

أول دراسة منه نوعها في تاريخ الفکر الإسلامی

القرآن والحديث

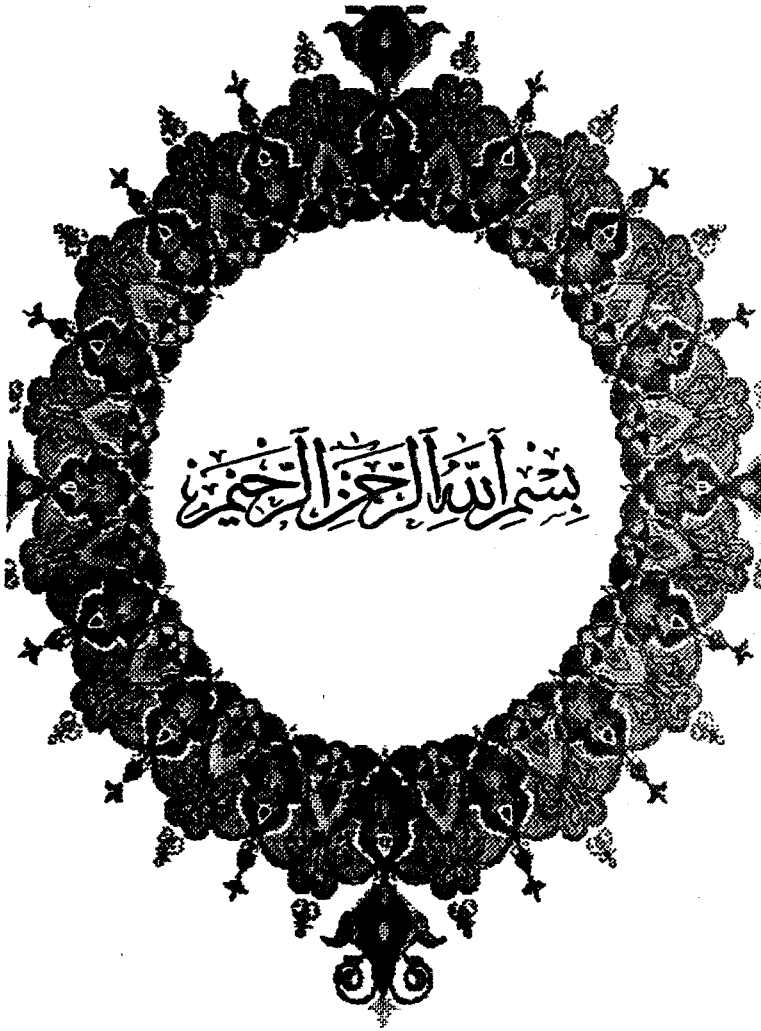
مقارنة أسلوبية

د. إبراهيم عوض

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ ش محمد فريد - القاهرة

١٤٤١ - ٢٠٢٠



أول دراسة منه نوعها في تاريخ الفکر الإسلامی

القرآن والحديث

مقارنة أسلوبية

د. إبراهيم عوض

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ ش محمد فريد - القاهرة

الإهداء

إلى فاطمة ويمني وعلاء الدين وسلوى
مع الدعاء لهم بالسعادة في الدارين

كلمة تمهيدية

في كتابي « مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي » أثبتُ من خلال تحليلي لشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام والاتهامات التي وُجّهتُ إليه ، وكذلك من خلال تفحصي للمضمون القرآني نصًا وروحًا ومقارنتي بين ما جاء فيه من عقائد وعبادات وتشريعات وما جاء في الكتاب المقدس وبعض الأديان الأخرى في منطقة الشرق الأوسط ، أن القرآن الكريم لا يمكن أبداً أن يكون من عند محمد ﷺ . أما في الكتاب الذي بين يدي القارئ فقد خطوتُ خطوةً أخرى فقارنتُ بين أسلوب القرآن المجيد وأسلوب الحديث الشريف ، وكانت نتيجة المقارنة أن وجدتُ اختلافاً شديداً جداً بين الأسلوبين بما يبرهن أقوى برهان على أن مصدريهما مختلفان ، إذ معروف أن لكل مؤلف بصمته الأسلوبية التي لا يمكن أن تختلط بغيرها من البصمات .

وهذا البحث جديد تماماً ، إذ لا أعرف أحداً سبقني إلى شيء يشبهه . صحيح أننا نسمع منذ وقت طويل أن أسلوب القرآن والحديث متباينان ، لكن لا أحد طوال الأربعة عشر قرناً التي مضت حتى الآن من تاريخ الإسلام قد حاول أن يكتب مثل هذه الدراسة ، بل اكتفى الجميع بتقرير هذا التباين . نجد ذلك مثلاً عند الإمام الباقلاني منذ قرون ، إذ يقول إننا « إذا وارتنا بين خطبه (ﷺ) ورسائله وكلامه المنشور وبين نظم القرآن تبين من البون بينهما مثل ما بين كلام الله عز وجل وبين كلام الناس » (١) . كما نجد في عصرنا عند الشيخ

(١) الباقلاني / إعجاز القرآن / ٢٩١ .

الشعراوى ، الذى يؤكد أننا « إذا ما جئنا بأسلوب قرآنى وأسلوب حديث قدسى وأسلوب حديث نبوى فسنجد أساليب ثلاثة لا يمتزج فيها أسلوب بأسلوب ، بل لكل أسلوب خواصه ومميزاته وطبائعه . فهل يستطيع بشر أن يجعل لموهبته الأساسية ثلاثة أساليب بحيث يقول : أنا الآن سأتكلم بأسلوب قرآن ، ثم يقول : أنا الآن سأتكلم بأسلوب حديث قدسى ، ثم يقول : أنا الآن سأتكلم بأسلوب حديث نبوى ؟ إن هذا لا يمكن أن يكون فى فى طاقة البشر » (١) . بل إن من المستشرقين أنفسهم من يقول هذا أيضاً ، فقد جاء فى مادة « Al Kur'ân » فى « دائرة المعارف الإسلامية : Encyclopaedia of Islam » أنه عندما تم نزول القرآن كان واضحاً أشدّ الوضوح للمسلمين الفرق بين أسلوبه وأسلوب الحديث (٢) .

هذا البحث إذن رائد فى مجاله ، إذ لأول مرة يحاول أحد المؤلفين أن يبين بالمقارنة والإحصاءات الأسلوبية المفصلة للألفاظ والصيغ والعبارات والتراكيب والبنى ... إلخ أن أسلوب القرآن غير أسلوب الحديث وأن القرآن من ثم لا يمكن أن يكون من عند محمد . وقد استعنت على هذا العمل الشاق بالمعجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف .

وأحب أن أوضح للقارئ أننى كنتُ إذا تشبعت لوجود روايتين مختلفتين لحديث من الأحاديث النبوية إحداهما لا تصلح للاستشهاد فيما أنا بصدد

(١) محمد متولى الشعراوى / شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها / ٣٦ .

(2) Shorter Encyclopaedia of Islam, p. 276 .

حذفت الروايتين معا برغم أن اختلاف الروايات لا يعنى بالضرورة عندي أنها حديث واحد ورد من طرق متعددة ، إذ من المحتمل جدا أن الرسول ﷺ كان يكرر كلامه في مواقف ومجالس مختلفة كما يفعل البشر جميعا ، ومن ثم كانت ألفاظه تختلف في كل مرة ، لأنه من المستبعد أنه عليه السلام كان يكتفى دائما بأن يقول ما يردد قوله مرة واحدة ثم ينصرف عنه فلا يعود إليه بعد ذلك أبداً . إن هذا ضد طبيعة الأشياء . كذلك فإنني عادة ما لا أستشهد بالحديث النبوي كاملا بل بموضع الشاهد منه فقط . ثم إنني قد أوردت في بعض الحالات القليلة عبارات ليست من كلام النبي ﷺ بل من كلام أصحابه رضئ الله عنهم ، وذلك على سبيل الاستئناس . ولا بد من القول أيضاً بأن إشارات الهوامش الخاصة بكتب الحديث عندي هي نفسها الإشارات الموجودة في « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » ، الذي وضعه المستشرقون . ويتصل بهذا أن كتب الأحاديث التي جعلتها أساس المقارنة مع كتاب الله هي كتب الحديث الثمانية التي اقتصر على فهرسة ألفاظها ذلك المعجم ، ألا وهي كتب الصحاح الستة ومسند الإمام أحمد بن حنبل وموطأ الإمام مالك . وفوق ذلك فإنني في بعض فصول هذا البحث لم أكتف بالمقارنة بين أسلوب القرآن والحديث بل أضفت إليها مقارنة بين كتاب الله والكتاب المقدس عند اليهود والنصارى بغية الرد العلمي الموثق على زيف ما يدعيه أهل الكتاب من أن الرسول عليه السلام قد استمد كثيرا من قرآنه من كتابهم .

ولأنني لا أستطيع التعامل مع الحاسوب ولا عندي الصبر على تعلمه رغم أن عند أولادي جهازا يستعملونه في كثير من مطالبهم يسير ظاهر ، فقد كان

معتمدي كله على عيني وذاكرتي ، والمأمول أن يكون هذا البحث فاتحة لمقارنات أشمل وأدق بين كتاب الله المجيد وحديث رسوله الكريم تعتمد على الحاسوب وعلى تضافر جهود فريق من الباحثين .

وفي نهاية المطاف أتوجه إلى الله بالابتهاال الحار من أعمق أعماق قلبي أن يُخلص عملي هذا لوجهه الكريم وأن يغفر لي ذنوبي وتقصيري وأن يدخلني وأهلي وأحبائي الجنة ، وهو سبحانه كريم ودود يحب العفو عن عباده .

ألفاظ ترددت كثيرا في الحديث لارتباطها بعصر الرسول وبمبته ارتباطا شديدا ولم ترد في القرآن

المفروض ، لو أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة مصدرهما واحد ، أن تكون الألفاظ المهمة المنتشرة في أحدهما موجودة بنفس الوفرة تقريبا في الآخر ما دام العصر الذي ينتميان إليه واحدا ، والبيئة هي نفس البيئة ، والظروف الاجتماعية والمهاد العقلي والنفسي هما هما ، وما دامت الموضوعات التي يعالجها واحدة ، وليس من فاصل زمني بينهما . أقصد أن القرآن مثلا لم يكن من نتاج فترة الشباب ، والأحاديث من نتاج فترة الكهولة ، بل كان النصفان متلازمين زمنيا يسيران جنبا إلى جنب في الثلاث والعشرين سنة الأخيرة من حياة الرسول ﷺ . لكن ما كشفت عنه المقارنة الموضوعية التي لا دخل فيها للعواطف أو الميول أو العقيدة هو أن كثيرا من الألفاظ الموجودة بوفرة في الأحاديث والمرتبطة بالحياة اليومية والحياة الاجتماعية والنشاط الحربي والبيئة الطبيعية ، بل وبمجال العبادة والدين ، لا وجود لها في القرآن . ولو كان محمد عليه السلام هو مؤلف القرآن لغلبه لسنته على الأقل الذي تعود على ترديد هذه الألفاظ ، ولشقت هذه الألفاظ طريقها بالقوة إلى النص القرآني . فلننظر :

الحياة اليومية :

لنأخذ من مجال الحياة اليومية أول ما نأخذ ألفاظ الطعام والشراب ، وسوف نكتفى ببعضها : فمن ذلك الأقط والزبد والجبن والخبز والدُّبَاء والحيس والدقيق والسمن والسويق والقديد . وهذا بالنسبة لأنواع الطعام ، أما بالنسبة للشراب فقد كان العرب يعرفون أنواعا عدة ، منها البتّع والبسر والتمر والزبيب والزهر والفضيخ والمزّر والنبيد . وليس في القرآن ذكر لشيء من ذلك البتة .

أما في الأحاديث فبالنسبة للثريد كان الرسول ينهى عن الأكل من ذروة الثريد^(١)، كما كان يدعو بالبركة في السحور والثريد^(٢). وكان أحب الطعام إليه ﷺ الثريد بنوعيه : ثريد الخبز وثرید الحيس^(٣)، وكثيرا ما كان الثريد يقدم إليه^(٤) ويقدمه هو لضيوفه^(٥). وفي فضل عائشة على النساء قال عليه السلام إنه « كفضل الثريد على سائر الطعام »^(٦). وفي الحديث أسئلة له عليه السلام عن الجبن والسمن^(٧)، وهذا أمر طبيعي، فإن هذين اللونين من ألوان الطعام مشتقان من اللبن، وهو الطعام رقم ١ في مجتمع رعوى كالجزيرة العربية في عصر الرسول .

وفي الأقط والزبد والسمن ودخولها في الأطعمة المختلفة التي كان النبي ﷺ وأصحابه أيضا، بل والعرب بوجه عام) يأكلونها يمكن الرجوع إلى أبواب الأطعمة والذبائح والنكاح والزكاة والطهارة والطب وصفة النبي وغيرها من كتب الحديث .

وكان من طعام الرسول المحبب « الحيس »، الذي كان كثيرا ما يقدم له في بيته أو يرسل إليه هدية من بيوت الصحابة . وفي الحديث مثلا أن الصحابة « حاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله »^(٨)، وأن أم سليم قد وضعت حيسا

(١) ابن ماجه / أطعمة / ١٢ ، والدارمي / أطعمة / ١٦ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٢٨٣ .

(٣) أبو داود / أطعمة / ٢٢ .

(٤) مثلا مسلم / إيمان / ٣٢٨ ، والدارمي / ١٦ ، وابن حنبل / ١ / ١٨٣ ، و ٦ / ٣٦٧ .

(٥) مثلا البخاري / أطعمة / ٢٥ ، والدارمي / بيع / ٥٨ ، وابن حنبل / ٥ / ١٢ ، ١٨ .

(٦) البخاري / أطعمة / ٢٥ ، ٣٠ ، وفضائل الصحابة / ٣٠ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٧٠ ،

٨٩ ، والترمذي / أطعمة / ٣١ ، ومناقب / ٦٢ ، وابن ماجه / أطعمة / ١٤ ، والدارمي /

أطعمة / ٢٩ ، وابن حنبل / ٣ / ١٥٦ ، ١٥٦ ، و ٤ / ٣٩٤ .

(٧) الترمذي / لباس / ١ ، وأبو داود / أطعمة / ٣٨ ، وابن ماجه / أطعمة / ٦٠ .

(٨) البخاري / صلاة / ١٢ ، ومسلم / نكاح / ٨٤ ، ٨٨ ، والنسائي / نكاح / ٧٩ ، وابن

حنبل / ٣ / ١٠٢ ، ١٥٩ .

لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ خَبِيرًا عَنِ حَيْسٍ آخَرَ أُهْدِيَ إِلَيْهِ (٢) . وَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُحِبُّ ثَرِيدَ الْحَيْسِ ... إلخ .

وحتى الخبز ، وهو الطعام العالمي الذي لا يستغنى عنه فقير أو غني ، بدوى أو مدنى ، متحضر أو متخلف فى أى بلد من بلاد العالم ، لم يذكر فى القرآن إلا مرة واحدة لا غير ، وفى سياق لا علاقة له بالرَّسُولِ أو طعامه أو بيته ولا حتى بالجزيرة العربية كلها بل فى قصة السجينين اللذين قابلهما يوسف عليه السلام فى السجن وقص أحدهما عليه أنه رأى نفسه فى المنام يحمل فوق رأسه «خبزاً» (٣) ، على حين نقرأ فى الأحاديث قوله عليه السلام :

« لَا تُتَزَلَّنْ بِرُمَّتِكُمْ وَلَا تُخْبِزَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِءَ » (٤) .

« مَنْ كَانَ عِنْدَهُ خَبِزٌ بَرٌّ فَلْيَبِيعْهُ إِلَى أَخِيهِ » (٥) .

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَشْبَعَنَا مِنَ الْخَبِزِ » (٦) .

« وَإِيَّاكُمْ وَخَبِزَ الْبِرِّ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَقُومُوا بِشُكْرِهِ » (٧) .

وقد ذكر عليه السلام « الخبز من الدرملك » فى حديثه عن تربة الجنة (٨) ، كما قال عن الأرض يوم القيامة إنها « تكون ... خبزة واحدة » (٩) . ولا داعى

(١) مسلم / نكاح / ٩٤ ، ٩٥ ، والترمذى / تفسير سورة ٣٣ ، والنسائى / نكاح / ٨٤ .

(٢) أبو داود / صوم / ٧١ ، ومسلم / صيام / ١٦٩ ، ١٧٠ ، والنسائى / صيام / ٦٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٩ ، ٢٠٧ .

(٣) يوسف / ٣٦ .

(٤) مسلم / أشربة / ١٤١ ، والبخارى / مغازى / ٢٩ .

(٥) ابن ماجة / طب / ٢ ، وجناز / ١ .

(٦) الموطأ / صفة النبى / ٣١ .

(٧) الموطأ / صفة النبى / ٢٧ .

(٨) الترمذى / تفسير سورة ٧٤ .

(٩) البخارى / رقاق / ٤٤ ، ومسلم / صفة المناقنين / ٣٠ .

لسوق الأحاديث التي تتحدث عن أكله عليه السلام الخبز أو عدم تيسره له .
وفي حبه عليه السلام للدُّبَاء (وهو القرع) وردت أحاديث عدة في كتب
الحديث المختلفة (١) ، فقد ذكر بعض الصحابة أن الدباء كان أعجب الأطعمة
إليه ، كما أن بعضهم قد حكى لنا كيف صار يحب الدباء بعد ما رأى الرسول
عليه السلام يحبه ، ووصف لنا بعض آخر كيف رآه عليه السلام أثناء الطعام
يتتبع الدباء من حوالى القصعة ... وهكذا .

أما التمر فلست أظن أنه محتاج إلى شواهد عليه من الحديث وقد كان طعاما
رئيسيا للنبي عليه السلام ولمعظم العرب في عصره .

وبالنسبة للسويق فقد ذُكر أن النبي عليه السلام وأصحابه أتوا بسويق
فلاكوه (٢) ، وأنه أولم على زوجته صفية رضی الله عنها بسويق وتمر (٣) ، وأنه
قدّم له عليه السلام سويق فشرب (٤) ، وأنه لم يوجب الوضوء من السويق (٥) .
كما تتحدث عليه السلام عن السحور بالسويق والتمر (٦) ، وقال في المهور : « من
أعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقا أو تمرا فقد استحل » (٧) ، وغير ذلك ،
وهو كثير .

ولا أظن أحدا ممن قرأ سيرة محمد عليه السلام يمكن أن ينسى قولته

(١) مثلا البخارى / أطعمة / ٢١ ، والدارمى / أطعمة / ١٩٠ ، والترمذى / أطعمة / ٤١ ،
والموطأ / نكاح / ٥١ ... إلخ .

(٢) البخارى / مغازى / ٣٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٦٢ .

(٣) أبو داود / أطعمة / ٢ ، والترمذى / نكاح / ١١ ، وابن ماجه / نكاح / ٣٤ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ٤٢٧ .

(٥) البخارى / وضوء / ٥٠ ، ٥١ .

(٦) النسائى / صيام / ٢٨ .

(٧) أبو داود / نكاح / ٢٩ .

الخالدة للرجل الذى ارتعد فى حضرته الشريفة : « هَوْنٌ عَلَيْكَ . إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ » (١) . أما أكله عليه السلام القديد وبعض الأطعمة التى يدخل فيها هذا اللون ، وشربه المرق وحثه على الإكثار منه عند طبخ اللحم ، وثنائه على الخل قائلاً : « نَعَمْ الْإِدَامُ الْخَلُّ ! » فَإِنَّ أَبْوَابَ الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ قَدْ تَحَدَّثَتْ عَنْ ذَلِكَ .

هذا عن الأطعمة ، أما الأشربة فمنها « البِتْعُ » ، الذى سأل أحد المسلمين الرسول عليه السلام عن حكمه قائلاً : « إِنَّهُ يَصْنَعُ بِأَرْضِنَا الْبِتْعُ » ، فقال : « كُلُّ مَسْكِرٍ حَرَامٌ » (٢) ، والذى فُسِّرَ فى حديث من الأحاديث هكذا : « مَا الْبِتْعُ ؟ قَالَ : نَبِيذُ الْعِنْسِلِ » (٣) . ومن الأشربة أيضاً « البُسْرُ » ، وهو نوع آخر من الخمر يصنع من البلح . وقد ورد أن رسول الله عليه السلام نهى عن نقيع البسر ، وهو « الزَّهْوُ » (٤) ، وأنه قال : « نَبِيذُ الْبَسْرِ بَحْتٌ لَا يَحِلُّ » (٥) ، وغير ذلك من الأحاديث التى يمكن الرجوع إليها فى باب الأشربة من كتب الحديث .

كذلك كان التمر لونا من ألوان الخمر ، وقد روى أنه عليه السلام قد نهى أن يُخَلَطَ التمر والزَّهْوُ ثم يُشْرَبَ (٦) ، وإن كان قد جوزَه إذا لم يصل إلى درجة

(١) ابن ماجه / أطعمة / ٣٠ .

(٢) البخارى / أحكام / ٢٢ ، ومسلم / أشربة / ٦٧ ، ٦٩ .

(٣) البخارى / مغازى / ٦٠ ، وأشربة / ٤ ، وأدب / ٨٠ ، وأبو داود / أشربة / ٥ ، والترمذى /

أشربة / ٢ ، والنسائى / أشربة / ٢٣ ، ٢٤ ، والدارمى / أشربة / ٨ ، والموطأ / أشربة / ٩ ،

وابن حنبل / ٤ / ٤٠٢ ، و٦ / ٩٦ ، ١٩٠ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٠٥ .

(٥) النسائى / أشربة / ٤٨ .

(٦) مسلم / أشربة / ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، والبخارى / أشربة / ٨ ، والترمذى / أشربة / ٩ ، وابن

ماجه / أشربة / ١١ ، والموطأ / أشربة / ٧ ، ٨ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٤ ، و٢ / ٤٤٥ ، و٣ / ٣٢٣ .

الإسكار^(١). وقد كان النبي ﷺ يحب شرب الزبيب ما لم يتخمر^(٢)، كما ذكر الزبيب المتخمر بين أنواع الشرب التي يحرم على المسلم أن يقربها^(٣)... وهكذا .

وكان عليه السلام ينهى عن « الزهو » ، وهو نقيع البُسْر كما مر . ولمن أراد التوسع فليرجع إلى أبواب الأشربة من كتب الأحاديث النبوية . كما كان « الفضيخ » من أشربة العرب إلى أن حرمه عليهم رسول الله ﷺ^(٤) . وقل مثل ذلك في « المزر » ، وهو تبيذ من الشعير أو الذرة أو العسل . وقد ذكر النبي عليه السلام حكم الإسلام فيه فقال : « حرم على أمتي الخمر والميسر والمزر »^(٥) . ثم التبيذ، وقد أروى عند المرآت التي ذكرته فيها الأحاديث عن أى شراب آخر فيما لاحظت ، ويمكن الرجوع فى ذلك إلى أبواب الأشربة من كتب الحديث . أما القرآن فإنه لم يذكر من ذلك كله شيئاً ، إذ ليس فيه إلا كلمة « خمر » ، التي استعملها لكل أنواع المسكرات .

وما دعنا بصلد الحديث عن الأطعمة والأشربة فلا بد من الإشارة إلى أنه لا ذكر لشيء من وجبات الطعام فى القرآن ما عدا « الغداء » ، الذى ذكر مرة

(١) البخارى / أشربة / ٨ ، وابن حبل / ١ / ٢٢٨ ، و ٢ / ١١٨ .

(٢) مثلاً مسلم / أشربة / ٨ ، ٨٢ ، وابن حبل / ١ / ٢٢٤ ، وأبو داود / أشربة / ١٠ ، والنسائى / أشربة / ٤٨ ، ٥٧ .

(٣) أبو داود / أشربة / ٤ ، ٨ ، وابن حبل / ١ / ٢٢٨ ، والبخارى / أشربة / ٥ ، ومسلم / تفسير / ٢٢ ، والترمذى / أشربة / ٨ ، وابن ماجه / أشربة / ٥ .

(٤) انظر مثلاً البخارى / مظالم / ٢١ ، وتفسير سورة / ٥ ، ومسلم / أشربة / ٣ ، وأبو داود / أشربة / ١ ، والدارمى / أشربة / ٢ ، وابن حبل / ٣ / ٢٢٧ ، و ٢٦٥ ، والنسائى / أشربة /

(٥) ابن حبل / ٢ / ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٢ .

واحدة فى قصة موسى وفتاه : « فلما جاوزا قال لفتاه : آتنا غداءنا » (١) ، أى فى سياق لا علاقة له بحياة الرسول عليه السلام اليومية ولا بيئته .

أما فى الأحاديث فقد تكررت الإشارة إلى هذه الوجبات كثيرا ، وهذا طبيعى ، فإن الطعام والشراب من حاجات الإنسان الحيوية والمتكررة ، ولولاهما لما استمرت الحياة البشرية :

« إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر ، فإن لم يجد فليفطر على ماء » (٢) .
« كان النبى ﷺ إذا أفطر عند أهل بيت قال : أفطر عندكم الصائمون » (٣) .
« إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم » (٤) .
« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم » (٥) .

« من أكل وشرب ناسيا فلا يفطر » (٦) .
« نم وقيم ، وصم وأفطر » (٧) .
« فصم يوما وأفطر يوما » (٨) .

-
- (١) الكهف / ٦٢ .
(٢) الترمذى / زكاة / ٢٦ ، وصوم / ١٠ ، وابن ماجة / صيام / ٢٥ ، والدارمى / صوم / ١٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢١٤ .
(٣) ابن ماجة / ٣ / ١١٨ . وانظر كذلك ابن حنبل ٢٠١/٣ ، والدارمى / صوم / ٥١ .
(٤) مسلم / صيام / ٥١ ، والترمذى / صوم / ١٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٥ ، ٤٨ . وانظر البخارى / طلاق / ٢٤ .
(٥) الترمذى / جنة / ٢ ، ودعوات / ١٢٨ ، وابن ماجة / صيام / ٤٨ ، وابن حنبل / ٣٠٥/٢ ، ٤٤٥ .
(٦) الترمذى / صوم / ٢٦ .
(٧) البخارى / تهجد / ٢٠ ، وأنبىاء / ٣٧ ، ونكاح / ٨٩ ، وأدب / ٨٤ ، ومسلم / صيام / ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، وابن حنبل / ١٨٨/٢ .
(٨) البخارى / صوم / ٥٨ ، وأنبىاء / ٣٧ ، ٣٨ ، ومسلم / صيام / ١٨١ ، وأبو داود / رمضان / ٨ ، والنسائى / صيام / ٧٦ ، ٧٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٨ ، ١٨٨ .

« كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يغدَى أصحابه من صدقة الفطر » (١).

- « تغدينا مع رسول الله ﷺ » (٢) .
« بينما رسول الله ﷺ يتغدى بمر الظهران ... » (٣) .
« هل عندكم غداء ؟ » (٤) .
« فليتوضأ إذا حضر غداؤه » (٥) .
« فردوا على رسول الله ﷺ فضل غدائه » (٦) .
« فأتى بغداء من خبز ولحم » (٧) .
« انبذوه واشربوه على غداكم » (٨) .
« فلما نزل رسول الله ﷺ للغداء ... » (٩) .
« فأثرت الغداء مع رسول الله ﷺ » (١٠) .
« قال رسول الله ﷺ لبلال : الغداء يا بلال » (١١) .
« وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ » (١٢) .

- (١) ابن ماجة / صيام / ٤٩ .
(٢) الدارمي : رقاق / ٣١ .
(٣) النسائي / صيام / ٤٩ .
(٤) النسائي / صيام / ١٧ ، وابن ماجة / أطمعة / ٣٣ ، والدارمي / أطمعة / ١٨ .
(٥) ابن ماجة / أطمعة / ٥ .
(٦) مسلم / صيام / ١٢٢ ، وابن حنبل / ١ / ٤٢٤ ، ٤٥٥ .
(٧) ابن حنبل / ٣ / ٣٧٥ .
(٨) أبو داود / أشربة / ١٠ ، والنسائي / أشربة / ٥٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٢ .
(٩) ابن حنبل / ٣ / ٤٦٣ .
(١٠) الموطأ / قرآن / ١٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٦ .
(١١) ابن ماجة / صيام / ٤٦ .
(١٢) البخاري / مرقاة / ٤١ ، ومناقب / ٢٥ ، ومسلم / أشربة / ١٧٦ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٨ .

- « ... ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ » (١) .
« ... وإنه ليتعشى وفي يده عرق » (٢) .
« إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدأوا بالعشاء » (٣) .
« لا تدعوا العشاء » (٤) .
« إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء » (٥) .
« من أراد أن يصوم فليتسحر بشيء » (٦) .
« تسحروا فإن السحور بركة » (٧) .
« فإن الله ... وملائكته يصلون على المتسحرين » (٨) .
« السحور أكله بركة » (٩) .
« عليكم بغداء السحور ، فإنه الغداء المبارك » (١٠) .

- (١) البخارى / مواقيت / ٤١ ، ومناقب / ٢٥ .
(٢) البخارى / تفسير سورة ٣٣ ، ونكاح / ١١٥ ، وابن حنبل / ٥٦٦ .
(٣) البخارى / أذان / ٤٢ ، وأطعمة / ٥٨ ، ومسلم / مساجد / ٦٤ ، ٦٦ ، وأبو داود / أطعمة / ١٠ ، والترمذى / مواقيت / ١٤٥ ، والنسائى / إمامة / ٥١ ، وابن ماجه / إقامة / ٣٤ ، والدارمى / صلاة / ٥٨ ، وابن حنبل / ٢٠/٢ ، ١٠٢ ، و ٣ / ١٠٠ ، و ٤ / ٤٩ ، و ٦ / ٣١٤ ، ٤٠ .
(٤) ابن ماجه / أطعمة / ٥٤ .
(٥) أبو داود / أطعمة / ١٥ ، ومسلم / أشربة / ١٠٣ ، وابن ماجه / دعاء / ١٩ ، وابن حنبل / ٣٨٣ ، ٣٤٦ / ٣ .
(٦) ابن حنبل / ٣ / ٣٦٧ ، ٣٧٩ .
(٧) البخارى / صوم / ٢٠ ، ومسلم / صيام / ٤٥ ، والترمذى / صوم / ١٧ ، والنسائى / صيام / ١٨ ، ١٩ ، وابن ماجه / صيام / ٢٢ ، والدارمى / صوم / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٧ ، ٤٧٧ ، و ٣ / ٣٢٢ ، ٩٩ ، ٢٥٨ .
(٨) ابن حنبل / ١٢ / ٣ ، ٤٤ .
(٩) ابن حنبل / ٣ / ٤٤ ، و ٥ / ٣٧٠ .
(١٠) النسائى / صيام / ٢٦ .

وفضلاً عن ذلك فليس في القرآن ذكر لأي من أواني الطعام ولا أواني الشراب (ما عدا « الكأس » في الكلام عن الجنة ونعيمها) ، فلا ذكر لصحفة ولا برمة ولا قصعة ولا قدح ولا قعب ... إلخ مما يكثر ذكره في الأحاديث النبوية. كذلك لا ذكر في القرآن للرحا ، وهي أداة الطحين في البادية ولا تستغنى عنها دار ، أما في الحديث فقد ورد الآتي :

« تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين ... » ^(١).

« فيدور كما يدور الحمار برحاه » ^(٢) ... إلخ ..

وبالمثل لا أثر في القرآن الكريم لمادتي « شبع » و « روى » على عكس الأحاديث ، التي تكثر فيها مشتقاتهما مثل :

« ... كمثل الذي يهدى إذا شبع » ^(٣).

« كمثل الكلب يأكل ، فإذا شبع قاء » ^(٤).

« لا يشبع الرجل دون جاره » ^(٥).

« اللهم ، إني أعوذ بك من نفس لا تشبع » ^(٦).

« منهومان لا يشبعان : منهوم في العلم لا يشبع منه ، ومنهوم في الدنيا لا

يشبع منها » ^(٧).

(١) أبو داود / حنن / ١ ، وابن حنبل / ١ / ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٤٥١ .

(٢) البخاري / بدء الخلق / ١٠ ، وحنن / ١٧ ، ومسلم / زهد / ٥١ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

(٣) أبو داود / حنن / ١٥ ، والنسائي / وصايا / ١ ، والترمذي / وصايا / ٧ ، والدارمي / وصايا / ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٩٧ ، و٦ / ٤٤٨ .

(٤) أبو داود / بيع / ٨١ ، والترمذي / ولاء / ٧ ، والنسائي / هبة / ٢ ، ٤ ، وابن ماجه / هبة / ٥ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧ ، و٢ / ٧٨ ، ٤٣٠ ، ٤٩٢ .

(٥) ابن حنبل / ١ / ٥٥ .

(٦) مسلم / ذكر / ٧٣ ، وأبو داود / وتر / ٣٢ ، والترمذي / دعوات / ٦٨ ، والنسائي / امتعاذة / ٢ / ١٣ ، ١٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، وابن ماجه / مقدمة / ٢٣ ، ودعاء / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٧ ، ٤٥١ ، و٣ / ٢٧٣ ، و٤ / ٣٨١ .

(٧) الدارمي / مقدمة / ٣٢ .

- « ... ثم مسح رأسه وقال : اللهم ، أشبع بطنه » (١) .
« إذا شبعت حمدتك » (٢) .
« المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » (٣) .
« فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً » (٤) .
« فإن شبعه ورثه وورثه وبوله في ميزانه يوم القيامة » (٥) .
« تسد من الجائع مسدّها من الشبعان » (٦) .
« حتى روى الناس وضربوا بعطن » (٧) .
« وإن حرّمه لم يرو بعده » (٨) .
« قال : طالما تروّت عروقك من الخبث » (٩) .
« حتى أنظر إلى الرّوى يجرى في ظفري » (١٠) ... إلخ .
أما بالنسبة إلى الملابس فعلى حين لا نجد في القرآن إلا القميص (في قصة

-
- (١) أبو داود / جهاد / ٨٥ ، وابن ماجّة / تجارات / ٦٧ ، وابن حنبل / ٣١ / ٥ .
(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٥٤ .
(٣) البخارى / نكاح / ١٠٦ ، ومسلم / لباس / ١٢٦ ، ١٢٧ ، والترمذى / برّ / ٧٨ ، وابن حنبل / ١٦٧ / ٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ .
(٤) الترمذى / قيامة / ٣٧ ، وابن ماجّة / أطعمة / ٥٠ .
(٥) البخارى / جهاد / ٤٥ ، والنسائى / خيل / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٤ ، و ٦ / ٤٥٥ ، ٤٥٨ .
(٦) ابن حنبل / ٦ / ٧٩ .
(٧) فضائل الصحابة / ٦ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٩ .
(٨) ابن حنبل / ١ / ٣٣٩ .
(٩) النسائى / أشربة / ٤٨ .
(١٠) البخارى / فضائل الصحابة / ٦ ، وعلم / ٢٢ ، وتعبير / ١٥ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٦ ، والدارمى / رؤيا / ١٣ .

يوسف عليه السلام^(١) والسراويل^(٢) والثياب^(٣) والنعلين^(٤)، فإن الأحاديث قد ذكرت عددا منها كبيرا كالرداء، والإزار، والبرد، والبرنس، والقميص، والكساء، والأطمار، والشعار، والذثار، والقباطى، والقستى، والجبة، والحلل، والسراويل، والثياب، والعمائم، والقلائس، والخف. وهذه أمثلة على كل:

« الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري »^(٥).

« من كان يؤمن بالله فلا يدخل الحمام بغير إزار »^(٦).

« وإياك وإسبال الإزار، فإنها من الخيلة »^(٧).

« ليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين »^(٨).

« ما أسفل من الكعبين من الإزار فقى النار »^(٩).

« ومن لم يجد إزارا فليلبس سراويل »^(١٠)... إلخ.

(١) يوسف / ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٩٣ .

(٢) إبراهيم / ٥٠ .

(٣) الحج / ١٩ ، والإنسان / ٢١ ، والكهف / ٣١ ، والمدثر / ٤ ، والنور / ٥٨ ، وهود / ٥ ، ونوح / ٧ ، والنور / ٦٠ .

(٤) طه / ١٢ .

(٥) من كلام رب العزة: أبو داود / لباس / ٢٥ ، ومسلم / بر / ١٣٦ ، وابن ماجه / زهد / ١٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٨ ، ٣٧٦ ، و ٦ / ١٩ .

(٦) الترمذى / أدب / ٤٣ ، وأبو داود / حمام / ١ ، وابن ماجه / أدب / ٣٠٨ ، وابن حنبل / ٢٠ / ١ .

(٧) أبو داود / لباس / ٢٤ ، ٢٧ ، وغاتم / ٣ ، والترمذى / لباس / ٨ ، ٩ ، والنسائي / زينة / ١٧ ، وابن ماجه / لباس / ٩ ، والدارمي / رقاق / ٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨٠ ، و ٢ / ١٥٤ ، و ٣ / ٧٤٠ ، و ٤ / ٦٥ ، و ٥ / ٦٣ ، و ٦٤ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٣٤ .

(٩) البخارى / لباس / ٤ ، وابن ماجه / لباس / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٩٦ ، و ٥ / ٩ .

(١٠) البخارى / صيد / ١٥ ، ١٦ ، ولباس / ١٤ ، ٣٧ ، ومسلم / حج / ٤ ، ٥ ، وأبو داود / مناسك / ٣١ ، والترمذى / حج / ١٩ ، والنسائي / حج / ٣٢ ، ٣٦ ، وزينة / ١٠٠ - ١٠٤ ، وابن ماجه / مناسك / ٢١ ، والدارمي / مناسك / ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢١٥ ، و ٣ / ٣٢٨ .

- « ... رجل يتبختر يمشي في برديه » (١) .
« من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة » (٢) .
« رأى علي أم كلثوم برد حرير » (٣) .
« صلى من الليل في برد له حضرمي » (٤) .
« طاف النبي ﷺ مضطجعا يبرد أخضر » (٥) .
« كلاً ، إني رأيته في النار في بردة غلها » (٦) .
« ... بردة رجوت بركتها حين لبسها النبي » (٧) .
« جعلت للنبي ﷺ بردة سوزاء » (٨) ... إلخ .
« وإنه ليخرج كفيه من تحت برنس له » (٩) .
« نهى (ﷺ) عن البرنس للمحرم » (١٠) .
« طرح عليه برنسا » (١١) ... إلخ .
- وفي « الجبة » راجع في « البخاري » أبواب الصلاة والعيدين والحج والعمرة
واللباس ، وفي « سنن أبي داود » بابي الطهارة واللباس ، وفي « الترمذي » الحج

- (١) مسلم / لباس / ٥٠ ، ٥١ ، والدارمي / مقدمة / ٤٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٢ ، ٢٦٧ .
٥٣١ .
(٢) الترمذي / جناز / ٥٤ .
(٣) البخاري / لباس / ٣٠ ، وأبو داود / لباس / ١١ ، والنسائي / زينة / ٨٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٢ .
(٤) ابن حنبل / ٢٥٦ / ١ .
(٥) أبو داود / مناسك / ٤٩ ، والترمذي / حج / ٣٦ .
(٦) مسلم / إيمان / ١٨٢ ، والدارمي / سير / ٤٧ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠ .
(٧) البخاري / أدب / ٣٩ .
(٨) ابن حنبل / ٦ / ١٣٢ ، ١٤٤ ، ٢١٩ .
(٩) الموطأ / سفر / ٥٩ .
(١٠) ابن حنبل / ٥٧ / ٢ .
(١١) أبو داود / مناسك / ٣١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١ ، ١٤١ .

واللباس ، وفي « النسائي » الطهارة والعيدين والحج والزينة ، وفي « ابن ماجة »
الطهارة ، وفي « ابن حنبل » ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ... إلخ . وقد ورد أن الحبرة
كانت أحب الملابس إلى نبي الله ﷺ (١) .

وفي « الحلة » نقراً :

« الحلة ثوبان » (٢) .

« خير الكفن الحلة » (٣) .

« ويكسونى ربي ... حلة خضراء » (٤) .

« ... أول من يكسى حلة من النار » (٥) .

« ... فيلبس حلة الكرامة » (٦) .

« من أبى حلل الإيمان شاء يلبسها » (٧) .

« فأكسى الحلة من حلل الجنة » (٨) ... إلخ .

وللتابع :

« ... لا يمشى فى خف واحد » (٩) .

(١) البخارى / لباس / ١٨ ، ومسلم / لباس / ٣٣ ، وأبو داود / لباس / ١١ ، والترمذى / لباس /

٤٣ ، ٤٥ ، والنسائي / زينة / ٩٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣٤ ، ١٨٤ ، ٢٩١ .

(٢) أبو داود / جناز / ٣٠ .

(٣) أبو داود / جناز / ٣١ ، والترمذى / أضحى / ١٧ ، وابن ماجة / أضحى / ٤ ، وجناز /

١٢ .

(٤) الترمذى / قيامة / ٦٠ ، وجنة / ٥ ، والدارمى / رقائق / ١٠٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٥ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٦) الترمذى / ثواب القرآن / ١٨ ، وابن ماجة / جناز / ٥٦ ، والدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٧) الترمذى / قيامة / ٣٩ ، وابن ماجة / جهاد / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٨ ، ٢٤٩ ، و ٤ /

٢٠٠ .

(٨) الترمذى / مناقب / ١ ، وقيامة / ٣٩ .

(٩) مسلم / لباس / ٧١ ، وأبو داود / لباس / ٤١ ، وابن حنبل / ١ / ٣٢١ ، و ٣ / ٤٢ ، ٣٢٧ .

- « فنزل بئرا فملاً خفه ثم أمسكه بفيه » (١) .
« إذا وطى الأذى بخفيه فطهورهما التراب » (٢) .
« فإن لم يجد التملين فليلبس الخفين » (٣) .
« وكان النبي يصلى أحياناً فى الخفين » (٤) ... إلخ .
« فدعا النبي بردائه فارتدى » (٥) .
« أتزروا وارتدوا وانتعلوا » (٦) .
« وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر » (٧) .
« فألق طرف رداك على وجهك » (٨) .
« ورسول الله يسترنى بردائه » (٩) .
« دخل على رسول الله ... فى إزار ورداء » (١٠) .

- (١) البخارى / مساقاة / ٩ ، ومظالم / ٢٣ ، وأدب / ٢٧ ، وأبو داود / جهاد / ٤٤ ، والموطأ /
صفة النبي / ٢٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٥ ، ٥١٧ ، ٥٢١ .
(٢) أبو داود / طهارة / ١٣٧ .
(٣) البخارى / علم / ٥٣ ، ولياس / ٨ / ١٣ ، ١٥ ، ومسلم / حج / ١ ، ٥ ، والترمذى /
حج / ١٩ ، والنسائى / حج / ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٩ ، وزينة / ١٠٠ ، وابن ماجه / مناسك / ١٩ ،
٢٠ ، والدارمى / مناسك / ٩ ، والموطأ / حج / ٨ ، ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢١٥ ، و / ٢ /
٣ ، ٤٧ ، ١١٩ ، و / ٣ / ٣٢٣ ، ٣٩٥ .
(٤) ابن ماجه / إقامة / ٦٦ ، وابن حنبل / ١ / ٤٦١ .
(٥) البخارى / خمس / ١ ، ولياس / ٧ ، وأبو داود / إمارة / ٢٠ .
(٦) ابن حنبل / ١ / ٤٢ ، و / ٢ / ١٤٨ .
(٧) البخارى / توحيد / ٣٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٦ ، والترمذى / جنة / ٣ ، وابن ماجه /
مقدمة / ١٣ ، والدارمى / رقاق / ١٠١ ، وابن حنبل / ٤ / ٤١١ ، ٤١٦ .
(٨) ابن ماجه / فنن / ١٠ ، وابن حنبل / ٥ / ١٤٩ ، ١٦٣ .
(٩) البخارى / صلاة / ٦٩ ، ونكاح / ١١٤ ، ومسلم / عيدين / ١٧ ، ١٨ ، والنسائى / صلاة
العيدين / ٣٥ ، وابن حنبل / ٦ / ٨٤ ، ٢٤٧ .
(١٠) ابن حنبل / ٦ / ٢٣٣ ، ١٨٠ .

« لِيُحْرِمَ أَحَدَكُمْ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَنَعْلَيْنِ » .

« ... قال : أبسط رداءك ، فبسطه » (١) ... إلخ .

وبالنسبة « للسرراويل » يمكن مراجعة أبواب اللباس والمناسك والحج والبيوع في كتب الحديث . وقد كان النبي عليه السلام يلبس السرراويل (٢) ويوصى بها من لا يجد إزارا (٣) ، كما ذكر أحد الصحابة أنه باع من رسول الله ﷺ رجل سرراويل (٤) ... إلخ .

وفي الأظمار نجد :

« كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له ... » (٥) .

« ... فليأذن لها زوجها أن تخرج في أظمارها » (٦) ... إلخ .

أما بالنسبة لـ « الشعار والدثار » فلعل قوله عليه السلام « للأنصار ، تلك القولة التي سارت مسير الأمثال في إيجازها وموسيقاها وكرم ما تنم عليه من خلق طاهر رفيع ، تكفى عن بقية الشواهد :

« أنتم الشعار ، والناس الدثار » (٧) .

وفي الطيالسة :

« يتبع الدجال من يهود إصبيهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة » (٨) .

(١) البخارى / علم / ٤٢ ، و مناقب / ٢٨ ، و الترمذى / مناقب / ٤٦ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٤٠٠ .

(٣) مسلم / حج / ٤ ، ٥ ، و البخارى / لباس / ١٤ ، ٣٧ ، و أبو داود / مناسك / ٣١ ،

و النسائى / مناسك / ٣٢ ، و ابن ماجه / مناسك / ٩ ، و الدارمى / مناسك / ٩ ، و ابن حنبل /

١ / ٢١٥ ، ٣٣٧ .

(٤) الترمذى / تجارات / ٢٤ ، و النسائى / بيع / ٥٤ .

(٥) الترمذى / مناقب / ٥٤ .

(٦) الترمذى / جمعة / ٣٦ .

(٧) البخارى / منازى / ٥٦ ، و مسلم / زكاة / ١٣٩ ، و ابن ماجه / مقدمة / ١١ ، و ابن حنبل /

٢ / ٤١٩ ، و ٤ / ٤٢ ، و ٥ / ٣٠٧ .

(٨) مسلم / فنن / ١٢٤ .

« كان لرسول الله ﷺ جبة من طيالة » (١) ... إلخ .
كذلك كانت العبادة مما يرتديه النبي عليه السلام في الصلاة وغيرها (٢) .
وفي الأحاديث أن القباطى كانت تأتي للنبي فيوزعها على أصحابه :
« أتى رسول الله ﷺ بقباطى فأعطانى منها قبطية » (٣) .
« كسانى رسول الله ﷺ قبطية كثيفة ... (ثم سأله :) مالك لم تلبس
القبطية ؟ » (٤) ... وهكذا .
وفي القسّى من الثياب ، وهى الثياب المضلّعة ، يمكن للقارئ أن يرجع إلى
أبواب اللباس وغيرها من كتب الحديث ، وسوف يجدها قد ترددت مرارا .
وبالنسبة للقلائس يرجع إلى أبواب الصلاة وفضائل الجهاد واللباس ، وسوف
تقابل هذه القطعة من الملابس . وفي العمائم يراجع أبواب اللباس والطهارة
والمناسك بالدرجة الأولى ، وسوف يجد أحاديث كثيرة تتحدث عنها وعن لبس
الرسول عليه السلام لها وما كان يقوله فيها . كما وردت « النمرة (وهى
الملابس من جلد النمر) والنمار » فى كثير من الأحاديث (٥) .
وفي المناديل :

« فلا يمسحن أحدكم يده بالمنديل » (٦) .
« لَمَنَادِيلُ سَعِدَ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ عَذَّةِ » (٧) .

-
- (١) ابن حنبل / ٦ / ٣٤٨ ، ٣٥٤ .
(٢) مثلاً مسلم / جهاد / ٩٩ ، وأبو داود / أدب / ٦١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٧٥ ، ٢١٢ ،
٢٨٨ ، والبخارى / جهاد / ٧٤ وأطعمة / ٤٨ ، ويروع / ١١١ ، ومغازى / ٣٨ .
(٣) أبو داود / لباس / ٣٥ .
(٤) ابن حنبل / ٥ / ٢٥٥ .
(٥) مثلاً البخارى / مناقب الأنصار / ٤٥ ، وجنائز / ٧٦ ويروع / ١ ، ورقاق / ١٦ ، ٥٠ ،
ومسلم / زكاة / ٧٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٥ ، وأبو داود / لباس / ٤٠ .
(٦) مسلم / أشربة / ١٣٤ ، وأبو داود / أطعمة / ٥١ ، وابن حنبل / ١ / ٣٤٦ ، و ٣ / ٣٠١ ،
٣٢٧ ، ٣٩٤ .
(٧) البخارى / هبة / ٢٨ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٢٦ ، ١٢٧ ، والترمذى / لباس / ٥٠ ،
والنسائى / زينة / ٨٧ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ١١١ .

وبعد هذه الرحلة في كتب الأحاديث يستطيع القارئ أن يلمس بيده لمساً الفرق بين الحديث النبوي الشريف ، الذي يكثر فيه ذكر ما كان النبي عليه السلام وصحابته والعرب جميعاً يرتدون من ملابس ، وبين القرآن المجيد ، الذي لم يذكر إلا القميص (في قصة يوسف فقط مما لا علاقة له بحياة النبي وصحابته أو بعصره) ، وإلا الثياب والسراويل والنعلين ، تلك الكلمات العامة غير المختصة بنوع بعينه من أنواع الملابس . فلو كان محمد عليه السلام هو مؤلف القرآن فكيف نفسر صمت هذا الكتاب عن ذلك الجانب الحيوي والهام من حياة البشر وحياة الرسول وصحابته ؟ لقد بلغ من اهتمام النبي عليه السلام بالملابس أنه كان « إذا استجد ثوباً سمّاه باسمه : إما قميصاً أو عمامة » (١) ، فهل يعقل أن تكون له عليه السلام في هذه المسألة (بل في كل المسائل التي يعالجها هذا الكتاب ، وهي تغطي كل شيء في حياته عليه السلام تقريباً) شخصيتان منفصلتان كل هذا الانفصال ؟ إن ذلك غير ممكن لأنه مخالف لطبيعة الأمور ، وبخاصة أن القرآن كان في معظم الأحوال ينزل فور سؤال أو حادثة فلا يكون هناك وقت يُذكر بين سبب النزول وبين الوحي يمكن أن يتعلل به المتعللون في القول بأن محمداً كان يتعمل في تأليف القرآن تعملاً يباعد بينه وبين أسلوب الأحاديث .

ثم لماذا يحرص على أن يخالف بين أسلوب القرآن وأسلوبه في الأحاديث ؟ الكيلا يقول الكفار إن القرآن هو كلامه ؟ ولكنهم قالوها فلم لم يقل لهم : ولكن أسلوب كلامي يختلف عن أسلوب القرآن ؟ ثم قبل ذلك هل كانت مسألة اختلاف الأساليب تبعاً لاختلاف الشخص بهذا الوضوح في العقول وبهذه الدرجة من الأهمية في ذلك الوقت المبكر ؟ وحتى لو أغضينا عن كل ذلك أكان يمكن أن ينجح محمد في إخفاء شخصيته تماماً من القرآن على هذا النحو

(١) أبو داود / لباس / ١ ، والترمذى / لباس / ٢٩ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٠ ، ٥٠ .

على مدى ثلاثة وعشرين عاما ، وفي ظروف مزعجة من شأنها أن تفسد كل تخطيط وتصنع ؟ ثم إن محمدا عليه السلام لا يمكن أن يكون من ذلك النوع من الرجال ، إذ كان الصديق ينضج من شخصيته وسلوكه نضجا^(١) . وحتى لو افترضنا المستحيل وقلنا إنه كان متصنعا متكلفا ، أكان لديه كمبيوتر يغذيه بكل كلمة أو عبارة مثلا يقولها على مدى تلك السنين الطوال ثم يستشيرها في كل مرة يريد أن يعلن فيها وحيًا يحب أن ينسبه إلى السماء حتى يتجنب هذه العبارات وتلك الألفاظ فلا يضمنها هذا الوحي ؟

ويتصل بالملابس مسائل الزينة والخضاب والطيب . وأول ما يفد على الخاطر مادة « شعث » التي هي عكس الزينة والتنسيق ، فهذه المادة لا وجود لشيء من مشتقاتها في القرآن الكريم ، ومع ذلك فقد تكررت في عدة أحاديث مشهورة منها :

« رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » (٢) .

« انظروا إلى عبادي . أتوني شعثا غبرا » (٣) .

« ما شأن الناس يأتون شعثا وأنتم مدهنون ؟ » (٤) .

« ما لي أراك قد شعثت واغبررت ؟ » (٥) .

« ... أسألك رحمة ... تجمع بها أمرى وتلم بها شعثي » (٦) .

(١) سبق أن عالجت هذه النقطة باستفاضة في الفصل الأول من الباب الأول من كتابي « مصدر

القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي الحمدي » / ٨٢ - ١٠٣ .

(٢) مسلم / بر / ١٣٨ ، وجنة / ٤٨ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٢٢٤ ، ٣٠٥ .

(٤) الموطأ / حج / ٥٠ .

(٥) ابن حنبل / ١ / ٢٨ .

(٦) الترمذی / دعوات / ٣٠ .

- « ... لكى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة » (١) ... إلخ .
ومما يزيل الإنسان به شعث نفسه « المُشَطُّ والتمشيط » ، وهاتان الكلمتان لم تردا ولا أى من مشتقات مادتهما فى أى موضع من القرآن الكريم ، أما فى السنة فقد تكررت ألفاظ هذه المادة فى مواضع غير قليلة :
- « ... لكى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة » (٢) .
« لا تمتشط ولا تمسّ طيبا » (٣) .
« أنقضى رأسك وامتشطى » (٤) .
« أمشاطهم (من) الذهب (والفضة) » (٥) .
« ويمشط بأمشاط الحديد » (٦) .
« بينا هى تمشط ابنة فرعون ... إذ سقط المشط / المدورى » (٧) .
« هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون » (٨) ... إلخ .

(١) البخارى / نكاح / ١٠ / ١٢١ ، ١٢٢ ، مسلم / رضاع / ٥٨ ، وإمارة / ١٨١ ، ١٨٢ ، وأبو داود / جهاد / ١٦٣ ، والدارمى / نكاح / ٣٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٥٥ .

(٢) مرّ هذا الشاهد قبيل قليل .

(٣) النسائى / طلاق / ٦٤ .

(٤) البخارى / حيض / ١٥ ، ١٦ ، وحج / ٣١ ، وعمرة / ٥ ، ٧ ، ومغازى / ٧٧ ، ومسلم / حج / ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، وأبو داود / مناسك / ٢٣ ، والنسائى / طهارة / ١٥٠ ، ومناسك / ٥٨ ، وابن ماجه / مناسك / ٤٨ ، والموطأ / حج / ٢٢٣ ، وابن حنبل / ٦ / ١٦٤ ، ١٩١ ، ٢٤٦ .

(٥) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، وأنبياء / ١ ، ومسلم / جنة / ١٥ ، ١٧ ، والترمذى / جنة / ٧ ، وابن ماجه / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٢ ، ٢٥٣ ، ٣١٦ .

(٦) البخارى / مناقب / ٢٥ ، ومدنية / ٢ ، ١٠ ، ومناقب الأنصار / ٢٩ ، وإكراه / ١ ، ومسلم / برّ / ٥٣ ، وأبو داود / جهاد / ٩٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٠٩ ، ١١١ ، و ٦ / ٣٩٥ .

(٧) ابن ماجه / فتن / ٢٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٩ .

(٨) ابن حنبل / ١ / ٣٠٩ .

- ولا بد مع المشط من مرآة ، وليس في القرآن مرآة بل في الحديث :
- « المؤمن مرآة المؤمن » ^(١) .
- « ... فينظر وجهه في خدّها أصفى من المرآة » ^(٢) .
- والمرأة تنظر في المرآة لتضع الكحل والخضاب ، ولو ذهبت تفتش القرآن من أوله إلى آخره فلن تجد كحلا ولا خضابا ، أما في السنة فأمر آخر :
- « أحسن ما اختضبتن به لهذا السواد ... » ^(٣) .
- « تختضب الحائض » ^(٤) .
- « ... ولا تكتحل ولا تختضب » ^(٥) .
- « فقال لى : اختضبي » ^(٦) .
- « ولا تمتشطى بالطيب ولا بالحناء فإنه خضاب » ^(٧) .
- « هذا خضاب الإيمان » ^(٨) .
- « ترك إحداكن الخضاب ... » ^(٩) ... إلخ .
- « إذا اكتحل أحدكم فليكتحل وترا » ^(١٠) .
- « ... فإنها لا تكتحل ولا تلبس ثوبا مصبوغا » ^(١١) .

(١) أبو داود / أدب / ٤٩ ، والترمذى / ير / ١٨ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٧٥ .

(٣) ابن ماجة / لباس / ٣٣ .

(٤) ابن ماجة / طهارة / ١٣٣ ، والداريمى / وضوء / ١١٠ .

(٥) النسائى / طلاق / ٦٥ ، ٦٤ ، وأبو داود / طلاق / ٤٦ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٠٢ .

(٦) ابن حنبل / ٤ / ٧٠ ، و ٥ / ٣٨١ ، و ٦ / ٤٣٧ .

(٧) أبو داود / طلاق / ٤٦ ، والنسائى / طلاق / ٦٥ ، ٦٦ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٦٧ .

(٩) ابن حنبل / ٤ / ٧٠ ، و ٥ / ٣٨١ ، و ٦ / ٤٣٧ .

(١٠) ابن حنبل / ٢ / ٣٥١ ، و ٤ / ١٥٦ .

(١١) البخارى / طلاق / ٤٩ .

- « خير أحوالكم الإئتمد : يجلو البصر وينبت الشعر » (١) .
« عليكم بالإئتمد عند النوم » (٢) .
« اكتحلوا بالإئتمد » (٣) .
« ... أهل الجنة جرداً مُرداً (بيضا) جماداً مكحلين » (٤) .
« ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل ... » (٥) .
« فإن جاءت به أكحل العينين ... » (٦) .
وأداة التكحل الميل والمكحلة :
« رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة » (٧) .
ومما ورد في الأحاديث من الأصباغ الورس والزعفران :
« ... أصابه مشق أو زعفران فاغسلوه » (٨) .
« وحصاها (أى الجنة) الياقوت واللؤلؤ ، وترابها الزعفران » (٩) .
« لونها لون الزعفران ، وريحها المسك » (١٠) .

- (١) أبو داود / لباس / ١٣ ، وطب / ١٤ ، والترمذى / لباس / ٢٢ ، ٢٣ ، وطب / ٩ ،
والنسائى / زينة / ٢٨ ، وابن ماجة / طب / ٢٥ ، والدارمى / صوم / ٢٨ ، وابن حنبل / ١ /
٢٣١ ، ٢٤٧ ، و ٤٧٦/٣ .
(٢) ابن ماجة / طب / ٢٥ ، وأبو داود / صوم / ٣١ ، وابن حنبل / ٣ / ٥٠٠ .
(٣) الترمذى / لباس / ٢٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٧٦ .
(٤) الترمذى / جنة / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٥ ، و ٥ / ٢٣٢ ، ٢٤٣ .
(٥) ابن حنبل / ١ / ٥ .
(٦) البخارى / تفسير سورة ٢٤ ، وأبو داود / طلاق / ٢٧ ، والترمذى / تفسير سورة ٢٤ ، وابن
ماجة / طلاق / ٢٧ .
(٧) أبو داود / حدود / ٢٥ .
(٨) الموطأ / جنائز / ٦ .
(٩) الدارمى / رقاق / ١٠٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٥ ، ٤٤٥ .
(١٠) أبو داود / جهاد / ٤٠ ، والنسائى / جهاد / ٢٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٤٤ ، ٢٨١ ،
٤٤٤/٦ .

« ... ثم تلتطخونه بزعفران فيكون مثل الذهب » (١) .

« فلتغيره بصفرة ورس أو زعفران » (٢) .

« وتربتها الورس والزعفران » (٣) .

ومن الزينة الخاتم والخرص والطوق والقرط والقلادة : فأما الخاتم فلم يرد في القرآن إلا في قوله تعالى : « وخاتم النبيين » (أى ختامهم وآخرهم لا يأتي بعده نبي) (٤) ، ولا علاقة لها بخاتم الزينة . كذلك وردت « القلائد » (مجموعة) مرة في القرآن ، ولكنها قلائد الهدى ، أى ما يوضع حول عنقه من نعل أو لحاء شجرة أو أى شيء آخر يدل على أنه هدى للبيت الحرام فلا يتعرض له أحد (٥) ، وليست قلائد النساء . فأما في السنة فقد عثر على الشواهد التالية :

« انظر ولو خاتما من حديد » (٦) .

(١) ابن حنبل / ٦ / ٣٣ .

(٢) الدارمي / وضوء / ١٠٥ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٥ .

(٤) الأحزاب / ٤٠ . أما القاديانيون فإنهم يقدمون أربعة احتمالات في تفسير كلمة « خاتم » هنا ، من بينها أنه الخاتم الذي يلبس في الإصبع . ولهم في ذلك تأويلات للوصول إلى أن هذه الآية لا تنفي نبوة نبيهم غلام أحمد ، وهو تفسير غير مقبول لمخالفته الأحاديث الكثيرة التي تنص على أن محمدا عليه السلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين بمعنى أنه آخرهم ، وليس بمعنى زينتهم أو أن نبوتهم لا بد أن تركز على نبوته كما يحتاج تنفيذ الأمر إلى ختمه بخاتم (انظر في ترجمة القاديانيين لهذه الآية وتفسيرهم لها مثلا ترجمة القرآن إلى الإنجليزية للملك غلام فرهد : The Holy Qur'ân , edited by Malik Ghulâm Farîd, P. 911) . وقد تناولت هذه النقطة بشيء من التفصيل في الفصل الذي خصصته لدراسة تلك الترجمة في كتابي « من الطبرى إلى سيد قطب - دراسات في مناهج التفسير ومذاهبه » .

(٥) انظر تفسير الآية ٢ من « المائدة » في البيضاوى مثلا .

(٦) البخاري / نكاح / ١٤ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ولباس / ٤٩ ، ومسلم / نكاح / ٧٦ ، وأبو داود / نكاح / ٣٠ / والترمذي / نكاح / ٢٣ ، ولباس / ٤١ ، ٤٢ ، والنسائي / نكاح / ١ / ٤١ ، ٦٩ ، وابن ماجه / نكاح / ١٧ ، والدارمي / نكاح / ١٩ ، والموطأ / نكاح / ٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٣٠ ، ٣٣٦ .

- « إني كنت أتخذ هذا الخاتم في يميني » (١) .
« ... وفي يدها خواتيم من ذهب ... خواتيم من نار » (٢) .
« يخرج الدابة معها خاتم سليمان » (٣) ... إلخ .
« جعلت في أذنها خُرصاً من ذهب ... » (٤) .
« لو جعلت خُرصاً من ورق ... » (٥) ... إلخ .
« ... فقالت : يا رسول الله ، طوق من ذهب . قال : طوق من نار » (٦) .
« إن سرك أن تطوَّق طوقاً من نار فاقبلها » (٧) .
« ... أن تجعل طوقاً من فضة » (٨) ... إلخ .
« ما يمنع إحداكن أن تضع قرطين من فضة ؟ » (٩) .
« ما على إحداكن أن تتخذ قرطين من ذهب » (١٠) ... وهكذا .
« أيما امرأة تقلدت بقلادة من ذهب ... » (١١) ... إلخ .
ولعل من الغريب أن يكون للقلادة والعقد في حياة النبي موقفان لا ينسيان
ثم يخلو القرآن من ذكرها تماماً : الموقف الأول عندما بعثت زينب بنت رسول
الله ﷺ ، وهي في مكة ، قلادة كانت أهدتها إياها أمها خديجة عليها رضوان
الله لتفتدى بها زوجها العاص بن الربيع ، الذي أسره المسلمون في بدر ، فلما

(١) الترمذى / لباس / ١٦ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٨ .

(٣) الترمذى / تفسير سورة ٢٧ ، وابن ماجة / فتن / ٣١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٥ ، ٤٩١ .

(٤) أبو داود / خاتم / ٨ ، والنسائي / زينة / ٣٩ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٥٧ ، ٤٦٠ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٣١٥ .

(٦) النسائي / زينة / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٠ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ٣١٥ .

(٨) ابن حنبل / ٦ / ٤٦ .

(٩) النسائي / زينة / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٠ .

(١٠) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٤ .

(١١) ابن حنبل / ٦ / ٤٦٠ .

رأى الرسول القلادة تحركت أعماق نفسه لذكرى الراحلة العظيمة وعرض على المسلمين ، إذا أحبوا ، أن يردّوا القلادة لصاحبتهما ففعلوا^(١) . والموقف الثاني حين فقدت عائشة ، مرجع المسلمين من غزوة بنى المصطلق ، عقدها فأخذت تبحث عنه مما أخرها عن قافلة المسلمين وأدى إلى ما يعرف فى تاريخ الإسلام بحادثة الإفك^(٢) . وعادة ما يكتفى القرآن فى كل ذلك بكلمة « الزينة » :

« ولَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا »^(٣) .

« وَلَا يَبْدِينِ زَيْتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ... »

« وَلَا يَبْدِينِ زَيْتَهُنَّ إِلَّا لِبَعُولَتِهِنَّ ... »

« وَلَا يَضْرِبُنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زَيْتَهُنَّ »^(٤) .

« فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ »^(٥) .

وإن كان قد أورد كلمة « أساور » (٤ مرات ، وهى أساور أهل الجنة) و « أسورة » (مرة واحدة) . فانظر الفرق بين أسلوب وأسلوب . إنهما أسلوبان لا يمكن أن يصدرا عن منبع واحد .

ثم الآن إلى الطيب من ألوة وحنوط وخلوق : فأما القرآن فلا أثر فيه لشيء من ذلك ، وأما السنة فإليك منها هذه الأحاديث :

« ومجامرهم الألوة »^(٦) .

« وكان عليه السلام يستجمر بالألوة »^(٧) .

(١) انظر ابن هشام / السيرة النبوية / ٢ / ٢١٥ . كذلك ضاعت من أسماء بنت أبى بكر ، وهى أخت زوجته الرسول عليه السلام ، قلادة ذات مرة (انظر البخارى / تفسير سورة ٤ ، ولباس / ٥٨) .

(٢) انظر ابن هشام / السيرة النبوية / ٣ / ١٨٧ - ١٩٦ ، ولباس / ١ ، وتفسير سورة ٦ / ٢٤ .

(٣) طه / ٨٧ .

(٤) النور / ٣١ .

(٥) النور / ٦٠ .

(٦) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، وأنبياء / ١ ، ومسلم / جنة / ١٥ ، ١٧ ، والترمذى / جنة / ٧ ، وابن ماجه / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٢ ، ٣٥٧ .

(٧) مسلم / ٢١ ، والنسائى / زينة / ٣٨ .

- « من غَسَلَ مِيتًا وَكَفَّنَهُ وَحَنَطَهُ ... » (١) .
« جَمَرُوا نِيبِي إِذَا مَتَّ ثَمَّ حَنَطُونِي » (٢) .
« مَعَهُمْ كَفَنٌ ... وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ » (٣) .
« ... وَلَا تَحْنَطُوهُ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ » (٤) .
« اخْلَعْ عَنكَ الْجَبَّةَ وَاغْسِلْ أَثْرَ الْخَلْقِ عَنكَ » (٥) .
« ... ثَمَّ دَعَا بَعْدَ فَحْكِهِ ثَمَّ دَعَا بِخَلْقٍ فَخَضِبَهُ » (٦) ... إلخ .
« وَإِنْ كَانَ طَيِّبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ » (٧) .
« أَمَّا الطَّيِّبُ الَّذِي بَكَ فَاغْسَلْهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ » (٨) .
« فَلْتَمَسَّ أَثْرَ الدَّمِ بِطَيِّبٍ » (٩) .

- (١) ابن ماجة / جناز / ٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١١ .
(٢) الموطأ / جناز / ١٢ .
(٣) ابن حنبل / ٤ / ٢٨٧ ، و ٥ / ١٣٦ .
(٤) البخاري / جناز / ٢٠ ، وصيد / ٢٠ ، ومسلم / حج / ٩٤ ، وأبو داود / جناز / ٨ ،
والنسائي / حج / ٩٩ ، والدارمي / مناسك / ٣٥ .
(٥) البخاري / عمرة / ١٠ ، ومسلم / حج / ٦ ، ٧ ، ١٠ ، وأبو داود / مناسك / ٣٠ ،
والنسائي / زينة / ٣٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٦٥ .
(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٥ .
(٧) ابن ماجة / إقامة / ٨٣ .
(٨) البخاري / مغازي / ٥٦ ، وفضائل القرآن / ٢ ، والنسائي / مناسك / ٢٩ ، وابن حنبل / ٤ /
٢٢٢ .
(٩) الدارمي / وضوء / ١١٥ .

الزَمَن

كيفما فتشت القرآن الكريم فلن تجد فيه من أسماء أعلام الزمن ومناسباته إلا ثلاثة هي : الجمعة والسبت من أيام الأسبوع السبعة ، ورمضان من أشهر السنة الاثني عشر . وقد وردت لفظة « الجمعة » فيه مرة واحدة لا غير مرتبطة بصلاة الجماعة فيها والإشارة إلى أهميتها : « يا أيها الذين آمنوا ، إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع » (١) . كذلك لم يرد « رمضان » إلا مرة واحدة للإشارة إلى موعد الصوم في الإسلام : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (٢) . أما كلمة « سبت » فقد وردت ست مرات (٣) ، وكلها في الحديث عن انتهاك بني إسرائيل لحرمه هذا اليوم .

أما الأحاديث فمن الطبيعي (وهي تعبير عن أحداث ومواقف وآراء وأحكام مرتبطة بالزمن بوصفها صادرة عن إنسان يعيش في هذا الزمن ويخضع للمحظاته وليله ونهاره وأيامه وشهوره وأعوامه) أن تكثر فيها الإشارة إلى تقسيمات الزمن ومناسباته . فأما أيام الأسبوع فمما جاء فيها :

« ... كان لليهود يوم السبت ، والأحد للنصارى ... » (٤) .

« اجتنبوا الحجامة يوم ... الأحد » (٥) .

(١) الجمعة / ٩ .

(٢) البقرة / ١٨٥ .

(٣) البقرة ٦٥ ، والنساء / ٤٧ ، ٥٤ ، والأعراف / ١٦٣ ، والنحل / ١٢٤ .

(٤) ابن ماجه / إقامة / ٧٨ ، ومسلم / جمعة / ٢٢ ، والنسائي / جمعة / ١ .

(٥) ابن ماجه / طب / ٢٢ .

- « ... احتجموا يوم الاثنين » (١) .
- « تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس » (٢) .
- « احتجموا ... يوم الخميس ... والاثنين والثلاثاء » (٣) .
- « ولا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء » (٤) .
- « واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء » (٥) .
- « صم رمضان والذي يليه وكلّ أربعاء وخميس » (٦) .
- هذا ، وقد تكرر ذكر يوم الجمعة في الحديث كثيرا ، ومن ذلك :
- « صلاة الجمعة ركعتان » (٧) .
- « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين » (٨) .
- « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ... » (٩) .
- « إذا نَسَّ أحدكم يوم الجمعة فليتحول ... » (١٠) .

-
- (١) ابن ماجة / طب / ٢٢ .
- (٢) الترمذى / صوم / ٤٤ .
- (٣) ابن ماجة / طب / ٢٢ .
- (٤) ابن ماجة / طب / ٢٢ .
- (٥) ابن ماجة / طب / ٢٢ .
- (٦) الترمذى / صوم / ٤٤ ، والنسائى / صيام / ٨٣ ، وأبو داود / صوم / ٥٦ .
- (٧) النسائى / الجمعة / ٣٧ ، وتقصير / ١ ، وعيدى / ١١ ، ١٣ ، وابن ماجة / إقامة / ٧٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧ .
- (٨) مسلم / الجمعة / ٥٧ ، ٥٩ ، والنسائى / الجمعة / ١٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٢١٦ .
- (٩) البخارى / الجمعة / ٤ ، ٦ ، ١٩ ، ومسلم / الجمعة / ١٠ ، ٢٦ ، والترمذى / الجمعة / ٤ ، ٦ ، والنسائى / الجمعة / ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٣ ، وابن ماجة / إقامة / ٨٠ ، ٨٣ ، والدارمى / صلاة / ١٩١ ، والموطأ / الجمعة / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢ ، و ٥ / ٤٣٤ .
- (١٠) الترمذى / الجمعة / ٢٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢ ، و ٥ / ٤٣٤ .

« ولا تخصّوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام » (١) .
« خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة » (٢) .
« إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة ... » (٣) ، وأحاديث أخرى كثيرة عن يوم الجمعة وصلاتها ، ومع ذلك لم يُذكر هذا اليوم في القرآن إلا مرة واحدة .
أما الشهور فقد ذُكرَ كُلُّ منها في أحاديث كثيرة ، وهذا بعض قليل منها :

- « ورجب مُضَرّ الذى بين جُمادى وشعبان » (٤) .
« من رأى منكم هلال ذى الحجة ... » (٥) .
« ... لا ينقصان ... : رمضان وذو الحجة » (٦) .
« ... فأتَمُوا شعبان ثلاثين يوماً إلا أن تروا الهلال قبل ذلك » (٧) .
« إذا رأيت هلال المحرم فاعددْ » (٨) .

-
- (١) مسلم / صيام / ١٤٨ ، وأبو داود / صوم / ٥٠ ، والترمذى / صوم / ٤١ ، وابن حنبل / ٢٨٨ / ١ ، و ٣٦٥ / ٢ ، و ٣١٢ / ٣ ، و ٤٤٤ / ٦ .
(٢) مسلم / الجمعة / ١٧ ، ١٨ ، والبخارى / الجمعة / ٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، والترمذى / الجمعة / ١ ، ٢ ، والنسائى / الجمعة / ٤ ، ٥ ، ٤٥ ، والدارمى / صلاة / ١٩ ، ٢٠٦ ، والموطأ / الجمعة / ١٦ .
(٣) البخارى / الجمعة / ٣١ ، وبدء الخلق / ٦ ، ومسلم / الجمعة / ٢٤ ، والنسائى / الجمعة / ١٣ ، وإقامة / ٨٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٩ ، و ٣ / ٨١ .
(٤) البخارى / بدء الخلق / ٢ ، وتفسير سورة ٩ ، وأضاحى / ٥ ، وتوحيد / ٢٤ ، ومسلم / قسامة / ٢٩ ، وأبو داود / مناسك / ٦٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٧ .
(٥) الترمذى / أضاحى / ٢٢ ، وأبو داود / أدب / ١٠٢ ، والنسائى / ضحايا / ١ ، وابن ماجه / أضاحى / ٢ .
(٦) البخارى / صوم / ١٢ ، والترمذى / صوم / ٨ .
(٧) النسائى / صيام / ١٣ .
(٨) مسلم / صيام / ١٣٢ ، وأبو داود / صوم / ٦٤ ، والترمذى / صوم / ٥٠ ، وابن حنبل / ٢٢٩ / ١ ، ٣٦٠ ، ٣٤٤ ، ٢٨١ .

- « اللهم ، بارك لنا في رجب وشعبان » (١) .
« إذا انتصف شعبان فلا تصوموا » (٢) .
« إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » (٣) ... إلخ .
« لا تقدموا شهر رمضان بصيام » (٤) .
« تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره » (٥) .
« من أفطر يوماً في رمضان من غير عذر ... » (٦) .
« من قام رمضان إيماناً واحتساباً ... » (٧) .
« من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال ... » (٨) .
« ... رمضان إلى رمضان مكفّرات ما بينهن » (٩) .
« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة » (١٠) ، وغير ذلك من الأحاديث
الكثيرة ، وذلك كله في مقابل الموضوع الوحيد الذي ذكر فيه رمضان في القرآن

-
- (١) ابن حنبل / ١ / ٢٥٩ .
(٢) أبو داود / صوم / ١٢ .
(٣) ابن ماجه / إقامة / ١٩١ .
(٤) الترمذى / صوم / ٣٨ / ٤ ، والبخارى / صوم / ٥ / ٤ ، ومسلم / صيام / ٢١ ، ٣٠ ،
وابن ماجه / صيام / ٥٠ .
(٥) الترمذى / دعوات / ٦١ .
(٦) البخارى / صوم / ٢٩ ، والترمذى / صوم / ٢٧ .
(٧) البخارى / إيمان / ٢٧ ، ومسلم / مسافرين / ١٧٣ ، ١٧٤ ، وأبو داود / رمضان / ١ ،
والترمذى / صوم / ١ ، والنسائى / قيام الليل / ٣ ، والموطأ / رمضان / ٢ .
(٨) الترمذى / صوم / ٥٣ ، ومسلم / صيام / ١٠٤ ، وابن ماجه / صيام / ٣٣ .
(٩) مسلم / طهارة / ١٦ .
(١٠) البخارى / صوم / ٥٥ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / صيام / ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، والموطأ /
صيام / ٥٩ .

رغم أهمية هذا الشهر في الإسلام وتاريخه .
ومن مراحل العمر نجد أن الشباب مثلا لم يذكر في القرآن قط ، أما في
الحديث فهذا بعض من كل :

« ... يهزم ابن آدم ويشب منه اثنتان » (١) .

« وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا » (٢) .

« ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قبض الله له ... » (٣) .

« رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما » (٤) .

« أهل الجنة شباب جرد مرد كحل » (٥) .

« الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة » (٦) .

« يا معشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج » (٧) .

وعن الفصول الأربعة (التي لم يذكر منها في القرآن إلا الشتاء والصيف مرة
واحدة في إشارة سريعة إلى رحلة الشتاء والصيف التجارية التي كانت تقوم بها
قريش إلى اليمن والشام كل عام (٨)) نقرأ :

« الشتاء ربيع المؤمن » (٩) .

(١) مسلم / زكاة / ١١٥ ، والترمذي / زهد / ٢٨ ، وقيامه / ٢٢ ، وابن ماجه / زهد / ٢٧ ،

وابن حنبل / ٣ / ١٩٢ ، ٢٥٦ .

(٢) مسلم / جنة / ٢٢ ، والترمذي / تفسير سورة ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٩ ، و ٣ / ٢٨ ،
٩٥ .

(٣) الترمذي / بر / ٧٥ .

(٤) الترمذي / حج / ٥٤ .

(٥) الدارمي / رقاق / ١٠٤ .

(٦) الترمذي / مناقب / ٣٠ ، وابن ماجه / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ٣ / ٨٢ ، و ٥ /
٣٩٢ ، ٣٩١ .

(٧) البخاري / نكاح / ٢ ، ومسلم / نكاح / ١ ، ٣ ، والنسائي / نكاح / ٣ وصيام / ٤٣ ، وابن
ماجه / نكاح / ١ ، والدارمي / نكاح / ٢ .

(٨) قريش / ٢ .

(٩) ابن حنبل / ٣ / ٧٥ .

- « الغنيمَةُ الباردةُ الصومُ في الشتاء » (١) .
« ... مما يَنْبِت الربيع ما يقتل حَبَطًا أو يَلِمَ » (٢) .
« ... أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري » (٣) .
« ... ألقاه في جهنم يهوى أربعين خريفاً » (٤) .
« ... يسبقون الأغنياء ... إلى الجنة بأربعين خريفاً ... » (٥) .
« ... بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً » (٦) .
« فأذن لهم بنفسين : نفس في الشتاء ونفس في الصيف » (٧) .
« ... كرياح الصيف » (٨) .

فإذا انتقلنا إلى « عاشوراء » وجدنا أنها لم ترد في القرآن في أى موضع منه، ومع ذلك فقد ورد في عدة أحاديث أن النبي عليه السلام كان يصوم يومها (٩) ويأمر بصومه (١٠) إلى أن فرض رمضان فتركه . وقد « سئل عن صوم يوم

- (١) الترمذى / صوم / ٧٣ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٥ .
(٢) البخارى / جهاد / ٣٧ ، وزكاة / ٤٧ ، ومسلم / زكاة / ١٢١ ، ١٢٣ ، والنسائى / زكاة / ٨١ ، وابن ماجه / فتن / ١٨ ، وابن حنبل / ٧ / ٣ ، ٩١ .
(٣) ابن حنبل / ١ / ٢٩١ ، ٤٥٢ .
(٤) ابن حنبل / ١ / ٤٣٠ ، و ٢ / ١٩٧ ، والترمذى / زهد / ٤٦ ، وابن ماجه / أحكام / ٢ .
(٥) مسلم / زهد / ٣٧ ، والترمذى / زهد / ٣٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٩ ، و ٣ / ٣٢٤ .
(٦) البخارى / جهاد / ٣٦ ، ومسلم / صيام / ١٦٧ ، ١٦٨ ، وأبو داود / جنائز / ٣ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ٣ ، والنسائى / صيام / ٤٤ ، ٤٥ ، وابن ماجه / صيام / ٣٤ ، والدارمى / جهاد / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥٥ ، و ٣ / ٥٩ .
(٧) البخارى / مواقيت / ٩ ، وبدء الخلق / ١٠ ، ومسلم / مساجد / ١٨٥ ، ١٨٧ ، والترمذى / جهنم / ٩ ، وابن ماجه / زهد / ٣٨ ، والدارمى / رقائق / ١١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٨ ، ٤٦٢ .
(٨) مسلم / فتن / ٢٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨٨ ، ٤١٧ .
(٩) البخارى / صوم / ٦٩ ، وأبو داود / صوم / ٦٣ ، والترمذى / صوم / ٤٨ ، والدارمى / صوم / ٤٦ ، والموطأ / صيام / ٣٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٠ ، ٥٠ ، ١٦٢ .
(١٠) الترمذى / صوم / ٤٩ ، والبخارى / صوم / ٦٩ ، ومسلم / صيام / ١٢٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، و ٤ / ٤١٥ .

عاشوراء، فقال : كفارة سنة ^(١) ، وقال فيه أيضاً : « ... وصوم يوم عاشوراء .
إني أحتسب على الله أن يكفر عن السنة التي قبله » ^(٢) ، « ... يوم عاشوراء .
إن شاء صام ... » ^(٣) .

كذلك فقد سكت القرآن فلم يذكر عيد الفطر ولا عيد الأضحى ، بل لم
ترد فيه كلمة « عيد » مجردة إلا مرة واحدة ، وذلك في قول الحواريين ليعسى
عليه السلام حين طلبوا منه أن يدعوزيه حتى ينزل عليهم مائدة من السماء
« تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا » ^(٤) ، أما في الأحاديث فقد ورد الآتي :

- « شهران لا ينقصان ، شهرا عيد : رمضان وذو الحجة » ^(٥) .
« إن يوم الجمعة يوم عيد ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم » ^(٦) .
« أما يوم الفطر ففطركم من صومكم وعيد للمسلمين » ^(٧) .
« أمرت بيوم الأضحى . إن هذا يوم جعله الله عيداً » ^(٨) .
« فليشهدن العيد ودعوة المسلمين » ^(٩) .

-
- (١) ابن حنبل / ٥ / ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ .
(٢) أبو داود / صوم / ٥٣ ، والترمذي / صوم / ٤٧ ، وابن ماجه / صيام / ٤١ ، وابن حنبل /
٣٠٨ ، ٣١١ .
(٣) البخاري / صوم / ٦٩ ، ومسلم / صيام / ١١٦ .
(٤) المائدة / ١١٤ .
(٥) البخاري / صوم / ١٢ ، ومسلم / صيام / ٣١ ، ٣٢ ، وأبو داود / صوم / ٤ ، والترمذي /
صوم / ٨ ، وابن ماجه / صيام / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨ .
(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٠٣ ، ٥٣٢ .
(٧) الترمذي / صوم / ٥٧ .
(٨) أبو داود / أضحى / ١ ، والنسائي / ضحايها / ٢ ، والموطأ / طهارة / ١١٣ ، وابن حنبل / ١٢ /
١٦٩ .
(٩) النسائي / عيدين / ٣ ، ٤ ، وابن ماجه / إقامة / ١٦٥ .

- « لا تصوموا يوم الفطر ولا يوم الأضحى » (١) .
« ... قد أبدلكم الله خيرا منهما : يوم الفطر ويوم الأضحى » (٢) .
« ... والفطر والأضحى ركعتان » (٣) ... إلخ .

(١) البخارى / مسجد مكة / ٦ ، .مسلم / صيام / ١٤٠ ، .الدارمى / صوم / ٤٣ ، .ابن حنبل / ٣ / ٣٩ ، ٥٢ ، ٧١ .
(٢) أبو داود / صلاة / ٢٣٩ ، والنسائى / عيدين / ١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٣ ، ٢٥٠ .
(٣) ابن ماجة / إقامة / ٧٣ .

المقاييس

لا أذكر أنه ورد شيء من المقاييس في القرآن إلا « القنطار »^(١) و« الذراع »^(٢) ، أما في الحديث فقد ترددت أسماؤها كثيرا ، وهذا طبيعي ، فالرسول بشر ، والمقاييس هي من الحياة في الصميم . إنها مقادير الأشياء ، وأساس التعامل بين الناس : بها يعرفون ماذا أنجزوا ، وماذا بقي ، وما لهم أو عليهم من حق ، وهلم جرا . ونبدأ بالأطوال :

« ... حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع »^(٣) .

« ... باعا يباع ، وذراعا بذراع ، وشبرا بشبر »^(٤) .

« إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعا »^(٥) .

« إذا تقرب العبد إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا »^(٦) .

« ذراع من الأرض ينتقصه من حق أخيه ... »^(٧) .

« ... فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه »^(٨) .

(١) آل عمران / ١٤ ، ٧٥ ، والنساء / ٢٠ .

(٢) الحاقة / ٣٢ .

(٣) البخارى / قدر / ١ .

(٤) ابن ماجة / فتن / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٧ ، ٤٥٠ ، ٥٢٧ .

(٥) مسلم / جنة / ٦١ ، وابن حنبل / ٢ / ٤ ، ٨ .

(٦) البخارى / توحيد / ٥٠ ، ومسلم / ذكر / ٢ ، ٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، والترمذى / دعوات / ١٣١ ،

وابن ماجة / أدب / ٥٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٥١ ، ٣١٦ ، ٣ ، ١٣٠ ، ١٥٣ / ٥ ، ١٦٩ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤ / ١٤٠ ، ٢٠٢ ، ٣٤٤ .

(٨) الترمذى / لباس / ٩ ، وأبو داود / لباس / ٣٦ ، والنسائى / زينة / ١٠٥ ، وابن ماجة /

لباس / ١٣ ، والدارمى / استئذان / ١٦ ، والموطأ / لبس / ١٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٥ ، ١٨ ،

٢٤ ، و ٦ / ٧٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ .

- « الشير في الجنة خير من الأرض وما عليها » (١)
« من ظلم قيد شير من الأرض ... » (٢)
« ... فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشير » (٣)
« ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شيرا : ... » (٤)
« تدنو الشمس يوم القيامة على مقدار ميل » (٥)
« ... تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما به » (٦)
« ... طولها في السماء ستون / ثلاثون ميلا » (٧)
« إن الكافر ليسحب لسانه يوم القيامة وراءه قدر فرسخين يتوطأه الناس » (٨)
« ... قدر ما يسير الراكب فرسخين أو ثلاثة » (٩)
ويلحق بالأطوال المساحات ، وقد تردد « القيراط » في الحديث غير قليل :
« من تبع جنازة مسلم فضلى عليها فله قيراط » (١٠)
« إنكم ستفتحون أرضا يسمى فيها القيراط » (١١)

- (١) ابن ماجة / زهد / ٣٩ .
(٢) البخارى / مظالم / ١٣ ، وبدء الخلق / ٢ ، ومسلم / مساقاة / ١٤٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٧٣ ، و ٦ / ٦٤ ، ٧٩ ، ٢٥٩ .
(٣) مسلم / توبة / ٤٧ ، والبخارى / أنبياء / ٥٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٨٩ .
(٤) ابن ماجة / إقامة / ٤٣ .
(٥) ابن حنبل / ٣ / ٣٠٣ ، ٣٧٠ .
(٦) الترمذى / بر / ٤٦ .
(٧) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، والدارمى / رقاق / ١٠٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٠٠ .
(٨) ابن حنبل / ٢ / ٩٢ . وانظر أيضا الترمذى / جهنم / ٣ .
(٩) الموطأ / وقوت / ٦ ، ٨ .
(١٠) أبو داود / جناز / ٤١ ، والنسائى / جناز / ٧٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢ ، ٣ ، ٤٥٨ ، و ٥ / ٢٧٢ ، ٢٨٣ .
(١١) مسلم / فضائل الصحابة / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٧٤ .

« فقال : من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط ؟ ... ثم قال : من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط ؟ ... »^(١).

هذا عن الأطوال والمساحات . أما المكاييل والموازين فعلى حين لم يذكر منها فى القرآن إلا « القنطار » كما مرّ بيانه نجد أن فى الحديث كثيرا من ألفاظها . فمن ذلك « النَّشُّ » ، وهو نصف الأوقية :

« إذا سرق العبد فبيعه ولو بنش »^(٢) .

و « الأوقية » :

« ... كل أوقية خير مما بين السماء والأرض »^(٣) .

« وليس فيما دون خمس أواق صدقة »^(٤) .

و « الرطل » :

« يجزئ فى الوضوء رطلان من الماء »^(٥) .

و « القنطار » :

« من قرأ فى ليلة ثلاثمائة كُتِبَ له قنطار »^(٦) .

« من قرأ ألف آية فى ليلة كُتِبَ له قنطار من الأجر »^(٧) .

(١) البخارى / إجازة / ٨ ، ٩ ، وأنبياء / ٥٠ ، والترمذى / أدب / ٨٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٦ ،

١١١

(٢) أبو داود / حدود / ٢٢ ، والنسائى / ١٦ ، وابن ماجه / حدود / ٢٥ ، وابن حنبل / ٢ /

٣٣٧ ، ٣٥٦ ، ٧٨٧ .

(٣) ابن ماجه / أدب / ١ .

(٤) البخارى / زكاة / ٣٢ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ومسلم / زكاة / ٣ ، ٥ ، ٧ ، وأبو داود / زكاة / ٢ ،

والترمذى / زكاة / ٧ ، والنسائى / زكاة / ٥ ، ١٨ ، ٢٤ ، وابن ماجه / زكاة / ٦ ،

والدارمى / زكاة / ١١ ، والموطأ / زكاة / ١ ، ٢ ، ٢٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٠٢ ، و ٣ /

٢٩٦ ، ٤٥ .

(٥) الترمذى / جمعة / ٧٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٧٩ .

(٦) الدارمى / فضائل القرآن / ٣٠ .

(٧) الدارمى / فضائل القرآن / ٣١ .

- و « الكَفَّة » (التي لم ترد في القرآن ولا مرة رغم تكرار كلمة « الميزان » مفردة ومجموعة فيه عددا غير قليل) :
- « ... فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة » (١) .
- « ... وجيء بعمر فوضع في كفة » (٢) .
- « ... ولو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله ، في كفة ... » (٣) .
- « فوضعت في كفة ، ووضعت أمتي في كفة » (٤) .
- و « الصاع » ، وهو خمسة أرتال أو متون ونصف :
- « صدقة الفطر صاع من شعير » (٥) .
- « بارك لنا في صاعنا وفي مدنا / لهم في مدهم وصاعهم » (٦) .
- « فليرد معها صاعا من تمر » (٧) .
- « يجزئ من الوضوء مد ومن الغسل صاع » (٨) .

(١) ابن حنبل / ٢ / ٢٢١ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٥٩ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٢٥ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٧٦ ، و ٢٥٩ / ٥ .

(٥) البخاري / زكاة / ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ (في الترجمة) ، والترمذي / زكاة / ٣٥ ، والنسائي / زكاة / ٣٦ .

(٦) البخاري / مدينة / ١٢ ، و مناقب الأنصار / ٤٦ ، و يبيع / ٥٣ ، و مسلم / حج / ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، والترمذي / دعوات / ٥٣ ، وابن ماجه / أطعمة / ٣٩ ، والدارمي / أطعمة / ٣٢ ، والموطأ / مدينة / ١ ، ٢ ، ١٤ ، وابن حنبل / ١ / ١١٦ ، و ٢ / ١٢٤ ، ٣٣٠ ، و ٣ / ٩١ ، ٣٥ .

(٧) البخاري / يبيع / ٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، و مسلم / يبيع / ١١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، وأبو داود / يبيع / ٤٦ ، والترمذي / يبيع / ٢٩ ، والنسائي / يبيع / ١٤ ، وابن ماجه / تجارات / ٤٢ ، والدارمي / يبيع / ١٩ ، والموطأ / يبيع / ٩٦ ، وابن حنبل / ١ / ٤٣٠ ، و ٢ / ٢٤٢ ، ٣٨٦ ، ٤١٧ ، و ٤ / ٣١٤ .

(٨) ابن ماجه / طهارة / ١ .

- « ... فمن لم يجد فنصف صاع من بر » (١) .
« لكل مسكين نصف صاع من طعام ... » (٢) .
« لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » (٣) .
و « العرق » (بفتحين) ، ومقداره ستون صاعا :
« فقال رسول الله ﷺ : فإننا سنعيه بعرق من تمر ، فقلت : وأنا ... سأعيه
بعرق آخر » (٤) ... إلخ .
و « الفرق » ، وهو ستة عشر رطلا أو ثلاثة أصع :
« ما أسكر منه الفرق فملاء الكف منه حرام » (٥) .
« من استطاع أن يكون مثل صاحب فرق الأرز فليكن مثله . قالوا : ... وما
صاحب فرق الأرز ؟ ... » (٦) .
« تصدق بفرق بين ستة مساكين » (٧) .
و « القدح » :
« بينما أنا نائم أتيت بقدح من لبن » (٨) .
« من يشتري هذا الحلس والقدح ؟ » (٩) .
-
- (١) ابن ماجه / كفارات / ٩ .
(٢) البخارى / تفسير سورة ٢ ، ومسلم / حج / ٨٥ ، وابن ماجه / مناسك / ٨٦ ، وابن حنبل /
٤ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
(٣) الترمذى / بر / ٣٣ .
(٤) ابن حنبل / ٦ / ٤١١ ، وأبو داود / طلاق / ١٧ .
(٥) أبو داود / أشربة / ٥ ، والترمذى / أشربة / ٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٧١ ، ٧٢ ، ١٣١ .
(٦) أبو داود / بيع / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ١١٦ .
(٧) البخارى / محصر / ٦ ، ومسلم / حج / ٨٢ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٣ .
(٨) البخارى / علم / ٢٢ ، وأشربة / ١٢ ، وتعبير / ١٥ ، ١٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، والترمذى / رها /
٩ ، ومناقب / ١٧ ، والدارمى / رها / ١٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٣ ، ١٠٨ ، ١٥٤ .
(٩) الترمذى / بيع / ١٠ .

« سيأتي أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه » (١) .
و « المذ » :

« ... أطعم ستة مساكين مُدَّين مُدَّين » (٢) .

« لكل مسكين مُدٌّ من حنطة » (٣) .

« يكفي أحدكم مُدٌّ في الوضوء » (٤) .

و « المدي » :

« التمر بالتمر مُدِّي بِمُدِّي ، والشعير بالشعير مُدِّي بِمُدِّي ، والملح بالملح مُدِّي بِمُدِّي » (٥) .

و « الوسق » ، وهو ستون صاعاً :

« فديته خمسون وسقاً » ، « فديته مائة وسق » (٦) .

« فأطعم عنك منها وسقاً » (٧) ... وهكذا ، وهكذا مما يدل على أن القرآن

شياء والحديث شياء ، وطريقة الكلام وأسلوبه هنا شياء وهناك شياء آخر . إن القرآن يستعمل لكل أنواع المكيال كلمة « مكيال أو كيل » لا غير ، ولجميع أصناف الموازين كلمة « ميزان » فحسب . والعجيب أنك رغم هذا كله لا تحسّ قصوراً في التعبير القرآني ، ولا تشعر أنه قد فاته شياء دون أن يذكره . إنه بالقليل يصل إلى ما لا يصل إليه أي كلام آخر باللفظ المفصل الكثير .

(١) ابن حنبل / ٣ / ١٤٦ .

(٢) للوطأ / حج / ٢٣٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٣) للوطأ / نذر / ١٢ ، ١٣ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٢٦٤ .

(٥) أبو داود / يروع / ١٢ ، والنسائي / يروع / ٤٤ .

(٦) ابن حنبل / ١ / ٢٤٦ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٢٤٦ .

البيئة الطبيعية

البيئة الطبيعية السائدة في الجزيرة العربية هي البيئة الصحراوية برمالها وكتبانها وتلالها ووحاتها ، وحيوانها وطيورها البرى من ذئب وضبع وظبي وأسد وقطا ، وصباها ودبورها وشامها وجنوبها وتلجها وبردها وهاجرتها وسمومها ... إلخ ، فما مدى انعكاس هذا كله في القرآن والحديث ؟ ولأكرر القول إن موضوعات الحديث هي موضوعات القرآن ، والمواقف التي يعلن فيها محمد عليه السلام نصوص الوحي أو يتحدث فيها بنفسه واحدة ، والإطار الزمني واحد أيضا ، فضلا عن أن البيئة المكانية والاجتماعية وكذلك المهاد النفسي كل ذلك واحد . والمفروض إذن ألا يكون هناك فرق بين القرآن والحديث يُذكر ، لكننا وجدنا أنهما بالنسبة للنقاط التي درسناها حتى الآن مختلفان اختلافا شديدا ، فماذا عن انعكاس البيئة الطبيعية في كل منهما ؟

إن كلمات مثل « البادية » و « الفلاة » و « الصحراء » و « الرمال » و « التلال » مثلا لا وجود لها في القرآن ، وذلك على عكس الأحاديث ، التي تتردد فيها هذه الألفاظ كثيرا . وليس في هذا أدنى غرابة ، فالرسول كان يعيش في هذه البيئة ، ومن الطبيعي أن يتحدث عنها وعن مكوناتها ومظاهرها . وهذه بعض الشواهد :

« ورجل بناحية البادية يقيم الصلوات ... » ^(١)

« فإذا كنت في غنمك أو في باديتك ... » ^(٢)

(١) ابن حنبل / ٢ / ٥٢٢ .

(٢) البخارى / أذان / ٥ ، وتوحيد / ٦ ، وبدء الخلق / ١٢ ، والنسائي / أذان / ١٤ ، والموطأ /

نداء / ٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٥ ، ٤٣ .

- « من سكن البادية جفا » (١) .
- « ... فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عِنْدَكَ » (٢) .
- « ... فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ » (٣) .
- « ... وَالْقَيْرَاطُ مِنْهُ مِثْلُ التَّلِّ الْعَظِيمِ » (٤) .
- « ... ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي تَلُولٍ » (٥) ... إلخ .
- « وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَهَا اللَّهُ لَكَ » (٦) .
- « ... إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ كَثِيرًا مِنْ رَمْلِ فَيْلَيْسْتَدْبِرُهُ » (٧) .
- « ... كَمِثْلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَآةٍ » (٨) .
- « لَلَّهْ أَشَدُّ فَرِحًا ... مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَيْقِظَ عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ أَضْلَهُ بِأَرْضِ فَلَآةٍ ... » (٩) .
- « لَا يَفْتَسِلُنَّ أَحَدُكُمْ بِأَرْضِ فَلَآةٍ » (١٠) .
- « بَيْنَمَا رَجُلٌ بِفَلَآةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ ... » (١١) .

-
- (١) أبو داود / أصحاحي / ٢٤ ، والترمذي / فن / ٦٩ ، والنسائي / صيد / ٣٤ ، وابن حنبل / ٣٥٧ / ١ .
- (٢) النسائي / استمادة / ٤٤ .
- (٣) ابن حنبل / ٣ / ٤٥٦ .
- (٤) الدارمي / فضائل القرآن / ٣١ .
- (٥) أبو داود / ملاحم / ٢ ، وابن ماجه / فن / ٣٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٩١ ، و ٥ / ٣٧٢ ، ٤٠٩ .
- (٦) الترمذي / وتر / ١٩ ، ودعوات / ١٧ ، وابن ماجه / إقامة / ١٩٠ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠ .
- (٧) أبو داود / طهارة / ١٩ ، وابن ماجه / طهارة / ٢٣ ، والدارمي / مقدمة / ١ .
- (٨) ابن حنبل / ١ / ٤٠٢ .
- (٩) مسلم / توبة / ٨ .
- (١٠) ابن ماجه / طهارة / ١١٣ .
- (١١) مسلم / زهد / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٦ .

- « ... رجل على (فضل) ماء بفلاة يمنعه من ابن السبيل » (١) .
« إن هذا القلب كريشة بفلاة من الأرض » (٢) .
« ... فإذا صلاها في فلاة بلغت خمسين صلاة » (٣) ... إلخ .
هذا ، ولم ترد في القرآن من ألفاظ البيئة الصحراوية إلا كلمة « كثيب »
مرة واحدة : « وكانت الجبال كثيبا مهيبا » (٤) (وكان ذلك أثناء الكلام عن
أحداث يوم القيامة) ، وكذلك كلمة « الصخرة » ، التي وردت ثلاث
مرات (٥) ، أما في الحديث فقد تكررت كل من هاتين الكلمتين مرات عدة .
وأهل البادية يعتمدون على المطر في الرعي والزرع لا على الأنهار . كذلك
فالخشب والجذب كلمتان من قاموس الحياة اليومية لأنهما هما الحياة والهلاك ،
ورغم ذلك فلا وجود لهاتين الكلمتين في القرآن الكريم ، أما في الأحاديث
فإليك الآتي ، وهو مجرد أمثلة :
« إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل ... » (٦) .
« عدوتان : إحداهما خصبة ، والأخرى جدبة » (٧) .
« إن رعيت الخصبية رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر
الله » (٨) .
« وإذا سافرتم في الجذب فأسرعوا السير » (٩) .

-
- (١) مسلم / إيمان / ١٧٣ ، وابن ماجه / تجارات / ٣٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٣ .
(٢) ابن حنبل / ٤ / ٤١٩ .
(٣) أبو داود / صلاة / ٤٨ .
(٤) المزمّل / ١٤ .
(٥) الكهف / ٦٣ ، ولقمان / ١٦ ، والفجر / ٩ .
(٦) مسلم / إمارة / ١٧٨ ، وأبو داود / جهاد / ٥٧ ، والترمذى / أدب / ٧٥ ، وابن حنبل
٣٣٧/٢ ، ٣٧٨ ، و ٣ / ٣٠٥ ، ٣٨٢ .
(٧) البخارى / طب / ٣٠ ، ومسلم / سلام / ٩٨ .
(٨) البخارى / طب / ٣٠ ، والموطأ / مدينة / ٢٢ .
(٩) أبو داود / جهاد / ٥٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٧ ، و ٣ / ٣٠٥ ، ٣٨٢ .

- « إنكم شكوتم جذب دياركم » (١) .
« ... وكانت منها أجادبُ أمسكت الماء » (٢) .
ويرتبط بالأمطار الثلج ، الذى لم يرد قط فى القرآن رغم وروده فى الحديث :
« اللهم برِّدْ قلبى بالثلج » (٣) .
« اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرِّد » (٤) .
« ... فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج » (٥) .
« إن حوضى ... لهو أشد بياضا من الثلج » (٦) .
وإذا كان قد ورد فى القرآن من أسماء الحيوانات الجمل والبقر والغنم والإبل
والحمير ، وكذلك الذئب (٧) ، ومن الطير الهدهد والغراب (كل منهما مرة
واحدة) ، ومن الحشرات النحل (مرة) والنمل (مرتين فى آية واحدة) ، فإنه لم
يتعرض للضبغ ولا للفضة أو الأسد (٨) أو النعامة أو القطة أو الثعلب أو الأرنب أو
الجرذ أو الضب أو الجمل أو الهرة أو الثور أو العصفور أو الصرد أو النغير ... إلخ .
وعلاوة على ذلك فليس فى القرآن ما فى الأحاديث من دعوة إلى رحمة

- (١) أبو داود / استسقاء / ٢ .
(٢) البخارى / علم / ٢٠ ، مسلم / فضائل / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٩٩ .
(٣) الترمذى / دعوات / ١٠١ .
(٤) البخارى / أذان / ٨٩ ، ودعوات / ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، مسلم / صلاة / ٢٠٤ ، ومساجد /
١٤٧ ، وذكر / ٤٨ ، وأبو داود / صلاة / ١٢١ ، والترمذى / دعوات / ٧٦ ، والنسائى /
مياه / ٥ ، وطهارة / ٤٧ ، ٤٩ ، وغسل / ٣ ، ٤ ، وابن ماجه / إقامة / ١ ، والدارمى /
صلاة / ٣٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣١ ، و ٤ / ٣٥٤ ، و ٦ / ٥٧ .
(٥) ابن ماجه / فتن / ٣٤ .
(٦) مسلم / طهارة / ٣٦ ، والبخارى / مناقب / ٢٣ ، والترمذى / تفسير سورة ١٠٨ / ٣ ، وابن
ماجه / زهد / ٣٩ ، والدارمى / صلاة / ٩٧ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٧ ، و ٢ / ١١٢ ،
و ٤ / ١٦١ ، و ٥ / ٤٠٦ .
(٧) ورد ذكر الذئب فيه عدة مرات ، وكلها فى سورة « يوسف » عليه السلام .
(٨) وإن كان قد ورد فيه لفظ « قسورة » ، وهو « الأسد » فى رأى .

الحيوانات والطيور مثل الذي جاء فيها عن المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها فماتت ، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ^(١) ، وما جاء من قصة الرجل الذي أنقذ كلبا من الهلاك عطشا فغفر الله له ^(٢) ، وكذلك نهيه عليه الصلاة والسلام عن قتل الهدهد والصدرد وغيرهما ^(٣) ، أو ما دعا إليه من الرفق بالحيوان أثناء الذبح ^(٤) ، وما نهى عنه من الصيد بالخذف لأنه قد يفقأ عين الطائر أو يكسر سنه ويؤلمه ولا يقضى عليه مرة واحدة بلا تعذيب ^(٥) . وليس المقصود طبعاً أن القرآن لا يرحم العجماوات ، وإنما استمد النبي رحمته من الله ومن توجيه الوحي الإلهي ، ولكنني أقصد أن هذه النقطة بعينها لا وجود لها في القرآن رغم تكرارها في الحديث . وهي حين تعزى فإنها تعزى بطبيعة الحال إلى الإسلام ككل ^(٦) .

(١) البخارى / أذان / ٩٠ ، وبدء الخلق / ١٦ ، ومسلم / كسوف / ٩ ، ١٠ ، وتوبة / ٢٥ ، والنسائي / كسوف / ١٤ ، ٢٠ ، وابن ماجه / إقامة / ١٥٢ ، والدارمي / رقاق / ٩٣ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٩ ، و ٤ / ٣٥١ .

(٢) الموطأ / صفة النبي / ٢٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٥ ، ٥١٧ .

(٣) أبو داود / أدب / ١٦٤ ، وابن ماجه / صيد / ١٠ ، والدارمي / أمضاحي / ٢٦ ، وابن حنبل / ١ / ٣٣٢ ، ٢٤٧ .

(٤) مسلم / صيد / ٥٧ ، وأبو داود / أمضاحي / ١١ ، والنسائي / ضحايا / ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، وابن ماجه / ذبائح / ٣ ، والدارمي / أمضاحي / ١٠ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٣ ، ١٢٥ ، والترمذي / ديات / ١٤ .

(٥) انظر البخارى / أدب / ١٢٢ ، وتفسير سورة ٤٨ ، ومسلم / صيد / ٥٤ ، وأبو داود / ديات / ١٩ ، والنسائي / قسامة / ٤٠ ، وابن ماجه / صيد / ١١ ، والدارمي / مقدمة / ٤٠ .

(٦) انظر في ذلك :

المجال الاجتماعي

معروف أن « العصبية » القبلية كانت ولا تزال تقوم بدور شديد الأهمية في المجتمعات القبلية كمجتمع الجزيرة العربية في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان لا بد أن يصطدم العربي في كل خطوة يخطوها بهذه العصبية . وكم من قبائل بأكملها سارعت في حرب لا تمسها هي نفسها ولكنها العصبية! وكم من قتيل سقط لا لشيء إلا أنه من قبيلة ارتكب فرد آخر منها جرماً ضد قبيلة القتال ! ... وهكذا . ورغم ذلك كله فإنك لو قلبت القرآن كله فلن تجد أثراً لهذه الكلمة ، على عكس الحديث ، الذي ترددت فيه كثيراً . بل إن القرآن الكريم لا يوجد فيه من هذه المادة أصلاً إلا كلمتا « عَصْبَة » (أى مجموعة أفراد) و « عَصِيب » (أى شديد) ، ولا علاقة لهما بالعصبية التي نتحدث عنها هنا . وهذه بعض شواهد من الحديث النبوى الكريم على هذه الكلمة ومشتقاتها المتصلة بها :

- « الأم (والأخت) عَصْبَة من لا عصبية له » (١) .
« فأَيُّما مؤمناً (هلك) وترك مالا فليرثه عَصْبَتُهُ » (٢) .
« ... وأن العقْل على عَصْبَتِها » (٣) .
« من قُتِلَ عُمِيَّةً أو عَصِيْبَةً بحجر ... » (٤) .

(١) الدارمى / فرائض / ٢٣ ، ٢٨ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ٣٣ ، ومسلم / فرائض / ١٥ ، وأبو داود / يروع / ٥٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٨ ، ٣٣٥ ، ٥٢٧ .

(٣) البخارى / فرائض / ١١ ، ومسلم / قسامة / ٣٥ ، وأبو داود / ديات / ١٩ ، والترمذى / فرائض / ١٩ ، والنسائى / قسامة / ٤٠ ، ٤١ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٩ .

(٤) ابن ماجة / ديات / ٨ .

« من قُتِلَ تحت رايةِ عُمَيَّةٍ يدعو عصبيةً أو ينصر عصبيةً فقَتَلتهُ جاهليةٌ » (١).

وكان المسلمون يسألون الرسول الكريم عن العصبية حتى لا يقوموا فيما نهى الإسلام عنه ، فكان يشرح لهم معناها ويبين لهم ما عمى عليهم منها (٢) ... الخ .

كذلك لا ذكر في القرآن لكلمة « حَسَبٌ » أو « أحساب » أو « عِرَضٌ » أو « شَرَفٌ » البتة ، أما في الحديث فنقرأ :

« الحَسَبُ المال ، والكَرَمُ التقوى » (٣) .

« كَرَمُ المؤمن تقواه ، ودينه حَسَبُهُ » (٤) .

« ... امرأة ذات حسب » (٥) .

« ... لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها » (٦) .

« لا ورع كالكف ، ولا حَسَبٌ كحسن الخلق » (٧) .

« قال رسول الله : إن أحساب أهل الدنيا ... » (٨) .

(١) مسلم / إمامة / ٥٧ ، والنسائي / تحريم / ٢٨ ، وابن ماجة / فتن / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٨٨ ، ٣٠٦ .

(٢) انظر مثلاً ابن ماجة / فتن / ٧ ، وابن حنبل / ٤ / ١٠٧ ، ١٦٠ ، وكذلك أبو داود / أدب / ١١٢ .

(٣) الترمذي / تفسير سورة ٤٩ ، وابن ماجة / زهد / ١٤ ، وابن حنبل / ٥ / ١٠ .

(٤) الموطأ / جهاد / ٣٥ .

(٥) البخاري / فضائل القرآن / ٣٤ ، وأبو داود / نكاح / ٣ ، والترمذي / زهد / ٥٣ ، والنسائي / نكاح / ١٣ ، والموطأ / شعر / ١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٨ .

(٦) البخاري / نكاح / ١٥ ، ومسلم / رضاع / ٥٣ ، وأبو داود / نكاح / ٢ ، والنسائي / نكاح / ١٣ / والدارمي / نكاح / ٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٤٨ .

(٧) ابن ماجة / زهد / ٢٤ .

(٨) النسائي / نكاح / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٥٣ ، ٣٦١ .

ونحن نعرف مدى غيرة العربي علي عرضه وشرفه حتى لقد كان علي استعداد للتضحية بحياته دفاعا عنهما أو حمية لأي شيء يمسهما . ونقرأ القرآن فلا نجد فيه مع ذلك ذكراً لغيرة أو عرض أو شرف ، بل إن مادة « ش ر ف » لا وجود لها أصلاً في القرآن . ومع ذلك فقد ترددت هذه الكلمات في الحديث كثيراً ، ومن ذلك :

« إن الله (عز وجل) يغار ، وإن المؤمن يغار . وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه » (١) .

« ... فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته . فقال عمر : عليك يا رسول الله أغار ؟ » (٢) .

« وكان داود النبي فيه غيرة شديدة » (٣) .

« أتعجبون من غيرة سعد ؟ (والله) لأننا أغير منه ، والله أغير مني » (٤) .
« فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في ريبة ، وأما التي يكره الله فالغيرة في غير ريبة » (٥) ... إلخ .

« اللهم ، لك الشرف على كل شرف » (٦) .

« ولا ينتهب نهبة ذات شرف ... » (٧) .

-
- (١) مسلم / توبة / ٣٦ ، والترمذي / رضاع / ١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٢٠ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ .
(٢) ابن حنبل / ٣ / ١٠٧ .
(٣) ابن حنبل / ٢ / ٤١٩ .
(٤) البخاري / نكاح / ١٠٧ ، ومسلم / لمان / ١٦ ، ١٧ ، والدارمي / نكاح / ٢٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٨ .
(٥) أبو داود / جهاد / ١٠٤ ، والنسائي / زكاة / ٦٦ ، وابن ماجه / نكاح / ٥٦ ، والدارمي / نكاح / ٣٧ .
(٦) ابن حنبل / ٣ / ١٢٧ ، ٢٣٩ .
(٧) البخاري / أشربة / ١ ، ومسلم / إيمان / ١٠١ ، ١٠٢ ، والدارمي / أضيحى / ٢٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨٦ ، و ٤ / ٢٥٣ ، و ٦ / ١٢٩ .

- « ... ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة » (١) .
« ليس منا من ... لم يعرف شرف كبيرنا » (٢) .
« لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف » (٣) .
« ... إذا أصاب الشريف فيهم الحدّ تركوه » (٤) .
« ... يدخلني الجبارة والمتكبرون والملوك والأشراف » (٥) ... إلخ .
« كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » (٦) .
« من ردّ عن عرض أخيه ... » (٧) .
« ... استبرأ لعرضه ودينه » (٨) .
« ... وقد شتم عرض هذا وقذف هذا » (٩) .
« ... يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » (١٠) .
« ... وأعراضكم عليكم حرام » (١١) ... إلخ .

- (١) الترمذى / دعوات / ٣٠ .
(٢) الترمذى / برّ / ١٥ .
(٣) ابن حنبل / ٤ / ١٠٣ .
(٤) النسائى / سارق / ٦ .
(٥) على لسان النار : ابن حنبل / ٣ / ١٣ ، ٧٨ .
(٦) مسلم / برّ / ٣٢ ، وأبو داود / أدب / ٣٥ ، والترمذى / برّ / ١٨ ، وابن ماجه / فتن / ٢ ،
وابن حنبل / ٢ / ٢٧٧ ، ٢٦٠ ، و ٤٩١ / ٣ ، و ٤ / ١٦٨ .
(٧) الترمذى / برّ / ٢٠ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .
(٨) البخارى / إيمان / ٣٩ ، ومسلم / مساقاة / ١٠٧ ، وأبو داود / بيع / ٣ ، وابن ماجه /
فتن / ١٤ ، والدارمى / بيع / ١ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
(٩) ابن حنبل / ٢ / ٣٠٢ ، ٣٣٤ .
(١٠) أبو داود / أدب / ٣٥ .
(١١) البخارى / علم / ٩ ، ٣٧ ، وفتن / ٨ ، وتوحيد / ٢٤ ، وأصاحى / ٥ ، ومغازى / ٧٧ ،
وحج / ١٣٢ ، ومسلم / قسامة / ٢٩ ، ٣٠ ، والترمذى / فتن / ٢ ، وتفسير سورة ٩ ، وابن
ماجه / مناسك / ٧٦ ، والدارمى / مناسك / ٧٢ ، وابن حنبل / ١ / ٢٣٠ ، و ٤ / ٣٣٧ ،
و ٥ / ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٢ .

وقد استتبع النظام القبلى ظهور الشعراء المداحين والهجائين فى الجاهلية مما استمر فى الإسلام حتى العصر الحديث ، ومع هذا فلا نجد فى القرآن ذكرا للفظه « مدح » ولا لآية كلمة من مادتها ، وكذلك لا نجد فيه لفظه « هجاء » ولا أيا من مشتقاتها ، أما فى الحديث فأليك الآتى :

« من كان مادحا / إن كنت مادحا ... » (١)

« وليس أحد أحب إليه المدح من الله (ومن أجل ذلك مدح نفسه) » (٢)

« إياكم والمدح / والتماذج ، فإنه الذبح » (٣)

« ولا تتبعنى مادحا » (٤)

« هات وابدأ بمدحة الله » (٥)

« إذا رأيتهم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب » (٦)

« إن أعظم الناس فرية لرجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها » (٧)

« أهج المشركين ، فإن جبريل روح القدس معك » (٨)

(١) البخارى / شهادات / ١٦ ، وأدب / ٥٤ ، ٩٥ ، ومسلم / زهد / ٦٥ ، ٦٦ ، وأبو داود /

أدب / ٩ ، وابن ماجه / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ٦ / ٧ ، ونكاح / ١٠٧ ، وتوحيد / ١٥ ، ٢٠ ، ومسلم / لعان /

١٧ ، وتوبة / ٣٢ ، ٣٣ / ٣٤ ، ٣٥ ، والترمذى / دعوات / ٩٥ ، والدارمى / نكاح / ٣٧ ،

وابن حنبل / ١ / ٣٨١ ، و ٤ / ٢٤٨ .

(٣) ابن ماجه / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٩ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٩٩ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٢٤ .

(٦) مسلم / زهد / ٦٩ ، وأبو داود / أدب / ٩ ، والترمذى / زهد / ٥٥ ، وابن ماجه / أدب /

٣٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٩٤ ، و ٦ / ٥ .

(٧) ابن ماجه / أدب / ٤٢ .

(٨) البخارى / بدء الخلق / ٦ ، ومغازى / ٣٠ ، وأدب / ٩١ ، ومسلم / فضائل الصحابة /

١٥٣ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٨٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ .

- « اهجوا بالشعر . إن المؤمن يجاهد بنفسه » (١) .
« اهجوا قريشا ، فإنه أشد عليها من رشق » (٢) .
ومما يدخل في العلاقات الاجتماعية الزيارات و « عيادة » المريض . ولا يوجد في القرآن ذكر للثانية في أى موضوع منه رغم أن مادة « ع و د » كثيرة الورد فيه ، أما بالنسبة للأولى فلم ترد فيه إلا مرة واحدة لا لزيارة الناس بعضهم بعضا بل لزيارة المقابر (٣) .
أما في الحديث فقد ورد أنه حتى أهل الجنة « يتزاورون فيها » (٤) ، وورد عن رب العزة : « وجبت محبتي للمتحابين بى ... والمتباذلين فى المتزاورين فى » (٥) . ومن كلام الرسول عليه السلام :
« من عاد مريضا أو زار أخاه ... » (٦) .
« من زار قوما فلا يؤمهم ، وليؤمهم رجل منهم » (٧) .
« ... لزارتكم الملائكة فى بيوتكم » (٨) .
« ... فيزورون ربهم ويرز لهم عرشه » (٩) .
« إذا عاد الرجل المريض خاض فى الرحمة » (١٠) .
« ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ملكا يصلون عليه » (١١) .

(١) ابن حنبل / ٣ / ٤٦٠ .

(٢) مسلم / فضائل الصحابة / ١٥٧ .

(٣) التكاثر / ٢ .

(٤) ابن حنبل / ٤ / ٣٨٦ .

(٥) الموطأ / شعر / ١٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٢٩ ، ٢٢٣ ، ٣٢٨ .

(٦) الترمذى / برّ / ٦٤ ، ومسلم / برّ / ٣٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٢٦ ، ٣٤٤ .

(٧) الترمذى / صلاة / ١٤٧ ، والبخارى / أذان / ٥٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٦ ، و / ٥٣ / ٥٣ .

(٨) الترمذى / قيامة / ٥٩ ، وجنة / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٥ .

(٩) الترمذى / جنة / ١٥ ، وابن ماجه / زهد / ٣٩ .

(١٠) الموطأ / عين / ١٧ .

(١١) ابن حنبل / ١ / ٩٧ .

« حقّ على كل مسلم ... عيادة المريض » (١) .
« من تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته » (٢) .
وعلى لسان رب العزة في الحديث المشهور : « يا ابن آدم مرضت فلم
تعُدني ... يارب : كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ ... أما عَلِمْتَ أن عبدي
فلانا مرض فلم تعدّه » (٣) .

وكان من عادة العرب قبل مجيء الإسلام النياحة واللطم على الميت ، بل
إن اللطم هو مما يقع بين المتشاحنين كل يوم ، ومن الرجل لخدمه بل ولأولاده
أيضاً ، ومع ذلك كله فلا ذكر للطمّ أو نياحة في أية آية من آيات القرآن الكريم
ولا لأى من مشتقاتهما ، على عكس الحديث ، الذى يذكر هاتين الكلمتين
كثيراً :

- « من لطم مملوكه فكفارته عتقه » (٤) .
« ليس منا من لطم الخدود وشقّ الجيوب » (٥) .
« فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه » (٦) .
« إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمنّ الوجه » (٧) .
« ... حتى أقصّه منه حتى اللطمه » (٨) ... إلخ .

(١) مسلم / سلام / ٤ ، وأبو داود / أدب / ٩٠ ، وابن ماجه / جنائز / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٨٨ .

(٢) الترمذى / استئذان / ٣١ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٦٠ .

(٣) مسلم / برّ / ٤٣ .

(٤) مسلم / إيمان / ٢٩ ، ٣٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٥ ، ٦١ .

(٥) البخارى / جنائز / ٣٦ ، وابن حنبل / ١ / ٤٣٢ ، ٤٥٦ .

(٦) أبو داود / فنن / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣٣ .

(٧) مسلم / برّ / ١١٤ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٥ .

- « ولا تنوحى ولا تبرجى تبرج الجاهلية » (١) .
« ... وأنها كن عنه ، فهن النوح والشعر » (٢) .
« النياحة (على الميت) من أمر الجاهلية » (٣) .
« فلا تصحبنى نائحة ولا نار » (٤) .
« لا تصلى الملائكة على نائحة » (٥) ... إلخ .

كذلك لم ترد كلمة « جنازة » قط فى القرآن رغم أنها من التقاليد الاجتماعية التى لا تختص بمجتمع دون آخر ، ومن هنا كان من الطبيعى أن ترد فى أحاديث الرسول عليه السلام بوصفه إنسانا يعيش فى مجتمع ويشارك الناس تقاليدهم ويدلى فيما لا يعجبه منها برأى . وما ورد عنها فى أحاديثه ﷺ :

- « أسرعوا بالجنازة ، فإن تك صالحة فخير ... » (٦) .
« الراكب خلف الجنازة ، والماشى حيث شاء فيها » (٧) .
« من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط » (٨) .
« ومن مشى مع الجنازة حتى تدفن ... » (٩) .

-
- (١) ابن حنبل / ٢ / ١٩٦ .
(٢) ابن حنبل / ٤ / ١٠١ .
(٣) ابن ماجه / جناز / ٥١ .
(٤) مسلم / إيمان / ١٩٢ .
(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣٦٢ .
(٦) البخارى / جناز / ٥٢ ، ومسلم / جناز / ٥٠ ، ٥١ ، وأبو داود / جناز / ٣٤ ، ٤٦ ،
والترمذى / جناز / ٣٠ ، ٧٣ ، والنسائى / جناز / ٤٤ ، وابن ماجه / جناز / ١٥ ،
والموطأ / جناز / ٥٨ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٨ ، ٣٩٤ ، و ٢ / ٢٤٠ ، ٨٨ ، و ٤ / ٣٩٧ .
(٧) الترمذى / جناز / ٤٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، وأبو داود / جناز / ٤٤ ، ٤٥ ، والنسائى / جناز /
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، وابن ماجه / جناز / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ .
(٨) البخارى / جناز / ٥٩ ، ومسلم / جناز / ٥٢ ، وأبو داود / جناز / ٤١ ، والنسائى / جناز /
٥٤ ، ٧٩ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦ ، و ٤ / ٨٦ ، ٢٩٤ ، و ١٣١ / ٥ .
(٩) النسائى / جناز / ٥٤ ، وأبو داود / جناز / ٤٦ ، وابن حنبل / ١ / ٩٧ ، و ٢٣ / ٣ .

« إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير » (١).

« ... فادعوني لجنازكم » (٢) ... إلخ .

بل إن لفظ « الدفن » لا أثر له ولا لمشتقاته في القرآن الكريم رغم أنه من الأحداث التي تتكرر كل يوم والتي تكررت كثيرا في محيط اهتمام الرسول عليه السلام نفسه وألمته إيلا ما شديدا : فأمه قد ماتت ودفنت أمام عينيه ، وكذلك جدّه ، الذي أخذه في كنفه وعوضه عن كثير من الحنان الأبوي والأمومي الذي حُرِمَ منه منذ وقت جد مبكر ، ثم عمّه ، الذي حماه وحمى دعوته من كيد القرشيين ولما مات سمى العام الذي مات فيه هو وخديجة زوجة الرسول الأكرم بـ « عام الحزن » ، وخديجة عليها رضوان الله ، وحمزة الذي مات ميتة مأساوية ، وابن عمه جعفر الشهيد الطيار ، وأصحابه الذين سقطوا على طريق الحياة أو استشهدوا في الغزوات ، كل أولئك قد دفنوا وشهد الرسول الكريم دفنهم . ليس ذلك فقط ، بل إن الإسلام قد نظم هذا الأمر ووضع له قواعده وضوابطه ، وهناك أحاديث كثيرة فيه ، ومع ذلك فقد سكت القرآن الكريم فلم يستخدم هذه اللفظة ولا أيا من مشتقاتها بتاتا . ومن الأحاديث التي وردت فيها هذه الكلمة أو مشتقاتها التنصرص التالية :

« من تبع جنازة ... فصلى عليها ودفنها فله قيراطان » (٣) .

« ... فإذا الإنسان دفن فتنفرق عنه أصحابه » (٤) .

« ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض » (٥) .

(١) أبو داود / ترجل / ٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٢٠ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٤٥ .

(٣) النسائي / جناز / ٧٩ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٢ .

(٥) ابن ماجه / جناز / ٦٥ ، والترمذى / جناز / ٣٣ .

- « ... فإذا دُفِنَ العبد المؤمن قال له القبر : ... » (١) .
« لا تدفنوا أمواتكم بالليل إلا أن تُضْطَرُّوا » (٢) .
« فلولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر » (٣) .
« البزاق في المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها » (٤) .
« الركاز دفن الجاهلية » (٥) .
« ... من مصرع قتيل ولا مدفن ميت » (٦) ... إلخ .

-
- (١) الترمذى / قيامة / ٢٦ .
(٢) ابن ماجة / جناز / ٣٠ .
(٣) مسلم / جنة / ٦٧ ، ٦٨ ، والنسائى / جناز / ١١٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٣ ، ١١١ ،
٢٠١ ، ٢٨٤ ، و ١٩٠/٥ .
(٤) البخارى / صلاة / ٣٧ ، ٣٨ ، ومسلم / مساجد / ٥٥ ، ٥٧ ، وأبو داود / صلاة / ٢٢ ،
والترمذى / جمعة / ٤٩ ، والنسائى / مساجد / ٣٠ ، والدارمى / صلاة / ١١٦ ، وابن
حنبل / ٣ / ١٠٩ ، ١٧٣ ، ٢٨٩ ، و ٢٦٠ / ٥ .
(٥) البخارى / زكاة / ٦٦ .
(٦) ابن حنبل / ٤ / ١٣ .

الميدان الحربى

ما إن جاء الإسلام حتى هبّ أعداؤه يحاربونه ويحاربون رسوله وأتباعه حربا لاهوادة فيها بكل ما يملكون من أسلحة ، وقد اتخذت هذه الحرب الطابع العسكرى بعد أن هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمون إلى المدينة وأصبحت لهم دولة وحكومة وجيش . وما أكثر الغزوات التى خاضها المسلمون ! وما أكثر الشهداء الذين خضبوا بدمائهم الطاهرة رمال الصحراء فى حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ! وكم طيرت السيوف من رقاب وأذرع وسيقان ! وكم تدفقت الدماء من طعنات الرماح ورشقات السهام ! وبرغم ذلك كله فإن القرآن الكريم يكاد يخلو تماما من ألفاظ الحرب كالجيش وأقسامه ، والأسلحة من سيوف ورماح وسهام ونشاشيب ، وأدوات الدفاع من مغفر وترس ودرع وبيضة . وقد يظنُّ بعض ممن يقرأ هذا الكلام ولم يسبق له أن قرأ القرآن الكريم أن القرآن قد تجنّب الحديث عن الحرب ، ولكن هذا ظن خاطئ ، إذ ما أكثر الآيات بل السور التى تدور حول الحرب ، سواء حروب الرسول عليه السلام أو حروب بعض الأمم التى خلت ! وهذا هو موطن العجب ، وبخاصة أن أحاديث الرسول عليه السلام (المتَّهِم من أعداء الإسلام أنه هو مؤلف القرآن) تعجّ بالألفاظ الحربية التى لا تذكر فى القرآن إلا فى ندرة تقترب من العدم ، إذ لا أعرف أن شيئا من هذه الألفاظ قد ورد فيه إلا « الرماح » (وذلك فى آية واحدة لا علاقة بينها وبين الحرب ، لأنها فى الصيد ، وهى قوله تعالى : « ليلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم »^(١) ، والكلام فيها موجه إلى الحجّاج عن الصيد فى الحرم) ، وإلا « القوس » (فى التعبير المعروف : « قاب قوسين أو أدنى »^(٢) ، وهو كما ترى لا صلة بينه وبين الحرب ، إذ هو تعبير عن قرب

(١) المائدة / ٩٤ .

(٢) النجم / ٩ .

المسافة لا غير) ، وإلا كلمة « رَجَلِك » (في كلام موجه لإبليس على لسان المولى جل وعلا : « واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك » (١) ، والكلام طبعا على المجاز ، فلا خيل ولا رجل ، وهم المشاة بتعبير عصرنا) ، وإلا كلمة « جند وجنود » (وقد وردت في القرآن قريبا من الثلاثين مرة ، وليست كلها في جند الحرب بل فيهم وفي جند السماء وجند الشيطان) . كما وردت في القرآن كلمة « سابقات » مرة (٢) ، وهي صفة للدروع ، ولكن لفظة « الدرع » نفسها لم ترد في أي موضع منه . أما الستة فها هو ذا بعض ما ورد فيها من شواهد ألفاظ الحرب وأدوات القتال :

« ... لِيُؤْمِنَ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَفْزُونَهُ » (٣) .

« أَوْلَ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَفْزُونَ الْبَحْرَ ... » (٤) .

« وَخَيْرَ الْجَيْشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ » (٥) .

« ... جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَجِيئُونَ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ » (٦) .

« ... مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَةٍ » (٧) .

(١) الإمراء / ٦٤ .

(٢) سبأ / ١١ .

(٣) مسلم / فتن / ٦ ، والبخاري / حج / ٤٩ ، ويونع / ٤٩ ، والنسائي / حج / ١١٢ ، وابن ماجة / فتن / ٣٠ .

(٤) البخاري / جهاد / ٩٣ .

(٥) أبو داود / جهاد / ٨٢ ، والترمذي / سير / ٧ ، وابن ماجة / جهاد / ٢٥ ، والدارمي / سير / ٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٩٤ ، ٢٩٩ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٢٥٩ ، ٢٨٦ .

(٧) البخاري / إيمان / ٢٦ ، ومسلم / إمارة / ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، والنسائي / جهاد / ١٨ ، وابن ماجة / جهاد / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣١ ، ٣٨٤ ، ٥٠٢ .

- « ما من غازية أو سرية تغزو ... » (١)
« ... ورجل كان في سرية ... » (٢)
« ... وإن كان في الساقة كان في الساقة » (٣)
« ... فيرمون بنشأبهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم » (٤)
« ... من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين » (٥)
« كأن وجوههم المجان المطرقة » (٦)
« رأيت كأنى في درع حصينة » (٧)
« قال: أين درعك الحطمية ؟ » (٨)
« وجعل رزقى تحت ظل رمحي » (٩)
« ... ضربة بالسيف أو طعنة برمح » (١٠)
« من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصابة ... » (١١)
« لأعطين الراية رجلا ... » (١٢)

- (١) مسلم / إمارة / ١٥٤ .
(٢) الترمذى / جنة / ٢٥ ، والنسائى / قيام الليل / ٧ ، وزكاة / ٧٥ ، وابن حنبل / ٥ / ١٥٣ .
(٣) البخارى / جهاد / ٧٠ .
(٤) مسلم / فتن / ١١١ ، والترمذى / فتن / ٥٩ .
(٥) ابن ماجة / فتن / ٥٣ .
(٦) البخارى / جهاد / ٩٥ ، ٩٦ ، ومناقب / ٣٥ ، ومسلم / فتن / ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، وأبو داود / ملاحم / ١٢ ، ١٣ ، وابن ماجة / فتن / ٣٣ ، ٣٦ ، وابن حنبل / ١ / ٤ ، ٧ ، ٢ / ٢٣٩ ، ٤٧٥ ، ٣٥٠ ، و ٢٧١ / ٥ .
(٧) الدارمى / رؤيا / ١٣ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧١ ، و ٣ / ٣٥١ .
(٨) أبو داود / نكاح / ٣٥ ، والنسائى / نكاح / ٧٦ ، وابن حنبل / ١ / ٨٠ .
(٩) البخارى / جهاد / ٨٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٠ .
(١٠) البخارى / جهاد / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٠١ ، ٢٥٣ .
(١١) ابن ماجة / فتن / ٧ ، والنسائى / تحريم / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٤٨٨ .
(١٢) البخارى / جهاد / ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، وفضائل أصحاب النبى / ٩ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٣٢ ، ٣٥ ، والترمذى / مناقب / ٢٠ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ١ / ٩٩ ، ١٨٥ ، و ٢ / ٣٨٤ ، و ٤ / ٥٢ ، و ٥ / ٣٣٣ .

- « ... غدت الشياطين براياتها » (١) .
- « ... إلا بيده رايان : راية بيد ملك ، وراية ... » (٢) .
- « ... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » (٣) .
- « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة » (٤) .
- « وإذا مررتم بالسهم في أسواق المسلمين ... » (٥) .
- « من بلغ بسهم في سبيل الله عز وجل فله درجة » (٦) .
- « وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة » (٧) .
- « من سل علينا السيف فليس منا » (٨) .
- « واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » (٩) .
- « ما من مسلمين التقيا بأسيافهما ... » (١٠) .

- (١) أبو داود / صلاة / ٢٠٣ ، وابن حنبل / ٩٣/١ .
- (٢) ابن حنبل / ٣٢٣/٢ .
- (٣) البخاري / مغازي / ٦١ ، وفضائل القرآن / ٣٦ ، ومسلم / زكاة / ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، وأبو داود / سنة / ٢٨ ، والترمذي / فتن / ٢٤ ، والنسائي / زكاة / ٧٩ ، وتخريم / ٢٦ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٢ ، والدارمي / جهاد / ٣٩ ، والموطأ / قرآن / ١٠ ، وابن حنبل / ٩٢ / ١ ، ١٥١ ، ٥/٣ ، ٦٥ ، ٤٨٦ ، ٤ ، و ٢١/٥ ، ١٧٦ .
- (٤) أبو داود / جهاد / ٢٣ ، والترمذي / جهاد / ١١ ، والنسائي / جهاد / ٢٦ ، وابن ماجه / جهاد / ١٩ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٨ ، ١٤٤ .
- (٥) ابن حنبل / ٤ / ٣٩٢ .
- (٦) أبو داود / عتاق / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٨٤ .
- (٧) أبو داود / فتن / ١ ، والترمذي / فتن / ٣٢ ، وابن ماجه / فتن / ٩ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٣ ، و ٢٧٨ / ٥ .
- (٨) مسلم / إيمان / ١٦٢ ، والترمذي / تفسير سورة ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٩٤ ، و ٤٦/٤ ، ٥٤ .
- (٩) البخاري / صلاة / ٤٨ ، ومسلم / مساجد / ٩ ، وزكاة / ٧٠ ، وأبو داود / صلاة / ١٢ ، والنسائي / مساجد / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٥٨ .
- (١٠) ابن ماجه / فتن / ١١ .

- « فليكن شعاركم : حم . لا يَنْصَرُونَ » (١) .
« شعار المؤمن على الصراط : رب ، سلّم ، سلّم » (٢) .
« كلّ ... باطل إلا رمية الرجل بقوسه » (٣) .
« ما أمسكت عليك قوسك فكلّ » (٤) .
« ... أخذت قوسا من نار » (٥) .
« لا ينبغي لنبى يلبس لأمة فيضعها حتى ... » (٦) .
« امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » (٧) .
« ثم قام قائما فدعا باللواء » (٨) .
« ... فمن دونه تحت لوائى » (٩) .
« لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته » (١٠) .

- (١) أبو داود / جهاد / ٧١ ، وابن حنبل / ٤ / ٦٥ ، و ٥ / ٣٧٧ . وهناك أحاديث أخرى عن شعارات أخرى ، مثل « عبد الله » و « عبد الرحمن » (أبو داود / جهاد / ٧١) ، و « أمت ، أمت » (أبو داود / جهاد / ٧١ ، ٩٣ ، والدارمي / سير / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٦) .
(٢) الترمذى / قيامة / ٩ .
(٣) الترمذى / فضائل الجهاد / ١١ ، وابن ماجه / جهاد / ١٩ ، والدارمي / جهاد / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٤ .
(٤) أبو داود / أضاحى / ٢٢ ، والترمذى / صيد / ١ ، وابن ماجه / صيد / ٥ ، وابن حنبل / ١٩٢ / ٢ ، و ١٩٥ ، و ٥ / ٣٨٨ .
(٥) ابن ماجه / تجارات / ٨ .
(٦) البخارى / اعتصام / ٢٨ .
(٧) ابن حنبل / ٢ / ٢٢٨ .
(٨) ابن حنبل / ٥ / ٣٥٤ .
(٩) الترمذى / مناقب / ١ ، وابن حنبل / ١ / ٢٨١ ، و ٢٩٥ .
(١٠) البخارى / جزية / ٢٢ ، وأدب / ٩٩ ، ومسلم / جهاد / ٨ ، ١٠ ، ١٧ ، وأبو داود / جهاد / ١٥٠ ، والترمذى / سير / ٢٨ ، وفتن / ٢٦ ، وابن ماجه / جهاد / ٤٢ ، والدارمي / بيع / ١١ ، وابن حنبل / ١ / ٤١١ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٩٦ ، و ٣ / ٧ ، ١٩ ، ٦١ ، ١٥٠ ، ١٧٠ .

- « لَكَلَامُهُ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ مِنْ وَقَعِ النَّبِيلُ » (١) .
« فَارْمُوهُمْ بِالنَّبِيلِ » (٢) .
« ... فَوَافِقَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمٍ يَصْلُحُ نَبِيْلًا لَهُ » (٣) .
« ... وَاكْسِرْ نَبِيْلَكَ وَاقْطَعْ وَتَرِكَ » (٤) .
مرة أخرى نلاحظ أن القرآن يتجاوز هذه التفاصيل إلا في التدرية الشديدة (٥) .

(١) النسائي / مناسك / ١٢١ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٨ .

(٣) البخاري / أنبياء / ٩ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٣ .

(٥) كالمعادة وردت في القرآن كلمة « أسلحة » ، وهي كلمة عامة كما ترى ، وقد تكررت ٤ مرات ، وكلها في آية واحدة (النساء / ١٠٢) .

المجال الدينى

معلوم ما للنية من أهمية عظيمة فى الإسلام بحيث لا يُحتَسَبُ العمل عند الله بناء على ظاهر الأمر بل على أساس من نية العامل ، وبلغ من أهمية النية فى الدين الحنيف أن أفرد لها بعض الباحثين دراسات مستقلة (١) . وإن الأحاديث الكثيرة التى أُثرت عن رسول الله ﷺ لتشهد بذلك ، من مثل :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » (٢) .

« من غزا ... ولم ينبو وهو لا يريد إلا عقلا فله ما نوى » (٣) .

« إذا كان المستحلف ظالما فنية الحالف ، وإن كان مظلوما فنية المستحلف » (٤) .

« إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته » (٥) .

« يحشر الناس على نياتهم » (٦) .

« ومن كانت نيته الدنيا ... » (٧) .

« ومن كانت الآخرة نيته ... » (٨) ... إلخ .

ومن هذه الأحاديث ، وهى بعض من كل ، يتبين لنا أهمية النية فى قبول العمل عند الله أو رده بل فى درجة القبول نفسها . وقد بلغ من أهميتها أن

(١) مثل محمد عبد الرؤوف بهنسى فى كتابه « النية فى الشريعة الإسلامية » .

(٢) البخارى / بدء الوحى / ١ ، وإيمان / ٤١ ، ونكاح / ٥ ، وطلاق / ١١ ، وعتق / ٦ ، ومسلم / إمارة / ١٥٥ ، وأبو داود / طلاق / ١١ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ١٦ ، والنسائى / طهارة / ٥٩ ، وطلاق / ٢٤ ، وإيمان / ١٩ ، وابن ماجة / زهد / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢٥ / ١ ، ٤٣ .

(٣) النسائى / جهاد / ٢٣ ، والدارمى / ٢٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ .

(٤) البخارى / إكراه / ٧ (فى الترجمة) .

(٥) النسائى / جنائز / ١٤ ، والموطأ / جنائز / ٣٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٤٦ .

(٦) البخارى / صوم / ٦ ، ويبيع / ٤٩ ، ومسلم / فتن / ٨ ، والترمذى / فتن / ١٠ ، وابن ماجة / فتن / ٣٠ ، وزهد / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٩٢ ، و ١٠٥ / ٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٢٣ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ١٨٣ .

(٨) ابن ماجة / زهد / ٢ .

الشارع لم يعتد بظاهر القسم (رغم القداسة الهائلة التي لاسم الله في الإسلام) بل بنية المظلوم من طرفي القسم : الحالف أو المستحلف . ومع كل هذا فإن هذه الكلمة لا وجود لها في القرآن ، بل لا وجود لشيء من مادتها ، اللهم إلا كلمة « التوى » في قوله تعالى : « إن الله فائق الحب والنوى » (١) ، وهو شيء آخر مختلف تماما عما نحن فيه .

وفي مسائل الطهارة نجد أن لفظة « الوضوء » بل مادتها كلها ، رغم أهمية الوضوء في الإسلام وارتباطه بالصلاة عماد الدين ، لم ترد في القرآن قط . كذلك لم يرد فيه البتة شيء من مادتي « نقي » و « نظف » ، أما الحديث فهذا بعض مما جاء فيه عن هذه المسائل :

« اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ » (٢)

« ... حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة » (٣)

« ... فيغسل فرجه حتى ينقيه » (٤)

« ... حتى يخرج نقيا من الذنوب » (٥)

« أما لورفعت ثوبك كان أبقى وأنقى » (٦)

« نعم القوم الأزدي ... برة أيمانهم ، نقية قلوبهم » (٧)

« ... وتحتشى وتستنفر وتنظف » (٨)

(١) الأنعام / ٩٥ .

(٢) مسلم / صلاة / ٢٠٤ .

(٣) البخاري / مظالم / ١ ، ورقاق / ٤٨ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣ ، ٦٣ ، ٧٤ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ٩٦ .

(٥) مسلم / طهارة / ٢٢ ، والترمذي / طهارة / ٢ ، والموطأ / طهارة / ٣١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٣ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ٣٦٤ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٣٥١ .

(٨) ابن حنبل / ٦ / ٤٦٤ .

- « ... فنظفوا أنفسيتكم » (١) .
- « ... فتنة تستنظف العرب قتلها في النار » (٢) .
- « إن الله ... نظيف يحب النظافة » (٣) .
- « من توضأ فأحسن الوضوء ... » (٤) .
- « فإن توضأ انحلت عنه عقدتان » (٥) .
- « إذا توضأت فأسبغ الوضوء » (٦) .
- « لا يُولَن أحدكم في مُسْتَحَمِّه ... ثم يتوضأ » (٧) .
- « لا تُقْبَل صلاة أحدكم إذا أُحْدِثَ حتى يتوضأ » (٨) .
- « فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » (٩) .
- « ... ثم تغتسل وتوضأ عند كل صلاة » (١٠) .

(١) الترمذى / أدب / ٤١ .

(٢) أبو داود / فتن / ٣ ، والترمذى / فتن / ١٦ ، وابن ماجة / فتن / ١٢ ، وابن حنبل / ٢١٢/٢ .

(٣) الترمذى / أدب / ٤١ .

(٤) البخارى / وضوء / ٣٦ ، وصلاة / ٨٧ ، وأذان / ٣٠ ، ومسلم / طهارة / ١٢ ، ٣٣ ، وجمعة / ٢٧ ، وأبو داود / صلاة / ٤٨ ، ١٥٨ ، وتطوع / ٢٦ ، وجنائز / ٣ ، والترمذى / طهارة / ٤١ ، وجمعة / ٥ ، والنسائى / طهارة / ١٠٨ ، وقيام الليل / ٩ ، وابن ماجة / طهارة / ٦ ، ٦٠ ، ومساجد / ١٤ ، والدارمى / مقدمة / ٥ ، ووضوء / ٤٤ ، ٤٥ ، والموطأ / طهارة / ٣٣ ، وابن حنبل / ١٩/١ ، و ٩٢/٣ ، و ٤٣٧/٥ .

(٥) البخارى / تهجد / ١٢ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٧ ، وأبو داود / تطوع / ١٨ ، والنسائى / قيام الليل / ٥ ، والموطأ / سفر / ٩٥ ، وابن حنبل / ٢٤٣/٢ ، و ٣١٥/٤ .

(٦) مسلم / توبة / ٤٥ ، والدارمى / وضوء / ٣٤ ، وابن حنبل / ٢٤٢/٤ ، و ٢٥٢/٥ .

(٧) أبو داود / طهارة / ١٥ .

(٨) البخارى / وضوء / ٢ ، ومسلم / طهارة / ٢ ، والترمذى / طهارة / ٥٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٨ ، ٣٠٨ .

(٩) ابن حنبل / ٤ / ٢٢٦ .

(١٠) ابن ماجة / طهارة / ١١٥ ، وابن حنبل / ٦ / ١٩٤ .

« من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ووضوئهن ... »^(١).

« لا وضوء إلا من صوت أو ريح »^(٢).

« إن الصعيد الطيب وضوء المسلم »^(٣).

وأيضاً لا وجود في القرآن لمادة « غمس » برغم ارتباطها بالطهارة وعقاب النار واليمين الغموس (وهي اليمين التي تغمس صاحبها في النار) وغير ذلك ، أما في الحديث فإليك الشواهد التالية :

« ... فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً »^(٤).

« ... فقال : اغمسوه في النار غمسة ، فيغمس فيها ... فيقال : اغمسوه

غمسة في الجنة ، فيغمس فيها غمسة »^(٥).

« ... فانحرها ثم اغمس نعلها في دمها »^(٦).

« ... فغمس منقاره في البحر »^(٧).

« ... الكبائر ... واليمين الغموس »^(٨).

(١) أبو داود / صلاة / ٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٦٧ .

(٢) البخارى / بيوع / ٥ ، والترمذى / طهارة / ٦ .

٢ / ٤١٨ ، و ٣ / ٤١ ، و ٦ / ٣٨٢ .

(٣) البخارى / تيمم / ٥ ، ٦ ، وأبو داود / طهارة / ١٢٣ ، والترمذى / طهارة / ٩٢ ، والنسائى /

طهارة / ٢٠٣ ، وابن حنبل / ١٥٥/٥ ، ١٨٠ .

(٤) مسلم / طهارة / ٨٧ ، وأبو داود / طهارة / ٤٩ ، والترمذى / طهارة / ١٩ ، والنسائى /

طهارة / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤١ ، ٤٥٥ ، ٥٠٧ .

(٥) ابن ماجة / زهد / ٣٨ .

(٦) مسلم / حج / ٣٧٨ ، والترمذى / حج / ٧١ ، وابن ماجة / مناسك / ١٠١ ، وابن حنبل /

٤ / ٢٢٥ .

(٧) البخارى / تفسير سورة ١٨ .

(٨) البخارى / أيمان / ١٦ ، ومرتدين / ١ ، والترمذى / تفسير سورة ٤ ، والنسائى / تحريم / ٣ ،

وقسامة / ٤٨ ، والدارمى / ديات / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٠١ ، و ٣ / ٤٩٥ .

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام حريصا على التسوك حتى لقد كان إشراق أسنانه مما وقف عنده كثير من المستشرقين الذين كتبوا عن سيرته الطاهرة عليه الصلاة والسلام . وهذه الشواهد من الحديث النبوي ترينا مبلغ اهتمام النبي عليه الصلاة والسلام بتنظيف الأسنان وتنقية الفم واستعمال السواك وحرصه على أن يستخدمه المسلمون في كل الأحوال :

« من خير خصال الصائم السواك » (١) .

« أراني أتسوك بسواك » (٢) .

« السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب » (٣) .

« أربع من سنن المرسلين : الحياء ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح » (٤) .

« ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك » (٥) .

« إن أفواهكم طرق للقرآن ، فطيبوها بالسواك » (٦) .

« لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » (٧) .

وذلك غير الروايات المتضاربة على تصويره عليه السلام وهو يستاك على هذا النحو أو ذاك ، أو وهو واضح السواك على شفثيه أو طرف لسانه أو خلف أذنه ، أو وقد

(١) ابن ماجه / صيام / ١٧ .

(٢) البخارى / وضوء / ٧٤ .

(٣) البخارى / صوم / ٢٧ ، والنسائى / طهارة / ٤ ، وابن ماجه / طهارة / ٧ ، وابن حنبل /

١ / ٢ ، ١٠ ، و ٦ / ٤٧ ، ٢٣٨ .

(٤) الترمذى / نكاح / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٢١ .

(٥) ابن ماجه / طهارة / ٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٦٣ .

(٦) ابن ماجه / طهارة / ٧ .

(٧) البخارى / جمعة / ٨ ، وصوم / ٢٧ ، ومسلم / طهارة / ٤٢ ، وأبو داود / طهارة / ٢٥ ،

والترمذى / طهارة / ١٨ ، والنسائى / طهارة / ٦ ، وابن ماجه / طهارة / ٧ ، والدارمى /

صلاة / ١٦٨ ، والموطأ / طهارة / ١١٤ ، ١١٥ ، وابن حنبل / ١ / ٨٠ ، ١٢٠ ، و ٣ /

٢٤٥ ، ٤٣٣ ، و ٤ / ١١٤ ، ١١٦ ، و ٦ / ٣٢٥ .

أعدَّ أهله له سواكه حتى إذا قام في أى وقت من الليل استاك عليه أفضل الصلاة والسلام . وانظر كيف بلغ من أهمية السواك أن رأى النبي عليه السلام نفسه في المنام وهو يتسوك بالمسواك ، وأن قرّن عليه السلام بين السواك وبين النكاح والحياء ، وأن كاد أن يفرضه على أمته عند كل صلاة ، وأن صورّه بهذه الصورة الفذة : « إن أفواهمكم طرق للقرآن ، فطيبوها بالسواك » ، وغير ذلك . ومع هذا كله فلا ذكر للسواك فى القرآن قط ، وهو الذى خصّص له الفقه الإسلامى بابا كاملا من أبوابه .

ومن الصلاة ، وهى العبادة الأولى فى الإسلام ، لا نجد فى القرآن مثلا الفعل « تشهد » أو مصدره مع أنه ركن من أركانها ، بل وأساس الدين كله ، إذ بغير الشهادة بألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فلا إسلام . أما الأحاديث التى ورد فيها هذا اللفظ الهام فهذا بعضها :

« إذا تشهد أحدكم فليستعد بالله من أربع » (١) .

« فتوضأ ... ثم تشهد فأقم » (٢) .

« وتشهد فى كل ركعتين » (٣) .

« فليكن أول ذكركم التشهد » (٤) .

« كل خطبة ليس فيها تشهد ... » (٥) .

و « الخطبة » فى صلوات الجمعة والعيدين ركن من أركانها ، لاتصح إلا

(١) مسلم / مساجد / ١٢٨ ، ١٣٠ ، والنسائى / سهو / ٦٤ ، وابن حنبل / ٤٧٧/٢ .

(٢) أبو داود / صلاة / ١٤٤ ، والترمذى / صلاة / ١١٠ .

(٣) ابن ماجة / إقامة / ١٧٢ .

(٤) البخارى / استئذان / ٢٧ ، ٢٨ ، ومسلم / صلاة / ٥٩ ، ٦٠ ، والترمذى / نكاح / ١٧ ،

وصلاة / ١٠٠ ، والنسائى / نكاح / ٣٩ ، ٤٠ ، وابن ماجة / إقامة / ٣٤ ، وابن حنبل /

٢٩٢/١ ، ٤٢٢ ، ٤٥٩ ، و ٣٦٣/٥ .

(٥) الترمذى / نكاح / ١٧ ، وأبو داود / أدب / ١٩ .

بها . وقد تكررت هذه الكلمة ومشتقاتها في أحاديث الرسول عليه السلام ، وهذا طبيعي ، إذ كان إمام المسلمين وخطيبهم في الصلوات وغير الصلوات . ومن هذه الأحاديث :

- « قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل ... » (١) .
« ... كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم » (٢) .
« كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء » (٣) .
« ... فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة » (٤) .
« ... فإذا خرج الإمام طويت الصحف واستمعوا الخطبة » (٥) .
« إذا قلت : « أنصت » والإمام يخطب ... » (٦) .

ومع كل هذه الأهمية الدينية والسياسية والاجتماعية للخطبة فإنها لم ترد في القرآن إطلاقاً مع أن البيعة هي البيعة ، والإطار الزماني هو هو ، والظروف التي كانت توأكب الأحاديث هي التي كانت توأكب القرآن . ولو كان القرآن والحديث منبعهما واحد لما كان هذا الاختلاف الحاد .

ومن ألفاظ الصيام رأينا من قبل كيف أن اسمي الوجبتين اللتين يتناولهما الصائم ، وهما الفطور والسحور ، لا أثر لهما في القرآن الكريم برغم ورود

(١) البخارى / علم / ٤٤ ، وأنبياء / ٢٧ ، والترمذى / تفسير سورة ١٨ ، وابن حنبل / ٥ / ١١٨ ، ١١٧ .

(٢) الترمذى / مناقب / ١ ، وابن ماجه / زهد / ٣٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) الترمذى / نكاح / ١٧ ، وأبو داود / أدب / ١٨ ، ١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٢ ، ٣٤٣ .

(٤) مسلم / جمعة / ٤٧ ، والبخارى / حج / ٨٧ ، ٩٠ ، والنسائى / حج / ١٩٦ ، ٢٠٠ ، والدارمى / مقدمة / ١٣ ، والموطا / حج / ١٩٤ ، وسنن / ٨٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٧٦ ، ١١٩ ، و ٣٨٤ / ٦ .

(٥) النسائى / جمعة / ١٣ ، وابن ماجه / إقامة / ٨٢ .

(٦) مر هذا الحديث منذ قليل .

الأحاديث بعدد كبير منهما ومن مشتقاتهما .
أما الحج فلعلَّ أبرز ما يميزه في الأذن هو عبارة التلبية : « لبيك اللهم لبيك ... إلخ » ، ومع ذلك فلا أثر لكلمة « التلبية » أو أى من مشتقاتها في القرآن رغم تكرارها كثيرا في الأحاديث النبوية المشرفة :
« لا يحرم إلا من أهل ولىي » (١) .
« ما من ملب إلا لبي ما عن يمينه وشماله » (٢) .
« ... فإنه يأتي يوم القيامة يلبي » (٣) .
« لبيك لبيك لبيك (وسعديك) ، لا شريك لك ، والخير بيدك ، لبيك » (٤) .

وكذلك « الإهلال » بالحج لا تجد له أثرا في القرآن :
« مرها فلتغتسل ، ثم تهل بالحج » (٥) .
« أهلى واشترطى .. » (٦) .
« فأخرجني إلى التنعيم فأهلى منه » (٧) .
« ليهلن (عيسى) ابن مريم بفتح / من الروحاء » (٨) .

-
- (١) الموطأ / حج / ٥٢ .
(٢) الترمذى / حج / ١٤ ، وابن ماجة / مناسك / ١٥ .
(٣) النسائي / مناسك / ٤٨ .
(٤) الموطأ / حج / ٢٨ ، والدارمى / مناسك / ١٣ ، ٣٤ ، وابن حنبل / ٣/٢ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٧٩ ، و ٣/٣ ، و ٦/٣٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ .
(٥) مسلم / حج / ١٠٩ ، ١١٠ ، وأبو داود / مناسك / ٩ ، والنسائي / طهارة / ١٣٦ / وحوض / ٢٤ ، ومناسك / ٥٧ ، وابن ماجة / مناسك / ١٢ ، ٢٦ ، والدارمى / مناسك / ١١ ، والموطأ / حج / ١ ، وابن حنبل / ٦/١٦٩ .
(٦) النسائي / مناسك / ٦ ، وابن ماجة / مناسك / ٢٤ ، وابن حنبل / ١/٣٣٧ .
(٧) مسلم / حج / ١٢٧ .
(٨) مسلم / حج / ٢١٦ ، وابن حنبل / ٢/٢٤٠ ، ٢٧٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٠ .

- وبالمثل لم يرد في القرآن من ألفاظ « الإحرام » شيء ، أما الحديث فمنه :
- « من أحرم بالحج والعمرة ... » (١) .
- « لا يحرم إلا من أهلٍ ولبي » (٢) .
- « ... الحائض والنفساء ... تغتسلان وتحرمان وتقضيان المناسك ... » (٣) .
- « فأحرمي واشترطي » (٤) .
- « لا يحتجم المحرم إلا من ضرورة » (٥) .

كذلك مما لا وجود له في القرآن الكريم من مناسك الحج ، رغم تكرر مجيئه في الأحاديث النبوية ، كلمتا « الأضحية » و « التضحية » . وهذه طائفة من الأحاديث التي وردت فيها هاتان الكلمتان ومشتقاتهما :

- « إذا ضحى أحدكم فليأكل من أضحيته » (٦) .
- « من ضحى قبل الصلاة فإنما ذبح لنفسه » (٧) .
- « هذا عنى وعمن لم يضع من أمتي » (٨) .
- « على كل أهل بيت فى كل عام ضحية / أضحية وعتيرة » (٩) .

(١) الترمذى / حج / ١٠٢ ، وابن ماجه / مناسك / ٣٩ .

(٢) الموطأ / حج / ٥٢ .

(٣) أبو داود / مناسك / ٩ .

(٤) ابن ماجه / مناسك / ٢٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٣٠ ، و ٦ / ٣٤٩ .

(٥) الموطأ / حج / ٧٥ ، والبخارى / طب / ١٣ ، وأبو داود / مناسك / ٣٥ ، والترمذى / حج /

٢٢ ، والدارمى / مناسك / ٢٠ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٩١ .

(٧) مسلم / أضاحى / ٤ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، وأبو داود / أضاحى / ٨ ، والترمذى / أضاحى / ١٠ ،

٢٠ .

(٩) ابن ماجه / أضاحى / ٢ ، والترمذى / أضاحى / ١٨ .

- « لا تأكلوا لحم الأضاحى فوق ثلاث » (١) .
« نهيتكم عن لحوم الأضاحى ... » (٢) .
وفى مجال الزواج لم ترد مثلا كلمة « محرم » فى القرآن رغم تكرر ورودها فى السنة كثيرا واشتهارها واستفاضتها فى الاستعمال الإسلامى . ومن ذلك :
« ... ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه » (٣) .
« لا تسافر المرأة فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم » (٤) .
« لا يخلو رجل بامرأة إلا ذو محرم » (٥) .
« لا يبيتن رجل عند امرأة .. إلا أن يكون ... ذا محرم » (٦) .

والآن إلى بعض الكلمات المتفرقة التى لها علاقة بالدين مما ورد فى الحديث ولم يرد فى القرآن .

-
- (١) مسلم / أضاحى / ٣٣ .
(٢) مسلم / جناز / ١٠٦ ، وأضاحى / ٣٧ ، وأبو داود / أشربة / ٧ ، والترمذى / أضاحى / ١٤ ، والنسائى / جناز / ١٠٠ ، وضحايا / ٣٦ ، وابن ماجة / أضاحى / ١٦ ، والموطأ / ضحايا / ٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٦٣ ، ٣٨٨ ، و ٥ / ٧٦ ، ٣٥٩ .
(٣) الترمذى / حدود / ٢٩ ، وابن ماجة / حدود / ١٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٠ .
(٤) البخارى / تقصير الصلاة / ٤ ، وصيد / ٢٦ ، وصوم / ٦٧ ، ومسلم / حج / ٤١٣ ، ٤٢٤ ، والترمذى / رضاع / ١٥ ، وابن ماجة / مناسك / ٧ ، والموطأ / استئذان / ٣٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٢ ، و ١٣ / ٢ ، و ٣٤ / ٣ .
(٥) البخارى / نكاح / ١١١ ، وجهاد / ١٤٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٣٩ ، ٤٤٦ .
(٦) مسلم / سلام / ١٩ .

كلمات متفرقة لها علاقة بالدين وردت في الحديث ولم ترد في القرآن

« أمير » :

- « صلُّوا وراء كل ميت ، وجاهدوا مع كل أمير » (١) .
- « من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر » (٢) .
- « ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد ... » (٣) .
- « إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم » (٤) .

(١) ابن ماجة / جنائز / ٣١ ، وأبو داود / جهاد / ٣٣ .

(٢) البخاري / أحكام / ٤ ، وقتن / ٢ ، ومسلم / إمارة / ٥٥ ، ٥٦ ، والدارمي / سير / ٧٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ .

(٣) مسلم / إيمان / ٢٢٩ .

(٤) أبو داود / أدب / ٣٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٤ .

« بأس » :

رغم تكرار هذه الكلمة في القرآن خمسا وعشرين مرة فإنها لم تأت قط بمعنى « العيب أو الحرج » ، أما في الأحاديث فقد تكررت بهذا المعنى كثيرا وأصبحت من الاستعمالات الشائعة في العربية . وهذه أمثلة مما ورد منها في الحديث بهذا المعنى :

« ... ما كان يدا بيد فليس به بأس » (١) .

« ... سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس » (٢) .

« لا بأس بالغبني لمن اتقى » (٣) .

« ليس عليك بأس . إنما هو أبوك وغلارك » (٤) .

« لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك » (٥) .

(١) البخارى / مناقب الأنصار / ٥١ .

(٢) أبو داود / يوع / ٤٨ ، وابن ماجه / تجارات / ٥٢ .

(٣) ابن ماجه / تجارات / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٧٢ ، ٣٨١ .

(٤) أبو داود / لباس / ٣٢ .

(٥) مسلم / سلام / ٦٤ ، وأبو داود / طب / ١٨ .

« برك » :

لا توجد في القرآن أية صيغة دعائية من ماضى هذا الفعل (بالبناء للمعلوم) أو مضارعه أو أمره، أما في السنة فقد تكرر ذلك كثيرا ، ومنه على سبيل التمثيل :

- « برك الله فيكم » (١) .
- « برك الله في صفقة يمينك » (٢) .
- « برك الله في أهلك ومالك » (٣) .
- « ... ولا برك له في أمره » (٤) .
- « اللهم لا تبارك فيه » (٥) .
- « اللهم برك لنا في ثمارنا ، وبارك لنا في بيتنا » (٦) .
- « اللهم برك لأمتي في بكورها » (٧) .

(١) النسائي / جناز / ٤٤ ، ١١٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٠١ ، و ٥ / ٩ / ٢٨ ، ٦٨ .

(٢) الترمذى / بيوع / ٣٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٠٤ ، و ٤ / ٣٧٦ .

(٣) البخارى / مناقب الأنصار / ٣ ، ٥٠ ، ونكاح / ٧ ، ٦٨ ، وبيوع / ١ ، والنسائي / بيوع /

٩٧ ، وابن ماجه / صدقة / ١٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩٠ ، و ٤ / ٣٦ .

(٤) ابن ماجه / إقامة / ٧٨ ، وابن حنبل / ١ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٥) البخارى / تفسير سورة ١٠ ، والنسائي / زكاة / ١٢ .

(٦) الترمذى / دعوات / ٥٧ ، والدارمى / أطعمة / ٣٢ ، والموطأ / مدينة / ٢ .

(٧) أبو داود / جهاد / ٧٢ ، والترمذى / بيوع / ٦ ، والدارمى / سير / ١ ، وابن ماجه / حجرات /

٤١ ، وابن حنبل / ١ / ١٥٤ ، ١٥٥ .

« تميمية » :

من بين ما كان الجاهليون يعتقدون فيه ويتعلقون به التمايم . وقد كان الرسول عليه السلام حربا على مثل هذا اللون من المعتقدات السخيفة التي تخيل للمستمسكين بها أن للكلمة في حد ذاتها ضربا من التأثير الذي يعلو فوق القوانين التي أجرى الله سبحانه عليها كونه ، وله عليه السلام في ذلك مقالات وتوجيهات منها :

« من تعلق تميمية فلا أتم الله له » (١) .

« إن الرقي والتمايم والتولة شرك » (٢) .

وأحب أن أوضح أنه إذا كان النبي عليه السلام (كما روت لنا أحاديث أخرى) يرقى ، فإن تفسير ما يبدو أنه تناقض هنا أن الرقية التي كان يجوزها ولا يمنعها هي التوجه إلى الله سبحانه بالدعاء للمريض ، أما الممنوع منها فهو اعتقاد الشخص أن للكلمة في ذاتها ضربا من التأثير السحري يعلو فوق القانون الطبيعي ويخضع لقوة أخرى غير القوة الإلهية . وهناك حديث آخر يعلن فيه ﷺ أنه لم يشرب ترياقا (٣) أو يقل الشعر أو يعلق تميمية (٤) . كما روى أيضا أنه ﷺ كان يكره عشر خصال منها تعليق التمايم (٥) . ورغم ذلك فإن القرآن الكريم يخلو تماما من ذكر التمايم على أى نحو ، وفي أى سياق .

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٢) أبو داود / طب / ٢٩ ، وابن ماجه / طب / ٣٩ .

(٣) أرجح الظن أن المقصود به ما يسميه العامة عندنا بـ « العمل » أو شيء يشبهه لا الترياق بمعنى الدواء الذي يصفه الطبيب .

(٤) أبو داود / طب / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٣ .

(٥) النسائي / زينة / ١٧ .

« أثنى » :

وهذه أيضا من الكلمات التي لم يستعمل القرآن شيئا من اشتقاقاتها رغم ورودها في الأحاديث النبوية مثل :

- « ... وله الفضل والثناء الحسن » (١) .
- « ... أهل الثناء والمجد ، لا مانع لما أعطيت » (٢) .
- « ... لا أحصى ثناء عليك . أنت كما أثنيت على نفسك » (٣) .
- « قال الله : ... أثنى على عبدي » (٤) .
- « هذا أثنيتم عليه خيرا ، فوجبت له الجنة » (٥) ... إلخ .

-
- (١) مسلم / مساجد / ١٣٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٤ / ٥٠ .
 - (٢) مسلم / صلاة / ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والنسائي / تطبيق / ٢٥ وسهوا / ٨٣ ، ٨٤ ، والدارمي / صلاة / ٧١ ، وابن حنبل / ٣ / ٨٧ ، و ٢٨٥/٤ .
 - (٣) مسلم / صلاة / ٢٢٢ ، وأبو داود / صلاة / ١٤٨ ، والترمذي / دعوات / ٧٥ ، ١١٢ ، والنسائي / طهارة / ١١٩ ، وابن ماجه / دعاء / ٣ ، والموطأ / مس القرآن / ٣١ ، وابن حنبل / ٩٦/١ .
 - (٤) مسلم / صلاة / ٢٨ ، وأبو داود / صلاة / ١٣٢ ، والترمذي / تفسير سورة ١ ، وابن ماجه / أدب / ٥٢ ، والنسائي / افتتاح / ٢٣ ، وابن حنبل / ٢٤١/٢ .
 - (٥) البخاري / جناز / ٨٥ ، ومسلم / جناز / ٦٠ ، والنسائي / جناز / ٥٠ .

« جِين » :

وهذه كذلك من الكلمات التي لا يعرفها القرآن على عكس الحديث ،
الذى نسوق منه الشواهد التالية :

- « ... أن يكون فاحشاً بذيّاً بخيلاً جباناً » (١) .
« ... ثم لا تجدونى بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً » (٢) .
« اللهم ، إني أعوذ بك من الجبن » (٣) .
« ... شيخ هالع وجبن خالِع » (٤) .
« ولا تغلل ولا تجبن » (٥) ... إلخ .

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٤٥ .

(٢) البخارى / جهاد / ٢٤ ، والنسائى / هبة / ١ ، والموطأ / جهاد / ٢٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٨٤ ، و ٤ / ٨٢ ، ٨٤ .

(٣) البخارى / دعوات / ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، جهاد / ٢٥ ، ٧٤ ، ومسلم / ذكر / ٤٩ ، ٥١ ، ٧٣ ، وابن ماجه / دعاء / ٢٣ ، وأبو داود / وتر / ٣٢ ، والترمذى / دعوات / ١١٣ ، والنسائى / استعاذة / ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢ ، ١٨٣ ، و ٣ / ١١٧ ، ٢٦٤ ، و ٦ / ٣٧١ .

(٤) أبو داود / جهاد / ٢١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٢ ، ٣٢٠ .

(٥) الموطأ / جهاد / ١٠ .

« جَدَّ » :

هذه الكلمة لم ترد في القرآن، أما في الحديث فما هي ذى بعض شواهدها:

« إن الكَذِبَ لا يصلُحُ منه جِدٌّ ولا هزلٌ » (١).

« ثلاث جِدَّهن جِدٌّ ، وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة » (٢).

« اللهم ، اغفر لي هزلي وجدي » (٣).

« لا يأخذُ أحدكم عصا أخيه لآعبا جادا » (٤).

(١) ابن حنبل / ١ / ٤١٠ ، والدارمي / رفاق / ٧ .

(٢) أبو داود / طلاق / ٩ ، والترمذي / طلاق / ٩ ، وابن ماجه / مقدمة / ٧ ، وطلاق / ١٣ .

(٣) البخاري / دعوات / ٦١ ، ومسلم / ذكر / ٧٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٣ .

(٤) الترمذي / فتن / ٣ ، وأبو داود / أدب / ٨٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٢١ .

« حقر » :

لا وجود لهذا الفعل ولا لشيء من مشتقاته في القرآن ، أما الحديث فهناك

بعض شواهده :

« بحسب امرئ من الشر أن يحقر / يحقر أخاه المسلم » (١)

« لا تحقرن من المعروف شيئاً » (٢)

« ... يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم » (٣)

« لا تحقرن جارة جارتها » (٤) ... إلخ .

(١) مسلم / بر / ٣٢ ، وأبو داود / أدب / ٣٥ ، والترمذى / بر / ١٨ ، وابن ماجه / زهد / ٢٣ ،

وابن حنبل / ٣ / ٤٩١ .

(٢) مسلم / بر / ١٤٤ ، وأبو داود / لباس / ٢٤ ، والترمذى / أطعمة / ٣٠ ، وابن حنبل / ٣ /

٤٨٣ ، و ٥ / ٦٣ .

(٣) البخارى / مناقب / ٢٥ ، وفضائل القرآن / ٣٦ ، واستنابة / ٦ ، ٧ ، ومسلم / زكاة / ١٤٧ ،

١٤٨ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) البخارى / هبة / ١ ، وأدب / ٣٠ ، ومسلم / زكاة / ٩١ ، والترمذى / ولاء / ٦ ،

والدارمى / زكاة / ٣٣ ، والموطأ / صدقة / ٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٤ ، ٥٠٦ ، و ٤ /

٦٤ ، و ٥ / ٣٧٧ .

« احتكر » :

إليك من الحديث بعض الشواهد على هذه الكلمة التي لا وجود لها ولا لشيء من مشتقاتها في القرآن الكريم :

« من احتكر على المسلمين طعاما ... »^(١).

« لا يحتكر إلا خاطئ »^(٢).

« إن ... كان يحتكر »^(٣).

« الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون »^(٤).

-
- (١) ابن ماجة / تجارات / ٦ ، وابن حنبل / ١ / ٢١ .
(٢) مسلم / مساقاة / ١٢٩ ، وأبو داود / يروع / ٤٧ ، وابن ماجة / تجارات / ٦ ، والدارمي / يروع / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٥٣ .
(٣) مسلم / مساقاة / ١٢٩ ، وأبو داود / يروع / ٤٧ .
(٤) ابن ماجة / تجارات / ٦ ، وأبو داود / يروع / ١٢ .

« حُمَى » :

هذه الكلمة من الكلمات التي لم ترد في أى موضع من القرآن ، ولكنها وردت في أحاديث النبي عليه السلام ، ومن ذلك :

- « الحُمَى ... تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد » (١) .
« الحُمَى من فور جهنم » (٢) .
« إذا أصاب أحدكم الحُمَى ... » (٣) .
« ... إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر جسده بالسهر والحُمَى » (٤) .
« ... وصحَّحها لنا وانقل حمأها إلى أنجُفَة » (٥) .

(١) ابن ماجة / طب / ١٨ .

(٢) البخارى / بدء الخلق / ١٠ ، وطب / ٢٨ ، ومسلم / سلام / ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ،
والترمذى / طب / ٢٥ ، ٣٣ ، وابن ماجة / طب / ١٨ ، ١٩ ، والدارى / رقاق / ٥٥ ،
والموطأ / عين / ١٥ ، ١٦ ، وابن حنبل / ١ / ٢٩١ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٨١ .

(٤) البخارى / أدب / ٢٧ ، ومسلم / ير / ٦٦ ، ٦٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٧٠ ، ٢٧٦ .

(٥) البخارى / مدينة / ١٢ ، ومناقب الأنصار / ٤٦ ، ومرضى / ٢٢ ، ومسلم / حج / ٤٨٠ ،
والموطأ / مدينة / ١٤ ، وابن حنبل / ٦ / ٥٦ .

« خادم » :

لا وجود لهذه الكلمة في القرآن الكريم ، على عكس أحاديث النبي ، التي نسوق منها هذه الشواهد :

- « والخادم في مال سيده راع »^(١) .
« ... وتحمدان ثلاثا وثلاثين ، فهو أفضل لكما من خادم »^(٢) .
« وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب »^(٣) .
« تصدق به علي خادم »^(٤) .
« إذا كفى أحدكم خادمه طعامه حره ودخاناه ... »^(٥) .
« إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه ... »^(٦) .

(١) البخارى / وصايا / ٩ ، وعتق / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢١ .

(٢) البخارى / فضائل الصحابة / ٩ ، ومسلم / ذكر / ٨٠ ، ٨١ ، وأبو داود / أدب / ١٠ ،
والترمذى / دعوات / ٢٤ .

(٣) النسائى / زينة / ١١٨ ، والترمذى / زهد / ١٩ ، وابن ماجه / زهد / ١ ، والدارمى / رقاق /
١٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٤٤ .

(٤) أبو داود / زكاة / ٤٥ ، والنسائى / زكاة / ٥٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥١ ، ٤٧١ .

(٥) الترمذى / أطعمة / ٤٤ ، ومسلم / أيمان / ٤٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨٨ ، ٤٤٦ .

(٦) البخارى / أطعمة / ٥٥ ، وأبو داود / أطعمة / ٤٤ ، وابن ماجه / أطعمة / ١٩ ، والدارمى /
أطعمة / ٣٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨٨ ، ٤٤٦ .

« اختلس » :

لم ترد هذه الكلمة ولا أية كلمة أخرى من مادة « خلس » في أى موضع من القرآن الكريم ، أما الأحاديث فقد ورد فيها ذلك مثل :

« ... هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » (١) .

« هذا أوانٌ يختلس العلم من الناس » (٢) .

« ... ولا على المختلس قطع » (٣) .

(١) البخارى / أذان / ٩٣ ، وبدء الخلق / ١١ ، وأبو داود / صلاة / ١٦١ ، والترمذى / جمعة /

٥٩ ، والنسائى / سهو / ١٠ .

(٢) الترمذى / علم / ٥ ، والدارمى / مقدمة / ٢٩ .

(٣) أبو داود / حدود / ١٤ ، والترمذى / حدود / ١٨ ، والنسائى / قطع السارق / ١٣ ، وابن

ماجة / حدود / ٢٦ ، والدارمى / حدود / ٨ .

« خَيْرٌ » ، « استخار » ، « خيار » :

- لم ترد هذه الكلمات في القرآن ، أما في الأحاديث فقد تكررت مثل :
- « إن الله خيرٌ عبدا بين الدنيا ... » (١) .
- « فإن خيرٌ أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك ... » (٢) .
- « فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة ... » (٣) .
- « ... حتى يخيِّره في أي الحور شاء » (٤) .
- « لا تخيروني على موسى » (٥) .
- « اللهم ، إني أستخيرك بعلمك » (٦) .
- « من سعادة ابن آدم ... استخارة الله » (٧) .
- « إني مستخير ربي ثلاثا » (٨) .
- « خيار أئمتكم ... » (٩) .
- « خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام » (١٠) .
- « ... سلط شرارها على خيارها » (١١) ... إلخ .

- (١) ابن حنبل / ٣ / ١٨ ، و ٤ / ٢١١ ، والبخاري / مناقب الأنصار / ٤٥ ، وفضائل الصحابة / ٣ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢ ، والترمذي / مناقب / ١٥ ، والدارمي / مقدمة / ١٤ .
- (٢) ابن حنبل / ١ / ٤٦٦ ، والبخاري / بيوع / ٤٥ ، ومسلم / بيوع / ٤٤ ، وأبو داود / بيوع / ٥١ ، والترمذي / بيوع / ٢٧ ، والنسائي / بيوع / ٩ / ٩٦ .
- (٣) الترمذي / قيامة / ١٣ ، والبخاري / تفسير سورة ٩ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢٥ .
- (٤) الترمذي / بر / ٧٤ ، ومناقب / ١٨ ، وأبو داود / أدب / ٣ ، وابن ماجه / زهد / ١٨ ، وابن حنبل / ٤٣٨ / ٣ .
- (٥) البخاري / خصومات / ١ ، وأتبياء / ٣١ ، ومسلم / فضائل / ١٦٠ ، وأبو داود / ١٣ ، وابن حنبل / ٦٤ / ٢ .
- (٦) البخاري / تهجد / ٢٥ ، والترمذي / وتر / ١٨ ، وابن ماجه / إقامة / ١٨٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٤ .
- (٧) ابن حنبل / ١ / ١٦٨ ، والترمذي / قدر / ١٥ .
- (٨) مسلم / حج / ٤٠٢ .
- (٩) مسلم / إمارة / ٦٥ ، ٦٦ ، والترمذي / تفسير سورة ٤٩ ، والدارمي / رقاق / ٧٨ .
- (١٠) البخاري / أنبياء / ٨ ، ١٤ ، ومسلم / فضائل / ١٦٨ ، وابن حنبل / ٤ / ١٠١ .
- (١١) الترمذي / فتن / ٧٤ .

« داء - دواء » :

هاتان الكلمتان ، رغم تكرر ورودهما في الحديث النبوي الشريف ، لم تردا في القرآن الكريم ، الذي يستعمل بدلا منهما كلمتي « مرض وشفاء » . وهذه بعض شواهدهما في كلام النبي عليه السلام :

« لكل داء دواء » (١) .

« إن ذلك ليس بشفاء ، ولكنه داء » (٢) .

« دَبَّ إليكم داء الأم قبلكم » (٣) .

« ... وضع له دواء غير داء واحد : الهرم » (٤) .

« باسم الله أرقبك من كل داء » (٥) .

« في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء » (٦) .

« إن من أمثل دوائكم الحجامة » (٧) .

« خير الدواء القرآن » (٨) .

« إنها ليست دواءً ، ولكنها داء » (٩) .

(١) مسلم / سلام / ٦٩ ، والبخارى / طب / ١ ، وأبو داود / طب / ١ ، وابن ماجه /

طب / ١ ، والترمذى / طب / ٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٧ ، و ٣ / ٣٣٥ ، و ٤ / ٢٧٨ .

(٢) ابن ماجه / طب / ٢٧ ، وأبو داود / طب / ١١ ، ومسلم / أشربة / ١٢ ، والترمذى / طب /

٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٢١١ ، و ٥ / ٢٩٣ .

(٣) الترمذى / قيامة / ٥٦ ، وابن حنبل / ١ / ١٦٥ ، ١٦٧ .

(٤) أبو داود / طب / ١ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ١٦٠ .

(٦) الدارمى / فضائل القرآن / ١٢ .

(٧) الترمذى / يروع / ٤٨ ، ومسلم / مساقاة / ٦٢ ، والموطأ / استئذان / ٢٧ ، وابن حنبل /

١٨ / ٥ .

(٨) ابن ماجه / طب / ٢٨ ، ٤١ .

(٩) الدارمى / أشربة / ٦ ، ومسلم / أشربة / ١٢ ، وأبو داود / طب / ١١ ، والترمذى / طب / ٨ .

« راجع » :

- لم يرد هذا الفعل في أى من صيغته الزمنية الثلاث في القرآن ، بخلاف الحديث ، الذى نسوق منه هذه الشواهد :
- « ... فراجعت فوضع شطرها » (١) .
- « أقرانى جبريل على حرف فراجعت » (٢) .
- « ... يقول أحدهم : قد طلقتك . قد راجعتك » (٣) .
- « ... ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره » (٤) .
- « قال النسي لعبد يزيد : « طلقها » ، ففعل . ثم قال : راجع امرأتك » (٥) ... الخ .

-
- (١) البخارى / صلاة / ١ ، وأنبياء / ٥ ، ومسلم / إيمان / ٢٦٣ ، والنسائى / صلاة / ١ ، وابن ماجه / إقامة / ١٩٤ ، وابن حنبل / ٥ / ١٤٤ .
- (٢) البخارى / فضائل القرآن / ٥ ، ومسلم / مسافرين / ٢٧٢ ، وابن حنبل / ١ / ٢٦٤ .
- (٣) ابن ماجه / طلاق / ١ .
- (٤) البخارى / طلاق / ٤٦ ، ومسلم / رضاع / ١٢٥ ، وأبو داود / طلاق / ٤٣ ، والموطأ / طلاق / ١٠١ .
- (٥) أبو داود / طلاق / ١٠ .

« رخصة » :

هذه المادة ، رغم ارتباطها بمبدأ جدّ هام في الإسلام هو مبدأ التخفيف عن المسلم في العبادة والتشريع في ظروف معينة ، لم ترد في القرآن قط . أما في الحديث فقد تكررت حتى ذاعت على ألسنة المسلمين وكثرت في كلامهم . ومن شواهدنا :

- « إن الله ... رخصَ لنيبه ... ما شاء » (١) .
- « ما بال أقوام يرغبون عما رخصَ لي فيه ؟ » (٢) .
- « ... هي رخصة من الله ... » (٣) .
- « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ... » (٤) .
- « ... أرى غيرها خيراً منها إلا قبلت رخصة الله » (٥) .
- « إن الله يحب أن تؤتى رخصه » (٦) ، وغير ذلك .

(١) ابن حنبل / ١ / ١٧ .

(٢) مسلم / فضائل / ١٢٨ .

(٣) النسائي / صيام / ٥٧ ، وابن حنبل / ١ / ٩٢ .

(٤) ابن ماجة / صيام / ١٤ ، والدارمي / صوم / ١٨ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٢ ، و ٢ / ٢٨٦ ،

٤٧٠ .

(٥) البخاري / تفسير سورة ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ١٠٨ .

« رفق » :

رغم أن الرفق كان من السمات البارزة في شخصية الرسول الكريم ﷺ وكان عليه السلام دائما ما يتوخاه ويأمر به المسلمين ، فإن القرآن يخلو تماما من هذه الكلمة ، أما الحديث النبوي فهي تكثر فيه ، وهذه بعض شواهدا :

- « ... رَفِقَ بِالضَّعِيفِ وَشَفَقَ عَلَى الْوَالِدِينَ » (١)
- « مِنْ فِقِهِ الرَّجُلُ رَفَقَهُ فِي مَعِيشَتِهِ » (٢)
- « ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : مَهَلًا ... عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ » (٣)
- « ... فَأَوْغَلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ » (٤)
- « مِنْ أُعْطِيَ حِظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ ... » (٥)
- « إِنْ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ » (٦)
- « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ... خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ » (٧)
- « مَنْ يَحْرَمُ الرَّفْقَ يَحْرَمُ الْخَيْرَ » (٨)
- « إِنْ اللَّهُ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » (٩)

(١) الترمذى / قيامة / ٤٨ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ١٩٤ .

(٣) البخارى / أدب / ٣٨ ، ودعوات / ٦٣ ، ومسلم / برّ / ٧٩ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ١٩٩ .

(٥) الترمذى / برّ / ٦٧ ، وابن حنبل / ٦ / ١٥٩ ، ٤٥١ .

(٦) مسلم / برّ / ٧٨ ، وأبو داود / جهاد / ١ ، وابن حنبل / ٦ / ٥٨ ، ١١٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٧١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٨) مسلم / برّ / ٧٤ ، ٧٦ ، وابن ماجه / أدب / ٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٦٢ ، ٣٦٦ .

(٩) البخارى / استنباط / ٤ ، وأدب / ٣٥ ، ومسلم / برّ / ٤٧ ، وسلام / ١٠ ، وأبو داود / أدب /

١٠ ، ١٠ . استنذان / ١٢ ، وابن ماجه / أدب / ٩ ، والدارمى / رقاق / ٧٥ ، والموطأ /

سند - وابن حنبل / ١ / ١١٢ ، و / ٤ / ٨٧ ، و / ٦ / ٣٧ ، ١٩٩ .

« اللهم من رفق بأمّتي فارفقْ به » (١) .

« ارفق يا أنجشة بالقوارير » (٢) .

« فلا تززعوها ولا تزلزلوها ، وارفقوا » (٣) .

فانظر كيف يخلو القرآن تماما من كلمة تعبر عن خصيصة من أهم خصائص الشخصية النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والتسليمات ، كلمة كان يرددها كثيرا ويأمر بها أهل بيته وأصحابه وكل أفراد أمته ، ويحبّبهم فيها ويزينها لهم ويجعلها ملاك الخير والنجاح كله .

(١) ابن حنبل / ٦ / ٦٢ ، ٩٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ .

(٢) البخارى / أدب / ١١٦ .

(٣) البخارى / نكاح / ٤ ، ومسلم / رضاع / ٥١ .

« رُقِيَّة » :

هي من الكلمات التي لم تظهر في أى موضع في القرآن ، ولكنها ترددت في الأحاديث النبوية كثيرا ، ومن ذلك قوله عليه السلام :

« لا رُقِيَّةَ إلا من عين أو حُمَّة » (١) .

« ألا تعلمين هذه رقية النملة ؟ » (٢) .

« لا بأس بالرُقَى ما لم يكن فيه شرك » (٣) .

« أرقبك برقية جاءنى بها جبرائيل » (٤) ... إلخ .

(١) البخارى / طب / ١٧ ، ومسلم / إيمان / ٣٧٤ ، وأبو داود / طب / ١٧ ، ١٨ ، والترمذى / طب / ١٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧١ ، و٣ / ١١٨ ، و٦ / ٤٣٦ ، ٤٤٦ .

(٢) أبو داود / طب / ١٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٧٢ .

(٣) مسلم / سلام / ٦٤ ، وأبو داود / طب / ١٨ .

(٤) ابن ماجه / طب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٦ .

« زوى » :

هذه المادة لم يرد فيها شيء من القرآن ، أما فى الأحاديث النبوية فإننا نجد الآتى :

« إن الله ... زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها » (١) .

« ... فزواها إلى زاوية من زواياها » (٢) .

« اللهم ، ازولنا الأرض ، وهون علينا السفر » (٣) .

« وضع الرحمن قدمه فيها (أى فى النار) ، وأزوى بعضها إلى بعض » (٤) .

« ... فينزوى بعضها إلى بعض ، ثم تقول : قد . قد » (٥) .

« ... فى كل زاوية منها للمؤمن أهل » (٦) .

« ... إلا موضع لبنة من زاوية » (٧) ... إلخ .

(١) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، و ١٢٣ / ٤ ، ومسلم / فتن / ١٩ ، والدارمى / فتن / ١٠ ،
والترمذى / فتن / ١٤ ، وابن ماجه / فتن / ٩ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٨٤ .

(٣) الموطأ / استئذان / ٣٤ ، والترمذى / دعوات / ٤١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٥ ، ٤٤٣ ،
٤٧٦ .

(٤) الترمذى / جنة / ٢٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٦٩ .

(٥) البخارى / توحيد / ٧ ، ومسلم / جنة / ٣٨ ، والدارمى / رقاق / ١٢٢ ، وابن حنبل / ٢ /
٥٠٧ ، و ٣ / ١٣٤ ، ٢٣٤ .

(٦) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، وتفسير سورة ٥٥ ، ومسلم / جنة / ٢٤ ، والترمذى / جنة / ٣ ،
والدارمى / رقاق / ١٠٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٠٠ ، ٤١٩ .

(٧) البخارى / مناقب / ١٨ ، ومسلم / فضائل / ٢١ ، ٢٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٦ ، ٣١٢ .

« مسألة » :

هذه الكلمة لم ترد في القرآن الكريم رغم تكرر مجيئها في الأحاديث
المشرفة مثل :

« مسألة الغني شين في وجهه » (١) .

« المسألة كدوح في وجه صاحبها ... وأهون المسألة مسألة ذى الرحم تسأله
في حاجة ... » (٢) .

« لا تصلح المسألة إلا لثلاثة : ... » (٣) .

« ... رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة » (٤) .

« من أعطاه الله شيئاً من غير مسألة ... » (٥) .

« من بلغه معروف عن أخيه من غير مسألة ... » (٦) .

« من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته ... » (٧) .

« فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة
أعنت عليها » (٨) ... إلخ .

(١) ابن حنبل / ٤ / ٤٢٦ ، ٤٣٦ ، والترمذي / زكاة / ٢٣ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٩٤ ، والترمذي / زكاة / ٣٨ .

(٣) النسائي / زكاة / ٨٦ .

(٤) النسائي / زكاة / ٨٦ .

(٥) البخاري / زكاة / ٥١ ، والنسائي / زكاة / ٩٤ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٥٢ .

(٦) ابن حنبل / ٤ / ٢٢١ ، و ٦ / ٤٥٢ ، والنسائي / زكاة / ٩٤ .

(٧) البخاري / اعتصام / ٣ ، ومسلم / فضائل / ١٣٢ ، ١٣٣ ، وأبو داود / سنة / ٦ .

(٨) البخاري / أحكام / ٥ ، ٦ ، وكفارات / ١٠ ، ومسلم / إمارة / ١٣ ، وأبو داود / إمارة / ٢ ،

والترمذي / نذور / ٥ ، والنسائي / قضاة / ٥٩ ، والدارمي / نذور / ٩ ، والموطأ / صدقة /

٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٦٢ .

« ستر » :

لا يوجد شيء من هذه المادة في القرآن ولا حتى كلمة « السُّتر » بمعنى أن يفعل الإنسان ذنبا في السرِّ فلا يفضحه الله ، رغم تردد هذا المعنى كثيرا في كلام الرسول ﷺ مثل :

- « ... ستر الله عليه كَنَفَه » (١) .
« انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه » (٢) .
« ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » (٣) .
« ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله ... » (٤) .
« ... وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه » (٥) .
« استر على نفسك وتب » (٦) .
« اللهم ، استر عورتى » (٧) ... الخ .

-
- (١) الترمذى / قيامة / ٤٨ .
(٢) أبو داود / حدود / ٢٣ .
(٣) البخارى / مظالم / ٣ ، ومسلم / برّ / ٥٨ ، وأبو داود / أدب / ٣٨ ، والترمذى / حدود / ٣ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٩١ ، و ٤ / ٦٢ ، و ٥ / ٣٧٥ .
(٤) النسائى / بيعة / ٩ .
(٥) البخارى / أدب / ٦٠ ، ومسلم / زهد / ٥٢ .
(٦) الترمذى / تفسير سورة ١١ / ٧ .
(٧) أبو داود / أدب / ١٠١ ، وابن ماجه / دعاء / ١٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٣ .

« سقط » :

هذه الكلمة لم ترد في القرآن ، أما في الحديث فإليك بعض الشواهد على ورودها فيه :

- « إن السقط ليراعم ربه إذا أدخل أبويه النار » (١)
- « أيها السقط المراعم ربه ، أدخل أبويك الجنة » (٢)
- « والسقط يصلّي عليه ويدعى لوالديه » (٣)
- « إن السقط ليجرّ أمه بسرره إلى الجنة » (٤)

(١) ابن ماجة / جناز / ٥٨ .

(٢) ابن ماجة / جناز / ٥٨ .

(٣) أبو داود / جناز / ٤٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٩ .

(٤) ابن ماجة / جناز / ٥٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٤١ .

« سهر » :

لم يرد من هذه المادة كلها في القرآن إلا كلمة « الساهرة » ، وذلك في قوله تعالى عن المبعث : « فإذا هم بالساهرة » ^(١) ، وهي كلمة لا علاقة مباشرة لها بـ « السهر » المعروف ، وإنما معناها الأرض أو وجهها . أما في الأحاديث فقد وردت من تلك المادة بعض الصيغ الفعلية والاسمية كالتالى :

« حرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله » ^(٢) .

« أسهرت ليلك » ^(٣) .

« ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » ^(٤) .

« إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر » ^(٥) .

(١) النزاعات / ١٤ .

(٢) الدارمى / جهاد / ١١ ، والنسائى / جهاد / ١٠ ، وابن حنبل / ٤ / ١٩٥ .

(٣) الدارمى / فضائل القرآن / ١٥ ، وابن ماجه / أدب / ٥٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٤٨ ، ٣٥٢ .
والتكلم هو القرآن .

(٤) ابن ماجه / صيام / ٢١ ، والدارمى / رقاق / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤١ .

(٥) البخارى / أدب / ٢٧ ، ومسلم / بر / ٦٦ ، ٦٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٧٠ ، ٢٧٦ .

« سَهَّلَ » :

لم يُسْتَخْدَمَ هذا الفعل في القرآن ولا مصدره ولا الصفة منه ، وكل ما ورد من اشتقاقات المادة كلها فيه هو كلمة « سهول » ، وذلك في قوله تعالى : « تتخذون من سهولها قصورا »^(١) ، وذلك على خلاف الحديث الذي ورد فيه هذا الفعل واشتقاقاته مثل :

« قال النبي : لقد سهل لكم من أمركم »^(٢) .

« ... كان قَمِنًا أَلَّا تُسَهِّلَ حاجته »^(٣) .

« ... سهَّلَ الله له طريقا إلى الجنة »^(٤) .

« ... فإنه يحملهم على القصد والسهولة »^(٥) .

« ألا إن عمل النار سهل بشهوة »^(٦) .

« ألا أخبركم ... بمن تحرم عليه النار ؟ على كل قريب هين سهل »^(٧) .

« كان سهلا إذا باع ، سهلا إذا اشترى ، سهلا إذا اقتضى »^(٨) ... إلخ .

(١) الأعراف / ٧٤ .

(٢) البخارى / شروط / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٠ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٣٨٩ .

(٤) البخارى / علم / ١٠ ، وأبو داود / علم / ١ ، والترمذى / علم / ٢ ، وقرآن / ١٠ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٢ ، ٤٠٧ .

(٥) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٦) ابن حنبل / ١ / ٣٢٧ .

(٧) الترمذى / قيامة / ٤٥ ، وابن حنبل / ١ / ٤١٥ .

(٨) الترمذى / بيع / ٧٤ ، والنسائى / بيع / ١٠٤ ، وابن ماجه / تجارات / ٢٨ ، وابن حنبل /

٥٨ / ١ ، ٧٠ ، و ٣ / ٣٤٠ .

« شبهة » :

لم ترد هذه الكلمة لا مفردة ولا جمعا في القرآن الكريم رغم اتصالها أوثق الاتصال بمسائل الحلال والحرام وخوارج الضمير ، أما في السنة فما هي ذي طائفة من الشواهد عليها :

« ... حلال بين وحرام بين ، وشبهات بين ذلك » (١) .

« بفس العبد عبد يختل الدين بالشبهات ! » (٢) .

« فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به ... » (٣) .

« ... فمن اتقى الشبهات استبرأ ... ومن وقع في الشبهات ... » (٤) .

« من ترك الشبهات فهو للحرام أترك » (٥) .

« ولا تتبع السبل ... قال : البدع والشبهات » (٦) .

« ... فلا يزال به لما معه من الشبه حتى يتبعه » (٧) .

(١) ابن حنبل / ٤ / ٢٦٧ ، ٢٧١ .

(٢) الترمذى / قيامة / ١٧ .

(٣) أبو داود / ملاحم / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٤١ .

(٤) البخارى / إيمان / ٣٩ ، ومسلم / مساقاة / ١٠٧ ، وأبو داود / ييوع / ٣ ، وابن ماجه /

فتن / ١٤ ، والدارمى / ييوع / ١ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٢٦٧ .

(٦) الدارمى / مقدمة / ٢٣ .

(٧) ابن حنبل / ٤ / ٤٣١ .

« شرط » :

معروف أنه ما من تعامل بين الناس إلا ويقوم على شروط واتفاقات سواء كان صراحة أو ضمنا ، ومن هنا تقابلنا هذه الكلمة كثيرا في الأحاديث النبوية ، فقد كان النبي عليه السلام ينظم للمسلمين حياتهم ومعاملاتهم بوصفه مشرعا ، وبوصفه قاضيا ، وبوصفه حاكما . ولكن برغم هذا كله لا نجد تلك الكلمة في القرآن ، بل لا نجد أيا من مشتقاتها ما عدا كلمة « أشرط » (جمع « شرط » بفتح الشين والراء ، أى العلامة) ، التى وردت مرة واحدة فى قوله وتعالى عن القيامة : « فقد جاء أشرطها » ، ولا علاقة لها بالشروط والاتفاقات^(١) . ومن شواهد كلمتنا فى الحديث النبوى :

- « من شرط على نفسه طائعا فهو عليه » (٢) .
- « ... وإن شرط مائة مرة . شرط الله أحق وأوثق » (٣) .
- « إنما هو شرط شرطه الله للنساء » (٤) .
- « وإني اشترطت على ربي ... » (٥) .
- « لا تشترط المرأة طلاق أختها » (٦) .
- « اشترىها وأعتقها ، ودعيهم يشترطوا ما شاءوا » (٧) .
- « والمسلمون على شروطهم إلا شرط حرم حلالا » (٨) .
- « يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله » (٩) ... إلخ .

(١) محمد / ١٨ .

(٢) البخارى / شروط / ١٨ .

(٣) البخارى / مكاتب / ٢ ، ٣ ، ويوع / ٦٧ ، ٧٣ ، وشروط / ١٣ ، ومسلم / عتق / ٦ ، ٧ ، وأبو داود / عتاق / ٢ ، والنسائى / يوع / ٨٥ ، ٨٦ ، والموطأ / عتق / ١٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٨٢ ، ٢٧٢ .

(٤) البخارى / تفسير سورة ٦٠ .

(٥) مسلم / بر / ٩٤ ، ٩٥ .

(٦) البخارى / نكاح / ٥٣ ، وشروط / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١١ ، ٥١٢ .

(٧) البخارى / مكاتب / ٥ ، وشروط / ١٠ .

(٨) الترمذى / أحكام / ١٧ .

(٩) البخارى / صلاة / ٧٠ ، ويوع / ٦٧ ، ٧٣ ، وشروط / ١٣ ، ١٧ ، ومسلم / عتق / ٦ ، ٨ ، وأبو داود / عتاق / ٢ ، والترمذى / وصايا / ٧ ، والنسائى / يوع / ٨٥ ، ٨٦ ، وطلاق /

٣١ ، والموطأ / عتق / ١٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٨٢ ، ٢٧٢ .

« صَحَّ » :

ليس في القرآن شيء من مشتقات هذه المادة ، أما بالنسبة للحديث فإليك بعض شواهدة :

- « ... أن تصدَّق وأنت صحيح ... » (١) .
« وخُذْ من صِبْحِكَ لمرضِكَ / قبل سَقَمِكَ » (٢) .
« لا يوردن مُرِضٍ على مُصِحِّ » (٣) .
« إن لكم أن تصحَّوا فلا تسقموا / نودوا : صحَّوا ولا تسقموا » (٤) .
« اللهم ، حَبِّبْ إلينا المدينة ... وصحَّحها لنا » (٥) .

(١) البخارى / وصاها / ٧ ، وزكاة / ١١ ، ومسلم / زكاة / ٩٢ ، وأبو داود / وصاها / ٢٠٢ ، والنسائى / زكاة / ٦٠ ، ووصاها / ١ ، وابن ماجة / وصاها / ٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣١ ، ٤٤٧ .

(٢) البخارى / رقاق / ٣ ، والترمذى / زهد / ٢٥ .
(٣) البخارى / طب / ٥٣ ، ومسلم / سلام / ١٠٤ ، وأبو داود / طب / ٢٤ ، وابن حنبل / ١٢ / ٤٠٦ .

(٤) مسلم / جنة / ٢٢ ، والترمذى / تفسير سورة / ٣٩ ، والدارمى / رقاق / ١٠٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٩ .

(٥) البخارى / مدينة / ١٢ ، ومناقب الأنصار / ٤٦ ، ومسلم / حج / ٤٨٠ ، والموطأ / مدينة / ١٤ ، وابن حنبل / ٦ / ٥٦ .

« صنف - أصناف » :

عُثرت على هذه الكلمة عدة مرات في الأحاديث النبوية مستعملة في سياقات مختلفة ، ومع ذلك فلا وجود لها في القرآن الكريم . وها هي ذي الشواهد الحديثية :

« صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب : ... » (١) .

« صنفان من أهل النار لم أرهما : ... » (٢) .

... « إذا اختلف الصنفان فلا بأس » (٣) .

« فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم » (٤) .

« إنك إن بقيت سيقراً القرآن ثلاثة أصناف : فصنف لله ، وصنف للجدال ، وصنف للدنيا » (٥) .

« أثنى عليه سبعة أصناف من الخير ... أثنى عليه سبعة أصناف من الشر » (٦) .

« ... ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله » (٧) .

هذا ، وقد وردت في القرآن كلمة أخرى بهذا المعنى هي كلمة « أزواج » ، وهذه شواهداها :

(١) الترمذى / قدر / ١٣ ، وابن ماجه / مقدمة / ٩ .

(٢) مسلم / جنة / ٥٢ .

(٣) ابن حنبل / ١٩ / ٥ .

(٤) مسلم / مساقاة / ٨١ ، وأبو داود / بيوع / ١٢ .

(٥) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٣٨ ، ٤٠ .

(٧) النسائى / جهاد / ٢٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .

« سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون » (١).

« هذا فليذوقوه : حميمٌ وغساقٌ * وآخرٌ من شكله أزواجٌ » (٢).
« ... والذى خلق الأزواجَ كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما
تركبون » (٣).

« ... وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نباتٍ شتى » (٤).
« وكنتم أزواجا ثلاثة : * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ؟ *
وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ؟ * والسابقون السابقون » (٥).

(١) يس / ٣٦ .

(٢) ص / ٥٨ .

(٣) الزخرف / ١٢ .

(٤) طه / ٥٣ .

(٥) الواقعة / ٧ - ١٠ .

« ضالة » :

هذه الكلمة ، رغم تكرر ورودها في الحديث النبوي (وهو طبيعي ، لأن الأنعام كثيرا ما كانت تضل من أصحابها في البادية فكانت تسبب للمسلمين مشكلة تشريعية تتطلب الحل) ، لم ترد مع ذلك كله في القرآن . ومن شواهدنا في الحديث الشريف :

« لَلَّهٗ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْهُ بِضَالَّتْهُ إِذَا وَجَدَهَا » (١) .

« مِنْ أَخَذَ ضَالَّةً فَهِيَ ضَالٌّ » (٢) .

« وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ (أَي فِي الْمَسْجِدِ) ضَالَّةً فَقُولُوا : ... » (٣) ... إلخ .

(١) ابن ماجه / زهد / ٣٠ ، ومسلم / توبة / ٢ ، والترمذى / دعوات / ٩٨ .

(٢) مسلم / لقطة / ١٢ ، والموطأ / أفضية / ٥٠ ، وابن حنبل / ٤ / ١١٧ .

(٣) الترمذى / يروع / ٧٦ ، والدارمى / صلاة / ١١٨ .

« ظلف - أظلاف » :

لم ترد هذه الكلمة قط في القرآن الكريم رغم ورودها في الحديث كثيرا

مثل :

- ١) « ... فلا تَبَقَى ذات ظلف إلا هلكت » (١)
- ٢) « رُدُّوا السائل ولو بظلف شاة محترق » (٢)
- ٣) « ... وتطوؤه ذات الأظلاف بأظلافها » (٣)
- ٤) « ... وإنه ليأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها » (٤)
- ٥) « إياك وأخفاف الإبل وأظلاف الغنم » (٥)

(١) ابن ماجة / فضن / ٣٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٥٣ ، ٤٥٦ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٣٨١ .

(٣) البخاري / زكاة / ٣ ، ومسلم / زكاة / ٢٤ ، ٢٥ ، وأبو داود / زكاة / ٣٢ ، والنسائي / زكاة / ٢ ، ٦ ، ٩ ، وابن ماجة / زكاة / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٢ ، ٤٩٠ ، و٣٢١/٣ .

(٤) ابن ماجة / أضاحي / ٣ ، والترمذي / أضاحي / ١ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٤٩٠ .

« أَظَلَّ - يُظِلُّ » :

لم ترد هذه الصيغة الفعلية في القرآن الكريم في أى موضع منه رغم ورود بعض مشتقات مادة « ظل » فيه كثيرا ، أما في الحديث فمنه الآتى على سبيل المثال :

- « من قطع ما أظَلَّ أو أكل ثمرها ... » (١) .
« من أظَلَّ رأس غازٍ أظله الله يوم القيامة » (٢) .
« ... أظَلَّه الله في ظله » (٣) .
« اللهم رب السماوات السبع وما أظَلَّتْ ، ... » (٤) .
« أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم » (٥) .
« سبعة يُظَلِّهم الله في ظله ... : » (٦) .
« ... ما زالت الملائكة (...) تُظَلُّه » (٧) .

(١) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٩ .

(٢) ابن حنبل / ١ / ٢٠ ، ٥٣ .

(٣) مسلم / زهد / ٧٤ .

(٤) الترمذى / دعوات / ٧٠ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٨١ .

(٦) البخارى / أذان / ٣٦ ، ومسلم / زكاة / ٩١ ، والترمذى / زهد / ٥٣ ، والنسائى / قضاة /

٢ ، والموطأ / شعر / ٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٣٩ .

(٧) ابن حنبل / ٣ / ٢٩٨ ، والبخارى / جناز / ٣٤ ، ومسلم / فضل الصحابة / ١٢٩ ، ١٣٠ ،

والنسائى / جناز / ١٢ ، ١٣ .

« مَظْلَمَةٌ - مظالم » :

ما أكثر ما تحدّث القرآن الكريم عن « الظلم » واستخدم هذا اللفظ وغيره من مشتقاته ، ومع ذلك لم ترد فيه قطّ كلمة « مظلمة » ، التي تكررت في حديث النبي عليه الصلاة والسلام من مثل :

« رحم الله عبدا كانت لأخيه عنده مظلمة ... » (١)

« ... وليس لأحد عندي مظلمة » (٢)

« ولا يعفو عبد عن مظلمة إلا ... » (٣)

« ما من مسلم يُظلم بمظلمة فيقاتل فيقتل إلا قتل شهيدا » (٤)

« ... وتثيب المظلوم خيرا من مظلمته » (٥)

« ... أخذ منه بقدر مظلمته » (٦)

« ... فيقتص لبعضهم من بعض / فيتقاصون مظالم كانت بينهم في

الدنيا » (٧)

(١) الترمذى / قيامة / ٢ .

(٢) أبو داود / بيوع / ٤٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٧ ، ٣٧٢ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ١٩٣ ، و ٢ / ٢٣٥ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٢٠٥ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ١٤ .

(٦) البخارى / مظالم / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٠٦ .

(٧) البخارى / رفاق / ٤٨ ، ومظالم / ١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٢ ، ٦٣ ، ٧٤ .

« عتق » :

لم يأت شيء من هذه المادة في القرآن الكريم ، أما في الأحاديث فيأليك بعض ما ورد منها :

« فإنما الولاء لمن أعتق » (١) .

« ... فأعتقها فتزوجها » (٢) .

« ثلاث ليس فيهن لعب : النكاح والطلاق والعتق » (٣) .

« ولا عتق إلا فيما تملك » (٤) .

« ولله عتقاء من النار » (٥) .

« إن لله عتقاء في كل يوم وليلة » (٦) .

(١) البخارى / صلاة / ٧ ، ومكاتب / ٥ ، ومسلم / عتق / ٥ ، ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، وأبو داود / فرائض / ١٢ ، وعناق / ٢ ، والترمذى / فرائض / ٢٠ ، وولاء / ١ ، والنسائى / زكاة / ٩٩ ، وابن ماجه / عتق / ٣ ، والدارمى / فرائض / ٥١ ، ٥٣ ، والموطأ / عتق / ١٧ ، وابن حنبل / ١ / ٨١ ، و ٦ / ٣٣ .

(٢) البخارى / عتق / ١٤ ، ونكاح / ١٢ ، ومسلم / إيمان / ٢٤١ ، ونكاح / ٨٤ ، وأبو داود / إمارة / ٢١ ، والترمذى / نكاح / ٢٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٨٦ ، و ٤ / ٣٩٥ .

(٣) الموطأ / نكاح / ٥٦ .

(٤) أبو داود / طلاق / ٧ ، والترمذى / طلاق / ٦ ، وابن ماجه / طلاق / ١٧ ، وابن حنبل / ١٢ / ١٩٠ .

(٥) الترمذى / صوم / ١ ، وابن ماجه / صيام / ٢ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٤ .

«عُرس» :

لم ترد هذه الكلمة في القرآن رغم أهمية العرس في الإسلام ، إذ من أركان الزواج العلانية ، وهي تتحقق عن طريق العرس ، أما في الحديث فقد وردت عدة مرات :

- « إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى وِليمة عرس فليُجِبْ » (١) .
- « شَرَّ الطَّعامِ طَعامُ العَرسِ يَطْعَمُهُ الأَغنِياءُ وَيَمْنَعُهُ المَساكِينُ » (٢) .
- « فبارك الله لكما في عرسكما » (٣) .
- « إنه لا بد للعرس من وليمة » (٤) .

(١) مسلم / نكاح / ٩٨ ، ١٠١ ، وابن ماجه / نكاح / ٢٥ ، وابن ماجه / ٢ / ٢٢ .
(٢) ابن حنبل / ٢ / ٤٩٤ .
(٣) ابن حنبل / ٣ / ١٠٦ .
(٤) ابن حنبل / ٥ / ٣٥٩ .

« عفيف » :

لم ترد هذه الكلمة في القرآن رغم وجود « يستعف » و« تعفُّف » فيه ،
وهما من نفس مادتها ، أما في الحديث فقد تكرر ورودها مثل :

« ... ورجل فقير عفيف متصدق » (١) .

« ... شهيد وعفيف متعفف وعبد ... » (٢) .

« ... ثم عفيف في الإسلام قارئ للقرآن » (٣) .

« ... فهما حلماً عفيفاً صليماً عالماً » (٤) .

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٦٢ ، ٢٦٦ .

(٢) الترمذى / فضائل الجهاد / ١٣ .

(٣) البخارى / تفسير سورة ٩ .

(٤) البخارى / أحكام / ١٦ .

« عافى - يعافى » :

لم يرد من مادة « العفو » فى القرآن إلا الثلاثى فعلا أو مصدرا أو اسم فاعل .
أى أن الفعل « عافى يعافى » لم يرد فيه ، بخلاف الحال فى الأحاديث المحمدية
المشرفة التى ورد فيها هذا الفعل مرارا مثل :

« الحمد لله الذى عافانى فى جسدى » (١) .

« الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » (٢) .

« وعافنى فيمن عافيت » (٣) .

« وكلكم مذنب إلا من عافيت » (٤) .

« وإن شئت دعوت الله أن يعافيك » (٥) .

« ألا مبتلى فأعافيه » (٦) .

« من أصبح منكم معافى فى جسده آمنا فى سريره ... » (٧) ... إلخ .

وهذا الفعل ، كما ترى ، يكثر فى أدعية الرسول عليه السلام وأحاديثه
للمسلمين ، ومع ذلك لم يرد فى القرآن . أليس لذلك دلالة ؟ أكان من
السهل أن يتجنب لسان رسول الله ﷺ هذه اللفظة تماما فى القرآن لو كان هو
مؤلفه ، وقد كان لسانه يلهج بها كما رأينا ؟

(١) الترمذى / دعوات / ٢٠ ، ٣٧ .

(٢) ابن ماجة / طهارة / ١٠ .

(٣) أبو داود / وتر / ٥ ، والترمذى / وتر / ١٠ ، وابن ماجة / إقامة / ١١٧ ، والدارمى / صلاة /
٢١٤ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٤) الترمذى / قيامة / ٤٨ ، وابن ماجة / زهد / ٣٠ ، وابن حنبل / ٥ / ١٥٤ ، ١٧٧ .

(٥) البخارى / مرضى / ٦ ، ومسلم / ير / ٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤٧ .

(٦) ابن ماجة / إقامة / ١٩١ .

(٧) ابن ماجة / زهد / ٩ ، والترمذى / زهد / ٣٤ .

« العافية » :

قلت إن القرآن لم يستخدم من مادة « العفو » إلا الثلاثي فعلا أو مصدرا أو سم فاعل . ومع أن كلمة « العافية » هي في أصلها اسم فاعل ، فإنها قد أصبحت اسما لا صفة ، فضلا عن دخول التاء عليها مما لا وجود له في القرآن الكريم البتة . وهذه الكلمة التي لم تأت في القرآن في أي موضع منه رغم كثرة كلمات الثلاثية من هذه المادة فيه قد تكررت مرارا في الأحاديث النبوية الكريمة مثل :

« سلوا الله العفو والعافية » (١) .

« يود أهل العافية يوم القيامة ... » (٢) .

« أعوذ بك من ... تحول عافيتك » (٣) .

« فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية » (٤) .

« لم تؤتوا شيئا بعد كلمة الإخلاص مثل العافية » (٥) .

« وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها » (٦) .

فانظر كيف أن لـ « العافية » كل هذه الأهمية في تقدير الرسول الكريم ثم لا ترد في القرآن قط !

(١) الترمذى / دعوات / ١٠٥ ، ١٢٨ ، وابن ماجة / دعاء / ٥ ، وابن حنبل / ١ / ٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ .

(٢) الترمذى / زهد / ٥٩ .

(٣) مسلم / ذكر / ٩٦ ، وأبو داود / وتر / ٣٢ .

(٤) الموطأ / كلام / ٨ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٢٤٩ .

(٦) النسائي / بيعة / ٢٥ ، ومسلم / إمارة / ٤٦ ، وابن ماجة / فتن / ٩١ ، وابن حنبل / ٢ /

« عامّة » :

هذه الكلمة لا يعرفها القرآن في استعمالاته رغم ورودها كثيرا في الأحاديث، وبمعان مختلفة ، مثل :

- « ... ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامّة » (١) .
« قالوا : وما الرويضة ؟ قال : الرجل التافه في أمر العامّة » (٢) .
« ... أو خاصة أحدكم أو أمر العامّة » (٣) .
« ... ألا يهلكها بسنة عامّة » (٤) .
« عليكم بالجماعة والعامّة والمسجد » (٥) .
« الدين النصيحة ... لله ... ولأئمة المسلمين وعامتهم » (٦) .
« وبعثت إلى الناس عامّة » (٧) ... إلخ .

-
- (١) مسلم / جهاد / ١٧ ، والترمذى / فتن / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٧٠ ، ١٢٦ ، و ١٩٣ / ١٩ .
(٢) ابن ماجة / فتن / ٢٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩١ .
(٣) مسلم / فتن / ١٢٨ ، ١٢٩ ، وابن ماجة / فتن / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٤ ، ٤٠٧ ، ٥١١ .
(٤) أبو داود / فتن / ١ ، والترمذى / فتن / ١٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٧٨ ، ٢٨٤ .
(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٣ ، ٢٤٣ .
(٦) مسلم / إيمان / ٩٥ ، والبخارى / إيمان / ٤٢ (فى الترجمة) ، وأبو داود / أدب / ٥٩ ، والنسائى / بيعة / ٣١ ، والدارمى / رقاق / ٤١ ، وابن حنبل / ٤ / ١٠٢ ، ١٠٣ .
(٧) البخارى / تيمم / ١ .

« غبط » :

لم يرد شيء من مادة « غبط » في القرآن الكريم ، بخلاف الأحاديث التي تكرر ذلك فيها مثل :

- « يغبطه ... الأولون والآخرون » (١) .
« ... يغبطهم أن صلّوا الصلاة لوقتها » (٢) .
« ... يغبطهم / ... النبيون والشهداء والصّدّيقون » (٣) .
« لا تقوم الساعة حتى يُغبط أهل القبور » (٤) .
« ... أو تغبطهم إذا رأيتهم » (٥) .
« إن أغبط أوليائي / الناس عندي لمؤمن ... » (٦) .

-
- (١) ابن ماجة / إقامة / ٢٥ ، والترمذى / صفة الجنة / ٢٥ ، والدارمى / رقاق / ٨٠ ، وابن حنبل / ١ / ٣٩٩ .
(٢) مسلم / صلاة / ١٠٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٩ ، ٢٥١ .
(٣) الترمذى / زهد ، وابن حنبل / ٥ / ٢٢٩ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .
(٤) البخارى / فتن / ٢٢ .
(٥) ابن حنبل / ٦ / ٣٨٤ .
(٦) الترمذى / زهد / ٣٥ ، وابن ماجة / زهد / ٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٥٢ ، ٢٥٥ .

« الغش » :

لم ترد هذه الكلمة ولا أى من مشتقاتها فى القرآن الكريم رغم ورودها عددا من المرات فى أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ ، ورغم أنها تدل على عيب أخلاقى خطير حذر الإسلام منه وتوعد عليه . لقد ذكر القرآن « التطفيف » فى الكيل و « الإخسار » فى الميزان مثلا ، ولكنه لم يستعمل كلمة « الغش » . ومن الشواهد الحديثية على هذه الكلمة :

- « من غشنا فليس منا » (١) .
« أيما راع استرعى رعيته فغشنا ... » (٢) .
« ولا تغشثن / ... أزواجكن » (٣) .
« ... فى قلبه من الغش مثقال ذرة » (٤) .
« ... ليس فى قلبك غش لأحد » (٥) .
« لا غش بين المسلمين » (٦) .
« ... وهو غاش لرعيته » (٧) .

(١) مسلم / إيمان / ١٦٤ ، وأبو داود / بيوع / ٥٠ ، والترمذى / بيوع / ٧٢ ، وابن ماجه / تجارات / ٣٦ ، والدارمى / بينوع / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٠ ، ٢٤٢ ، و ٤٦٦/٣ ، ٤٥/٤ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٥ .

(٣) ابن حنبل / ٦ / ٣٧٩ ، ٤٢٢ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٤٥٨ .

(٥) الترمذى / علم / ١٦ .

(٦) الدارمى / بيوع / ١٠ .

(٧) مسلم / إيمان / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وإمارة / ٢١ ، والبخارى / أحكام / ٨ ، والدارمى / رقاق / ٧٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٥ .

« الفُحْشُ » :

وردت في القرآن كلمات « الفاحشة » و « الفواحش » و « الفحشاء » ،
ولكن لم يرد فيه لفظ « الفُحْشُ » . أما في الحديث فها هي ذى بعض شواهد
هذا اللفظ :

- « ما كان الفُحْشُ في شيء إلا شانه » (١) .
« لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش » (٢) .
« إن الله لا يحب الفحش والتفحش » (٣) .
« إن من شرار الناس من أتقى لفحشه » (٤) .
« إياك والعنف والفحش » (٥) .

(١) الترمذى / بر / ٤٧ ، وابن ماجه / زهد / ١٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٦٥ .

(٢) ابن حنبل / ٦ / ١٦٢ .

(٣) مسلم / سلام / ١١ ، وأبو داود / لباس / ٢٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٩ ، و ٤ / ١٨٠ ،
٦ / ١٣٥ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٥٩ .

(٥) البخارى / أدب / ٣٨ .

« فَقَّأ » :

لم يجيء هذا الفعل في القرآن ، أما في الحديث فموجود ، ومنه الشواهد التالية :

- « من اطَّلَعَ في دار قوم بغير إذْنهم ففُقِّتَ عينُه هُدْرَتٌ » (١) .
« ... أو عين فُفِّتَتْ في سبيل الله عز وجل » (٢) .
« أما إنك لو ثبتَ لفقأتُ عينك » (٣) .
« ... يكسر السن ويفقأ العين » (٤) .

(١) ابن حنبل / ٢ / ٥٢٧ .

(٢) الدارمي / جهاد / ١١ .

(٣) النسائي / قسامة / ٤٦ .

(٤) البخاري / أدب / ١٢٢ ، ومسلم / صيد / ٥٤ ، ٥٥ ، والدارمي / مقدمة / ٤٠ ، وابن

حنبل / ٢ / ١٧٨ .

« أفلس » :

هذه المادة هي من المواد التي تردت في الحديث النبوي ، ومع ذلك لم يرد
أى من مشتقاتها البتة في القرآن الكريم . ومن شواهدا في الحديث :

« ... إذا أفلس وتبين لم يَجْزَّ عتقه » (١) .

« أيما امرئ أفلس ووجد رجلاً سلعته عنده بعينها فهو أولى بها من
غيره » (٢) .

« من اقتضى من حقه قبل أن يفلس فهو له » (٣) .

« وإنما المفلس الذى يفلس يوم القيامة » (٤) .

« ... إلا أن يكون مفلساً فلا يجوز إقراره » (٥) .

« ... ضربه الله بالجذام والإفلاس » (٦) .

(١) البخارى / استقراض / ١٤ .

(٢) الترمذى / يروع / ٣٦ ، والنسائى / يروع / ٩٥ .

(٣) البخارى / استقراض / ١٤ .

(٤) البخارى / أدب / ١٠٢ .

(٥) الدارمى / فرائض / ٣٩ .

(٦) ابن ماجة / تجارات / ٦ ، وابن حنبل / ١ / ٢١ .

« قاد » :

وهذه أيضاً من المواد التي لا وجود لها في القرآن الكريم ، أما في الحديث
فإليك بعض شواهدها :

- « بئس العبد عبد طمع يقوده ! » (١) .
« عجب ربنا من رجال يقادون إلى الجنة بالسلاسل » (٢) .
« ... فقطع النبي ﷺ بيده ، وقال : قدّه بيده » (٣) .
« ... فإنما المؤمن كالجمال الأنف حيثما قيد انقاد » (٤) .
« أنا قائد المرسلين » (٥) .
« ما من ... أصحابي يموت بأرض إلا بُعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة » (٦) .
« ... فيكون له قائدا إلى الجنة » (٧) .

(١) الترمذى / قيامة / ١٧ .

(٢) أبو داود / جهاد / ١١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٢ ، و ٥ / ٢٤٩ .

(٣) البخارى / حج / ٦٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٦٤ .

(٤) ابن ماجة / مقدمة / ٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٦ .

(٥) الدارمى / مقدمة / ٨ .

(٦) الترمذى / مناقب / ٥٨ .

(٧) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

« كسر » :

- من العجيب أن مادة « كسر » كلها لا وجود لها بتاتا في القرآن رغم أنها من الكلمات التي تتردد كثيرا في الحياة اليومية والمنازعات والخصومات وما إلى ذلك ، ومن هنا نجدها تتردد في الأحاديث النبوية مثل :
- « المرأة كالضلع ، فإن ذهبَ تقيمه كسرتَه » (١) .
- « ... بابا مغلقا يوشك أن يُكسر » (٢) .
- « ... ولكنها (تفتق العين و) تكسر السن » (٣) .
- « ... الذي ترده اللقمة واللحمتان والكسرة والكسرتان » (٤) .
- « والكسيرة) / الكسراء التي لا تنقى » (٥) .
- « يا جابر ، مالي أراك منكسرا ؟ » (٦) .

(١) البخارى / أنبياء / ١ ، ونكاح / ٨٠ ، وسلم / رضاع / ٦٢ ، والترمذى / طلاق / ١٢ .

(٢) مسلم / إيمان / ٢٣١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٠٥ .

(٣) البخارى / ذبايح / ٥ ، وابن ماجه / مقدمة / ٢ ، وصيد / ١١ ، وابن حنبل / ٥ / ٥٥ ،

٥٧ .

(٤) الدارمى / زكاة / ٢ .

(٥) أبو داود / أضاحى / ٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٥ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، والنسائى /

ضحايا / ٥ ، ٦ ، وابن ماجه / أضاحى / ٨ .

(٦) الترمذى / تفسير سورة ٣ / ١٨ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٣ .

« منزلة » :

لم ترد هذه اللفظة في القرآن ، ولكنها وردت كثيرا في الحديث المحمدي
الكريم ، ومن ذلك :

- « هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة ، وكلهم في الجنة » (١) .
« أنا لكم بمنزلة الوالد ، أعلمكم » (٢) .
« أنت مني بمنزلة هارون من موسى » (٣) .
« وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته » (٤) .
« أدنى أهل الجنة منزلة ... » (٥) .
« إن من شر الناس منزلة عند الله ... » (٦) ... إلخ .

(١) البخارى / تفسير سورة ٣٥ .

(٢) أبو داود / طهارة / ٤ .

(٣) البخارى / فضائل أصحاب النبي / ٩ ، والترمذى / مناقب / ٢٠ ، وابن ماجه / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ١ / ١٧٠ ، ١٧٧ ، و ٣ / ٣٢ .

(٤) البخارى / آيات / ١ ، ومغازى / ١٢ ، ومسلم / إيمان / ٥٥ ، وأبو داود / جهاد / ٩٥ .

(٥) البخارى / رقاق / ٥١ ، ومسلم / إيمان / ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، والترمذى / جنة / ١٧ ،
وابن حنبل / ٢ / ١٢ ، و ٣ / ٢٧ .

(٦) مسلم / برّ / ٧٣ ، وأبو داود / أدب / ٥ ، وابن ماجه / فتن / ١١ .

« انتَهَك » :

- هذه الكلمة التي تدل على ارتكاب المحرمات وكسر القانون مما يمثل نصف الشريعة لا وجود لها بل لا وجود للمادة التي اشتقت منها (وهى مادة « ن ه ك ») فى القرآن البتة، ومع ذلك فقد ترددت فى الأحاديث النبوية مثل:
- « لا تنهكى ، فإن ذلك أحظى للمرأة » (١).
- « ... فقد انتهك فى حى الله شيئاً بغير حقه » (٢).
- « ... أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها » (٣).
- « ما من امرئ يخذل مسلماً فى موضع تنتهك فيه حرمة إلا ... » (٤).
- « ما من امرئ ينصر مسلماً ... تنتهك فيه حرمة إلا ... » (٥).
- « ... تنتهك ذمة الله وذمة رسوله » (٦).
- « ... إلا أن تنتهك حرمة الله ... » (٧).

(١) أبو داود / أدب / ١٦٧ . والكلام عن ختان الفتيات .

(٢) ابن حنبل / ١ / ٦ .

(٣) ابن ماجة / زهد / ٢٩ .

(٤) أبو داود / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٠ .

(٥) أبو داود / أدب / ٣٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٠ .

(٦) البخارى / جزية / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٢ .

(٧) البخارى / مناقب / ٢٣ ، ومسلم / فضائل / ٧٧ ، وأبو داود / أدب / ٤ ، والموطأ /

حسن الخلق / ٢ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٢ ، ٢٣٢ ، ٢٨١ .

« الهم » :

- لم يذكر في القرآن « الهم » رغم تكرر ذكره في الأحاديث كثيرا مثل :
- « إياكم والدين ، فإنه أوله هم ، وآخره حرب » ^(١) .
- « من كان همه الآخرة جمع الله له شمله » ^(٢) .
- « من كانت الدنيا همه ... » ^(٣) .
- « فإن كان همه وهواه في طاعتي ... » ^(٤) .
- « ... جعل الله له من كل هم فرجا » ^(٥) .
- « ولا تجعل الدنيا أكبر همنا » ^(٦) .
- « اللهم ، إني أعوذ بك من الهم والحزن » ^(٧) .
- « العبد الصالح يستريح من نصب الدنيا وهمها إلى رحمة الله » ^(٨) .
- « ... ألا تدع لي ... هما إلا فرجته » ^(٩) .

-
- (١) الموطأ / وصية / ٨ .
- (٢) ابن حنبل / ٥ / ١٨٣ .
- (٣) ابن ماجة / زهد / ٢ ، والترمذى / قيامة / ٣٠ .
- (٤) الدارمى / مقدمة / ٢٧ .
- (٥) أبو داود / وتر / ٢٦ ، وابن ماجة / أدب / ٥٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤٨ .
- (٦) الترمذى / دعوات / ٧٩ .
- (٧) البخارى / جهاد / ٧٤ ، وأطعمة / ٢٨ ، ودعوات / ٣٦ ، ٤٠ ، وأبو داود / وتر / ٣٢ ،
والترمذى / دعوات / ٧٠ ، والنسائى / استعاذة / ٧ ، ٨ ، ٢٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٥٩ ،
٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ .
- (٨) ابن حنبل / ٥ / ٣٠٤ .
- (٩) الترمذى / وتر / ١٧ ، وابن ماجة / إقامة / ١٨٩ .

« هان - هون » :

- ليس في القرآن « هان » ولا « هون » بخلاف الحديث ، الذي ترددت فيه هاتان الكلمتان مرات عدة ، وهذه بعضها :
- « أترون هذه هانت على أهلها ؟ » (١) .
- « إنه يهون على أنى ... » (٢) .
- « إنه يهون عليهما ما كانتا رطبتين » (٣) .
- « ... ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا » (٤) .
- « ... فرددت إليه أن هون على أمتي » (٥) .
- « (اللهم ،) هون علينا سفرنا / السفر / المسير » (٦) .

(١) الترمذى / زهد / ١٣ ، وابن ماجه / زهد / ٣ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) ابن حنبل / ٦ / ١٣٨ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٦ .

(٤) الترمذى / دعوات / ٧٩ .

(٥) مسلم / مسافرين / ٢٧٣ ، وابن حنبل / ٥ / ١٢٧ ، ١٢٩ .

(٦) مسلم / حج / ٤٢٥ ، وأبو داود / جهاد / ٧٢ ، والترمذى / دعوات / ٤٥ ، ٤٦ ، والدارمى /

استئذان / ٤٢ ، والموطأ / استئذان / ٣٤ ، وابن حنبل / ٢ / ١٤٤ ، ١٥٠ ، ٢٥٦ ، ٤٧٦ .

أسماء وردت في القرآن مفردة وفي الحديث مجموعة أو العكس « أرض / أرضون » :

رغم ورود كلمة « أرض » عدة مئات من المرات في القرآن فإن جمعها لم يرد فيه ولا مرة ، أما الأحاديث فقد استعملته ، ومن ذلك : « ... سَتُفْتَحَ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ »^(١) . « ... شَرَارَ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ »^(٢) . « ... مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ »^(٣) . « ... وَرَبُّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلْتُ »^(٤) . « ... أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةِ »^(٥) . « ... وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ »^(٦) . « أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ »^(٧) .

-
- (١) مسلم / إيمارة / ١٦٨ ، وابن حنبل / ٤ / ١٥٧ .
(٢) أبو داود / جهاد / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٤ .
(٣) البخاري / بدء الخلق / ٢ ، ومسلم / مساقاة / ١٣٧ ، ١٤٢ .
(٤) الترمذي / دعوات / ٩٠ .
(٥) الترمذي / علم / ١٩ .
(٦) البخاري / توحيد / ١٩ ، ومسلم / منافقين / ١٩ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ،
والترمذي / تفسير سورة ٢٩ / ٣ ، ٤ ، وابن ماجه / زهد / ٣٣ .
(٧) ابن حنبل / ٥ / ١٣٥ .

« إصبع / أصابع » :

- لم يرد في القرآن إلا الجمع ، وذلك مرتين :
- « يجعلون أصابعهم في آذانهم » (١) .
- « جعلوا أصابعهم في آذانهم » (٢) .
- أما الأحاديث فقد تكرر استعمالها للمفرد مثل :
- « هل أنت إلا أصبع دميت ؟ » (٣) .
- « إن الله يمسك السماوات على إصبع » (٤) .
- « ... إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه ... في اليم » (٥) .
- « أفيدع إصبعه في فيك تقضمها ؟ » (٦) .
- « ... وجس إصبعاً واحدة في الآخرة » (٧) .

(١) البقرة / ١٩ .

(٢) نوح / ٧ .

(٣) البخارى / جهاد / ٩ ، ومسلم / جهاد / ١١٢ ، والترمذى / تفسير سورة ٩٣ .

(٤) البخارى / توحيد / ١٩ ، ٣٦ ، ومسلم / منافقين / ١٩ ، ٢١ ، والترمذى / تفسير سورة

٣ / ٣٩ .

(٥) مسلم / جنة / ٥٥ .

(٦) مسلم / إجارة / ٥ .

(٧) مسلم / صيام / ٢٣ ، ٢٦ .

« أمين / أمناء » :

وردت كلمة « أمين » في القرآن ١٤ مرة ، ولكن لم يرد فيه جمعها ، أما الحديث فقد ورد فيه الجمع عدة مرات من بينها :

« إن شهداء الله في الأرض أمناء الله » (١) .

« ... وقلت أمناءكم » (٢) .

« ويل للعرفاء ! ويل للأمناء ! » (٣) .

(١) ابن حنبل / ٤ / ٢٠٠ .

(٢) الدارمي / مقدمة / ٢٢ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٥٢ .

« بَدَنَةٌ / بُدْنٌ » :

وردت صيغة الجمع مرة واحدة في القرآن ، أما المفرد فلم يستعمله القرآن في أى موضع منه ، وذلك على خلاف الأحاديث ، التي تكررت فيها صيغة الإفراد كثيرا مثل :

- (١) « عليه عتق رقبة أو بَدَنَةٌ » .
- (٢) « إذا نتجت البدنة فليحمل ولدها حتى ينحر معها » .
- (٣) « كل بدنة عطبت من الهدى فانحرها » .
- (٤) « كبير الله مائة مرة ... خير من مائة بدنة » .
- (٥) « لا يشترك الرجل وامرأته في بدنة واحدة » .
- (٦) « من جعل بدنة ... لله فله أن ينتفع بها » .
- (٧) « ... فكأنما قرب بدنة » .
- (٨) « إذا أعتق أمته ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته » .

(١) الدارمي / وضوء / ١١٢ .

(٢) الموطأ / حج / ١٤٣ .

(٣) الموطأ / حج / ١٥٠ ، وابن ماجة / مناسك / ١٠١ ، والدارمي / مناسك / ٦٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٣٤ .

(٤) ابن ماجة / أدب / ٥٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٠٠ ، ٤٢٥ .

(٥) الموطأ / حج / ١٦٤ .

(٦) البخاري / وصايا / ١٢ .

(٧) البخاري / جمعة / ٤ ، ومسلم / جمعة / ١٠ ، وأبو داود / طهارة / ١٢٧ ، والترمذي / جمعة / ٦ ، والموطأ / جمعة / ١ .

(٨) مسلم / إيمان / ٢٤١ ، والدارمي / نكاح / ٤٦ .

« بركة / بركات » :

- وردت « بركات » في القرآن ثلاث مرات هي :
- « ... لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » (١) .
- « اهبطُ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ » (٢) .
- « رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ » (٣) .
- ولكن لم يرد فيه المفرد البتة رغم دوران مادة « برك » فيه (ما بين فعل مبني للمعلوم واسم مجموع وصفة) اثنتين وثلاثين مرة ، أما في الأحاديث فقد ورد المفرد كثيرا ، ومنه على سبيل المثال :
- « ... بركة بدعوة إبراهيم ﷺ » (٤) .
- « فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ ، وَإِنْ تَرَكَهَا حَسْرَةٌ » (٥) .
- « ... قوما على بركة الله » (٦) .
- « صَلُّوا فِيهَا ، فَإِنَّهَا بَرَكَةٌ » (٧) .
- « ... فليلق أصابعه ، فإنه لا يدري في أيتهن البركة » (٨) .

(١) الأعراف / ٩٦ .

(٢) هود / ٤٨ .

(٣) هود / ٧٣ .

(٤) البخاري / أنبياء / ٩ .

(٥) مسلم / مسافرين / ٢٥٢ ، والدارمي / فضائل القرآن / ١٣ ، ١٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٤٩ ، ٣٦١ .

(٦) البخاري / مناقب الأنصار / ٤٥ ، وأبو داود / جهاد / ١١٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٨٠ .

(٧) أبو داود / طهارة / ٧١ وصلاة / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٨٨ .

(٨) الترمذي / أطعمة / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤١ ، ٤١٥ .

- « ... مُحَقَّتْ بَرَكَةٌ بِيَعِيهِمَا » (١) .
« الْحَلْفَ مَنفَقَةً لِلسَّلْعَةِ ، مَمْحَقَةً لِلبِرَكَةِ » (٢) .
« تَسْحَرُوا ، فَإِنَّ فِي السَّحْرِ بَرَكَةٌ » (٣) .
« وَأَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةٌ أَيْسَرُهُ مُؤْنَةٌ » (٤) .
« ... فَإِنَّ الْبِرَكَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ » (٥) .

-
- (١) البخارى / بيوع / ١٩ ، ٤٤ ، ومسلم / بيوع / ٤٧ ، وأبو داود / بيوع / ٥١ ، والترمذى /
بيوع / ٢٦ ، والنسائى / بيوع / ٤ ، ٨ ، والدارمى / بيوع / ١٥ .
(٢) البخارى / بيوع / ٢٦ ، وأبو داود / بيوع / ٦ .
(٣) البخارى / صوم / ٢٠ ، ومسلم / صيام / ٤٥ ، والترمذى / صوم / ١٧ ، والنسائى /
صيام / ١٨ ، ١٩ ، وابن ماجه / صيام / ٢٢ ، والدارمى / صوم / ٩ ، وابن حنبل / ٣ /
١٢ ، ٢١٥ ، ٢٨١ .
(٤) ابن حنبل / ٦ / ٨٢ ، ١٤٥ .
(٥) ابن ماجه / أطعمة / ١٧ .

« ابن آدم / بنى آدم » :

- وردت صيغة الجمع فى القرآن سبع مرات ^(١)، ولكن لم يرد فيه صيغة المفرد قط ، أما فى السنة فقد وردت هذه الصيغة الأخيرة مرات غير قليلة مثل :
- « هذا ابن آدم ، وهذا أجله » ^(٢) .
- « يقول ابن آدم : مالى ! مالى ! » ^(٣) .
- « يَهْرَمُ ابن آدم ويشبَّ معه اثنتان : ... » ^(٤) .
- « بحسب ابن آدم أكلات يُقْمَنُ صلُّبه » ^(٥) .
- « كل ابن آدم تأكله التراب إلا عَجَبَ الذَّنْبِ » ^(٦) .
- « لو كان لابن آدم واديان من ذهب ... » ^(٧) .
- « فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » ^(٨) .
- « يا ابن آدم ، أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ » ^(٩) .

-
- (١) الأعراف / ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ١٧٢ ، والإسراء / ٧٠ ، ويس / ٦٠ .
- (٢) الترمذى / زهد / ٢٥ ، وقامة / ٢٢ ، وأدب / ٩٢ .
- (٣) مسلم / زهد / ٣ ، والترمذى / زهد / ٣١ .
- (٤) الترمذى / زهد / ٢٨ ، وقامة / ٢٢ .
- (٥) الترمذى / زهد / ٤٧ .
- (٦) مسلم / فتن / ١٤٢ ، والنسائى / جنائز / ١١٧ .
- (٧) الترمذى / زهد / ٢٧ .
- (٨) البخارى / اعتكاف / ١٢ .
- (٩) البخارى / تفسير سورة ١١ / ٢ ، ومسلم / زكاة / ٣٦ ، ٣٧ ، وابن ماجه / كفارات / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٢ .

« بهيمة / بهائم » :

- وردت كلمة « بهيمة » في القرآن ثلاث مرات ، ولكن لم يرد جمعها ،
أما في الأحاديث فقد تكرر ورود هذا الجمع ، ومنه على سبيل المثال :
- « هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش »^(١) .
« ولولا البهائم لم يُمَطَّرُوا »^(٢) .
« لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم يغفر لكم كثيرا »^(٣) .
« ما أعجزك من البهائم مما في يدك فهو كالصيد »^(٤) .
« اللهم ، اسق عبادك وبهائمك »^(٥) .

(١) البخارى / جهاد / ١٩١ ، وأبو داود / أضاحى / ١٥ ، والترمذى / صيد / ١٩ ، والنسائى /
صيد / ١٧ ، والدارمى / أضاحى / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٠ .
(٢) ابن ماجة / فتن / ٢٢ .
(٣) ابن حنبل / ٦ / ٤٤١ ، ٤٤٢ .
(٤) البخارى / ذبائح / ٢٣ .
(٥) أبو داود / استسقاء / ٢ .

« ثوب / ثياب » :

وردت كلمة « ثياب » في القرآن ثمانى مرات ، ولكن لم يرد فيه مفردا ولا مرة ، بخلاف الأمر في الأحاديث ، التي ورد فيها المفرد مرات مثل :

- « ... وثوب يوارى عورته » ^(١) .
« ... كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس » ^(٢) .
« لو سترته بثوبك كان خيرا لك » ^(٣) .
« يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب » ^(٤) .
« إذا جاء أحدكم إلى فراشه فلينفذه بصنفة ثوبه » ^(٥) .
« لو وارت جسدها فى ثوب جاز » ^(٦) .
« ... إلا رقم فى ثوب » ^(٧) ... إلخ .

-
- (١) الترمذى / زهد / ٣٠ .
(٢) البخارى / أذان / ٨٩ ، ومسلم / صلاة / ٢٠٤ ، والنسائى / طهارة / ٤٧ ، ٤٩ ، وابن ماجة / جنائز / ٢٣ ، والدارمى / صلاة / ٣٧ .
(٣) أبو داود / حدود / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٤٨ .
(٤) ابن ماجة / فتن / ٢٦ .
(٥) البخارى / توحيد / ١٣ .
(٦) البخارى / صلاة / ١٣ .
(٧) البخارى / بدء الخلق / ٧ ، ولياس / ٩٢ ، ومسلم / لباس / ٨٥ ، ٨٦ ، وأبو داود / لباس / ٤٥ ، والترمذى / لباس / ١٨ ، والنسائى / قبلة / ١٢ ، والدارمى / استئذان / ٢٣ ، والموطأ / استئذان / ٧ .

« حبيب / أحبّاء » :

وردت « أحبّاء » فى القرآن مرة ، وذلك فى قوله تعالى : « وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه »^(١) ، ولم يرد فيه المفرد قط ، أما الأحاديث فقد وردت فيها هذه الشواهد وغيرها :

« ألا وأنا حبيب الله ، ولا فخر »^(٢) .

« ... وهو يعلم أن حبيبه فى النار »^(٣) .

« ... يطوق حبيبه طوقاً من نار »^(٤) .

« ... ولا يلتقى الله حبيبه فى النار »^(٥) .

« أحبّ حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما »^(٦) .

(١) المائدة / ١٨ .

(٢) الترمذى / ١ ، والدارمى / مقدمة / ٨ .

(٣) ابن حنبل / ٦ / ٣ .

(٤) أبو داود / خاتم / ٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٤ ، و ٤ / ٤١٤ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ٢٣٥ .

(٦) الترمذى / برّ / ٦٠ .

« حُرْمَةٌ / حُرْمَاتٌ » :

وردت « حرّمات » مرتين في القرآن :

« والحرّمات قصاص » ^(١) .

« ومن يعظّم حرّمات الله فهو خير له عند ربه » ^(٢) .

أما المفرد فلم يرد ، بخلاف الأمر في الأحاديث ، التي وردت فيها صيغة الإفراد مرات منها :

« وحرمة ماله كحرمة دمه » ^(٣) .

« ... زائرا لهذا البيت معظّما لحرّمته » ^(٤) .

« ... وينتهك فيه من حرّمته » ^(٥) .

« والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك » ^(٦) .

« ... أن يعرف لهم حقهم وأن يحفظ لهم حرّماتهم » ^(٧) .

(١) البقرة / ١٩٤ .

(٢) الحج / ٣٠ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٤٤٦ .

(٤) ابن حنبل / ٤ / ٣٢٤ ، ٣٣٠ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٣٠ ، وأبو داود / أدب / ٣٦ .

(٦) الترمذى / برّ / ٨٥ ، وابن ماجّة / فنن / ٢ ، والدارمى / مناسك / ٧٦ .

(٧) البخارى / جنائز / ٩٦ ، وفضائل الصحابة / ٨ .

« حق / حقوق » :

وردت كلمة « حق » في القرآن بصيغة الإفراد كثيرا جدا ، ولكنها لم تأت فيه مجموعة قط ، بخلاف الأحاديث التي وردت فيها صيغة الجمع مثل :

« لتُؤدَّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة » (١) .

« ... وجبت الحقوق لأهلها » (٢) .

« إن مقاطع الحقوق ... » (٣) .

(١) مسلم / برّ / ٦١ ، والترمذى / قيامة / ٢ .

(٢) الدارمى / فرائض / ٢٩ .

(٣) البخارى / شروط / ٦ ، وابن ماجه / أحكام / ٩ ، والموطأ / أفضية / ١٢ .

« خُلُق / أخلاق » :

ورد المفرد في القرآن مرتين :

« إن هذا إلا خُلُق الأولين » (١) .

« وإنك لعلی خلق عظیم » (٢) .

ولم يرد فيه الجمع ، ولكنه ورد في الأحاديث كثيرا مثل :

« بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ » (٣) .

« ... زَاعِدُنِي لِأَحْسِنَ الْأَخْلَاقِ » (٤) .

« إِنَّ أَحْبَبَكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » (٥) .

« إِنْ اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ » (٦) .

« يَبِيعُ أَقْوَامٌ أَخْلَاقَهُمْ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » (٧) .

(١) الشعراء / ١٣٧ .

(٢) القلم / ٤ .

(٣) الموطأ / حسن الخلق / ٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٨١ .

(٤) مسلم / مسافرين / ٢٠١ ، وأبو داود / صلاة / ١١٩ ، والترمذي / دعوات / ٣٢ ، والنسائي / افتتاح / ١٦ ، ١٧ ، والدارمي / صلاة / ٣٣ ، وابن حنبل / ١ / ٩٤ ، ١٠٢ .

(٥) البخاري / فضائل الصحابة / ٢٧ ، ومناقب / ٢٣ ، والترمذي / برّ / ٧١ ، وابن حنبل / ٤ / ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٦) ابن حنبل / ١ / ٣٨٧ .

(٧) ابن حنبل / ٤ / ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، و٣ / ٤٥٣ .

« دَرْهَمٌ / دَرَاهِمٌ » :

- وردت « دراهم » مرة في القرآن : « وَشَرَّوْهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةً »^(١) ، ولم يرد فيه مفردا ، أما في الأحاديث فقد تكرر ورود المفرد مثل :
- « ... ما بَقِيَ عَلَيْهِ دَرْهَمٌ »^(٢) .
- « ... مثل موضع درهم »^(٣) .
- « لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم واحد »^(٤) .
- « أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ »^(٥) .
- « من سأل وله أربعون درهما فهو المُلْحِفُ »^(٦) .
- « أن يمنح أحدكم أخاه الدرهم »^(٧) ، وغير ذلك .

(١) يوسف / ٢٠ .

(٢) البخاري / مكاتب / ٤ ، وأبو داود / عتاق / ١ .

(٣) أبو داود / أدب / ١٦١ .

(٤) البخاري / هبة / ٣٠ ، ومسلم / هبات / ١ ، والنسائي / زكاة / ١٠٠ ، والموطأ /

زكاة / ٤٩ ، وابن حنبل / ١ / ٤٠ .

(٥) مسلم / زهد / ٢ .

(٦) النسائي / زكاة / ٨٩ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٤٦٣ .

« رزق / أرزاق » :

على رغم ورود كلمة « رزق » في القرآن أكثر من ستين مرة فإن جمعها لم يرد فيه ولا مرة واحدة ، أما في الأجديث فقد جاء الجمع مرات :

« ... وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة » ^(١) .

« ... ووسَّعَ عليهم في أرزاقهم » ^(٢) .

« أتريد أن توفيهم من تلك الأرزاق التي ابتعتَ ؟ » ^(٣) .

« ... وخذ بأفواهها عن معاشنا وأرزاقنا » ^(٤) .

« ... أرزاق المسلمين » ^(٥) .

« ... تأكل أرزاقنا ، وفضل رزق بلال في الجنة » ^(٦) ... إلخ .

(١) مسلم / قدر / ٣٢ ، ٣٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٩٠ ، ٤١٣ ، ٤٦٦ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ١٨٨ .

(٣) الموطأ / يوع / ٤٦ .

(٤) ابن ماجة / صيد / ٩ .

(٥) الموطأ / زكاة / ٤٣ .

(٦) ابن ماجة / صيام / ٤٦ .

« روح / أرواح » :

لم تُجْمَع « روح » فى القرآن قط ، أما فى الحديث فكثيرا ما وردت صيغة الجمع منها :

- « الأرواح جنود مجنّدة » (١) .
- « أرواحهم فى جوف طير خضر » (٢) .
- « ... ما دامت أرواحهم فى أجسادهم » (٣) .
- « ... جمّعهم وجعلهم أرواحا » (٤) .
- « إن أرواح المؤمنين تلتقى على مسيرة ... » (٥) .
- « ... قبض الأرواح » (٦) ... إلخ .

(١) البخارى / أنبياء / ٢ ، ومسلم / البر / ١٥٩ ، ١٦٠ ، وأبو داود / أدب / ١٦ ، وابن حنبل / ٥٣٧ ، ٢٩٥ / ٢ .

(٢) مسلم / إمارة / ١٢١ ، وأبو داود / جهاد / ٢٥ ، وتفسير سورة ١٩/٣ ، وابن ماجه / جنايز / ٤ ، والدارمى / جهاد / ١٨ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٨٦ .

(٣) ابن حنبل / ٣ / ٢٩ ، ٤١ ، ٧٦ ، ٤٢٠ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ١٣٥ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ١٧٥ ، ٢٢٠ .

(٦) البخارى / مواقيت / ٣٥ ، وأبو داود / أدب / ٤٣ ، والنسائى / إقامة / ٤٧ ، وابن ماجه / جهاد / ١٠ ، والموطأ / وقوت / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ ، و ٩١ / ٤ .

« سكران / سكارى » :

لم تجئ صيغة الإفراد فى القرآن ، إنما ورد فيه الجمع ، وذلك فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ، لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى »^(١) ، أما فى الحديث فقد وردت صيغة الإفراد :

« ألا لا يقربن الصلاة سكران »^(٢) .

« إذا طلق السكرانُ جاز طلاقه »^(٣) .

(١) النساء /

(٢) أبو داود / أشربة / ١ .

(٣) الموطأ / طلاق / ٨٢ .

« صَبِيَّ / صَبِيَّانَ » :

وردت كلمة « صَبِيَّ » فى القرآن مرتين :

« وَأَتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا »^(١).

« قَالُوا : كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ؟ »^(٢).

ولم يرد فيه جمعها فى أى مكان ، أما الحديث فقد ورد فيه ذلك كثيرا ،

ومنه على سبيل المثال :

« تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ... إِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ »^(٣).

« إِذَا ... أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صَبِيَّانَكُمْ »^(٤).

« جَنَّبُوا مَسَاجِدَ كُمْ صَبِيَّانَكُمْ »^(٥).

(١) مريم / ١٢ .

(٢) مريم / ٢٩ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٦ ، ٤٤٨ .

(٤) البخارى / بدء الخلق / ١٥ ، ١٦ وأشربة / ٢٢ .

(٥) ابن ماجه / مساجد / ٥ .

« صَفَّ / صُفُوفٍ » :

وردت كلمة « صف » في القرآن سبع مرات ، ومع ذلك فلم يُستعمل فيه جمعها قط ، أما في الحديث فقد وردت مجموعة مرات غير قلائل منها :

« لا تختلف صفوفكم فتختلف قلوبكم » (١) .

« ... فإن اعتدال الصفوف من تمام الصلاة » (٢) .

« خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها . وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها » (٣) .

« إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف » (٤) .

« إن الله وملائكته يصلون على الصفوف المتقدمة » (٥) .

« أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب » (٦) .

« راصبوا الصفوف ، فإن الشياطين تقوم في الخلل » (٧) .

« تعاهدوا هذه الصفوف ، فإنني أراكم من خلفي » (٨) ... إلخ .

(١) ابن حنبل / ٤ / ٢٩٧ ، ٣٠٤ .

(٢) الموطأ / جمعة / ٨ .

(٣) مسلم / صلاة / ١٣٢ ، وأبو داود / صلاة / ٩٧ ، والترمذي / مواقيت / ٥٢ ، والنسائي / إقامة / ٣٢ ، وابن ماجه / إقامة / ٥٢ ، والدارمي / صلاة / ٥٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٨٥ ، و ٣ / ٣ .

(٤) أبو داود / صلاة / ٩٥ ، وابن ماجه / إقامة / ٥٥ .

(٥) النسائي / إقامة / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٩٦ .

(٦) أبو داود / صلاة / ٩٣ .

(٧) ابن حنبل / ٣ / ١٥٤ ، ٢٦٠ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ١٦١ .

« صالحه / صالحات » :

وردت « الصالحات » في القرآن اثنتين وستين مرة ، ومع هذا لم يأت مفردا فيها البتة ، أما في الأحاديث فيقابلنا المفرد كثيرا . مثال ذلك :

- « ... الرؤيا الصالحة » (١) .
- « وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » (٢) .
- « ... القرية الصالحة » (٣) .
- « وبادروا بالأعمال الصالحة » (٤) .
- « ... سنة صالحه » (٥) .
- « واجعل علانيتي صالحه » (٦) .
- « فاركبوها صالحه ، وكلوها صالحه » (٧) .

-
- (١) البخارى / تعبير / ٢ ، ٤ ، وبدء الوحى / ٣ ، ومسلم / رؤيا / ٣ ، ٤ ، ٧ ، وأبو داود / صلاة / ١٤٨ ، والترمذى / رؤيا / ١ ، ٣ ، وابن ماجه / رؤيا / ١ ، والدارمى / رؤيا / ١ ، ٥ ، والموطأ / رؤيا / ٣ ، ٥ .
 - (٢) مسلم / رضاع / ٦٤ ، والنسائى / نكاح / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٨ .
 - (٣) مسلم / توبة / ٤٧ ، وابن ماجه / ذبائح / ٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٠ .
 - (٤) ابن ماجه / إقامة / ٧٨ .
 - (٥) مسلم / علم / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٦٢ .
 - (٦) الترمذى / دعوات / ١٢٣ .
 - (٧) أبو داود / جهاد / ٤٤ .

« صُورَة / صُور » :

ورد الجمع في القرآن مرتين : « وصوركم فأحسن صوركم »^(١) ، ولم يرد فيه المفرد البتة ، أما في الأحاديث فقد وردت صيغة الإفراد مرارا ، ومن ذلك :

- « ... وأحيانا ملَّك في مثل صورة الرجل »^(٢) .
- « كل من يدخل الجنة على صورة آدم »^(٣) .
- « ... فإن الله خلق آدم على صورته »^(٤) .
- « ... فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون »^(٥) .
- « ... أتى الأرض في صورته وهيئته »^(٦) .
- « ... أن يجعل الله صورته صورة حمار »^(٧) ... إلخ .

(١) غافر / ٦٤ ، والتغابن / ٣ .

(٢) مسلم / فضائل / ٨٧ .

(٣) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، ومسلم / إيمان / ٣٧٠ ، وابن ماجه / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل / ١٦ / ٣ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٢٤٤ ، ٣١٥ ، والبخارى / استئذان / ١ ، ومسلم / برّ / ١١٥ .

(٥) البخارى / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ .

(٦) البخارى / أنبياء / ٥١ ، ومسلم / زهد / ١٠ .

(٧) البخارى / أذان / ٥٣ ، ومسلم / صلاة / ١١٥ .

« طاغوت / طواغيت » :

- وردت كلمة « الطاغوت » في القرآن ثمانى مرات ، ولم يرد فيه جمعها ،
أما فى الأحاديث فقد ورد الجمع ، ومنه :
- « لا تخلفوا بالطواغيت / بالطواغى » (١) .
- « ... من كان يعبد الطواغيت ... » (٢) .

(١) البخارى / إيمان / ٥ ، ومسلم / إيمان / ٦ ، والنسائى / إيمان / ١٠ ، وابن ماجه /
كفارات / ٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٦٢ .

(٢) البخارى / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٥ ، ٥٣٤ .

« ظُلمة / ظلمات » :

رغم ورود « ظلمات » في القرآن ثلاثا وعشرين مرة فإنه لم يرد فيه مفردا ولا مرة ، أما في الأحاديث فقد تكرر ذلك ، ومنه :

« وتَغشَاه ظلمة » (١) .

« ... حتى اشتدت ظلمتها » (٢) .

« ... كمثل ظلمة يوم القيامة ، لا نور لها » (٣) .

« من مشى في ظلمة ليل إلى صلاة ... » (٤) .

« إن هذه القبور مملوءة ظلمة » (٥) .

(١) ابن حنبل / ٣ / ٣٤٥ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ٢٤٥ .

(٣) الترمذى / رضاع / ١ .

(٤) الدارمى / صلاة / ١٣٣ .

(٥) مسلم / جنايز / ٧١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٨٨ ، و ٣ / ١٥٠ .

« عمود / عمَد ، عماد » :

على حين ورد في القرآن صيغتا الجمع : « عمَد » و « عماد » فإنه لم يرد فيه مفردهما « عمود » قط ، بخلاف الأحاديث ، التي ورد فيها ذلك كثيرا ، ومنه :

- « ... كان له في الجنة عمود من ذهب » ^(١) .
« الجهاد عمود الإسلام » ^(٢) .
« ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ؟ » ^(٣) .
« رأس الأمر كله الإسلام ، وعموده الصلاة » ^(٤) .
« ... ثم صلّ ما بدا لك حتى يقوم العمود على ظله » ^(٥) .
« رأيت كأن عمودا وُضِعَ في روضة خضراء » ^(٦) .

-
- (١) ابن ماجه / جهاد / ١١ .
(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٤ .
(٣) ابن ماجه / فتن / ١٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٧ .
(٤) الترمذى / إيمان / ٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٧ .
(٥) النسائي / مواقيت / ٤٠ ، وابن ماجه / إقامة / ١٤٨ ، وابن حنبل / ٤ / ١١٢ ، ١١٤ .
(٦) مسلم / فضائل الصحابة / ١٤٩ .

« فتنة / فتن » :

- وردت كلمة « فتننة » فى القرآن ثلاثين مرة ، ومع ذلك لم يرد فيه جمعها البتة ، أما فى الحديث فقد ورد هذا الجمع مرات عدة ، وإليك بعض الأمثلة :
- « تكون فتنّ على أبوابها دعاء إلى النار » ^(١) .
- « ستكون فتن ، ثم تكون فتن ... فالماشى فيها خير من الساعى إليها » ^(٢) .
- « ... ومنهن فتن كرياح الصيف » ^(٣) .
- « تظهر الفتن ، ويلقى الشح ، ويكثر الهرج » ^(٤) .
- « ... ثم تظهر الفتن ، ويكثر المال » ^(٥) .
- « ... ثم تقع الفتن كأنها الظلل » ^(٦) .
- « ... عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل » ^(٧) .
- « يكون فى هذه الأمة خمس فتن » ^(٨) .
- « أعوذ بكلمات الله ... من شر فتن الليل » ^(٩) .
- « ... مضلات الفتن » ^(١٠) .
- « إياكم والفتن ، فإن اللسان فيها مثل وقع السيوف » ^(١١) .

(١) ابن ماجة / فتن / ١٣ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٤٨ .

(٣) مسلم / فتن / ٢٢ .

(٤) مسلم / علم / ١١ ، وأبو داود / فتن / ١ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٢٢ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٤٧٧ .

(٧) أبو داود / فتن / ٧ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٧٣ .

(٩) ابن حنبل / ٣ / ٤١٩ .

(١٠) ابن حنبل / ٤ / ٤٢٠ .

(١١) ابن ماجة / فتن / ١٢ .

« قوم / أقوام » :

- برغم ورود كلمة « قوم » في القرآن بضع مئات من المرات فلم يرد فيه جمعها « أقوام » ، أما في الأحاديث فقد ورد هذا الجمع ، ومنه :
- « إن الله يرفع بهذا القرآن / الكتاب أقواما ويضع آخرين » (١) .
- « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء ؟ » (٢) .
- « ليكوننَّ أقوام يستحلون الخمر » (٣) .
- « ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور ؟ » (٤) .
- « ما بال أقوام يلعبون بحدود الله ؟ » (٥) .
- « ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه ؟ » (٦) .
- « ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ » (٧) .

-
- (١) مسلم / مسافرين / ٢٦٩ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٦ ، والدارمي / فضائل القرآن / ٩ .
- (٢) البخاري / أذان / ٨٢ ، وأدب / ١١٨ ، ومسلم / صلاة / ١١٧ ، ١١٨ ، وأبو داود / صلاة / ١٦٣ ، والنسائي / سهو / ٩ ، ٤٠ ، وابن ماجه / إقامة / ٦٨ ، والدارمي / صلاة / ٦٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٩ ، ١١٥ ، و ٥ / ٩١ ، ١٠٨ .
- (٣) البخاري / أشربة / ٦ ، وأبو داود / لباس / ٦ ، ١٨ .
- (٤) النسائي / افتتاح / ٤١ .
- (٥) ابن ماجه / طلاق / ١ .
- (٦) مسلم / فضائل / ١٢٨ .
- (٧) ابن ماجه / إقامة / ٦١ .

« المتكبر / المتكبرون » :

لم تستخدم في القرآن إلا صيغة « المفرد » ، ولم تستعمل إلا لله سبحانه ،
أما في الحديث فقد وردت بصيغة الجمع مرات ، وبطبيعة الحال كانت للبشر
لأن الله لا يجمع :

« أين المتكبرون ؟ » (١) .

« يحشر المتكبرون يوم القيامة ... » (٢) .

« ... أوثرتُ بالمتكبرين » (٣) .

(١) مسلم / مناقبين / ٢٤ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٤ ، وزهد / ٣٣ .
(٢) الترمذى / قيامة / ٤٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٩ .
(٣) البخارى / تفسير سورة ١ / ٥٠ ، وتوحيد / ٢٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٤ . والكلام للنار .

« وثن / أوثنان » :

وردت كلمة « أوثنان » في القرآن ثلاث مرات :

« فاجتنبوا الرجس من الأوثان » (١) .

« إنما تعبدون من دون الله أوثانا » (٢) .

« وقال : إنما اتخذتم من دون الله أوثانا » (٣) .

ولم يرد فيه مفردا ، أما في الأحاديث فقد ورد المفرد عدة مرات منها :

« مدمن الخمر كعابد وثن » (٤) .

« اللهم ، لا تجعل قبري وثنا » (٥) .

« ... لقي الله كعابد وثن » (٦) .

« ... أو على وثن فلا » (٧) .

« لا يعبدون ... وثنا » (٨) .

« اطرح عنك هذا الوثن » (٩) .

(١) الحج / ٣٠ .

(٢) العنكبوت / ١٧ .

(٣) العنكبوت / ٢٥ .

(٤) ابن ماجه / أشربة / ٣ .

(٥) الموطأ / سفر / ٨٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٦ .

(٦) ابن حنبل / ١ / ٢٧٢ .

(٧) ابن حنبل / ٤ / ٦٤ ، و ٥ / ٣٧٦ .

(٨) النسائي / تحريم / ١٤ ، وابن ماجه / زهد / ٢١ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٢ ، و ٤ / ١٢٤ .

(٩) الترمذى / تفسير سورة / ٩ / ١٠ .

ثنائيات حديثة لا وجود لها في القرآن

كثيرا ما يتكرر في الأحاديث النبوية المشرفة اقتران كلمتين معينتين لا تفتقرنا أبدا في القرآن الكريم ، ومن ذلك :

« أجر - وزر » :

« الخيل لثلاثة : لرجلٍ أجر ... وعلى رجلٍ وزر » ^(١) .

« ... فيكون أجره لك ووزره عليه » ^(٢) .

« ... فسن وقع في ناره وحب أجره وخطّ وزره ، ومن وقع في نهره وحب وزره وخطّ أجره » ^(٣) .

« ... قال : لا أجر ولا وزر » ^(٤) .

« فله أجرها وأجر من عمل بها ... ، ... (كان) عليه وزرها و (مثل) وزر من عمل بها ... » ^(٥) .

« ... لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ... لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا » ^(٦) .

(١) البخارى / جهاد / ٤٨ ، ومناقب / ٢٨ ، ومسلم / زكاة / ٢٤ ، ٢٥ ، والترمذى / خصائص الجهاد / ١٠ ، والنسائى / خيل / ١ ، وابن ماجة / جهاد / ١٤ ، والموطأ / جهاد / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٢ ، ٣٨٣ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٨٣ ، و ٥ / ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) أبو داود / فتن / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٠٣ .

(٤) الترمذى / قيامة / ٣٩ .

(٥) مسلم / زكاة / ٦٩ ، وعلم / ١٥ ، والنسائى / زكاة / ٦٤ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٤ ، والدارمى / مقدمة / ٤٤ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٥٧ ، ٣٦٢ .

(٦) أبو داود / سنة / ٦ ، والترمذى / صوم / ٨١ ، والنسائى / زكاة / ٦٤ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٤ ، والدارمى / جهاد / ٢٦ ، والموطأ / قرآن / ٤١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٨٠ ، و ٤ / ٣٥٧ ، و ٦ / ٤٤ .

« آجل - عاجل » :

- « اسقنا غيثا ... عاجلا غير آجل » (١) .
« ... برزقٍ ... عاجل أو آجل » (٢) .
« ... عاجل أمرى وآجله » (٣) .
« أسألك من الخير كله عاجله وآجله » (٤) .
« ... إما أجل عاجل أو غنى آجل » (٥) .
« ... يتعجلونه ولا يتأجلونه » (٦) .

-
- (١) أبو داود / استسقاء / ٢ .
(٢) الترمذى / زهد / ١٨ ، وابن ماجة / ١ / ٣٨٩ .
(٣) البخارى / تهجد / ٢٥ ، وأبو داود / وتر / ٣١ ، والترمذى / وتر / ١٨ ، والنسائى / نكاح / ٢٧ ، وابن ماجة / إقامة / ١٨٨ .
(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٣٤ ، ١٤٧ .
(٥) ابن حنبل / ١ / ٤٠٧ .
(٦) أبو داود / صلاة / ١٣٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٤٦ ، و ٥ / ٣٣٨ .

« بغض - حب » :

وردت « البغضاء » في القرآن خمس مرات ، أما مادة « حَبَّ » فقد وردت مشتقاتها كثيراً جداً ، ومع هذا فلم يجمع بين هذين المعنيين في القرآن قط ، أما في الأحاديث فما هي ذى بعض النصوص التي جمعت بينهما مثل :

« إذا أحب الله عبداً دعا جبريل فيقول : إني أحب فلانا . وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلانا » (١) .

« ... وأحبَّ لله وأبغضَ لله ... » (٢) .

« وإن من الخيلاء ما يبغض الله ، ومنها ما يحب الله » (٣) .

« لا يحب علياً منافق ، ولا يبغضه مؤمن » (٤) .

« ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يبغضهم الله : ... » (٥) .

« أحبُّ حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيبك يوماً ما ، وأبغضُ بغيبك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » (٦) .

« حبُّ الأنصار آية الإيمان ، وبغضُ الأنصار آية النفاق » (٧) .

« ... والحبُّ في الله والبغضُ في الله من الإيمان » (٨) .

« ألا تعجب من حب مفغيثٍ بريرة وبغضها إياه ؟ » (٩) .

(١) مسلم / برّ / ١٥٧ ، والترمذى / تفسير سورة ١٩ / ٧ ، والموطأ / شمر / ١٥ ، وابن حنبل / ٢٦٣ / ٥ .

(٢) الترمذى / قيامة / ٦٠ ، وأبو داود / سنة / ١٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٠ ، ٤٤٠ .

(٣) أبو داود / جهاد / ١٠٤ ، والنسائى / زكاة / ٦٦ ، والدارمى / نكاح / ٣٧ ، وابن حنبل / ٤ / ١٥٤ ، و ٤٤٥ .

(٤) الترمذى / مناقب / ٢٠ ، والنسائى / إيمان / ١٩ ، ٢٠ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٩٢ .

(٥) الترمذى / جنة / ٢٥ ، والنسائى / زكاة / ٧٥ ، وابن حنبل / ٥ / ١٥٣ ، ١٧٦ .

(٦) الترمذى / برّ / ٦٠ .

(٧) النسائى / إيمان / ١٩ ، وابن حنبل / ٣ / ٧٠ ، ١٣٠ ، و ٧ / ٦ .

(٨) البخارى / إيمان / ١ ، وأبو داود / سنة / ٢ ، وابن حنبل / ٥ / ١٤٦ .

(٩) أبو داود / طلاق / ١٩ ، والنسائى / قبضة / ٢٨ ، وابن ماجه / طلاق / ٢٩ ، والدارمى /

« جَدّ - هَزَل » :

« إن الكذب لا يصلح منه جدُّ ولا هزل » (١)

« ثلاث جدّهن جدّ ، وهزلهن جدّ : ... » (٢)

« اللهم ، اغفر هزلي وجدّي » (٣)

(١) ابن حنبل / ١ / ٤١٠ ، والدارمي / رقاق / ٧ .

(٢) أبو داود / طلاق / ٩ ، والترمذي / طلاق / ٩ ، وابن ماجه / مقدمة / ٧ ، وطلاق / ١٣ .

(٣) البخاري / دعوات / ٦١ ، ومسلم / ذكر / ٧٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٣ ، و٤ / ٤١٧ .

« خزائن - مفاتيح » :

- « إن هذا الخير خزائن ... لتلك الخزائن مفاتيح ... » (١) .
« ... خذ مفاتيح خزائن الدنيا » (٢) .
« أُعْطِيتُ مفاتيحُ خزائن الأرض » (٣) .
« العلمُ خزائن ، ويفتحها المسألة » (٤) .
« ... وماذا فُتِحَ من الخزائن ؟ » (٥) .
« إذا فُتِحَ عليكم (خزائن) فارس والروم ، أى قوم أنتم ؟ » (٦) .

- (١) ابن ماجة / مقدمة / ١٩ .
(٢) الدارمي / مقدمة / ١٤ ، وابن ماجة / ٣ / ٤٨٩ .
(٣) البخاري / جوائز / ٧٢ ، وجهاد / ١٢٢ ، وتفسير / ١١ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ومسلم / مساجد / ٦ ، ٧ ، ورؤيا / ٢٢ ، والنسائي / جهاد / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٤ ، و ٤ / ١٤٩ .
(٤) الدارمي / مقدمة / ٤٦ .
(٥) البخاري / علم / ٤٠ ، وتهجد / ٥ ، ومناقب / ٢٥ ، والترمذي / فتن / ٣٠ ، والموطأ / لباس / ٨ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٩٧ .
(٦) مسلم / زهد / ٧ ، وابن ماجة / فتن / ١٨ .

« الدماء - الأموال » :

لم يقرن القرآن في أى موضع منه بين « المال » و « الدم » ، ولكنه قرن كثيراً بين « الأموال » و « البنين أو الأولاد » ، أما في الأحاديث فقد قرن مرات غير قليلة بين الأموال والدماء منها :

- « ألا إن كل ... دم ومال ... كانت في الجاهلية تحت قدمي » (١) .
- « ... حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله » (٢) .
- « ... يصبح / يمسي الرجل محرماً لدم أخيه وعرضه وماله » (٣) .
- « ... فإذا فعلوا ذلك فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم » (٤) .
- « يد المسلمين على سواهم . تتكافأ دماؤهم وأموالهم » (٥) .
- « لو يُعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم » (٦) .
- « دماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام » (٧) .
- « القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم » (٨) .
- « ... فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم » (٩) .

(١) ابن حنبل / ٢ / ١٠٢ ، و ٥ / ٧٣ ، ٤١٢ .

(٢) مسلم / إيمان / ٣٧ .

(٣) الترمذى / فتن / ٣٠ .

(٤) البخارى / صلاة / ٢٨ ، وأبو داود / جهاد / ٩٥ ، والترمذى / إيمان / ٢ ، والنسائى / تحريم /

١ ، وابن ماجه / فتن / ١ ، والدارمى / سير / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٥ ، و ٤ / ٨ .

(٥) ابن ماجه / ديات / ٣١ .

(٦) البخارى / تفسير سورة ٣ / ٢ .

(٧) ابن ماجه / مناسك / ٧٦ .

(٨) الدارمى / سير / ٤٠ .

(٩) البخارى / إيمان / ١٧ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٣٤ ، وأبو داود / جهاد / ٩٥ ،

والترمذى / إيمان / ١ ، والنسائى / جهاد / ١ ، وابن ماجه / فتن / ١ ، وابن حنبل / ٢ /

٥٠٢ ، ٣١٤ .

« دينار - درهم » :

- ورد في القرآن كلمة « درهم » مرة : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة »^(١) ، وكذلك وردت كلمة « دينار » مرة أيضاً : « ومنهم من إن تأمته بدينار لا يؤده إليك »^(٢) . وكما ترى فإن كلا منهما في موضع منفصل عن الأخرى ، أما في الأحاديث فكثيرا ما اقترنتا مثل :
- « من مات وعليه دينار أو درهم ... »^(٣) .
- « لا ... دينار ولا درهم »^(٤) .
- « الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم »^(٥) .
- « ... إلا موضع الدينار أو الدرهم »^(٦) .
- « تعس عبد الدينار والدرهم »^(٧) .
- « إن الأنبياء لم يورثوا دينارا أو درهما »^(٨) .

(١) يوسف / ٢٠٠ .

(٢) آل عمران / ٧٥ .

(٣) ابن ماجة / صدقات ١٢ .

(٤) البخاري / مظالم / ١٠ ، والنسائي / أيمان / ٤٥ ، وابن ماجة / صدقات / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨ ، ١٧١ ، و ٤ / ١٣٣ .

(٥) البخاري / يوع / ٧٩ ، ومسلم / مساقاة / ٨٦ ، ١٠٢ ، والنسائي / يوع / ٤٥ ، ٤٦ ، وابن ماجة / تجارات / ٤٨ ، ٥٠ ، والموطأ / يوع / ٢٩ ، ٣١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٩ ، ٤٨٥ .

(٦) مسلم / فضائل الصحابة / ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨ ، ٣٩ .

(٧) البخاري / جهاد / ٧٠ ، ورقاق / ١٠ ، والترمذي / زهد / ٤٢ ، وابن ماجة / زهد / ٨ .

(٨) أبو داود / علم / ١ ، والبخاري / وصايا / ٢٢ ، والترمذي / علم / ١٩ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٨٦ .

« رياء - سمعة » :

- « ... واليوم الثالث سمعة ورياء » (١) .
« من قام مقام رياء وسمعة ... » (٢) .
« إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياءً وسمعة ... » (٣) .
« ... ويبقى من يسجد لله رياء وسمعة » (٤) .

(١) أبو داود / أطعمة / ٣ ، وابن ماجه / نكاح / ٢٥ ، والدارمي / أطعمة / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢٨ / ٥ ، ٣٧١ .
(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٠ ، وأبو داود / أدب / ٣٥ ، والدارمي / رفاق / ٣٥ .
(٣) البخاري / أذان / ٩٥ .
(٤) البخاري / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٣٠٢ ، وابن حنبل / ٣ / ١٧ .

« سؤال - عطاء » :

- « ... إذا سُئِلَ به أُعْطِيَ » (١) .
- « ... سَأَلَ اللهُ ثَلَاثًا فَأَعْطَاهُ اثْنَيْنِ » (٢) .
- « ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاهما إياه » (٣) .
- « سألت ربي تبارك وتعالى ألا يهلكنا ... فأعطانيها » (٤) .
- « لا يسأل أحد شيئا ولا يرُدُّ شيئا أُعْطِيَهِ » (٥) .
- « ... فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ ما سَأَلَ » (٦) .
- « لو سَأَلْتَنِي هذه القطعة ما أُعْطَيْتُكُمَا » (٧) .
- « ومن سَأَلْنَا فوجدنا له أُعْطِينَاهُ » (٨) .
- « ومن سَأَلَ فوق ذلك فلا يُعْطِ » (٩) .

-
- (١) أبو داود / وتر / ٢٣ ، والترمذي / دعوات / ٦٣ ، ٩٩ ، والنسائي / سهو / ٥٨ ، والدارمي / فضائل القرآن / ١٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٢٠ ، و ٥ / ٣٤٩ .
- (٢) ابن حنبل / ٢ / ١٧٦ .
- (٣) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٨ .
- (٤) ابن حنبل / ٥ / ١٠٩ .
- (٥) مسلم / زكاة / ١١١ .
- (٦) الترمذي / قيامة / ٤٨ .
- (٧) البيهقي / توحيد / ٢٩ ، ومناقب / ٢٥ ، ومسلم / رؤيا / ٢١ .
- (٨) ابن حنبل / ٣ / ٣ / ٤٤ .
- (٩) النسائي / زكاة / ٥ / ١٠ .

« ... الذى يسأل بالله العظيم ولا يعطى » (١).

« ... فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها » (٢).

« ... خير له من أن يسأل رجلاً يعطيه أو يمنعه » (٣).

« أعطيته أفضل ثواب السائلين » (٤).

« سلَّ تُعَطَّ » (٥).

« ... وإن سألتى لأعطينه » (٦).

« من أعطاك عطاءً بغير مسألة فاقبله » (٧).

(١) النسائي / زكاة / ٧١ (فى الترجمة) ، والدارمي / جهاد / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٩٦ .

(٢) النسائي / زكاة / ١٠ / ٥ .

(٣) مسلم / زكاة / ١٠٧ ، والنسائي / زكاة / ٨٣ ، وابن ماجه / ٢ / ٤٥٥ .

(٤) الدارمي / فضائل القرآن / ٦ .

(٥) الترمذى / تفسير سورة ١٧ / ١٩ ، والبخارى / توحيد / ١٩ ، ومسلم / إيمان / زهد / ٣٧ ،

والدارمي / سير / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٢ ، و ٥ / ١٤٥ .

(٦) البخارى / رقائق / ٣٨ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٧٧ ، ٢٥٩ .

« شعر - بشر » :

- « فلا يمسّ من شعره وبشره شيئا » (١) .
« ... فاغسلوا الشعر وأنقوا البشر » (٢) .
« ... وتلين له أشعاركم وأبشاركم » (٣) .
« ... أشبه شيئا بكم أشعارا وأبشارا » (٤) .
« ... تبلّ الشعر وتغسل البشرة » (٥) .

(١) مسلم / أضحى / ٣٩ ، والنسائي / ضحايا / ١ ، وابن ماجه / ضحايا / ١١ ، وابن حنبل / ٢٨٩ / ٦ .

(٢) أبو داود / طهارة / ٧ .

(٣) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٧ ، و ٥ / ٤٢٥ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٤٣٢ ، و ٤ / ٢٠٦ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ٢٩٢ ، ٣٧٨ .

« صبر - احتسب » :

« صبر واحتسب ، صبرت واحتسبت ، صبرت واحتسبت ، احتسبوا
وصبروا » (١).

« ... فاحتسباً وصبراً فيريان النار أبداً » (٢).

« ... فلتصبر ولتحتسب » (٣).

« ... فيصبران أو يحتسبان » (٤).

« ... وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر » (٥).

(١) النسائي / جناز / ٢٣ (في الترجمة) ، وابن ماجه / جناز / ٥٥ ، والدارمي / رقاق / ٧٦ ،

وابن حنبل / ٢ / ٢٦٥ ، و ٣ / ١٥٦ ، و ٤ / ٣٧٥ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ١٦٦ .

(٣) البخاري / جناز / ٣٢ ، وإيمان / ٩ ، ومسلم / جناز / ١١ ، ١٣ ، والنسائي / جناز /

٢٢ ، وابن ماجه / ٥٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٠٤ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ١٥٥ .

(٥) مسلم / إمارة / ١١٧ ، والترمذي / جهاد / ٣٢ ، والنسائي / جهاد / ٣٢ ، وابن حنبل /

٢ / ٣٠٨ ، ٣٣٠ ، و ٣ / ٤٨٩ .

« ظَهَرَ - بَطَّنَ » :

رغم أن القرآن جمع بين الفعلين : « ظَهَرَ وَبَطَّنَ » ، والصفيتين : « ظاهر وباطن / ظاهرة وباطنة » فإنه لم يجمع البتة بين الاسمين : « ظَهَرَ وَبَطَّنَ » ، على خلاف الأحاديث التي ورد فيها الجمع بين هاتين الكلمتين مثل :

« ... فَظَهَّرَ الْأَرْضَ خَيْرَ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا » ^(١) .

« ... وَبِأُذُنَيْهِ كَلَّمَهُمَا ظَهْرَهُمَا وَبَطْنَهُمَا » ^(٢) .

« سَلُّوا اللَّهَ بِيَطُونِ أَكْفَكُمْ ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظَهْرِيهَا » ^(٣) .

« ... حَقَّ ظَهْرِيهَا وَبَطْنِيهَا » ^(٤) .

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَهْرِيهَا مِنْ بَطْنِيهَا » ^(٥) .

(١) الترمذى / فتن / ٧٨ .

(٢) الترمذى / طهارة / ٢٥ .

(٣) أبو داود / وتر / ٢٣ .

(٤) مسلم / زكاة / ٢٥ ، وابن ماجه / جهاد / ١٤ .

(٥) الترمذى / برّ / ٥٣ ، وجنة / ٣ .

« العهد والميثاق » :

صحيح أن هاتين الكلمتين قد ذُكرتا معاً في عدة مواضع من القرآن الكريم،
وهي :

« الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » (١).

« الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق » (٢).

« والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » (٣).

لكنهما لم تُعطَفْ إحداهما على الأخرى سواء أكانتا مفردتين أم
مجموعتين ، أما في الأحاديث فقد وردتا معطوفتين ، ومن ذلك :

« فيقول له : أليس قد أعطيت العهود والمواثيق / عهودك ومواثيقك ؟ » (٤).

« ... ويعطى ربه من عهود ومواثيق / من عهوده ومواثيقه ... » (٥).

« ... فيعطى الله من عهود ومواثيق ألا يسأله غيره » (٦).

« إني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقى » (٧).

« ... على أن عليكما عهد الله وميثاقه » (٨).

(١) البقرة / ٢٧ .

(٢) الرعد / ٢٠ .

(٣) الرعد / ٢٥ .

(٤) البخارى / أذان / ١٢٩ ، وتوحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٦ .

(٥) البخارى / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٦ ، ٥٣٤ .

(٦) البخارى / رفاق / ٥٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٤ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ١٣٥ .

(٨) البخارى / نفقات / ٣ ، واعتصام / ٥ ، ومغازى / ١٤ .

- « ... فعليكم عهد الله وميثاقه » (١) .
« إن أعطيتني عهداً أو ميثاقاً ... » (٢) .
« ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق » (٣) .
« ولكم العهد والميثاق أن ... » (٤) .

(١) ابن حنبل / ١ / ٢٧٨ .
(٢) البخاري / مناقب الأنصار / ٣٣ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٣٣ .
(٣) البخاري / مغازي / ٩ ، وأبو داود / جهاد / ١٠٥ .
(٤) البخاري / مغازي / ١٠ ، ٢٨ ، وأبو داود / جهاد / ١٠٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٤ ، ٣١٠ .

« غنم - سلم » :

- « ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا ... » (١) .
« ... أو من الكميت على هذه الشية تغنم وتسلم » (٢) .
« ... فتتصرون وتغنمون وتسلمون » (٣) .
« ... فيسلمك الله ويقنمك » (٤) .
« اللهم ، سلمهم وغنمهم » (٥) .
« سالم وغانم » (٦) .

(١) مسلم / إمامة / ١٥٤ .

(٢) الدارمي / جهاد / ٣٤ .

(٣) أبو داود / ملاحم / ٢ ، وابن ماجة / فتن / ٣٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٩١ ، و ٣٧٢/٥ .

(٤) ابن حنبل / ٤ / ١٩٧ ، ٢٠٢ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٧٥ .

« وصل - أرحام » :

لم يقرن القرآن بته بين كلمة « وصل » وكلمة « رحم / أرحام » ، وإن كان قد قرن في موضع واحد منه بين « قَطَعَ » و « أرحام » ، وهو : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ؟ »^(١) . فإذا انتقلنا إلى أحاديث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وجدنا أن كلمتي « وصل » و « رحم / أرحام » كثيرا ما تردان فيهما معاً ، ومنه على سبيل المثال :

« الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ »^(٢) .

« الواصل هو الذي إذا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَهَا »^(٣) .

« ... لا يصل فيه رحماً »^(٤) .

« ... وليصل رحمه »^(٥) .

« ... رجلاً يُكْسِبُ المَعْدُومَ ويصل الرحم »^(٦) .

« ... وتؤتى الزكاة وتصل الرحم »^(٧) .

« كنت أصل الرحم وأتصدق »^(٨) .

(١) محمد / ٢٢ .

(٢) الترمذى / بر / ١٦ ، وابن حنبل / ٦ / ٦٢ .

(٣) البخارى / أدب / ١٥ ، وأبو داود / زكاة / ٤٥ ، والترمذى / بر / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٣ ، ١٩٣ .

(٤) ابن حنبل / ٤ / ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٥) ابن حنبل / ١ / ٤٠١ ، ٤٣٦ .

(٦) البخارى / كفاية / ٤ ، ومناقب الأنصار / ٤٥ .

(٧) البخارى / زكاة / ١ ، وأدب / ١٠ ، ومسلم / إيمان / ١٢ والنسائى / صلاة / ١٠ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١٧ .

(٨) الترمذى / زهد / ٤٨ .

- « تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامِكُمْ » (١) .
« أُعْطِيهَا أَخْتِكَ ، وَصَلِي بِهَا رَحِمَكَ » (٢) .
« ... حَقٌّ وَاجِبٌ ، وَرَحِمٌ مُوَصُولَةٌ » (٣) .
« ... وَصَلَةُ الرَّحِمِ وَحَسَنُ الْخَلْقِ » (٤) .
« أَرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ » (٥) .
« ... أَفْهَمُهُمْ لَدِينِ اللَّهِ وَأَوْصَلَهُمْ لِرَحْمِهِ » (٦) .
« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَيِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » (٧) .
« أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابَا الْبِرِّ وَصَلَةُ الرَّحِمِ » (٨) .

(١) الترمذى / برّ / ٤٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٤ .

(٢) الموطأ / استئذان / ٩ .

(٣) أبو داود / أدب / ١٢٠ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٥٩ .

(٥) مسلم / مسافرين / ٢٩٤ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٦٨ ، ٤٣٢ .

(٧) البخارى / أدب / ١٢ ، ويونع / ١٣ ، ومسلم / برّ / ٢٠ ، ٢١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٥٦ ،

٢٤٧ ، و ٢٧٩ / ٥ .

(٨) ابن ماجة / زهد / ٢٣ .

« وُفِيَ - وَعَدَّ » :

لم يجمع القرآن في أى من مواضعه بين هاتين الكلمتين أو مشتقاتهما ،
إنما فعلت ذلك الأحاديث ، ومنها على سبيل التمثيل :

« إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفى له فلم يف ... » (١) .

« ... ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفى له » (٢) .

« اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم » (٣) .

(١) أبو داود / أدب / ٨٢ ، والترمذى / إيمان / ١٤ .

(٢) ابن ماجة / مقدمة / ٧ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٢٣ .

ألفاظ وردت في الحديث بمعان أو في سياقات ليست لها في القرآن

هذا الفصل خاص بالألفاظ الموجودة في القرآن الكريم والحديث الشريف كليهما ، ولكنها كثيراً ما استخدمت في الحديث بمعنى أو في سياق يختلف عما في القرآن . ومن هذه الألفاظ :

« إمام » :

وردت كلمة « إمام » مفردة ومجموعة في القرآن إحدى عشرة مرة : غالباً بمعنى « الزعيم » أو « الهادى » ، ومرة بمعنى « الطريق » ، ومرتين بمعنى « الكتاب الذى تسجل فيه أعمال البشر » :

« قال (أى المولى سبحانه لإبراهيم عليه السلام) : إني جاعلك للناس إماماً . قال : ومن ذريتي . قال : لا ينال عهدى الظالمين » (١) .

« ربنا ، هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين ، واجعلنا للمتقين إماماً » (٢) .

« وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » (٣) .

« ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » (٤) .

« وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لئلا يصبروا » (٥) .

« ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة » (٦) .

« فقاتلوا أئمة الكفر » (٧) .

(١) البقرة / ١٢٤ .

(٢) الفرقان / ٧٤ .

(٣) الأنبياء / ٧٣ .

(٤) القصص / ٥ .

(٥) السجدة / ٢٤ .

(٦) هود / ١٧ ، والأحقاف / ١٢ .

(٧) التوبة / ١٢ .

- « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار »^(١) .
« وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبین »^(٢) .
« يوم ندعو كل أناس بإمامهم »^(٣) .
« فانتقمنا منهم (أى من فرعون وملكه) ، وإنهما (أى موسى وهارون)
ليأمام مبین »^(٤) .
هذه هى المعانى التى استعملت فيها كلمة « إمام » فى القرآن ، أما فى
الحديث فقد استعملت ، ضمن ما استعملت له ، فى معنيين لم يردا فى القرآن
قط ، وهما « إمام الصلاة » و « الحاكم » :
« إذا أمن الإمام فأمنوا »^(٥) .
« فإذا خرج الإمام طوّراً صحفهم »^(٦) .
« إذا قلت ... : « أنصت » والإمام يخطب ... »^(٧) .
« من كان له إمام فقرأة الإمام له قراءة »^(٨) .

(١) القصص / ٤١ .

(٢) يس / ١٢ .

(٣) الإسراء / ٧١ .

(٤) الحجر / ٧٩ .

(٥) البخارى / أذان / ١١١ ، ومسلم / صلاة / ٧٢ ، والترمذى / صلاة / ٧١ ، والموطأ / نداء / ٤٤ .

(٦) البخارى / الجمعة / ٣١ ، ومسلم / جمعة / ٢٤ ، ٢٥ ، والنسائى / جمعة / ١٣ ، وابن ماجة / إقامة / ٨٢ ، والدارمى / صلاة / ١٩٣ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٣ ، و ٢٣٩ / ٢ ، و ٢٦٠ / ٥ .

(٧) البخارى / الجمعة / ٣٦ ، ومسلم / جمعة / ١١ ، ١٢ ، والترمذى / الجمعة / ١٦ ، والنسائى / الجمعة / ٢٢ ، وابن ماجة / إقامة / ٨٦ ، والموطأ / الجمعة / ٦ ، ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢٣٠ ، و ٢٤٤ / ٢ .

(٨) ابن ماجة / إقامة / ١٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٣٩ .

- « وأبغض الناس إلى الله ... إمام جائر » (١) .
« سبعة يظلمهم الله ... : إمام عادل » (٢) .
« الإمام راع ومسؤول عن رعيته » (٣) .
« من بايع إماما فأعطاها صفقة يده ... » (٤) .
« ... تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » (٥) .
« خيار أئمتكم الذين تحبونهم ... ، وشرار أئمتكم ... » (٦) .

-
- (١) الترمذى / أحكام / ٤ ، والنسائى / زكاة / ٧٧ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٢ .
(٢) البخارى / زكاة / ١٦ ، ومسلم / زكاة / ٩١ ، والترمذى / أحكام / ٤ ، والنسائى / قضاء / ٢ ، وابن ماجه / صيام / ٤٨ ، والموطأ / شعر / ١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٥ .
(٣) البخارى / جمعة / ١١ ، وأحكام / ١ ، والترمذى / أحكام / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ١٢١ .
(٤) مسلم / إمارة / ٤ ، والنسائى / بيعة / ٢٥ ، وابن ماجه / فتن / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦١ .
(٥) البخارى / فتن / ١١ ، ومسلم / إمارة / ٥١ ، وابن ماجه / فتن / ١٣ .
(٦) مسلم / إمارة / ٦٥ ، ٦٦ ، والدارمى / رقاق / ٧٨ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٤ .

« حدود » :

جاءت هذه الكلمة فى القرآن الكريم أربع عشرة مرة مضافة فيها كلها إلى « الله » ، ومنها مرة أضيفت فيها إلى ضميره . وهى فى هذا كله تعنى « أحكام الله » سبحانه وتعالى ، أى أوامره ونواهيه ، مثل :

« تلك حدود الله فلا تقربوها » (١) .

« فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظننا أن يقيما حدود الله » (٢) .

« ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله . وتلك حدود الله » (٣) .

« ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » (٤) .

« ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها » (٥) .

أما فى الأحاديث النبوية فقد تكرر مجيئها فى معنى لم ترد به فى أى موضع من القرآن الكريم ، وهو العقوبة المحددة : كحد الزنا وحد القتل وحد القذف ... وهكذا . ومن ذلك :

« فقال النبى ... : البينة أو حد فى ظهرك » (٦) .

« لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله » (٧) .

« ظهر المؤمن حمى إلا فى حد أو حق » (٨) .

(١) البقرة / ١٨٧ .

(٢) البقرة / ٢٣٠ .

(٣) المجادلة / ٤ .

(٤) الطلاق / ١ .

(٥) النساء / ١٤ .

(٦) البخارى / شهادات / ٢١ ، وتفسير سورة ٢٤ ، وأبو داود / طلاق / ٢٧ ، والترمذى / تفسير سورة ٢٤ ، وابن ماجه / طلاق / ٢٧ .

(٧) البخارى / حدود / ٤٢ ، ومسلم / حدود / ٤٠ ، وأبو داود / حدود / ٣٨ ، والترمذى / حدود / ٣٠ ، وابن ماجه / حدود / ٣٢ ، والدارمى / حدود / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٦٦ ، و ٤٥/٤ .

(٨) البخارى / حدود / ٩ .

- « حدّ يقام في الأرض خير للناس من أن يمطّروا » (١) .
« من أقيم عليه الحدّ غُفر له ذلك الذنب » (٢) .
« تعافوا الحدود فيما بينكم ، فما بلغنى من حدّ فقد وجب » (٣) .
« ... وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ » (٤) .
« لا تقام الحدود في المساجد » (٥) .
« أقبلوا ذرى الهيئات عشراتهم إلا الحدود » (٦) .
« ادعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم » (٧) ... إلخ .

واللافت للنظر أن كلمة « حدّ » قد ارتبطت في التشريع الإسلامي بهذا المعنى الذي لها في هذه الأحاديث حتى إن كتب الأحاديث وكتب الفقه الإسلامي قد خصص كل منها قسما قائما برأسه للحدود بهذا المعنى ، ومع ذلك فقد خلا القرآن الكريم تماما من استعمال اللفظ فيه . وثمة ملاحظة أخرى في الفرق بين استعمال الكلمة في القرآن والحديث هي أن هذه الكلمة في الأحاديث النبوية لم تُصَفْ دائما إلى لفظ « الجلالة » أو إلى ضمير يعود عليها ، على عكس ما في القرآن تكريم كما مرّت الإشارة إليه قبل قليل .

(١) ابن حنبل / ٢ / ٣٦٢ .

(٢) الدارمي / حدود / ٢١ .

(٣) أبو داود / حدود / ٦ ، والنسائي / سارق / ٥ .

(٤) البخاري / أنبياء / ٥٤ ، ومغازي / ٥٣ وحدود / ١١ ، ١٢ ، ومسلم / حدود / ٨ ، ٩ ، ٢٧ ، وأبو داود / حدود / ٤ ، ٢٥ ، والترمذي / حدود / ٦ ، والنسائي / سارق / ٦ ، وابن

ماجة / حدود / ٦ ، ١٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٨٦ .

(٥) الترمذي / ديات / ٩ ، وأبو داود / حدود / ٣٧ ، وابن ماجه / حدود / ٣١ ومساجد / ٥ ،

والدارمي / ديات / ٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٤ .

(٦) أبو داود / حدود / ٥ ، وابن حنبل / ٦ / ١٨١ .

(٧) الترمذي / حدود / ٢ .

« حرف » :

وردت كلمة « حرف » في القرآن الكريم مرة واحدة ، وذلك في قوله سبحانه : « ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه » (١) ، أما في الحديث فقد وردت ، ضمن ما وردت ، بمعنى « حرف الكتابة ، وحرف اللغة » ، وذلك في الأحاديث التالية :

« فأیما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا » (٢) (أى تصح قراءة القرآن بأكثر من لهجة أو طريقة فى نطق بعض الألفاظ) .
« أقرأنى جبریل على حرف » (٣) .
« أنزل القرآن على سبعة أحرف » (٤) .
« لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته » (٥) .
« يحفظ فيه حروف القرآن وتضیع حدوده » (٦) ... إلخ ، وهو ما لا وجود له فى القرآن .

- (١) الحج / ١١ .
(٢) مسلم / مسافرين / ٢٧٤ ، والترمذی / ثواب القرآن / ١٦ ، والنسائی / افتتاح / ٢٥ ، وابن حنبل / ١٢٧ / ٥ ، ١٢٨ .
(٣) البخارى / فضائل القرآن / ٥ ، وبدء الخلق / ٦ ، ومسلم / مسافرين / ٢٧٢ ، وابن حنبل / ١ / ٢٦٤ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ .
(٤) البخارى / خصومات / ٤ ، وبدء الخلق / ٦ وفضائل القرآن / ٥ ، ومسلم / مسافرين / ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٢ ، والترمذی / قرآن / ٩ ، والنسائی / افتتاح / ٣٧ ، والموطأ / قرآن / ٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤ ، و ٢ / ٣٠٠ ، و ٤ / ١٧٠ ، و ٥ / ١٦ ، و ١٦ / ٤٣٣ .
(٥) مسلم / مسافرين / ٢٥٤ .
(٦) الموطأ / سفر / ٨٨ .

« احتسب » :

ذُكِرَ هذا الفعل في القرآن الكريم ثلاث مرات بصيغة المضارعة ، وكلها بمعنى « يتوقع » :

« وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » (١).

« فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » (٢).

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » (٣).

هذا ما جاء في القرآن ، أما في الأحاديث فقد استعملت هذه الكلمة ، ضمن استعمالات أخرى ، في معنى لم يرد به القرآن قط ، وهو أن يفعل المؤمن الشيء يتغنى به وجه ربه الكريم أو تقع به المصيبة فيصبر طمعا في الأجر الإلهي . وهذا بعض ما جاء في ذلك :

« من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة » (٤).

« ... صانعه يَحْتَسِبُ في صنعته الخير » (٥).

« نفقة الرجل ... يحتسبها صدقة » (٦).

(١) الزمر / ٤٧ .

(٢) الحشر / ٢ .

(٣) الطلاق / ٣ .

(٤) النسائي / جناز / ٢٤ ، ٢٣ ، والبخاري / جناز / ٦ ، ومسلم / بر / ١٥١ ، والترمذي ، جناز / ٣٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٦ ، و ٤ / ١٤٤ .

(٥) أبو داود / جهاد / ٢٣ ، والترمذي / فضائل الخير / ١١ ، والنسائي / خيل / ٨ / ٢٦ ، وابن ماجه / جهاد / ١٩ ، والدارمي / جهاد / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٤ ، ١٤٨ .

(٦) البخاري / إيمان / ٤١ ، ونفقات / ١ ، ومسلم / زكاة / ٤٩ ، والنسائي / زكاة / ٦٠ ، والدارمي / استئذان / ٣٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٠٢ ، و ٤ / ١٢٢ ، و ٥ / ٢٧٣ .

« اللهم ، عندك أحسب مصيبتى » (١) .
« من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً ... » (٢) ... إلخ .
والملاحظ أن هذا المعنى هو الذى شاع فى الأسلوب العربى ، وبخاصة فى
الكتابات الدينية . والملاحظ أيضاً أن الأحاديث لم تلتزم دائماً مع هذه المادة صيغة
المضارع بل استخدمت اشتقاقات أخرى أيضاً كما هو واضح .

(١) أبو داود / جنايز / ١٠ ، والترمذى / دعوات / ٨٣ ، وابن ماجة / جنايز / ٥٥ ، وابن حنبل /
٤ / ٢٧ ، و ٦ / ٣١٣ ، ٣١٧ .

(٢) البخارى / إيمان / ٢٥ ، ٣٥ ، و تراويح / ١ ، وليلة القدر / ١ ، ومسلم / مسافرين / ١٧٣ ،
١٧٦ ، وأبو داود / رمضان / ١ ، والترمذى / صوم / ١ ، والنسائى / قيام الليل / ٣ ، وصيام /
٣٩ ، ٤٠ ، وابن ماجة / إقامة / ١٧٣ ، وصيام / ٢ ، والموطأ / رمضان / ٢ ، والدارمى /
صوم / ٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ١٩١ ، و ٢ / ٢٣٢ ، و ٥ / ٣١٨ .

« أخيار / خيار » :

وردت صيغة الجمع « أخيار » في القرآن مرتين :
« وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار » (١).
« وكل من الأخيار » (٢).

ولم ترد فيه قط الصيغة الأخرى « خيار » ، أما في الحديث فقد وردت هذه الصيغة مرات منها :

- « خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله » (٣).
« خير الخير خيار العلماء » (٤).
« ... سلط شرارها على خيارها » (٥).
« أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار؟ » (٦).
« إذا كان أمراؤكم خياركم ... » (٧).
« أولئك خياركم » (٨).
« ... ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم » (٩).
« خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام » (١٠).
« خيار أئمتكم ... » (١١).

(١) ص / ٤٧ .

(٢) ص / ٤٨ .

(٣) ابن ماجه / زهد / ٤ .

(٤) الدارمي / مقدمة / ٣٤ .

(٥) الترمذی / فتن / ٧٤ .

(٦) البخاری / مناقب الأنصار / ٧ ، ومسلم / فضائل / ١٠ .

(٧) الترمذی / فتن / ٧٨ .

(٨) ابن ماجه / نكاح / ٥١ .

(٩) ابن حنبل / ٥ / ٣٩٠ .

(١٠) البخاری / أنبياء / ٨ ، ١٤ ، ١٩ ، مناقب / ١ ، ومسلم / فضائل / ١٦٨ ، وابن حنبل /

١٠١ / ٤ .

(١١) مسلم / إمارة / ٦٥ ، ٦٦ ، والترمذی / تفسير سورة ٤٩ / ٤ ، والدارمي / رقائق / ٧٨ .

« رَبَّ » :

- لم تستخدم هذه الكلمة في القرآن بمعنى « صاحب سلعة أو مال أو ما أشبهه » ، أما في الأحاديث فهذه طائفة من الشواهد عليها :
- « أربّ إبل أنت أرب غنم ؟ » (١) .
- « ... فسأل ربّ الحائط أن يضع له » (٢) .
- « ... وإن كان ربّ عشرين ألفا ... ربّ مائة ألف ... » (٣) .
- « ... فيقول لرب المال : أخرج إلى ... » (٤) .
- « ... إذا ما ربّ النعم لم يعط حقها » (٥) .
- « ... فإن جاء ربها فادّما إليه » (٦) .

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٢٦ .

(٢) الموطأ / بيوع / ١٥ .

(٣) الدارمي / وصايا / ٢٩ .

(٤) الموطأ / زكاة / ٢٨ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣١٦ .

(٦) البخاري / علم / ٢٨ ، ولقطة / ٣ ، ٩ ، ومسلم / لقطة / ١ ، ٢ ، ٥ ، وابن ماجه / لقطة /

٢ ، والدارمي / بيوع / ٦١ ، وابن حنبل / ٤ / ١١٦ .

« رفع » :

- وجدت لهذا الفعل فى الحديث عدة استعمالات لم يستعمله فيها القرآن :
- أولها بمعنى « أزال » كما فى الأحاديث التالية :
- « أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع » (١) .
- « إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها » (٢) .
- « وترفع الشحنة والتباغض » (٣) .
- « ينام الرجل النومه فترفع الأمانة من قلبه » (٤) .
- وثانيها (بالبناء للمجهول) بمعنى « ظهر » كما فى الشواهد التالية :
- « يرفع لى قوم » (٥) .
- « فترفع له شجرة ، فيقول: أى رب ، أدنى » (٦) .
- « ثم رفعت لى سدره المنتهى » (٧) .
- « ثم رفع لى البيت المعمور » (٨) .
- « ثم رفع لى سواد عظيم » (٩) .
- والثالث استعمالها فى هذا التعبير :
- « ... يكثر أن يرفع بصره إلى السماء » (١٠) .
- « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء ... ؟ » (١١) .

(١) الدارمى / فضائل القرآن / ٤ .

(٢) الترمذى / فتن / ٣٢ ، وأبو داود / فتن / ١ .

(٣) ابن ماجة / فتن / ٣٣ .

(٤) ابن ماجة / فتن / ٢٧ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ٣٩ .

(٦) مسلم / إيمان / ٣١٠ .

(٧) البخارى / مناقب الأنصار / ٤٢ ، والنسائى / صلاة / ١ .

(٨) البخارى / مناقب الأنصار / ٤٢ ، وبدء الخلق / ٦ ، والنسائى / صلاة / ١ .

(٩) البخارى / طب / ١٧ .

(١٠) أبو داود / أدب / ١٨ .

(١١) البخارى / أذان / ٩٢ ، ومسلم / صلاة / ١٧ ، والنسائى / سهر / ٩ ، ٤٠ ، وابن ماجة /

إقامة / ٦٨ ، والدارمى / صلاة / ٦٧ ، وابن ماجة / ٥ / ١٠ ، ١٠٨ ، ٢٩٥ .

- « فلا يَسْفِكَنَّ فِيهَا دَمًا / يَسْفِكُ الدَّمَ » :
- يستخدم القرآن دائما مع السَّفَكِ صيغة الجمع « دماء » :
- « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَ ؟ » (١) .
- « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ : لَا تَسْفِكُونَ دَمَاءَكُمْ » (٢) .
- أما في الحديث فقد تكرر « سفك الدم » (بإفراد « الدم ») ، ومن ذلك :
- « ... وَسَفَكَ دَمَ هَذَا » (٣) .
- « ... فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ » (٤) .
- « إِنْ مِنْ رَطَاتِ الْأُمُورِ ... سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ » (٥) .
- « فلا يحلّ ... أن يسفك بها دما » (٦) .
- « ... كلمة تفرق بين الجميع وسفك الدم » (٧) .
- « ... مجلس يسفك فيه دم حرام » (٨) .
- « ... فهو كسفك دمه » (٩) .

-
- (١) البقرة / ٣٠ .
- (٢) البقرة / ٨٤ .
- (٣) مسلم / بر / ٦٠ ، والترمذي / قيامة / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٢ .
- (٤) مسلم / زكاة / ١٥٦ ، وأبو داود / سنة / ٢٨ ، وابن حنبل / ١ / ٨٧ ، ٩١ .
- (٥) البخاري / ديات / ١ .
- (٦) البخاري / علم / ٣٧ ، ومسلم / حج / ٤٤٦ ، والترمذي / حج / ١ ، والنسائي / مناسك / ١١١ ، وابن حنبل / ٤ / ٣١ ، ٣٢ .
- (٧) البخاري / مغازي / ٢٩ .
- (٨) أبو داود / أدب / ٣٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٣ .
- (٩) أبو داود / أدب / ٤٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٢٠ .

- « ولكنى أخاف سنا : ... وسفك الدم » (١) .
« حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم » (٢) .
« فلا يسفكنَ فيها دما » (٣) .
« ألا يسفكوا دما حراما » (٤) .

(١) ابن حنبل / ٦ / ٢٢ .
(٢) ابن حنبل / ١١ / ٨٧ .
(٣) الترمذى / ديات / ١٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٨٥ .
(٤) ابن حنبل / ١ / ٨٧ .

« سكرة الموت / سكرات الموت » :

لم تجئ « سكرة الموت » فى القرآن إلا بالإفراد ، وذلك فى الآية ١٩ من سورة « ق » : « وجاءت سكرة الموت بالحق » ، على حين استعملها الحديث النبوى الكريم مجموعة أيضا مثل :

« اللهم أعننى على سكرات الموت » (١) .

« إن للموت سكرات » (٢) .

(١) ابن ماجة / جنايز / ٦٤ ، والترمذى / جنايز / ٢٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٧ ،

. ١٥١

(٢) البخارى / مغازى / ٨٣ ، ورقاق / ٤٢ .

« السَّنَّة » (١):

« السَّنَّة » هي الطريقة والخطة المتبعة ، و « سنة الله » ما جرى به نظامه في خلقه . وقد أتت هذه الكلمة في القرآن مضافة إلى « لفظ الجلالة » أو إلى ضميرها في أغلب المرات ، ومضافة إلى « الأولين » (أى الأمم السابقة) ثلاث مرات (٢) ، وإلى كل من « الذين من قبلكم » (٣) و « من قد أرسلنا قبلك من رسلنا » (٤) مرة . كما جاءت منكرةً مجموعةً في قوله تعالى : « قد خَلَّتْ من قبلكم سننٌ » (٥) . والحقيقة أن « السنة » في هذه الآيات جميعها هي « سنة الله » ، أى نظامه في كونه ، وبالذات في عقابه للعصاة . وقد تنبه لشيء من

(١) يرى بعض المستشرقين أن المسلمين أخذوا كلمة « سنَّة » من تعريبهم لكلمة « مشناة » العبرية ، وهي مجموعة الروايات الإسرائيلية (انظر د. رءوف شلبي / السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين / ٥ - ٦) مع أن الكلمة قد وردت سبع مرات في الوحي المكي (الحجر / ١٣ ، والإسراء / ٧٧ مرتين ، والكهف / ٥٥ ، وفاطر / ٤٣ ثلاث مرات) ، أى قبل أن يتصل المسلمون باليهود في المدينة . بل إن مادة هذه الكلمة موجودة في الشعر الجاهلي بكثرة ، فهي كلمة عربية أصيلة إذن . وهذه بعض شواهد من ذلك الشعر ، وكلها من « المفضليات » فقط :
قال متمم بن نويرة :

قاظت أثال إلسى الملا وتربعت بالحزن عازبة تسن وتودع

وقال عبد الله بن سلمة الغامدى :

أمت بمستن الرياح مفيلة كالوشم رجع فى اليد المنكوس
وقال بشر بن أبى حازم :

وأبلج مشرق الخديين فخم يسن على مراغمه القسام

وقال سلامة بن جندل :

سوى الثقاف قناها فهى محكمة قليلة الزيغ من سن وتركيب

(٢) الأنفال / ٣٨ ، والحجر / ١٣ ، والكهف / ٥٥ .

(٣) النساء / ٢٦ .

(٤) الإسراء / ٧٧ .

(٥) آل عمران / ١٣٧ .

ذلك كاتب مادة « سنة » فى « دائرة المعارف الإسلامية ». ومن هذا الاستقراء نرى أنها لم تأت فى القرآن قط بالمعنى الذى شاع فى الفقه الإسلامى ، أى « سنة النبى » ، وهو معنى من المعانى التى تكرر استعمال هذا اللفظ له فى الأحاديث النبوية المشرفة^(١). وهذه بعض شواهد على ذلك :

- « ... فمن رغب عن سنتى فليس منى »^(٢) .
« أرغبت عن سنتى ؟ قال : لا يا رسول الله »^(٣) .
« من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى ... »^(٤) .
« ... ولو فعلتُ لكانت سنة »^(٥) .
« ... بسنتى وسنة الخلفاء »^(٦) .
« إن من سنتى أن أصلى وأنام وأنكح وأطلق »^(٧) ... إلخ .

(١) انظر مادة « Sunna » فى " Shorter Encyclopaedia of Islam " / ٥٥٢ (النهر الأول) ، حيث تبهه كاتب هذه المادة إلى أن كلمة « سنة » فى الحديث النبوى يُقصدُ بها عادةً « سنة النبى » .

(٢) البخارى / نكاح / ١ ، ومسلم / نكاح / ٥ ، والنسائى / نكاح / ٤ ، والدارمى / نكاح / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٨ ، و ٣ / ٢٤١ ، و ٥ / ٤٠٩ .

(٣) أبو داود / تطوع / ٢٧ ، والدارمى / نكاح / ٣ ، وصوم / ١٧ .

(٤) الترمذى / علم / ١٦ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٥ (فى الترجمة) .

(٥) أبو داود / طهارة / ٢٢ ، وابن ماجه / طهارة / ٢٠ ، والموطأ / طهارة / ٨٣ ، وابن حنبل / ٩٥ / ٦ .

(٦) أبو داود / سنة / ٥ ، والترمذى / علم / ١٦ ، وابن ماجه / مقدمة / ٦ ، والدارمى / مقدمة / ١٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٧) الدارمى / نكاح / ٣ .

« أشرار / شرار » :

وردت كلمة « أشرار » مرة في القرآن : « وقالوا : ما لنا لا نرى رجلا كنا نَعُدُّهم من الأشرار ؟ » (١) ، ولم ترد فيه قط الصيغة الجمعية الأخرى « شرار » .

أما الحديث فقد وردت هذه الصيغة فيه بصورة لافتة للنظر :

« ... ويبقى في الأرض شرار أهلها » (٢) .

« ... أولئك شرار الخلق عند الله » (٣) .

« ... سلط شرارها على خيارها » (٤) .

« ... فليذهب خياركم وليبقين شراركم » (٥) .

« وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم » (٦) .

« ألا أخبركم بشراركم ؟ المشاؤون بالنميمة » (٧) .

« ... شرار أهلها تلفظهم أرضوهم » (٨) .

(١) ص / ٦٢ .

(٢) أبو داود / جهاد / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٤ ، ٢٠٩ .

(٣) البخاري / صلاة / ٤٨ ، وجماعة / ٧٠ ، ومسلم / مساجد / ١٦ ، وفتن / ١١٠ ، ١١٦ ، والنسائي / مساجد / ١٣ .

(٤) الترمذي / فتن / ٧٤ .

(٥) ابن ماجه / فتن / ٢٤ .

(٦) مسلم / إدارة / ٦٥ ، ٦٦ ، والترمذي / فتن / ٧٧ ، والدارمي / رقائق / ٧٨ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٩ .

(٨) أبو داود / جهاد / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٤ .

« طَعَنَ » :

وردت هذه الكلمة مرتين في القرآن الكريم ، وكلتاها في الطعن المعنوي لا الطعن المادى المعروف (طعن السيف أو الرمح أو الإصبع) ، أما في الحديث فقد وردت في هذا المعنى الأصلي مرارا . فأما شاهدنا القرآن فهما :

« وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ » ^(١) .

« وَطَعَنَّا فِي الدِّينِ » ^(٢) (ويلاحظ أن الطعن في الحالتين هو الطعن في

الدين) .

وأما شواهد الحديث فهى ذى :

« ... وَإِذَا عَصَيْتَهُ طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي عَيْنِكَ » ^(٣) .

« ... لَوْ طَعَنْتَ فِي فِخْذِهَا لَأَجْرَأَ عَنْكَ » ^(٤) .

« لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ (أَى بِالْمَشْطِ) فِي عَيْنِكَ » ^(٥) .

« كَلَّ بَنَى آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِإِصْبَعِيهِ ... » ^(٦) .

« ... وَالَّذِى يَطْعَنُهَا يَطْعَنُهَا فِي النَّارِ » ^(٧) ... إلخ .

ومن العجيب أن حياة المسلمين فى ذلك الوقت كانت كلها طعنا وطعانا

(١) التوبة / ١٢ .

(٢) النساء / ٤٦ .

(٣) ابن ماجة / طب / ٣٩ .

(٤) أبو داود / أضحى / ١٦ ، والترمذى / صيد / ١٣ ، والنسائى / ضحايا / ٢٥ ، وابن ماجة /

ذبايح / ٩ ، والدارمى / أضحى / ١٢ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٤ .

(٥) البخارى / لباس / ٧٥ ، واستاذان / ١١ ، والترمذى / استاذان / ١٧ ، والنسائى / قسامة /

٤٧ ، والدارمى / ديات / ٢٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٣٥ .

(٦) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٣ .

(٧) البخارى / جنائز / ٨٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٣٥ .

سواء في ميدان الحروب أو في الصيد والذبائح ، ومع ذلك يخلو القرآن من استعمال هذه المادة في معناها الحقيقي الذي وضعت له ، ولا يستعملها إلا مجازاً ، ومرتين اثنتين فقط ، وفي الدين لا غير .

« طَهَّور » :

- لم ترد هذه الكلمة في القرآن إلا وَصْفًا بمعنى « شديد الطهارة » (مرتين):
« وأنزلنا من السماء ماء طهورا » (١).
« وحلُّوا أساورَ من فضةٍ وسقاهم ربهم شرابا طهورا » (٢).
أما في السنة فقد وردت اسما مرارا بمعنى « ما يتطهر به الإنسان من ماء أو تراب »:
« فإن التراب له طهور » (٣).
« فإن الماء طهور » (٤).
« دباغُه طهوره / دباغها طهورها » (٥).
« وإن شئتُم أن تكون لکم طهورا ... » (٦).
« ... وجعلتُ لى الأرض مساجد وطهورا » (٧).
« إذا وضعتَ الطهور مواضعه قعدتَ مغفورا لك » (٨).

(١) الفرقان / ٤٨ .

(٢) الإنسان / ٢١ .

(٣) أبو داود / طهارة / ١٣٧ .

(٤) أبو داود / صوم / ٢١ ، وطهارة / ٣٤ ، والترمذى / صوم / ١٠ ، وزكاة / ٢٦ ، وطهارة /

٤٩ ، والنسائى / مياه / ١ ، وابن ماجه / صيام / ٢٦ ، والدارمى / صوم / ١٢ ، وروضه /

١٠٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٣١ ، ٨٦ ، ٤ / ١٧ ، ١٨ ، ٢١٥ .

(٥) مسلم / حيض / ١٠٦ ، ١٠٧ ، وأبو داود / لباس / ٣٨ ، والنسائى / فرع / ٤ ، والدارمى /

بيوع / ٣٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧٩ ، ٣ / ٤٧٦ ، ٤ / ٢٥٤ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٣١٦ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٢٢٢ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٢٥٥ .

« عبدي / عبادي » :

استعمل القرآن الكريم بضع مرات كلمة « عباد » مضافة إلى ياء المتكلم وذلك في قوله تعالى :

« وإذا سألك عبادي عني فإني قريب » (١)

« إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » (٢)

« يا عباد الذين آمنوا ، اتقوا ربكم » (٣)

« فبشر عباد » (٤)

« يا عبادي ، لا خوف عليكم اليوم » (٥)

« فأسر بعبادي ليلا » (٦)

« فادخلي في عبادي » (٧)

لكنه لم يستعمل قط مفرداً مضافاً إلى ياء المتكلم ، بخلاف السنة التي ورد فيها ذلك كثيراً مثل :

« لا يقل أحدكم لعبده : عبدي ، ولكن ليقل : فتاي » (٨)

« لعبدي علي إن توفيته أن ... » (٩)

« آكتبوا لعبدي ... » (١٠)

« قد غفرت لعبدي » (١١)

(١) البقرة / ١٨٦ .

(٢) الحجر / ٤٢ .

(٣) الزمر / ١٠ .

(٤) الزمر / ١٧ .

(٥) الزخرف / ٦٨ .

(٦) الدخان / ٢١ .

(٧) الفجر / ٢٩ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٤ .

(٩) الموطأ / عين / ٥ .

(١٠) ابن حنبل / ٢ / ١٥٩ ، ١٩٨ .

(١١) النسائي / أذان / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٠٥ .

- « انظروا هل لعبدى من تطوع » (١) .
« ... فنصفها لى ، ونصفها لعبدى » (٢) .
« ما لعبدى المؤمن عندى جزاء ... إلا الجنة » (٣) .
« أنا عند ظن عبدي بي » (٤) .
« ... ولعبدي ما سأل » (٥) .
« أنا مع عبدي حيثما ذكرني » (٦) .
أما حين يتكلم الله سبحانه وتعالى عن فردٍ من عباده فى القرآن فإنه إما أن يقول : « عبده » متحدثاً عن نفسه بضمير الغائب مثل :
« سبحانه الذى أسرى بعبده ليلاً » (٧) .
« الحمد لله ، الذى أنزل على عبده الكتاب » (٨) .
« أليس الله بكاف عبده ؟ » (٩) .
« هو الذى ينزل على عبده آيات بينات » (١٠) .

-
- (١) النسائى / صلاة / ٩ ، وابن ماجه / ٢٠٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٢٥ .
(٢) مسلم / صلاة / ٤٠ ، والنسائى / افتتاح / ٢٣ ، والموطأ / نداء / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨٥ .
(٣) البخارى / رفاق / ٦ ، والترمذى / زهد / ٥٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٤١٧ .
(٤) البخارى / توحيد / ١٥ ، ومسلم / توبة / ١ ، والترمذى / زهد / ٥١ ، وابن ماجه / أدب / ٥٨ ، والدارمى / رفاق / ٢٢ ، وابن حنبل / ٢٥١ ، و ٣ / ٣١٠ ، و ٤ / ١٠٦ .
(٥) مسلم / صلاة / ٣٨ ، ٤٠ ، والنسائى / افتتاح / ٢٣ ، والموطأ / نداء / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨٥ ، و ٥ / ١١٤ .
(٦) البخارى / توحيد / ٤٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥١ .
(٧) الإسراء / ١ .
(٨) الكهف / ١ .
(٩) الزمر / ٣٦ .
(١٠) الحديد / ٩ .

- ولما أن يستخدم « نا » الفاعلين مثل :
- « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » (١) .
- « ... إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » (٢) .
- « واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه » (٣) .
- « كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا » (٤) .
- المهم أنه لا يقول في هذه الحالة أبداً : « عبدى » ، على خلاف ما ورد كثيراً في الأحاديث كما رأينا .

(١) البقرة / ٢٣ .

(٢) الأنفال / ٤١ .

(٣) ص / ٤١ .

(٤) القمر / ٩ .

« عشر » :

الذى ورد فى القرآن الكريم من هذه المادة هو قوله تعالى : « فَإِنَّ عَشْرَ عَلَى
أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَجْنَا يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا » (١) ، وقوله تعالى : « وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا
عَلَيْهِمْ (أى على أهل الكهف) » (٢) . ومعنى « العشر » فى الآيتين هو وجدان
شئ كان ضائعا ، أما فى الحديث النبوى فقد وردت لهذه المادة معانٍ أخرى
منها :

« رأيت هذين (الحسن والحسين) يعثران فى قميصهما » (٣) .

« من أقال مسلما أقال الله عشرته » (٤) .

« أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم إلا الحدود » (٥) .

« ... أو يلتمس عشراتهم » (٦) .

(١) المائدة / ١٠٧ .

(٢) الكهف / ٢١ .

(٣) النسائى / جمعة / ٣٠ ، وعيدى / ٢٨ ، وأبو داود / صلاة / ٢٢٧ ، والترمذى / مناقب /
٣٠ ، وابن ماجة / لباس / ٢٠ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٥٤ .

(٤) أبو داود / بيوع / ٥٢ ، وابن ماجة / تجارات / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٢ .

(٥) أبو داود / حدود / ٥ ، وابن حنبل / ٦ / ١٨١ .

(٦) الدارمى / استئذان / ٣ ، والبخارى / نكاح / ١٢٠ ، ومسلم / إمارة / ١٨٤ - ١٨٦ ، وابن

حنبل / ٣ / ٣٠٢ .

« عظيم » :

لم يوصف بهذه الصفة أحد في القرآن سوى الله سبحانه وتعالى أو الأمور المعنوية كالأيوم والعذاب والبلاء والخلق والأجر والفوز والحنث والحظّ والعرش والخزى ، اللهم إلا في قوله تعالى حكاية عن المشركين الذين اعترضوا على نزول الوحي على سيدنا رسول الله ﷺ من دون أشرف مكة والطائف ، إذ جاءت فيه وصفا لواحد من البشر : « وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »^(١) . ولكن هذا هو كلام الكفار ، ومن ثم فلا يعد شذوذا على القاعدة التي أشرت إليها في أول هذا الكلام والتي يهمننا منها هنا أن وصف «العظيم» لا يستخدمه القرآن لأحد من البشر ، وهو ما تختلف فيه الأحاديث النبوية عن الوحي القرآني ، إذ قد استخدمت فيها هذه اللفظة لوصف البشر ، كما وردت مجموعة على عكس القرآن ، مثل :

« إلى عظيم بصرى »^(٢) .

« إلى عظيم البحرين »^(٣) .

« إلى هرقل عظيم الروم »^(٤) .

« ... والملوك والعظماء والأشرف »^(٥) .

« ... أن كسوف هذه الشمس ... لموت رجال عظماء من أهل الأرض »^(٦) .

« لا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمتها »^(٧) ... إلخ .

(١) الزخرف / ٣١ .

(٢) البخارى / بدء الوحي / ٦ ، وتفسير سورة ٣ ، وآحاد / ٤ .

(٣) البخارى / علم / ٧ ، ومغازى / ٨٢ ، وآحاد / ٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤٣ ، ٣٠٥ .

(٤) البخارى / بدء الوحي / ٦ ، وجهاد / ١٠٢ ، واستئذان / ٢٤ ، ومسلم / جهاد / ٧٤ ، وأبو

داود / أدب / ١١٩ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ٧٨ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ١٦ .

(٧) الدارمى / صلاة / ٦٨ ، وابن ماجه / دعاء / ٢ .

« عمّال / عاملون » :

على حين يستخدم القرآن الكريم من هاتين الصيغتين صيغة الجمع الثانية فقط^(١) نجد الحديث النبوي الشريف يستخدم الصيغة الأولى أيضا ، فضلا عن تكرر استخدامه لها في معنى لم ترد به في القرآن لا في صيغتها الأخرى ولا في مفردها ، وهو « الوالى على ناحية من نواحي الدولة » . وهذه هي الشواهد على ما نقول :

« هدايا العمّال غلول »^(٢) .

« ... وإن عمّالها في النار إلا من اتقى الله »^(٣) .

« ما أرسل عمّالى إليكم ليضربوا أبشاركم »^(٤) .

« ... أعطه عمّال الله . قال : ومن عمّال الله ؟ »^(٥) .

« إني لم أبعث عمّالى ... »^(٦) .

(١) وردت فيه ثمانى مرات : أربعاً مرفوعة (هود / ١٢١ ، والمؤمنون / ٦٣ ، والصفات / ٦١ ، وفصلت / ٥) ، وأربعاً منصوبة (آل عمران / ١٣٦ ، والتوبة / ٦٠ ، والعنكبوت / ٥٨ ، والزمر / ٧٤) .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٤٢٤ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٦٧ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٤١ .

(٥) الدارمى / وصايا / ٤٥ .

(٦) أبو داود / ديات / ١٥ .

« قلم » (١) :

ورد « القلم » فى القرآن الكريم فى الآيات التالية :

« ن والقلم وما يسطرون » (٢) .

« اقرأ ، وربك الأكرم * الذى علم بالقلم » (٣) .

« ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » (٤)

« وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » (٥) .

ومن استعراض هذه الآيات نرى أن « القلم » لم يرد فى القرآن بمعنى « القلم الذى تكتب به أعمال العباد » أو « قلم المسؤولية » أو « قلم القضاء والقدر » ، وهى معان استعملت فيها كلمة « القلم » فى عدد غير قليل من الأحاديث النبوية الكريمة مثل :

« ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » (٦) .

« رفع القلم عن ثلاثة : ... » (٧) .

« قد فرغ منه وجرت به الأقلام » (٨) .

« رفعت الأقلام وجفت الصحف » (٩) .

« جف القلم على علم الله » (١٠) ... إلخ .

(١) لابن قيم الجوزية فى كتابه « التبيين فى أقسام القرآن » ، ١٥٠ - ١٦٠ كلام نافع عن

« القلم » وأنواعه .

(٢) القلم / ١ .

(٣) الملق / ٣ - ٤ .

(٤) لقمان / ٢٧ .

(٥) آل عمران / ٤٤ .

(٦) البخارى / صلاة / ١ ، وأنباء / ٥ ، وسلم / إيمان / ٢٦٣ ، وابن حنبل / ١٤٤ / ٥ .

(٧) البخارى / طلاق / ١١ ، وحدود / ٢٢ ، وأبو داود / حدود / ١٧ ، والترمذى / حدود / ١ ،

والنسائى / طلاق / ٢١ ، وابن ماجه / طلاق / ١٥ ، والدارمى / حدود / ١ ، وابن حنبل /

١١٦ / ١ ، و١٠٠ / ٦ .

(٨) الترمذى / تفسير سورة ١١ .

(٩) الترمذى / قيامة / ٥٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ .

(١٠) البخارى / قدر / ٢ ، والترمذى / إيمان / ١٨ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٠ ، وابن حنبل /

١٧٦ / ٢٠ ، ١٩٧ .

« مَطَر » :

تنبه علماء القرآن منذ زمن بعيد (وإن لم يفصلوا كما سأفعل الآن) إلى أنه لم ترد هذه المادة في القرآن إلا في العذاب والأذى رغم تكرارها فيه تسع مرات. وأغلب ما ذُكر المطر في القرآن كان مطر حجارة سواء ذُكر ذلك تصريحاً أو فهم من السياق ، ومن ذلك قوله تعالى :

« وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود » (١) .

« وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل » (٢) .

« فأنظر علينا حجارة من السماء » (٣) .

« ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء » (٤) .

« وأمطرنا عليهم مطرا ، فساء مطر المنذرين » (٥) .

وحتى في الآيتين اللتين ورد فيهما المطر بمعناه العادي : « لا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم » (٦) ، « فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا : هذا عارض ممطرنا . بل هو ما استعجلتم به : ریح فيها عذاب أليم » (٧) نجد أن المطر في الآية الأولى قد ارتبط بالأذى أيا ما يكن نوع هذا الأذى ، وفي الثانية اتضح أن العارض الذي توقعه الكفار مطراً يروى زرعهم كان ريحا فيها عذاب أليم . أما المطر الذي يسقى النبات فإن

(١) هود / ٨٢ .

(٢) الحجر / ٧٤ .

(٣) الأنفال / ٣٢ .

(٤) الفرقان / ٤٠ .

(٥) الشعراء / ١٧٣ .

(٦) النساء / ١٠٢ .

(٧) الأحقاف / ٢٤ .

القرآن يستخدم له كلمة « الماء » ، مثل : « أنزل من السماء ماء » ^(١) ، أو « الغيث » ، مثل : « ينزل الغيث » ^(٢) . أما في السنة فكثيرا ما استعمل المطر بمعناه العادي مثل :

« فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي . وأما من قال : مطرنا بنوء كذا ... » ^(٣) .

« مثل أمتي مثل المطر : لا يدري أوله خير أم آخره » ^(٤) .

« إقامة حد ... خير من مطر أربعين ليلة » ^(٥) .

« إن السنة ليس بأن / ليس السنة ألا يكون (فيها) مطر » ^(٦) .

« لو أمسك الله المطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله » ^(٧) .

« إنني لأرى الفتن تقع خلال المدينة كوقع المطر » ^(٨) .

« لو أمسك الله المطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله ... » ^(٩) .

« حدٌ يقام في الأرض خير للناس من أن يمطروا » ^(١٠) .

(١) الرعد / ١٧ .

(٢) لقمان / ٣٤ .

(٣) البخاري / أذان / ١٥٦ ، واستسقاء / ٢٨ ، ومغازي / ٣٥ ، ومسلم / إيمان / ١٢٥ ، وأبو

داود / طب / ٢٢ ، والموطأ / استسقاء / ٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١١٧ .

(٤) الترمذي / أدب / ٨١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣٠ ، و ٤ / ٣١٩ .

(٥) النسائي / سارق / ٧ ، وابن ماجه / حدود / ٣ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٤٢ ، ٢٦٣ .

(٧) النسائي / استسقاء / ١٦ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٢٠٨ .

(٩) النسائي / استسقاء / ١٦ .

(١٠) ابن حنبل / ٢ / ٣٦٢ .

« هَمَّ » :

لم يرد الفعل « هَمَّ » فى القرآن إلا عند الشروع فى ارتكاب خطأ لا يتم مع ذلك :

« إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَسُّطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ (أى بالأذى) فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ، ^(١) .
« وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا (يوسف وامرأة العزيز فى القصة المشهورة) لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ » ^(٢) .

« إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا » ^(٣) .

« وَلَوْلَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتَهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ » ^(٤) .
« وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ، وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ، فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ؟ » ^(٥) .

« أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ؟ » ^(٦) (ومعروف طبعا أنهم لم يُخْرِجُوا الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بل هو الذى هاجر بأمر من الله) .

« وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنْالُوا » ^(٧) .

(١) المائدة / ١١ .

(٢) يوسف / ٢٤ .

(٣) آل عمران / ١٢٢ .

(٤) النساء / ١١٣ .

(٥) غافر / ٥ .

(٦) التوبة / ١٣ .

(٧) التوبة / ٧٤ .

- أما في الحديث فكثيرا ما يستعمل الفعل « هم » في الصواب والخير ، كما أن فعله قد يقع . وها هي ذى بعض الشواهد على هذا الاستعمال :
- « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين » (١) .
- « فكلما هم المتصدق بصدقة ... » (٢) .
- « ... كلما هم البخيل بصدقة » (٣) .
- « ومن هم بحسنة فعملها ... » (٤) .
- « لقد هممتُ ألا أتخلف عن سرية ... » (٥) .
- « لقد هممتُ ألا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلا ... » (٦) .
- « لقد هممتُ أن أمر بالصلاة فتقام ... » (٧) .

(١) البخارى / تهجد / ٢٥ ، وتوحيد / ١٠ ، وأبو داود / وتر / ٣١ ، والترمذى / وتر / ١٨ ، وابن ماجه / إقامة / ١٨٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٤ .

(٢) النسائى / زكاة / ٦١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٨٩ .

(٣) البخارى / لباس / ٩ ، والنسائى / زكاة / ٦١ .

(٤) مسلم / إيمان / ٢٠٦ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٤٢٤ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٤١٠ .

(٧) البخارى / خصومات / ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣١ ، ٥٣٩ .

« وَجَبَ » :

لم ترد « وجب » في القرآن إلا بمعنى « وقع ، سقط » ، وذلك في قوله تعالى عن البدن حين تذبج في الحج فتقع على جنوبها : « فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر » (١) . أى أنها لم تأت فيه بمعنى « لزم الشيء وأصبح فرضا لا بد من أدائه » ولا بمعنى « أصبح الشيء حقا لفلان لا بد من تأديته له » ، اللذين استعملت فيهما في عدد من أحاديثه عليه الصلاة والسلام مثل :

- « إذا أهاب / جاوز / مس الختان الختان فقد وجب الغسل » (٢) .
« فما بلغني / أتاني من حد فقد وجب » (٣) .
« فإن ... لم يترك أحد منهما البيع فقد وجب البيع » (٤) .
« ما من مسلم يشهد له ثلاثة إلا وجبت له الجنة » (٥) .
« من أكل ثلاثة من صلبيه ... وجبت له الجنة » (٦) .
« من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » (٧) .
« من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة » (٨) .
« لا يحلف عند هذا المنبر على يمين أئمة ... إلا وجبت له النار » (٩) .

(١) الحج / ٣٦ .

(٢) الترمذى / طهارة / ٨٠ ، والموطأ / طهارة / ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، وابن حنبل / ١١٥ / ٥ ، ٢٣٤ ، و ٩٧ / ٦ .

(٣) أبو داود / حدود / ٦ ، والنسائى / سارق / ٥ .

(٤) البخارى / يوع / ٤٥ ، والنسائى / يوع / ٩ ، وابن ماجة / يوع / ١٧ ، وابن حنبل / ١٢ / ١١٩ .

(٥) الترمذى / دعوات / ١٥ .

(٦) ابن حنبل / ١٤٤ / ٤ .

(٧) أبو داود / جهاد / ٤٠ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ١٧ ، ٢١ ، والنسائى / جهاد / ٢٥ ، وابن ماجة / جهاد / ٢٥ ، والدارمى / جهاد / ٥ ، وابن حنبل / ٤٤٦ / ٢ ، و ٢٣٠ / ٥ ، و ٤٤٤ / ٦ .

(٨) مسلم / إمارة / ١١٦ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، والنسائى / جهاد / ١٨ .

(٩) ابن ماجة / أحكام / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٩ ، ٥١٨ .

« وطاء » :

ورد « الوطاء » ومشتقاته في القرآن ست مرات ، ولم يستعمل في أى منها بمعنى « الجماع » ، على حين أن ذلك معنى من المعانى التى استخدمته الأحاديث النبوية فيها . وهذه هى المواضع التى وردت فيها هذه المادة فى القرآن الكريم :

« وَأَوْزِثْكُمْ أَرْضَهُمْ وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطأوها » (١) .

« ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطأوهم ... » (٢) .

« ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به

عمل صالح » (٣) .

« يَحْلُونَهُ عَامَا وَيَحْرَمُونَهُ عَامَا لِيُوطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ » (٤) .

« إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا » (٥) .

والآن إلى شواهد الحديث على استعمال هذه الكلمة فى معنى « الجماع » :

« لا توطأ حامل / الحبلى حتى تضع » (٦) .

« ما بال رجال يطأون ولائدهم ثم يعزلونهن ؟ » (٧) .

« فإذا حلت الصلاة فليطأها » (٨) .

« فإن هى أقرت حتى يطأها فهى امرأته » (٩) .

(١) الأحزاب / ٢٧ .

(٢) الفتح / ٢٥ .

(٣) التوبة / ١٢٠ .

(٤) التوبة / ٣٧ .

(٥) المزمل / ٦ .

(٦) أبو داود / نكاح / ٤٤ ، والترمذى / سير / ١٥ ، والدارمى / طلاق / ١٨ ، وابن حنبل /

٣ / ٦٢ ، ٨٧ ، ٣٢١ .

(٧) الموطأ / أفضية / ٢٤ ، ٢٥ .

(٨) الدارمى / وضوء / ٨٦ .

(٩) ابن حنبل / ٥ / ٣٧٨ .

التعبيرات

هذا الفصل خاصٌ بالتعبيرات الموجودة في كلِّ من القرآن أو الحديث فقط دون الآخر ، وكذلك التعبيرات الموجودة في كليهما لكن في استعمالها في أحدهما خصوصيةً تميّزه تمييزاً واضحاً عن استعمالها في الآخر . على أن يكون معلوماً أن التعبيرات التي سقتها هنا ليست هي كل التعبيرات التي من هذا النوع ، وإنما هي بعض من كل :

« صرّفنا الآيات / نفصل الآيات » :

من تعبيرات القرآن التي تدور حول كلمة « آية » والتي لم ترد مع ذلك في الحديث قوله سبحانه : « فصلنا (تفصيل) الآيات / صرّفنا (نصرّف) الآيات » ، وهذه شواهده :

- « انظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصدّفون » (١) .
- « انظر كيف نصرّف الآيات لعلهم يفقهون » (٢) .
- « قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » (٣) .
- « قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » (٤) .
- « قد فصلنا الآيات لقوم يدكّرون » (٥) .

(١) الأنعام / ٤٦ .

(٢) الأنعام / ٦٥ .

(٣) الأنعام / ٩٧ .

(٤) الأنعام / ٩٨ .

(٥) الأنعام / ١٢٦ .

- « كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » (١) .
« كذلك نصرّف الآيات لقوم يشكرون » (٢) .
« كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » (٣) .
« يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون » (٤) .
« وصرّفنا الآيات لعلهم يرجعون » (٥) .

(١) الأعراف / ٣٢ .

(٢) الأعراف / ٥٨ .

(٣) يونس / ٢٤ .

(٤) الرعد / ٢ .

(٥) الأحقاف / ٢٧ .

« ومن آياته (أن) ... » :

ومن التعبيرات القرآنية التي تدور حول هذه الكلمة أيضاً ولا وجود لها في الحديث قوله : « ومن آياته (أن) ... » ، وقد ورد هذا التعبير في القرآن إحدى عشرة مرة :

- « ومن آياته أن خلقكم من تراب ، ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون » (١) .
- « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها » (٢) .
- « ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » (٣) .
- « ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله » (٤) .
- « ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً » (٥) .
- « ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره » (٦) .
- « ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته » (٧) .
- « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر » (٨) .
- « ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » (٩) .

(١) الروم / ٢٠ .

(٢) الروم / ٢١ .

(٣) الروم / ٢٢ .

(٤) الروم / ٢٣ .

(٥) الروم / ٢٤ .

(٦) الروم / ٢٥ .

(٧) الروم / ٤٦ .

(٨) فصلت / ٣٧ .

(٩) فصلت / ٣٩ .

« ومن آياته خَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ » (١) .

« ومن آياته الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ » (٢) .

وهذا التعبير لم يرد في كتب الأحاديث الثمانية التي رجعتُ إلى معجمها ،
وأستبعد أشد الاستبعاد أن يكون قد ورد في غيرها من كتب الحديث (٣) .

(١) الشورى / ٢٩ .

(٢) الشورى / ٣٢ .

(٣) من الآن فصاعداً إذا قلت إننى لم أجد الشيء الفلانى فى الحديث فإن المقصود هو أننى لم أجدّه فى كتب الأحاديث الثمانية التى ذكرتها فى مقدمة هذا الكتاب ، وأستبعد جداً وجوده فى غيرها من كتب الحديث الشريف .

« إن في ذلك لآية / لآيات ... » :

ومن التعبيرات القرآنية التي تدور حول كلمة « آية » أيضا قوله عز وجل :
« إن في ذلك لآية / لآيات » ، الذي تردد كثيرا في القرآن الكريم ، ومع ذلك
لا أثر له في كتب الحديث الثمانية التي اعتمدت عليها . وهذه هي الشواهد
القرآنية التي ورد فيها هذا التعبير :

- « إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » (١) .
- « إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة » (٢) .
- « إن في ذلك لآية للمؤمنين » (٣) .
- « إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » (٤) .
- « إن في ذلك لآية لقوم يذكرون » (٥) .
- « إن في ذلك لآية لقوم يسمعون » (٦) .
- « إن في ذلك لآية لقوم يعقلون » (٧) .
- « إن في ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين » (٨) .
- « إن في ذلك لآية لقوم يعلمون » (٩) .

(١) البقرة / ٢٤٨ .

(٢) هود / ١٠٣ .

(٣) الحجر / ٧٧ ، والعنكبوت / ٤٤ .

(٤) النحل / ١١ ، ٦٩ .

(٥) النحل / ١٣ .

(٦) النحل / ٦٥ .

(٧) النحل / ٦٧ .

(٨) الشعراء / ٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ .

(٩) النمل / ٥٢ .

- « إن في ذلك لآية لكل عبد نبيب » (١) .
« إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون » (٢) .
« إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون » (٣) .
« إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (٤) .
« إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » (٥) .
« إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور » (٦) .
« إن في ذلك لآيات للمتوسمين » (٧) .
« إن في ذلك لآيات لأولى النهى » (٨) .
« إن في ذلك لآيات ، وإن كنا لمبتلين » (٩) .
« إن في ذلك لآيات للعالمين » (١٠) .
« إن في ذلك لآيات . أفلا يسمعون ؟ » (١١) .

(١) سبأ / ٩ .

(٢) الأنعام / ٩٩ ، والنحل / ٧٩ ، والنمل / ٨٦ ، والسنكبيوت / ٢٤ ، والروم / ٣٧ ، والزمر /

٥٢ .

(٣) يونس / ٦٧ ، والروم / ٢٣ .

(٤) الرعد / ٣ ، والروم / ٢١ ، والزمر / ٢ ، والجنات / ١٣ .

(٥) يوسف / ٤ ، والنحل / ١٢ ، والروم / ٢٤ .

(٦) إبراهيم / ٥ ، ولقمان / ٣١ ، وسبأ / ١٩ ، والشورى / ٣٣ .

(٧) الحجر / ٧٥ .

(٨) طه / ١٢٨ .

(٩) المؤمنون / ٣٠ .

(١٠) الروم / ٢٢ .

(١١) السجدة / ٢٦ .

(كذلك) يبين الله لكم آياته / للناس ... » :

كذلك من التعبيرات القرآنية التي تدور حول كلمة « آية » ولم أعثر على شيء منها في الحديث قوله سبحانه : « (كذلك) يبين الله لكم آياته / للناس » ، الذي ورد في القرآن الكريم تسع مرات :

« كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » (١) .

« كذلك يبين الله لكم الآيات ، والله عليم حكيم » (٢) .

« كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » (٣) .

« كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يعقون » (٤) .

« ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » (٥) .

« كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » (٦) .

« كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » (٧) .

« كذلك يبين الله لكم آياته ، والله عليم حكيم » (٨) .

(١) البقرة / ٢١٩ ، ٣٢٦ .

(٢) النور / ٥٨ .

(٣) النور / ٦١ .

(٤) البقرة / ١٨٧ .

(٥) البقرة / ٢٢١ .

(٦) آل عمران / ١٠٣ .

(٧) المائدة / ٨٩ .

(٨) النور / ٥٩ .

« جَحَدَ / يجحد بآيات الله / بآياتنا » :

وهناك تعبير قرآني مقارب للتعبير السابق لم يرد في الحديث أيضا ، وهو

« جَحَدَ / يجحد بآيات الله / بآياتنا » ، وهذه شواهدة :

« وتلك عاد ، جحدوا بآيات ربهم » (١) .

« وما يَجْحَدُ بآياتنا إلا الكافرون » (٢) .

« وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون » (٣) .

« وما يجحد بآياتنا إلا كل ختارٍ كفور » (٤) .

« ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » (٥) .

« فاليوم نساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون » (٦) .

« كذلك يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ » (٧) .

« وكانوا بآياتنا يجحدون » (٨) .

« لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون » (٩) .

« ... إذ كانوا يجحدون بآيات الله » (١٠) .

(١) هود / ٥٩ .

(٢) العنكبوت / ٤٧ .

(٣) العنكبوت / ٤٩ .

(٤) لقمان / ٣٢ .

(٥) الأنعام / ٢٣ .

(٦) الأعراف / ٥١ .

(٧) غافر / ٦٣ .

(٨) فصلت / ١٥ .

(٩) فصلت / ٢٨ .

(١٠) الأحقاف / ٢٦ .

« كَذَّبَ بآيَاتِهِ / كَذَّبُوا بآيَاتِنَا / بآيات ربهم ... إلخ » :
ومن هذه التعبيرات أيضاً قوله عز شأنه : « كَذَّبَ بآيَاتِهِ / كَذَّبُوا بآيَاتِنَا /
بآيات ربهم ... إلخ » ، الذي تكرر في القرآن الكريم نيفاً وثلاثين مرة ، وهذه
هي شواهدة :

- « يَا لَيْتِنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا » (١) .
- « فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ؟ » (٢) .
- « كَذَّبُوا بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ » (٣) .
- « وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِ اللَّهِ » (٤) .
- « وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ » (٥) .
- « كَذَّبُوا بآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ » (٦) .
- « وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » (٧) .
- « وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ » (٨) .
- « وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا » (٩) .
- « وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ » (١٠) .
- « إِنْ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ » (١١) .

(١) الأنعام / ٢٧ .

(٢) الأنعام / ١٥٧ .

(٣) الأنفال / ٥٤ .

(٤) يونس / ٩٥ .

(٥) البقرة / ٣٩ .

(٦) آل عمران / ١١ .

(٧) المائدة / ١٠ ، ٨٦ ، والحديد / ١٩ .

(٨) الأنعام / ٣٩ .

(٩) الأنعام / ١٥٠ .

(١٠) الأعراف / ٣٦ .

(١١) الأعراف / ٤٠ .

- « وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا . إنهم كانوا قومًا عمين » (١) .
- « وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين » (٢) .
- « ... بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » (٣) .
- « والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم » (٤) .
- « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » (٥) .
- « ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا » (٦) .
- « والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » (٧) .
- « ... ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا » (٨) .
- « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين » (٩) .
- « فقلنا : اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا » (١٠) .
- « ويوم نحشر من كل أمة فوجًا ممن يكذب بآياتنا » (١١) .

(١) الأعراف / ٦٤ .

(٢) الأعراف / ٧٢ .

(٣) الأعراف / ١٣٦ ، ١٤٦ .

(٤) الأعراف / ١٤٧ .

(٥) الأعراف / ١٧٦ .

(٦) الأعراف / ١٧٧ .

(٧) الأعراف / ١٨٢ .

(٨) الأنبياء / ٧٧ .

(٩) الحج / ٥٧ .

(١٠) الفرقان / ٣٦ .

(١١) النمل / ٨٣ .

« وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب مُحَضَّرُونَ » (١).

« كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ » (٢).

« وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا » (٣).

« وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ؟ » (٤).

« فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ؟ » (٥).

« ... حتى إذا جاؤوا قال : أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ تَحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ؟ » (٦).

ويمكن أن نلحق بها هذه الآية : « بلى ، قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت » (٧).

وبرغم ورود هذا التعبير فى القرآن هذا العدد الكبير من المرات فإنى لم ألقه فى الأحاديث النبوية الكريمة .

(١) الروم / ١٦ .

(٢) القمر / ٤٢ .

(٣) النبأ / ٢٨ .

(٤) الأنعام / ٢١ .

(٥) الأعراف / ٣٧ ، ويونس / ١٧ .

(٦) النمل / ٨٤ .

(٧) الزمر / ٥٩ .

« أتى » :

من هذه الكلمة نشأ هذا التعبير : « ما يأتيهم من ... إلا ... » ، الذي ورد في القرآن خمس مرات ، ولم يرد مع ذلك في الحديث . وهذه شواهد القرآنية :

« وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » (١) .

« وما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُحدّثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون » (٢) .

« وما يأتيهم من ذكر من الرحمن مُحدّثٍ إلا كانوا عنه معرضين » (٣) .

« وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون » (٤) .

وفي الحديث مع ذلك تعبير خاص بما سيحدث للمسلمين بعد وفاة الرسول عليه السلام استهلاله هكذا : « (س) يأتي (على الناس) زمان ... » أو شيء مقارب لذلك ، وهذا التعبير لا أثر له في القرآن الكريم . بل إن القرآن الكريم في نبوءاته عن مستقبل الإسلام إنما يقتصر على مستقبل الدين في صراعه مع الكفر وأنه منتصر لا محالة ، أما التفصيلات الخاصة بما سيحدث داخل المجتمع الإسلامي بعد هذا الانتصار فلا وجود له فيه . وهذه شواهد التعبير المذكور في الحديث النبوي :

« لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه » (٥) .

« يأتي على الناس زمان تكون الثلثة من الغنم أحب إلى صاحبها ... » (٦) .

(١) الحجر / ١١ ، هود / ٣٠ .

(٢) الأنبياء / ٢ .

(٣) الشعراء / ٥ .

(٤) الزخرف / ٧ .

(٥) البخاري / فتن / ٦ .

(٦) الموطأ / صفة النبي / ٣١ .

- « سيأتي على الناس زمانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ المَوسِرُ على ما فى يديه » (١) .
« وسيأتى على الناس زمان ما يبالى الرجل من أين أصاب المال » (٢) .
« ليأتينَ على الناس زمان لا يدرى القاتل فى أى شىء قتل » (٣) .
« يأتى على الناس زمان ... لا يجدون إماما يصلى بهم » (٤) .
« يأتى على الناس زمان يأكلون الربا » (٥) .
« وسيأتى على الناس زمان يمشى الرجل بصدقته ... » (٦) .
« يأتى (على الناس) زمان يغزو (فيه) فقام من الناس » (٧) .
« يأتى على الناس زمان يخير الرجل فيه بين العجز والفجور ، فليختر العجز على الفجور » (٨) .
« سيأتى على الناس سنوات خداعات » (٩) .

-
- (١) أبو داود / بيوع / ٢٥ .
(٢) النسائي / بيوع / ٢ ، ٥ .
(٣) مسلم / فتن / ٥٦ .
(٤) ابن ماجة / إقامة / ٤٧ .
(٥) النسائي / بيوع / ٢ ، وابن ماجة / تجارات / ٥٨ .
(٦) البخارى / فتن / ٢٥ ، ومناقب / ٢٥ ، وزكاة / ٩ ، ١١ ، ومسلم / زكاة / ٥٩ ،
والنسائي / زكاة / ٦٤ .
(٧) الترمذى / جهاد / ٧٦ ، وفضائل أصحاب النبى / ١ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢٠٨ ،
وابن حنبل / ٣ / ٧ .
(٨) ابن حنبل / ٢ / ٢٧٨ ، ٤٤٧ .
(٩) ابن ماجة / فتن / ٢٤ .

« أجر » :

تكرر التعبيران التاليان : « ما سألتكم من أجر فهو لكم / ما أسألكم عليه من أجر » في القرآن كثيراً ، ومع ذلك لم يردا في الحديث النبوي مع أنهما قد سبقا كثيراً في القرآن على لسان الرسول . وهذه شواهدهما في القرآن :

« فإن توليتم فما سألتكم من أجر » (١) .

« وما تسألهم عليه من أجر . إن هو إلا ذكر للعالمين » (٢) .

« قل : ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً » (٣) .

« وما أسألكم عليه من أجر . إن أجرى إلا على رب العالمين » (٤) .

« قل : ما سألتكم من أجر فهو لكم . إن أجرى إلا على الله » (٥) .

« قل : ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكلفين » (٦) .

« قل : لا أسألكم عليه أجراً . إن هو إلا ذكرى للعالمين » (٧) .

« يا قوم ، لا أسألكم عليه أجراً » (٨) .

« اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » (٩) .

« قل : لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » (١٠) .

« أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ؟ » (١١) .

(٢) يوسف / ١٠٤ .

(١) يونس / ٧٢ .

(٤) الشعراء / ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ .

(٣) الفرقان / ٥٧ .

(٦) ص / ٨٦ .

(٥) سبأ / ٤٧ .

(٨) هود / ٥١ .

(٧) الأنعام / ٩٠ .

(١٠) الشورى / ٢٣ .

(٩) يس / ٢١ .

(١١) الطور / ٤٠ ، والقلم / ٤٦ .

« أهل الأرض » :

- وهذا أيضاً من التعبيرات الحديثية التي لا أثر لها في القرآن :
- « اطلعتُ إلى أهل الأرض ... » (١) .
- « أنت أول الرسل إلى أهل الأرض » (٢) .
- « أنتم خير أهل الأرض » (٣) .
- « ... ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض » (٤) .
- « ... ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم » (٥) .
- « هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم » (٦) .
- « لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا ... » (٧) .
- « فإذا وافق قول أهل الأرض قول أهل السماء ... » (٨) .

(١) البخارى / جهاد / ٦ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ١٧ / ٥ ، والترمذى / قيامة / ١٠ ، وابن ماجه / زهد / ٣٧ .

(٣) البخارى / مغازى / ٣٥ .

(٤) الترمذى / تفسير سورة ١٩ / ٧ .

(٥) البخارى / مواقيت / ٢٢ ، ٢٤ ، وأذان / ١٦١ ، ١٦٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٨ .

(٦) ابن ماجه / فتن / ٣٣ .

(٧) الترمذى / ديات / ٣٨ .

(٨) مسلم / صلاة / ٨٨ .

« (ف) سَأْنِي يُؤْفِكُونَ » :

ورد هذا التعبير تسع مرات في القرآن مكيه ومدنيه ، وبرغم هذا لم أجده في الاستعمالات الأسلوبية في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام . وها هي ذي شواهد في القرآن الكريم :

« ذلكم الله ، فَأَنْتَى تُؤْفِكُونَ ؟ » (١) .

« قل : الله يبدأ الخلق ثم يعيده ، فَأَنْتَى تُؤْفِكُونَ ؟ » (٢) .

« لا إله إلا هو ، فَأَنْتَى تُؤْفِكُونَ ؟ » (٣) .

« ذلكم الله ربكم خالق كل شيء : لا إله إلا هو ، فَأَنْتَى تُؤْفِكُونَ ؟ » (٤) .

« انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أنى يُؤْفِكُونَ » (٥) .

« يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله ! أنى يُؤْفِكُونَ ؟ » (٦) .

« ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن :

الله . فَأَنْتَى يُؤْفِكُونَ ؟ » (٧) .

« ولئن سألتهم من خلقكم ليقولن : الله . فَأَنْتَى يُؤْفِكُونَ ؟ » (٨) .

« هم العدو ، فاحذرهم ، قاتلهم الله ! أنى يُؤْفِكُونَ ؟ » (٩) .

(١) الأنعام / ٩٥ .

(٢) يونس / ٣٤ .

(٣) فاطر / ٣ .

(٤) غافر / ٦٢ .

(٥) المائدة / ٧٥ .

(٦) التوبة / ٣٠ .

(٧) العنكبوت / ٦١ .

(٨) الزخرف / ٨٧ .

(٩) المنافقون / ٤ .

« لا بدّ ... » :

هذا التعبير من التعبيرات التي تكررت في أحاديثه صلى الله عليه وسلم ،
ومع ذلك فلا أثر لها في القرآن الكريم البتة :

« ... فإذا رأى أنه لا بد منه ... » (١) .

« ... وإن كنت لا بدّ فاعلا فمرة واحدة » (٢) .

« ... إلا ألا تجدوا منها بدّا » (٣) .

« ... فإن كنت لا بد فاعلا فواحدة ... » (٤) .

« إن كنتم لا بد آكلوها نأमितوها (أى البصل والثوم) بالطبخ » (٥) .

« إن كان لا بد متحميا الموت ... » (٦) .

(١) الدارمى / زكاة / ٣ .

(٢) الترمذى / صلاة / ١٦٢ ، والنسائى / سهو / ٨ .

(٣) الدارمى / سير / ٥٥ ، وابن ماجه / صيد / ٣ .

(٤) أبو داود / صلاة / ١٧١ .

(٥) أبو داود / أطعمة / ٤٠ ، وابن حنبل / ٤ / ١٩ .

(٦) البخارى / دعوات / ٣٠ ، ومسلم / ذكر / ١٠ .

« ليلة البدر » :

ليس لهذا التعبير أى وجود فى القرآن الكريم ، أما فى الحديث فأليك هذه الأمثلة عليه :

- « هل تَمَارُونَ فى القمر ليلة البدر ؟ » (١) .
« تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » (٢) .
« ... كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » (٣) .
« ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر » (٤) .
« صورتهم على صورة القمر ليلة البدر » (٥) .

(١) البخارى / أذان / ١٢٩ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ، والترمذى / جنة /

١٥ ، ١٧ ، وابن ماجه / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٥ ، و ٣ / ١٦ .

(٢) البخارى / رقاق / ٥٠ ، ٥١ ، ومسلم / إيمان / ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، وابن حنبل / ١ / ٦ ، و ٣ / ١٣٥ .

(٣) أبو داود / علم / ١ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٣٢٤ .

(٥) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، والترمذى / قيامة / ٦٠ ، وابن ماجه / زهد / ٣٩ ، والدارمى /

رقاق / ١٠٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٠ ، و ٣ / ١٦ ، و ٦ / ٣٥٥ .

« بادروا بـ ... » :

وهذا أيضاً من التعبيرات النبوية التي لا يعرفها القرآن الكريم . ومن شواهده في كلامه ﷺ :

- « بادروا بالأعمال ستاً : ... » (١) .
- « بادروا بالموت ستاً : ... » (٢) .
- « بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم » (٣) .
- « بادروا بصلاة المغرب قبل طلوع النجم » (٤) .
- « بادروا الصبح بالوتر » (٥) .
- « وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا » (٦) .

(١) مسلم / فتن / ١٢٨ ، ١٢٩ ، وابن ماجه / فتن / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٤ ، ٤٠٧ ، ٥٢٣ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٤ .

(٣) مسلم / إيمان / ١٨٦ ، والترمذى / فتن / ٣٠ ، وزهد / ٣ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٤١٥ ، ٤٢١ .

(٥) مسلم / مسافرين / ١٤٩ ، وأبو داود / وتر / ٨ ، والترمذى / وتر / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧ ، ٣٨ ، ٧١ .

(٦) ابن ماجه / إقامة / ٧٨ .

« بَعَثُ » :

- عُثِرَتْ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْمَشْرُفَةِ عَلَى الْعِبَارَاتِ التَّالِيَةِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي كُلِّ مِنْهَا الْفِعْلُ « بَعَثُ » (بِصِيغَةِ الْمَاضِي الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ) ، وَالَّتِي لَمْ يَرِدْ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الْقُرْآنِ :
- « بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » (١) .
 - « بَعَثْتُ بِأَرْبَعٍ : ... » (٢) .
 - « بَعَثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ » (٣) .
 - « بَعَثْتُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ فَسَبَقَتْهَا » (٤) .
 - « بَعَثْتُ قَاسِمًا أَقْسَمَ بَيْنَكُمْ » (٥) .
 - « بَعَثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » (٦) .
 - « بَعَثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ » (٧) .
 - « إِنِّي بَعَثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ » (٨) .
 - « إِنِّي بَعَثْتُ لِأَهْلِ الْبَقِيْعِ لِأُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ » (٩) .
 - « إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانَا وَإِنَّمَا بَعَثْتُ رَحْمَةً » (١٠) .
 - « وَبَعَثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً » (١١) .

(١) البخارى / رقاق / ٣٩ ، وطلاق / ٢٥ ، وتفسير سورة ٧٩ ، ومسلم / الجمعة / ٤٣ ، وفتن / ١٣٢ ، وابن ماجه / مقدمة / ٧ ، وفتن / ٢٥ ، والدارمى / رقاق / ٤٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٠٩ ، و ٥ / ٩٢ .

(٢) الدارمى / مناقب / ٧٤ .

(٣) البخارى / تعبير / ٢٢ ، واعتصام / ١ ، وجهاد / ١٢٢ ، والنسائى / جهاد / ١ .

(٤) الترمذى / فتن / ٣٩ .

(٥) مسلم / أدب / ٦ .

(٦) الموطأ / حسن الخلق / ٨ .

(٧) البخارى / مناقب / ٢٣ .

(٨) الترمذى / قرآن / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ١٣٢ .

(٩) النسائى / جنائز / ١٠٣ ، والموطأ / جنائز / ٥٧ .

(١٠) مسلم / بر / ٨٧ .

(١١) البخارى / تيمم / ١ ، وصلاة / ٥٦ ، والنسائى / غسل / ٢٦ ، والدارمى / صلاة / ١١١ .

« أما بعد » :

أيضاً من العبارات التي كان النبي عليه السلام يستخدمها كثيراً وليس لها ذكر في القرآن قوله عليه السلام : « أما بعد » ، وذلك في خطبه ورسائله في الغالب ^(١) كقوله صلى الله عليه وسلم :

« أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله » ^(٢) .

« أما بعد . ألا أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب » ^(٣) .

-
- (١) انظر البخارى / بدء الوحي / ٦ ، وجمعة / ٢٩ ، وكسوف / ١٦ ، ويوم / ٧٣ ، مسلم / جمعة / ٤٣ ، ٤٦ ، وحدود / ٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٤ .
- (٢) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٧٠ .
- (٣) رياض الصالحين / الحديث رقم ٧١٢ .

« ما / لا ينبغي لـ ... (أن) ... » :

ورد هذا التعبير في القرآن ست مرات هي :

« وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا » ^(١) .

« وما تنزلت به (أى بالقرآن) الشياطين * وما ينبغي لهم وما يستطيعون » ^(٢) .

« وما علمناه (أى الرسول) الشعر ، وما ينبغي له » ^(٣) .

« لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » ^(٤) .

« رب ، هب لى ملكا لا ينبغي لأحدٍ من بعدى » ^(٥) .

« ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء » ^(٦) .

ويلاحظ أنه فى كل المواضع التى ورد فيها هذا التعبير فى القرآن ، ما عدا

الموضع الأخير ، قد أتى بمعنى أنه « لا يمكن أن يكون لأنه يخالف طبيعة

الشيء أو الشخص المتحدث عنه » . أما فى الموضع الأخير فيدل على « التندم

لأن ما وقع من الكفار من الشرك بالله كان إثما شنيعا عقوبته الجحيم . أى أن

هذا التعبير لم يستخدمه القرآن قط فى التوجيه الأخلاقى أو الأدبى أو التشريعى

كما هو الحال فى معظم الحالات التى لقيتها فى النصوص الحديثية ، وهى :

« لا ينبغي للمؤمن أن يذلل نفسه » ^(٧) .

(١) مريم / ٩٢ .

(٢) الشعراء / ٢١ ، .

(٣) يس / ٦٩ .

(٤) يس / ٤٠ .

(٥) ص / ٣٥ .

(٦) الفرقان / ١٨ .

(٧) الترمذى / فتن / ٦٦ ، وابن ماجه / فتن / ٢١ .

- « لا ينبغي للحاكم أن يقضى بعلمه » (١) .
« لا ينبغي لعبد أن يقول إنه خير من يونس ... » (٢) .
« لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين » (٣) .
« لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرائي أهله ... » (٤) .
« لا ينبغي للصدِّيق أن يكون لعانا » (٥) .
« لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار » (٦) .
« لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن ... » (٧) .
فهذا أول فرق ، وهو كما ترى فرق هام . وثمة فرق ثان ، وهو أن «ينبغي»
قد وردت في حديثين اثنين على الأقل مثبتة غير منفية ، وهو ما لم يحدث في
القرآن الكريم ، وهذان الحديثان هما :
- « إن نزلتم يقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف ... » (٨) .
« ... كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك » (٩) .

-
- (١) ابن ماجة / أحكام / ٤ .
(٢) البخاري / أنبياء / ٢٤ ، ٣٥ ، وتفسير سورة ٤ / ٦ ، وتوحيد / ٥٠ ، وأبو داود / سنن /
١٣ ، والترمذي / صلاة / ٢٠ .
(٣) أبو داود / حدود / ١ .
(٤) أبو داود / جنائز / ٣٤ .
(٥) مسلم / بر / وابن حنبل / ٢ / ٣١٧ ، ٣٦٦ .
(٦) أبو داود / جهاد / ١١٢ ، وأدب / ١٦٤ ، والدارمي / سير / ٢٣ .
(٧) البخاري / / ٢١ .
(٨) البخاري / مظالم / ١٨ ، وأدب / ٨٥ ، ومسلم / لقطعة / ١٧ ، وابن ماجة / أدب / ٥ ،
وأبو داود / أطعمة / ٥ .
(٩) ابن ماجة / أدب / ٥٥ .

« ما بال ... ؟ » :

هذا التعبير « ما بال فلان أو القوم الفلانيين ... ؟ » ، وإن كان تعبيراً مشتركاً بين القرآن والحديث ، لم يرد في القرآن إلا مرتين :
« قال (أى يوسف) : ارجع إلى ربك فاسأله : ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ؟ »^(١)

« قال (أى فرعون) : فما بال القرون الأولى ؟ »^(٢) .

أما في الحديث فقد تكرر أكثر من ذلك ، وها هي ذى الشواهد التي استطعت العثور عليها :

« ما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء ؟ »^(٣) .

« ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء ؟ »^(٤) .

« فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : ... ؟ »^(٥) .

« ما بال هؤلاء يرفعون بأيديهم في الصلاة ؟ »^(٦) .

« ما بال رجال يطأون ولائدهم ثم يدعونهم يخرجن ؟ »^(٧) .

« ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور ؟ »^(٨) .

« ما بال أقوام يطأون ولائدهم ثم يعزلونهن ؟ »^(٩) .

« ما بال أقوام يلعبون بحاود الله ؟ »^(١٠) .

(١) يوسف / ٥٠ . (٢) طه / ٥١ .

(٣) أبو داود / طب / ٢٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٧ ، ٣٢٧ .

(٤) البخارى / أذان / ٩٢ ، وأدب / ١١٨ ، ومسلم / صلاة / ١١٧ ، ١١٨ ، وأبو داود / صلاة / ١٦٣ ، والنسائى / سهر / ٩ ، ٤٠ ، وابن ماجه / إقامة / ٦٨ ، والدارمى / صلاة / ٦٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٩ ، و ٥ / ١٠١ .

(٥) البخارى / أحكام / ٢٤ ، وإيمان / ٣ ، ومسلم / إمارة / ٢٦ ، وأبو داود / إمارة / ١١ ، والدارمى / زكاة / ٣٠ .

(٦) النسائى / سهر / ٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٢ .

(٧) الموطأ / أفضية / ٢٥ .

(٨) النسائى / افتتاح / ٤١ .

(٩) الموطأ / أفضية / ٢٤ ، ٢٥ .

(١٠) ابن ماجه / طلاق / ١ .

- « ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى قتلوا الذرية ؟ » (١) .
« ما بال هؤلاء الذين يرمون بأيديهم كأنها أذنان الخيل الشمس ؟ » (٢) .
« فما بال المسلم يقتل الرجل وهو يقول : إني مسلم ؟ » (٣) .
« ما بال أقوام يرغبون عما رُخص لي فيه ؟ » (٤) .
« ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخخ أمامه ؟ » (٥) .
« ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه ؟ » (٦) .

والآن نلاحظ أن عدد المرات التي قابلني فيها هذا التعبير في الحديث أكثر كثيرا من عدد المرات التي ورد فيها نفس هذا التعبير في القرآن ، وهذا هو الاختلاف الأول . وهناك اختلاف آخر هام ، وهو أن الاسم المضافة إليه كلمة «بال» في القرآن قد جاء في المرتين جمعاً معرفاً بـ «أل» العهدية ، وهو ما لم يحدث إلا في حديث واحد من الأحاديث التي قابلتني ، أما الباقي فالمضاف إليه في معظم الشواهد إما جمع منكر وإما مفرد معرف بـ «أل» غير العهدية . كذلك فالسؤال في الأحاديث كلها تقريباً هو سؤال استنكارى يعبر به الرسول الكريم عن عدم رضاه عن الأمر الذي يتحدث عنه ، أما في القرآن فليس فيه هذا المعنى . ثم إن هذا التعبير إنما ورد في القرآن في كل من المرتين على لسان شخص كان يعيش في مصر في الأزمان القديمة ، أما في الحديث فقد ورد تعليقا على حوادث آنية . من هنا نرى أن التعبير ، وإن كان مشتركا بين القرآن والحديث ، فإن استعماله هنا غيره هناك ، ولهذا التباين مغزاه ولا شك .

(١) الدارمي / سير / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤ .

(٢) النسائي / سهو / ٦٩ ، وأبو داود / صلاة / ١٨٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٢ .

(٣) ابن حنبل / ٤ / ١١٠ .

(٤) مسلم / فضائل / ١٢٨ .

(٥) مسلم / مساجد / ٥٣ .

(٦) ابن ماجه / إقامة / ٦١ .

« تَبِعَ جَنَازَةً » :

وهذا أيضا من التعابير التي تكررت في الأحاديث النبوية ولم ترد في القرآن الكريم قط :

« من تَبِعَ جَنَازَةً فَلَهُ قِيرَاطٌ » (١) .

« من تَبِعَ جَنَازَةً وَحَمَلَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَدْ قَضَى ... حَقَّهَا » (٢) .

« إِذَا تَبِعْتُمُ الْجَنَازَةَ فَلَا تَجْلِسُوا » (٣) .

« لَا تَتَّبِعِ الْجَنَازَةَ بِصَوْتٍ وَلَا نَارٍ » (٤) .

« الْجَنَازَةُ مَتَّبِعَةٌ وَلَا تَتَّبَعُ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ تَقَدَّمَهَا » (٥) .

بل إن كلمة « جَنَازَةٌ » نفسها لم تأت في القرآن .

(١) البيهقي / جناز / ٥٧ ، ومسلم / جناز / ٥٥ ، والنسائي / جناز / ٥٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٨٣ ، ٢٧٦ .

(٢) الترمذي / جناز / ٥٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٢١ ، ٣٨٧ ، ٤٧٠ ، ٥٠٣ ، ٥٣١ .

(٣) أبو داود / جناز / ٤٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٨ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٢٧ ، ٤٧٤ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ .

(٥) الترمذي / جناز / ٢٧ ، وأبو داود / جناز / ٤٦ ، ٤٩ ، وابن ماجه / جناز / ١٦ ، وابن

حنبل / ١ / ٣٧٨ ، ٤١٥ ، ٤٣٢ .

« تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا » :

ورد هذا التعبير بنصه أو ما يقاربه كثيرا في القرآن ، ومع ذلك لم يرد في الحديث في حدود ما تنبئت . وحتى لو كان ورد فلا بد أن يكون ذلك في أضيق الحدود بحيث لا يتناسب مع الكثرة التي ورد بها في القرآن الكريم . وهذه فقط بعض أمثله في كتاب الله :

- « ربنا ، وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك » (١) .
« كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا » (٢) .
« من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله » (٣) .
« وإذا تلى عليهم آياتنا قالوا : قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا » (٤) .
« وإذا تلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر » (٥) .
« قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون » (٦) .
« وإذا تلى عليه آياتنا ولّى مستكبرا كأن لم يسمعها » (٧) .
« تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق » (٨) .
« إذا تلى عليه آياتنا قال : أساطير الأولين » (٩) .

(١) البقرة / ١٢٩ .

(٢) البقرة / ١٥١ .

(٣) آل عمران / ١١٣ .

(٤) الأنفال / ٣١ .

(٥) الحج / ٧٢ .

(٦) المؤمنون / ٦٦ .

(٧) لقمان / ٧ .

(٨) الجاثية / ٦ ، وآل عمران / ١٠٨ .

(٩) القلم / ١٥ ، والمطففين / ١٣ .

« مَثْوَى الكافرين / المتكبرين / الظالمين » :

ومأ ورد في القرآن من تعبيرات لم ترد في الحديث النبوى وَصَف النار بأنها
مَثْوَى الكافرين أو المتكبرين أو الظالمين :

- « ومأواهم النار ، وبئس مَثْوَى الظالمين ! »^(١) .
« فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ، فَلَبَّس مَثْوَى المتكبرين ! »^(٢) .
« أليس في جهنم مَثْوَى للكافرين ؟ »^(٣) .
« أليس في جهنم مَثْوَى للمتكبرين ؟ »^(٤) .
« ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ، فبئس مَثْوَى المتكبرين ! »^(٥) .

(١) آل عمران / ١٥١ .

(٢) النحل / ٢٩ .

(٣) العنكبوت / ٦٨ ، والزمر / ٣٢ .

(٤) الزمر / ٦٠ .

(٥) غافر / ٧٦ .

« فأصبحوا في دارهم / ديارهم جاثمين » :

ومن التعبيرات القرآنية التي لم ترد في الأحاديث النبوية قوله تعالى في خمسة مواضع من القرآن الكريم :

- « فأخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في دارهم جاثمين » (١) .
- « وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين » (٢) .
- « فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين » (٣) .

(١) الأعراف / ٧٨ ، ٩١ .

(٢) هود / ٦٧ ، ٩٤ .

(٣) العنكبوت / ٣٧ .

« يجادل في (آيات) الله » :

وهذا أيضاً تعبير قرآني صميم ، وقد بحثت عنه في مظانه في الأحاديث النبوية المشرفة فلم أجده ، على حين ورد في القرآن تسع مرات :

- « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد » ^(١) .
« ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » ^(٢) .
« ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا » ^(٣) .
« ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله » ^(٤) .
« والذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ... » ^(٥) .
« إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه » ^(٦) .
« ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله ؟ أتى يصرفون ؟ » ^(٧) .
« ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص » ^(٨) .

(١) الحج / ٣ .

(٢) الحج / ٨ ، ولقمان / ٢٠ .

(٣) غافر / ٤ .

(٤) الرعد / ١٣ .

(٥) غافر / ٣٥ .

(٦) غافر / ٥٦ .

(٧) الرعد / ٦٩ .

(٨) الشورى / ٣٥ .

« جنات تجرى من تحتها الأنهار » :

هذا التعبير رغم مجيئه في القرآن الكريم (مكيه ومدنيه) خمسا وثلاثين مرة لم أجدّه في الحديث النبوي الكريم . ومن أمثله في القرآن :
« وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار »^(١) .

« ومن يطع الله ورسوله يُدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار »^(٢) .

« لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا »^(٣) .

« إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار »^(٤) .

« بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار »^(٥) .

« جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار »^(٦) .

(١) البقرة / ٢٥ .

(٢) النساء / ١٣ .

(٣) المائدة / ١١٩ .

(٤) العنكبوت / ٥٨ .

(٥) الحديد / ١٢ .

(٦) البينة / ٨ .

« جاء » :

هناك ثلاثة تعبيرات قرآنية مميزة مرتبطة بكلمة « جاء » لم أجد لها في

الحديث :

أولها « لقد جئت شيئا صفتُه كذا » ، وهذه هي المواضع التي ذُكر فيها :

« لقد جئت شيئا إمرًا » (١) .

« لقد جئت شيئا نُكْرًا » (٢) .

« لقد جئت شيئا فَرِيًّا » (٣) .

« لقد جئتم شيئا إداً » (٤) .

أما ثانياً تلك التعبيرات فهو « فإذا جاء وعد ... » ، وهذه مواضعه :

« فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد » (٥) .

« فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم ... » (٦) .

« فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقيفاً » (٧) .

« فإذا جاء وعد ربي جعله دكاءً » (٨) .

(١) الكهف / ٧١ .

(٢) الكهف / ٧٤ .

(٣) مريم / ٢٧ .

(٤) مريم / ٨٩ .

(٥) الإسراء / ٥ .

(٦) الإسراء / ٧ .

(٧) الإسراء / ١٠٤ .

(٨) الكهف / ٩٥ .

ويبقى التعبير الثالث ، وهو : « جاءكم ... من ربكم » ، وقد ورد عدداً غير قليل من المرات ، وها هي ذى شواهدة :

- « يا أيها الناس ، قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » (١) .
 - « يا أيها الناس ، قد جاءكم برهان من ربكم » (٢) .
 - « قد جاءكم بصائر من ربكم » (٣) .
 - « فقد جاءكم بينة من ربكم وهُدًى ورحمة » (٤) .
 - « أو عجبتم أن جاءكم ذِكْرٌ من ربكم على رجلٍ منكم لينذركم ؟ » (٥) .
 - « قد جاءتكم بينة من ربكم » (٦) .
 - « يا أيها الناس ، قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور » (٧) .
 - « قل : يا أيها الناس ، قد جاءكم الحق من ربكم » (٨) .
- والملاحظ أن هذه التعبيرات ، رغم ورودها بهذه الكثرة فى القرآن الكريم ، لا توجد فى كتب الحديث الرئيسية الثمانية التى تقوم عليها هذه الدراسة .

(١) النساء / ١٧٠ .

(٢) النساء / ١٧٤ .

(٣) الأنعام / ١٠٤ .

(٤) الأنعام / ١٥٧ .

(٥) الأعراف / ٦٣ ، ٦٩ .

(٦) الأعراف / ٧٣ ، ٨٥ .

(٧) يونس / ٥٧ .

(٨) يونس / ١٠٨ .

« إن الله (لا) يحب الـ ...ين » :

من التعبيرات التي تكثر في القرآن قوله جل جلاله : « إن الله يحب المقسطين / المحسنين / المتقين ... إلخ » . أو « إن الله لا يحب الكافرين / الخائنين / المعتدين ... إلخ » . وقد بحثت عن هذين التعبيرين في الحديث النبوي فلم أجد إلا قوله ﷺ : « وأحسنوا . إن الله يحب المحسنين » مرة واحدة^(١) . كما وجدت في الأحاديث النبوية أيضاً تعبيراً مشابهاً لهذا التعبير ، لكن المفعول به فيه مفرد ، مثل :

« إن الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب »^(٢) .

« إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف »^(٣) .

« إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى »^(٤) .

« إن الله يحب فلانا فأحبّه »^(٥) .

وهو ما لا يعرفه القرآن إلا منقياً ، والمفعول به « من » الموصولة التي تبدأ جملة صلتها بـ « كان » :

« إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً »^(٦) .

« إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً »^(٧) .

(١) أبو داود / جهاد / ٨٢ .

(٢) ابن حنبل / ١ / ٨٠ ، ١٠٣ .

(٣) ابن ماجة / زهد / ٥ .

(٤) مسلم / زهد / ١١ .

(٥) البخارى / أدب / ٤١ ، ومسلم / ير / ١٥٧ .

(٦) النساء / ٣٦ .

(٧) النساء / ١٠٧ .

أو يكون المفعول كلمة « كَلَّ » مضافةً إلى مفرد :

« والله لا يحب كل كفار أثيم » (١).

« إن الله لا يحب كل خَوَّانٍ كفور » (٢).

« إن الله لا يحب كل مختال فخور » (٣).

« والله لا يحب كل مختال فخور » (٤).

ولا يقف الفرق بين التعبير القرآني والحديثي من هذه المادة عند هذا ، إذ وجدت في الحديث أيضاً هذه التعبيرات التي تحور كلها إلى قالب واحد عبارة عن جملة اسمية الخبر فيها مفرد تليه كلمة « يحب » فمفعولها المصدر المشتق من مادة الخبر ، وهو ما لم أجد منه شيئاً في القرآن :

« إن الله عز وجل جميل يحب الجمال / الجميل » (٥).

« إن الله رفيق يحب الرفق » (٦).

« إن الله حييٌ ستير يحب الحياء والستر » (٧).

« وهو وتر يحب الوتر » (٨).

وهناك أيضاً تعبير آخر يقوم على الفعل « أحب » وجدت منه عدة

(١) البقرة / ٢٧٦ .

(٢) الحج / ٣٨ .

(٣) لقمان / ١٨ .

(٤) الحديد / ٢٣ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ومسلم / إيمان / ١٤٧ .

(٦) مسلم / برّ / ٧٧ ، وأبو داود / أدب / ١٠ ، والدارمي / رقاق / ٧ ، والموطأ / استئذان / ٣٨ ،

وابن حنبل / ٨٧ / ٤ .

(٧) أبو داود / حَمَام / ١ ، وأدب / ١٣٠ ، والنسائي / غسل / ٧ .

(٨) البخاري / دعوات / ٦٨ ، ومسلم / ذكر / ٥ ، ٦ ، وأبو داود / وتر / ١ ، ٣ ، وابن ماجه /

إقامة / ١١٤ ، ودعاء / ١٠ ، والدارمي / صلاة / ٢٠٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٧ .

شواهد فى الحديث ولم أجده البتة فى القرآن ، وهو : « إذا أحب الله عبدا / قوما
فَعَلَ لَهُ (م) كذا » ، وها هى ذى الشواهد التى لقيتها فى الأحاديث النبوية :

« إذا أحب الله العبد أثنى عليه ... » (١)

« إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا » (٢)

« إذا أحب الله العبد نادى جبرئيل : ... » (٣)

« إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم » (٤)

ويمكن أن نلحق بما سبق قوله عليه السلام :

« إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه » (٥)

وبالمناسبة فلم يرد فى القرآن الفعل « أحب » مسندا إلى الغائب المفرد ، بل

لم يرد مسندا إلى أى ضمير آخر غير « تاء المخاطب » ، وذلك فى قوله تعالى :
« إنك لا تهدي من أحببت » (٦)

كذلك ورد من الفعل « أحب » فى الحديث التعبير التالى الذى لا يعرفه

القرآن الكريم :

« من أحب الأنصار أحبه الله » (٧)

(١) ابن حنبل / ٣ / ٧٦ .

(٢) الترمذى / طب / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٢٧ .

(٣) البخارى / أدب / ٤١ ، وبدء الخلق / ٦ ، وتوحيد / ٣٣ ، ومسلم / بر / ١٥٧ ، والترمذى /

تفسير سورة ٧ / ١٩ ، والموطأ / شعر / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٧ ، ٣٤١ ، و ٥ / ٢٠٩ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، والترمذى / زهد / ٥٧ .

(٥) الترمذى / زهد / ٥٤ ، وأبو داود / أدب / ١١٣ ، وابن حنبل / ٤ / ١٣٠ .

(٦) القصص / ٥٦ .

(٧) ابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٠١ ، ٥٢٧ ، و ٤ / ٩٦ ، ١٠٠ ، ٢٢١ .

- « من أحب الحسن والحسين فقد أحبني » (١) .
« من أحب دنياه أضربَ بآخرته » (٢) .
« من أحب القرآن فليُشِر » (٣) .
« من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » (٤) .
« من أحب لله وأبغض لله ... استكمل الإيمان » (٥) .
« ... من أحبني فليحبه » (٦) .
« ... فمن أحبني فحبي أحبهم » (٧) .
« من أحبني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم
القيامة » (٨) .

(١) ابن ماجة / مقدمة / ١١ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ٤١٢ .

(٣) الدارمي / فضائل القرآن / ١ .

(٤) مسلم / ذكر / ١٤ ، ١٨ ، والترمذي / جنائز / ٦٧ ، وزهد / ٦ ، والنسائي / جنائز / ١٠ ،

والدارمي / رقاق / ٤٣ ، والموطأ / جنائز / ٥١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٣ ، ٤٥١ ، و ٣ /

١٠٧ ، و ٤ / ٢٥٩ ، و ٥ / ٣١٦ ، و ٦ / ٤٤ ، ٢١٨ .

(٥) أبو داود / سنة / ١٥ ، والترمذي / قيامة / ٦٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٨ ، ٤٤٠ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ٣٦٦ ، ومسلم / فتن / ١١٩ .

(٧) الترمذي / مناقب / ٥٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٨٧ ، و ٥ / ٥٤ ، ٥٧ .

(٨) الترمذي / مناقب / ٢٠ ، وابن حنبل / ١ / ٧٧ .

« ذو / ذات محرّم » :

- لم يرد هذا التعبير في القرآن ، أما في الحديث فنقرأ مثلاً :
- « ومن وقع على ذات محرّم فاقتلوه »^(١) .
- « لا يَخْلُونَ رجل بامرأة إلا ذو محرّم »^(٢) .
- « من ملك ذا رَحِمٍ محرّم فهو حر »^(٣) .
- « لا يبيتن رجل عند امرأة ... إلا أن يكون ... ذا محرّم »^(٤) .
- « لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا ومعها ذو محرّم »^(٥) .

(١) الترمذى / حدود / ٢٩ ، وابن ماجة / حدود / ١٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٠ .

(٢) البخارى / نكاح / ١١١ ، وجهاد / ١٤٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٣٩ ، ٤٤٦ .

(٣) أبو داود / عتاق / ٧ ، والترمذى / أحكام / ٢٨ ، وابن ماجة / عتق / ٥ .

(٤) مسلم / سلام / ١٩ .

(٥) مسلم / حج / ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣ ، ١٩ .

« حَسْبُهُ جَهَنَّمُ » - « حَسْبُ أَمْرِي مِنْ آلِ ... أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا » :

ورد في القرآن هذه العبارات :

« فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ » (١) .

« حَسْبِنَا اللَّهُ » (٢) .

« حَسْبِنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » (٣) .

« فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ » (٤) .

« حَسْبِكَ اللَّهُ » (٥) .

« حَسْبِيَ اللَّهُ » (٦) .

« هِيَ حَسْبُهُمْ » (٧) .

« فَهُوَ حَسْبُهُ » (٨) .

« حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ » (٩) .

أما في الحديث فقد وردت العبارات التالية :

« بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقْمَنُ صَلْبِهِ » (١٠) .

(١) البقرة / ٢٠٦ .

(٢) آل عمران / ١٧٣ ، والتوبة / ٥٩ .

(٣) المائدة / ١٠٤ .

(٤) الأنفال / ٦٢ .

(٥) الأنفال / ٦٤ .

(٦) التوبة / ١٢٩ ، والزمر / ٣٨ .

(٧) التوبة / ٢٠٦ .

(٨) الطلاق / ٣ .

(٩) المجادلة / ٨ .

(١٠) الترمذی / زهد / ٤٧ ، وابن حنبل / ٤ / ١٣٢ .

« حَسَبَ امرئٍ من الشرِّ أن يحقر أخاه ... » (١)

« بحسب امرئٍ من الشرِّ أن يُشار إليه » (٢)

« فحسبه قراءة الإمام » (٣)

« فحسبك من الخدم ثلاثة ... » (٤)

« إن كان بك الشرُّ فحسبك ما بين هذين من الشرِّ » (٥)

وبالمقارنة بين العبارات القرآنية وعبارات الحديث نخرج بالملاحظات التالية :
أولاً ، أن « حَسَبَ » في كل العبارات القرآنية لم تُصَفْ إلا إلى ضمير ، أما في الأحاديث فقد أُضيفت أحياناً إلى اسم ظاهر وأحياناً إلى ضمير . ثانياً ، أنه ما من عبارة قرآنية رُكِّبت على النحو التالي : « حسب امرئٍ من كذا أن يفعل كذا وكذا » ، بينما نجد في الحديث أكثر من عبارة مصبوبة في هذا قالب . وثالثاً ، أنها في الحديث قد أتت في بعض الأحيان للتشريع والتوجيه الأخلاقي ، أما في القرآن فلا . ورابعاً ، أن خبر « حَسَبَ » في القرآن لم يخرج عن كلمتين هما « لفظ الجلالة » ولفظة « جهنم » أو ضميرها ، أما خبرها في الحديث فمتنوع ، فضلاً عن أنه في الشواهد التي عثرت عليها لم يحدث أن ضمَّ أي من اللفظين الموجودين في العبارة القرآنية .

(١) أبو داود / أدب / ٣٥ ، ومسلم / برّ / ٣٢ ، والترمذى / برّ / ١٨ ، وابن ماجه / زهد / ٢٣ .

(٢) الترمذى / قيامة / ٢٠ .

(٣) الموطأ / نداء / ٤٣ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ١٩٦ .

(٥) الموطأ / طلاق / ٦٣ ، والبخارى / طلاق / ٤١ ، وأبو داود / طلاق / ٤٠ .

« حق ال ... على ال ... كذا وكذا » :

مما ورد في الحديث النبوي الكريم المجموعة التالية من العبارات المتشابهة :

« حق الطريق ... كف الأذى » ^(١) .

« حق العباد على الله ألا يعذبهم ... » ^(٢) .

« حقّ المسلم على المسلم خمس ... » ^(٣) .

« حقّ الله على عباده أن يعبدوه » ^(٤) .

« حق المؤمن على المؤمن ست خصال ... » ^(٥) .

أما في القرآن الكريم فلم يرد سن ذلك شيء ، بل إن كلمة « حقّ » لم ترد فيه مضافة لغير الضمير (هاء الغائب على وجه التحديد) وفي ثلاثة مواضع (جاءت فيها كلها نصوريةً على خلافها في الشواهد الحديثية التي عثرت عليها ، إذ أتت فيها جميعاً مرفوعةً على الابتداء . وهناك عبارات حديثية يقترب تركيبها كثيراً من العبارات السابقة ، ولا يوجد منها أيضاً شيء في القرآن ، ومنها :

« حقّ على كل مسلم أن يبيت ليلتين ... » ^(٦) .

(١) البخارى / استئذان / ٢ ، ومظالم / ٢٢ ، ومسلم / لباس / ١١٤ ، وأبو داود / أدب / ١٢ ،

وابن حنبل / ٣ / ٣٦ ، ٤٧ .

(٢) البخارى / لباس / ١٠١ ، واستئذان / ٣٠ ، ومسلم / إيمان / ٤٨ ، ٤٩ ، والترمذى /

إيمان / ١٨ .

(٣) البخارى / جناز / ٢ ، ومسلم / سلام / ٤ ، ٦ ، وابن ماجه / جناز / ١ .

(٤) البخارى / لباس / ١٠١ ، واستئذان / ٣٠ ، وتوحيد / ١ ، ومسلم / إيمان / ٤٨ ، ٤٩ ،

٩١ ، والترمذى / إيمان / ١٨ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣٢١ ، والنسائى / جناز / ٣٥٢ .

(٦) البخارى / أذان / ٨٤ ، وأدب / ١٢٥ ، ١٢٨ ، ومسلم / سلام / ٥ ، وأبو داود / أطعمة /

٥ ، والدارمى / أطعمة / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٠ ، و ٤ / ١٣١ .

« حقّ لله على كل مسلم أن يغتسل ... » (١).

« حقّ على الله أن ... » (٢).

(١) مسلم / جمعة / ٩ ، والبخارى / جمعة / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٠ ، و ٥ / ٣٦٣ .

(٢) البخارى / جهاد / ٥٩ ، وورقاق / ٣٨ ، وتوحيد / ٢٢ ، ومسلم / إمارة / ٤٦ ، وأبو داود /

أدب / ٨ ، ٩ ، ١٠١ ، والترمذى / جنة / ٤ ، والنسائى / خيل / ١٤ ، ١٦ ، و جهاد / ١٨ ،

١٩ ، وابن ماجه / أشربة / ٤ ، والدارمى / أشربة / ٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٤٠ .

« لا يَحِلُّ لفلان أن يفعل كذا وكذا » .

هناك عدة فروق هامة بين طريقة استعمال القرآن لهذه العبارة واستعمال الحديث لها . ولكن فلننسّق أولاً شواهدها هنا وهناك ثم نقارن بعد ذلك ، وإليك شواهد القرآن أولاً :

- « ولا يحلّ لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن » (١) .
« ولا يحلّ لكم أن تأخذوا ممّا آتيتن من شيئا » (٢) .
« يا أيها الذين آمنوا ، لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً » (٣) .
« لا يحلّ لك النساء من بعدٍ ولا أن تبدّل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن » (٤) .

ثم هذه ثانيا شواهد الحديث النبوي الشريف التي عثرتُ عليها :

- « لا يحلّ لامرئٍ ... أن يبيع مغنماً حتى يقسم » (٥) .
« لا يحلّ لامرئٍ يبيع سلعة إلا يبين ما فيه » (٦) .
« ولا يحلّ لمسلم باع من أخيه يباع فيه عيب إلا بينه له » (٧) .
« لا تحلّ الصدقة لغنيٍّ إلا لخمسة : ... » (٨) .
« لا يحلّ لأحد بعد الأجل إلا أن يمسك » (٩) .

(١) البقرة / ٨ .

(٢) البقرة / ٢٢٩ .

(٣) النساء / ١٩ .

(٤) الأحزاب / ٥٢ .

(٥) أبو داود / نكاح / ٤٤ ، والدارمي / سير / ٣٥ .

(٦) البخاري / بيع / ١٩ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٩١ .

(٧) ابن ماجه / تجارات / ٤٥ .

(٨) ابن ماجه / زكاة / ٢٧ ، والموطأ / زكاة / ٢٩ .

(٩) البخاري / طلاق / ٢١ .

- « لا يحل قتل مسلم إلا في إحدى ثلاث خصال : ... » (١) .
« لا يحل للرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما » (٢) .
« لا يحل لرجل ... أن يصلى وهو حَقَن حتى ... » (٣) .
« لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال » (٤) .
« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحدَّ على ميت فوق ثلاث ليال » (٥) .
« لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره » (٦) .
« لا يحل لامرئ أن ينظر في جوف بيت امرئ » (٧) .
« ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة ... » (٨) .
« لا يحل لامرأة مسلمة تسافر ليلة إلا ... » (٩) .
« لا تحل المسألة لغنى ولا لدى مرة سوي » (١٠) .
« لا تحل الصدقة لغنى إلا أن يكون له جار فقير » (١١) .

(١) النسائي / قسامة / ١٣ .

(٢) الترمذى / أدب / ١١ .

(٣) أبو داود / طهارة / ٤٣ .

(٤) مسلم / ير / ٢٥ ، والموطأ / حسن الخلق / ١٣ ، ١٤ ، وابن حنبل / ٤ ، ٢٠ .

(٥) أبو داود / طلاق / ٤٣ ، والترمذى / طلاق / ١٨ ، والموطأ / طلاق / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٦) أبو داود / نكاح / ٤٤ .

(٧) الترمذى / صلاة / ١٤٨ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ١٧٧ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٢٤٠ ، ٤٩٣ .

(١٠) أبو داود / زكاة / ٢٤ ، والترمذى / زكاة / ٢٣ ، والنسائي / زكاة / ٩٠ ، وابن ماجه /

زكاة / ٢٦ ، والدارمى / زكاة / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٤ ، ٣٧٧ ، و ٥ / ٣٧٥ .

(١١) ابن حنبل / ٣ / ٤٠ .

وفى المقابلة بين هذه الشواهد وتلك يتضح لنا أن « اللام » التى بعد « لا يحل » فى العبارات القرآنية لم تدخل إلا على ضمير ، أما فى الحديث فإنها لم تدخل فيما لقيت من شواهد إلا على اسم ظاهر . بل إن عبارة « أُحِلَّ لـ » التى وردت فى القرآن عدة مرات لم تدخل « اللام » فى أى من شواهداها إلا على ضمير أيضاً ، وهذه هى الشواهد :

- « أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ » (١) .
- « وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ » (٢) .
- « أَسَلَتْ لَكُمْ بِهِمَةَ الْأَنْعَامِ » (٣) .
- « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ . قُلْ : أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ » (٤) .
- « أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ » (٥) .
- « وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ » (٦) .

كذلك لا يوجد فى العبارات القرآنية أى استثناء ، على عكس الأحاديث ، التى كان فى كثير منها استثناءات .

(١) البقرة / ١٨٧ .

(٢) النساء / ٢٤ .

(٣) المائدة / ٢ .

(٤) المائدة / ٤ .

(٥) المائدة / ٩٦ .

(٦) الحج / ٣٠ .

« لا حول ولا قوة إلا بالله » :

هذا التعبير الإسلامى المتداول على كل الألسنة والمأثور عن النبى عليه السلام ، إذ كان يردده كثيراً وينصح الصحابة بترديده ، لم يرد فى القرآن الكريم ، وإنما ورد فيه (مرة واحدة) قوله سبحانه وتعالى : « لا قوة إلا بالله » (١) فقط من غير « لا حول » .

كما جاء تعبير « الحول والقوة » أيضاً فى قوله عليه الصلاة والسلام :
« ... وشق سمعه وبصره بحوله وقوته » (٢) .
« ... من غير حول منى ولا قوة » (٣) .

(١) الكهف / ٣٩ .

(٢) ابن حنبل / ٦ / ٣١ ، وأبو داود / سجود / ٧ ، والنسائى / تطبيق / ٧٠ .

(٣) أبو داود / لباس / ١ ، والترمذى / دعوات / ٥٥ ، وابن ماجة / أطعمة / ١٦ ، والدارمى /

استئذان / ٥٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٩ .

« متاع (أ) إلى حين / متعناهم إلى حين » :

- ورد هذا التعبير في القرآن بتنويعيه هاتين مرات ثمانى على النحو التالى :
- « ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين » (١) .
- « كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فى الحياة الدنيا و متعناهم إلى حين » (٢) .
- « ... ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين » (٣) .
- « وإن أدري . لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين » (٤) .
- « ... إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين » (٥) .
- « فآمنوا فمتعناهم إلى حين » (٦) .
- « ... وفى ثمود إذ قيل لهم : تمتعوا حتى حين » (٧) .
- أما فى الحديث النبوى الكرىم فلم أجد شيئا من ذلك .

(١) البقرة / ٣٦ ، والأعراف / ٢٤ .

(٢) يونس / ٩٨ .

(٣) النحل / ٨٠ .

(٤) الأنبياء / ١١١ .

(٥) يس / ٤٤ .

(٦) الصافات / ١٤٨ .

(٧) الذاريات / ٤٣ .

« (لهم) خزي في (الحياة) الدنيا / لهم في الدنيا خزي :

ورد هذا التعبير بصورتيه هاتين ثمانى مرات في القرآن الكريم :

« فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب » (١).

« لهم في الدنيا خزي ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (٢).

« ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (٣).

« كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » (٤).

« له في الدنيا خزي ، ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق » (٥).

« فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أكبر » (٦).

« لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » (٧).

ولعلك لاحظت أن القرآن في الغالب يشفع خزي الدنيا بعذاب الآخرة مبينا أنه أشنع وأخزى . أما في الحديث فلم يرد هذا التعبير ، وإن كنت قد وجدت فيه دعاء الرسول لربه أن « أجربنا من خزي الدنيا » (٨).

(١) البقرة / ٨٥ .

(٢) البقرة / ١١٤ .

(٣) المائدة / ٤١ .

(٤) يونس / ٩٨ .

(٥) الحج / ٩ .

(٦) الزمر / ٢٦ .

(٧) فصلت / ١٦ .

(٨) ابن حنبل / ٤ / ١٨١ .

« خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ » :

جاء هذا التعبير في القرآن الكريم ثمانى مرات :

« ... الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » (١) .

« وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ » (٢) .

« قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » (٣) .

« أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » (٤) .

« وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ » (٥) .

« قُلْ : إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٦) .

« وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا : إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ » (٧) .

وثمة تعبير قرآنى آخر مرتبط بالخسران هو « ف / وأولئك هم الخاسرون » ،

وقد تكرر هذا التعبير فيه أيضا ثمانى مرات ، ومع ذلك لم أعثر عليه فى

الأحاديث النبوية . وإليك شواهدة فى القرآن :

« وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ . أولئك هم

الْخَاسِرُونَ » (٨) .

(١) الأنعام / ١٢ ، ٢٠ ،

(٢) الأعراف / ٩ .

(٣) الأعراف / ٥٣ .

(٤) هود / ٢١ .

(٥) المؤمنون / ١٠٣ .

(٦) الزمر / ١٥ .

(٧) الشورى / ٤٥ .

(٨) البقرة / ٢٧ .

- « ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون »^(١) .
- « من يهد الله فهو المهتدي ، ومن يُضِلُّ فأولئك هم الخاسرون »^(٢) .
- « ... وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ .
أولئك هم الخاسرون »^(٣) .
- « حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ »^(٤) .
- « وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ »^(٥) .
- « وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ »^(٦) .
- « ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون »^(٧) .

(١) البقرة / ١٢١ .

(٢) الأعراف / ١٧٨ .

(٣) الأنفال / ٣٧ .

(٤) التوبة / ٦٩ .

(٥) العنكبوت / ٥٢ .

(٦) الزمر / ٦٣ .

(٧) المنافقون / ٩ .

« لا تَتَّبِعُوا / ومن يَتَّبِعِ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ » :

هذا التعبير الذي ورد في القرآن خمس مرات (في مكِّيّه ومدنيّه) لم يرد في الحديث النبوي . ليس هذا فقط ، بل إن كلمة « خطوات » لم ترد في القرآن إلا مضافة للشيطان ، ولم يستعمل مفردا فيه في أى موضع ، وهذا كله مما يخالف القرآن فيه الحديث . والآن إلى شواهد هذا التعبير في الكتاب المجيد :

« يا أيها الناس ، كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ، ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ » (١) .

« يا أيها الذين آمنوا ، ادخلوا في السلم كافة ، ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ » (٢) .

« يا أيها الذين آمنوا ، لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ » (٣) .

« ومن يتَّبِعِ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر » (٤) .

قلت إن هذا التعبير لم يرد في الحديث . وهذا صحيح ، وإنما ورد في الحديث العبارات التالية ، وهي شيء ، وما نحن فيه شيء آخر :

« شيطان يتبع شيطانة » (٥) .

« إن له تابعا من الجن » (٦) .

« أتبعه الشيطان برايته » (٧) .

وفي العبارة الأولى تتم التبعية بين شيطانين لا بين الإنسان والشيطان ، وليس في العبارة ذكر للخطوات . وفي الثانية والثالثة نرى الجن هو التابع لا المتبوع على عكس الآيات القرآنية . وتزيد الثالثة أنها تجعل للشيطان « راية » ، وهذه كلمة لم

(١) البقرة / ١٦٨ .

(٢) الأنعام / ١٤٢ .

(٣) النور / ٢١ .

(٤) النور / ٢١ .

(٥) أبو داود / أدب / ٥٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٥ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ١٥٢ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .

ترد قط في القرآن .

كذلك قلت إن كلمة « خطوات » لم ترد في القرآن إلا مضافة إلى « الشيطان » ، وأزيد هنا أن القرآن لم يستخدم إلا صيغة الألف والتاء ، أما الحديث فإنني لم أعثر فيه على كلمة « خطوات » مضافة إلى الشيطان ، كما غلب فيه استخدام صيغة جمع التكسير : « خطأ » . وإليك الشواهد :

« والرَّجُلُ زَنَاها الخُطَا » (١) .

« ... وكثرة الخُطَا إلى المساجد » (٢) .

« إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله » (٣) .

« ... كيما يكتب أئري وخطاي ورجوعي » (٤) .

وفي استخدامهما مفردة في الحديث إليك الشواهد الآتية التي سبق أن أشرنا إلى أنه لا وجود لشيء منها في القرآن الكريم :

« كُتِبَ له بكل خطوة نخطوها أجر » (٥) .

« لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة » (٦) .

« وما من خطوة أحب ... من خطوة ... » (٧) .

« ... خطوة كفارة ، وخطوة درجة » (٨) .

(١) مسلم / قدر / ٢١ .

(٢) مسلم / طهارة / ٤١ ، والترمذي / طهارة / ١٩ ، والنسائي / طهارة / ١٠٦ ، وابن ماجه / طهارة / ٤٩ ، ومساجد / ١٤ ، والدارمي / وضوء / ٣٠ ، وصلاة / ٦٠ ، والموطأ / سفر / ٥٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٥ ، ٣٠٢ ، و ٣ / ٣ ، و ٥٠ / ٢٧٠ .

(٣) الموطأ / جهاد / ١٠ .

(٤) الدارمي / صلاة / ٦٠ .

(٥) مسلم / زكاة / ٢٦ .

(٦) البخاري / أذان / ٣٠ ، ومسلم / مساجد / ٢٥٧ ، وأبو داود / طهارة / ١٢٧ ، والترمذي / الجمعة / ٤ ، والنسائي / الجمعة / ١٠ ، وابن ماجه / طهارة / ٦ ، والدارمي / صلاة / ١٩٥ . وابن حنبل / ١ / ٤١٥ .

(٧) أبو داود / صلاة / ٤٥ .

(٨) ابن حنبل / ٤ / ١٨٥ .

« أعبد الله مخلصاً له الدين » :

هذا التعبير قد تكرر بتتويعته في القرآن الكريم عدداً من المرات ملحوظاً ،
وذلك في المواضع التالية :

- « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ، فاعبد الله مخلصاً له الدين » (١) .
 - « قل : إني أُمرتُ أن أعبد الله مخلصاً له الدين » (٢) .
 - « قل : الله أعبد مخلصاً له ديني » (٣) .
 - « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين » (٤) .
 - « حتى إذا كنتم في الزلزال ... جاءتها ریح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم قد أُحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين » (٥) .
 - « فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين » (٦) .
 - « وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين » (٧) .
 - « فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » (٨) .
 - « هو الحي لا إله إلا هو ، فادعوه مخلصين له الدين » (٩) .
 - « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » (١٠) .
- ومع ذلك فهذا التعبير لا وجود له في الحديث النبوي في حدود ما تبنته ،

(١) الزمر / ٢ .

(٢) الزمر / ١١ .

(٣) الزمر / ١٤ .

(٤) الأعراف / ٢٩ .

(٥) يونس / ٢٢ .

(٦) العنكبوت / ٦٥ .

(٧) لقمان / ٣٢ .

(٨) غافر / ١٤ .

(٩) غافر / ٦٥ .

(١٠) البينة / ٥ .

وإن كنت وجدت فيه العبارة التالية : « فأخلصوا له الدعاء »^(١) ، وهي (كما ترى) غير ما نحن فيه .

ومن التعبيرات القرآنية التي دارت حول « الإخلاص » أيضا ولم أجد لها في الحديث النبوي ما جاء في الآيات التالية :

- « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء . إنه من عبادنا المخلصين »^(٢) .
- « ولأغويهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين »^(٣) .
- « وما تجزون إلا ما كنتم تعلمون * إلا عباد الله المخلصين »^(٤) .
- « فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * إلا عباد الله المخلصين »^(٥) .
- « فكذبوه فانهم لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين »^(٦) .
- « سبحان الله عما يصفون * إلا عباد الله المخلصين »^(٧) .
- « لو أن عندنا ذكرا من الأولين * لكننا عباد الله المخلصين »^(٨) .
- « قال : فبعزتك لأغويهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين »^(٩) .

-
- (١) أبو داود / جناز / ٥٦ .
 - (٢) يوسف / ٢٤ .
 - (٣) الحجر / ٤٠ .
 - (٤) الصافات / ٤٠ .
 - (٥) الصافات / ٧٤ .
 - (٦) الصافات / ١٢٨ .
 - (٧) الصافات / ١٦٠ .
 - (٨) الصافات / ١٦٨ - ١٦٩ .
 - (٩) ص / ٨٢ - ٨٣ .

« خالفوا القوم الفلانيين » :

أستخدم الحديث النبوي هذه الصيغة التعبيرية فى عدد من التشريعات

مثل :

« خالفوا المجوس » (١).

« خالفوا المشركين » (٢).

« وخالفوا أهل الكتاب ... وخالفوا أهل الكتاب » (٣).

« خالفوا اليهود » (٤).

« اجلسوا . خالفوهم » (٥).

« إن اليهود والنصارى لا يصيبون ، فخالفوهم » (٦).

« خالفوا المشركين . وقروا اللحنى » (٧).

وهو ما لا يعرفه القرآن الكريم . ليس ذلك فقط ، بل إن الكتاب المجيد لم

يستخدم قطّ صيغة الأمر من هذا الفعل ، لا فى تشريع ولا فى غيره .

(١) مسلم / طهارة / ٥٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٦٦ .

(٢) البخارى / لباس / ٦٤ ، ومسلم / طهارة / ٥٤ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٤) أبو داود / صلاة / ٨٨ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤١ .

(٥) أبو داود / جنائز / ٤٣ ، والترمذى / جنائز / ٣٥ ، وابن ماجه / جنائز / ٣٥ .

(٦) البخارى / أنبياء / ٥٠ ، ومسلم / لباس / ٨٠ ، وأبو داود / ترحل / ١٨ ، والنسائى / زينة /

١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٠ ، ٤٠١ .

(٧) البخارى / لباس / ٦٤ ، ومسلم / طهارة / ٥٤ .

« يَحْكُمُ / يَفْصِلُ / يَقْضِي بَيْنَهُمْ (يوم القيامة) فيما (هم / كانوا) فيه
يختلفون » :

وهذا أيضاً تعبير من تعبيرات القرآن الصميمة ، إذ ورد فيه (في مكيه ومدنيه
معاً) ١٣ مرة ، ومع ذلك فلم أجده في « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
النبوي » إلا مرة واحدة هي : « فيما كانوا فيه يختلفون » ^(١) ، وذلك في عبارة
طويلة مأخوذة أخذاً من القرآن . وها هي ذى شواهد في كتاب الله :
« ثم إلى مرجعكم فأنحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون » ^(٢) .
« إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » ^(٣) .
« ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » ^(٤) .
« وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » ^(٥) .
« الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون » ^(٦) .
« فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » ^(٧) .
« إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » ^(٨) .

-
- (١) مسلم / مسافر / ٢٠٠ ، وأبو داود / صلاة / ١١٩ ، والترمذي / دعوات / ٣١ ، والنسائي /
قيام الليل / ١٢ ، وابن ماجه / إقامة / ١٨ ، وابن حنبل / ٦ / ١٥٦ .
(٢) آل عمران / ٥٥ .
(٣) آل عمران / ٥٥ .
(٤) الأنعام / ١٦٤ .
(٥) النحل / ٩٢ .
(٦) الحج / ٦٩ .
(٧) البقرة / ١١٣ .
(٨) يونس / ١٩ .

- « وإن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »^(١) .
« وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »^(٢) .
« إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »^(٣) .
« إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون »^(٤) .
« أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون »^(٥) .
« إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »^(٦) .

(١) يونس / ٩٣ .

(٢) النحل / ١٢٤ .

(٣) السجدة / ٢٥ .

(٤) الزمر / ٣ .

(٥) الزمر / ٤٦ .

(٦) الجاثية / ١٧ .

« لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » :

هناك تعبير قرآني مشهور تكرر كثيراً في القرآن الكريم مكيه ومدنيه ، وهو :
« لا خوف عليكم / عليهم ، ولا أنتم تحزنون / ولا هم يحزنون » ، وهذه هي
شواهدة :

« ادخلوا الجنة ، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » (١) .

« يا عباد ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون » (٢) .

« فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٣) .

« فلهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٤) .

« لهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٥) .

« فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٦) .

« ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٧) .

« من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم

يحزنون » (٨) .

« فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٩) .

(١) الأعراف / ٤٩ .

(٢) الزخرف / ٦٨ .

(٣) البقرة / ٣٨ .

(٤) البقرة / ٦٢ ، ٢٧٤ .

(٥) البقرة / ٢٦٢ ، ٢٧٧ .

(٦) البقرة / ١١٢ .

(٧) آل عمران / ١٧٠ .

(٨) المائدة / ٦٩ .

(٩) الأنعام / ٤٨ .

« فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون »^(١) .
« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »^(٢) .
« إن الذين قالوا : ربنا الله ، ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون »^(٣) .
ومع ذلك كله فهذا التعبير لا وجود له في الأحاديث النبوية ، على الأقل في كتبها المشهورة الثمانية التي رجعت إليها .

(١) الأعراف / ٣٥ .

(٢) يونس / ٦٢ .

(٣) الأحقاف / ١٣ .

« وما أدراك ما ... ؟ » :

تكرر في القرآن ذكر كلمة مثل « القارعة » ثم التفتية عليها بعبارة : « وما أدراك ما القارعة ؟ » . وقد ورد هذا في ثلاثة عشر موضعاً ، وكلها متعلقة بأحداث يوم القيامة أو ما إليه بسبيل ، وهذه شواهدنا :

« الحاقّة * ما الحاقّة ؟ * وما أدراك ما الحاقّة ؟ » (١) .

« سَأُصَلِّيه سَقَر * وما أدراك ما سقر ؟ » (٢) .

« ليوم الفصل * وما أدراك ما يوم الفصل ؟ » (٣) .

« يَصَلُّونها يوم الدين * وما هم عنها بغائبين * وما أدراك ما يوم الدين ؟ *
ثم ما أدراك ما يوم الدين ؟ » (٤) .

« كلا ، إن كتاب الفُجَّار لفي سجين * وما أدراك ما سجين ؟ » (٥) .

« كلا ، إن كتاب الأبرار لفي عليين * وما أدراك ما عليون ؟ » (٦) .

« والسماء والطارق * وما أدراك ما الطارق ؟ » (٧) .

« فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة ؟ » (٨) .

« إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر ؟ » (٩) .

(١) الحاقّة / ١ - ٣ .

(٢) المدثر / ٢١ - ٢٧ .

(٣) المرسلات / ١٤ .

(٤) الانفطار / ١٦ - ١٨ .

(٥) المطففين / ٨ .

(٦) المطففين / ١٩ .

(٧) الطارق / ١ - ٢ .

(٨) البلد / ١١ - ١٢ .

(٩) القدر / ١ - ٢ .

- « القارعة * ما القارعة * وما أدراك ما القارعة ؟ » (١) .
« فأنه هاوية * وما أدراك ما هية ؟ » (٢) .
« كلا ، لئنبذن في الحطمة * وما أدراك ما الحطمة » (٣) .
والملاحظ أن القرآن يعقب هذا السؤال عادةً بالإجابة عليه ، وهذه بعض الأمثلة :
- « وما أدراك ما الحطمة ؟ * نار الله الموقدة * التي تطلع على الأثدة » (٤) .
« وما أدراك ما ليلة القدر ؟ * ليلة القدر خير من ألف شهر » (٥) .
« وما أدراك ما سجين ؟ * كتاب مرقوم » (٦) .
« وما أدراك ما يوم الفصل ؟ * ويل يومئذ للمكذبين » (٧) .
« وما أدراك ما سقر ؟ * لا تبقي ولا تذر * لوأحاة للبشر * عليها تسعة عشر » (٨) .

(١) القارعة / ١ - ٣ .

(٢) القارعة / ١٠ .

(٣) الهمزة / ٤ - ٥ .

(٤) الهمزة / ٥ - ٧ .

(٥) القدر / ٢ - ٣ .

(٦) المطففين / ٨ - ٩ .

(٧) المرسلات / ١٤ - ١٥ .

(٨) المدثر / ٢٧ - ٣٠ .

« هل أدلكم على ...؟ / هل أنبئكم بـ ...؟ » - « ألا أدلكم على ...؟ / ألا أخبركم بـ ...؟ » :

التعبيران الأولان من هذه التعبيرات الأربعة لا وجود لهما في الحديث ، بينما التعبيران الأخيران لا وجود لهما في القرآن . أى أن الاستفهام القرآنى هو دائما استفهام مثبت ، أما استفهام الحديث فهو استفهام منفى . وها هى ذى شواهد التعبيرين الأولين فى القرآن :

« قال (أى الشيطان) : يا آدم ، هل أدلك على شجرة الخلد ومُلْك لا يبلى ؟ » (١) .

« ... إذ تمشى أختك فتقول : هل أدلكم على من يكفله ؟ » (٢) .

« هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ؟ » (٣) .

« وقال الذين كفروا : هل ندلكم على رجل يبئكم إذا مزّقتهم كلَّ ممزقٍ إنكم لَفى خَلْقٍ جديدٍ ؟ » (٤) .

« يا أيها الذين آمنوا ، هل أدلكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم ؟ » (٥) .

« قل : هل أنبئكم بشرٍّ من ذلك مثوبةً عند الله ؟ » (٦) .

« هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟ » (٧) .

(١) طه / ١٢٠ .

(٢) طه / ٤٠ .

(٣) القصص / ١٢ .

(٤) سبأ / ٧ .

(٥) الصف / ١٠ .

(٦) المائدة / ٦٠ .

(٧) الشعراء / ٢٢١ .

- « قل : هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ؟ » (١) .
« قل : أنبئكم بخير من ذلكم ؟ » (٢) .
« قل : أفأنبئكم بشر من ذلكم ؟ » (٣) .
والآن إلى الشواهد الحديثية على التعبيرين الأخيرين ، ولنبدأ بالأول :
« ألا أدلك على أبواب الخير ؟ » (٤) .
« ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ؟ » (٥) .
« ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ » (٦) .

وقد وردت هذه الصيغة الاستفهامية في مواضع أخرى من الحديث مع تنويع
الضمير المفعول على النحو التالي : « ألا أدلك ؟ ألا أدلكما ؟ ألا أدلكن ؟ ألا
أدله ؟ » (٧) .

- (١) الكهف / ١٠٣ .
(٢) آل عمران / ١٥ .
(٣) الحج / ٧٢ .
(٤) الترمذى / إيمان / ٨ .
(٥) مسلم / طهارة / ٤١ ، والترمذى / طهارة / ٣٩ ، والنسائى / طهارة / ١٠٦ ، وابن ماجه /
طهارة / ٤٩ ، والدارمى / وضوء / ٣٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٥ ، ٣٠٣ ، و ٣ / ٣ .
(٦) البخارى / مغازى / ٣٨ ، ودعوات / ٥١ ، ٦٨ ، وقدر / ٧ ، ومسلم / ذكر / ٤٤ ، ٤٥ ،
٤٦ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، والترمذى / دعاء / ٥٧ ، وابن ماجه / أدب / ٥٩ ، وابن حنبل /
٢ / ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، و ٤ / ٤٠٠ ، و ٥ / ١٤٥ .
(٧) انظر مثلاً البخارى / نفقات / ٦ ، وإيمان / ٩ ، ومسلم / إيمان / ٩٣ ، وطهارة / ٤١ ،
ومسافرين / ١٣٩ ، وإجازة / ٢٠ ، وسنة / ٢٧ ، وأدب / ١٠٠ ، ١٣١ ، والترمذى /
طهارة / ٣٩ ، والنسائى / طهارة / ١٠٧ ، وقيام الليل / ٤٣ ، وصيام / ٨٧ ، واستماعة / ١ ،
وابن ماجه / طهارة / ٤٩ ، وأذان / ١ ، ومساجد / ١٤ ، وإقامة / ١٩٣ ، والدارمى /
صلاة / ٣ ، والموطأ / وصية / ٥ ، وابن حنبل / ١ / ٤٩ ، ٨٠ ، و ٢ / ١٧٥ ، ٢٧٧ ،
٣٠٩ ، ٤٤٢ ، و ٣ / ٣ ، ٤٢٢ ، و ٤ / ٦٣ ، ٣٢٤ ، ٤٠٧ ، و ٥ / ١٤٥ ، ١٥٠ ،
١٨٠ ، ٢٣٧ ، و ٦ / ٢٩٨ ، ٤٤٢ ، ٤٥٧ .

والآن إلى شواهد التعبير الحديثي الثاني :

- « ألا أخبركم بخير البرية ؟ » (١) .
 - « ألا أخبرك برأس الأمر ؟ » (٢) .
 - « ألا أخبركم ... بمن تحرم عليه النار ؟ » (٣) .
 - « ألا أخبركم بشراكم ؟ » (٤) .
 - « ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشراهم ؟ » (٥) .
 - « ألا أخبركم بخيركم من شركم ؟ » (٦) .
 - « أ (ف) لا أخبركم بما يذهب وحرّ الصدر ؟ » (٧) .
- وهذا كله مما يبين أكدّ بيان أن سبيل القرآن غير سبيل الحديث في مسألة الأسلوب .

(١) ابن حنبل / ٢ / ٣٩٦ .

(٢) ابن ماجة / فتن / ١٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ .

(٣) الترمذی / قیامة / ٤٥ ، وابن حنبل / ١ / ٤١٥ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٩ .

(٥) الترمذی / فتن / ٧٧ .

(٦) الترمذی / فتن / ٧٦ .

(٧) النسائی / صیام / ١٧٥ .

« ذلك أدنى أن ... » :

ورد هذا التعبير في القرآن في خمسة مواضع هي :

« ذلكم أقمسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا » (١).

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم . ذلك أدنى ألا تعولوا » (٢).

« ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها » (٣).

« تُرجى من تشاء منهن (أى من أزواجك يا رسول الله) وتؤوى إليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك . ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتهن كلهن » (٤).

« يا أيها النبي ، قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن . ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » (٥).

أما في الحديث فلم أعر عليه .

(١) البقرة / ٢٨٣ .

(٢) النساء / ٣ .

(٣) المائدة / ١٠٨ .

(٤) الأحزاب / ٥١ .

(٥) الأحزاب / ٥٩ .

« اذكروا (نعمة الله عليكم) إذ ... » :

هذا التعبير القرآني لم أجد منه شيئا في الحديث النبوي الشريف . وها هي ذى شواهد في كتاب الله ، وهي ليست بالقليلة ، والملاحظ أنها موجودة في الوحي المكى والمدنى معاً :

« واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم » (١) .

« واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتُمْ : سمعنا وأطعنا » (٢) .

« يا أيها الذين آمنوا ، اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم » (٣) .

« يا قوم ، اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء » (٤) .

« واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » (٥) .

« واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد » (٦) .

« واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم » (٧) .

« واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره » (٨) .

(١) آل عمران / ١٠٣ .

(٢) المائدة / ٧ .

(٣) المائدة / ١١ .

(٤) المائدة / ٢٠ .

(٥) الأعراف / ٦٩ .

(٦) الأعراف / ٧٤ .

(٧) الأعراف / ٨٦ .

(٨) الأنفال / ١٢٦ .

« وإذ قال موسى لقومه : اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون » (١).

« يا أيها الذين آمنوا ، اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم ترّوها » (٢).

(١) إبراهيم / ٦ .

(٢) الأحزاب / ٩ .

« إِيَّا وَلَا ذِمَّةَ » - « ذِمَّةُ اللَّهِ (وَذِمَّةُ رَسُولِهِ) » :

من الاستعمالات التي يختلف فيها القرآن والسنة التعبيرات التي وردت فيها كلمة « ذمة » في كليهما . لقد وردت هذه الكلمة في القرآن مرتين اثنتين لا غير ، وكانت نكرة في كليهما وجاءت في هذا التعبير : « لَا يَرْقُبُونَ فِي ... إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ » :

« كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ » (١) .

« لَا يَرْقُبُونَ فِي مَوْءِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ » (٢) .

أما في السنة فقد تكرر استعمالها مضافة ، وبالذات إلى الله (ورسوله) :

« ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَرِيَّةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ » (٣) .

« تَنْتَهَكُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ » (٤) .

« فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ » (٥) .

« أَوْصِيَكُمْ بِذِمَّةِ اللَّهِ : فَإِنَّهُ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ » (٦) .

« مِنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ » (٧) .

(١) التوبة / ٨ .

(٢) التوبة / ١٠ .

(٣) الترمذى / تفسير سورة ٩ .

(٤) البخارى / جزية / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٢ .

(٥) الترمذى / ديات / ١١ .

(٦) البخارى / جزية / ٣ .

(٧) مسلم / مساجد / ٣٦١ ، ٣٦٢ ، والترمذى / صلاة / ٥١ ، وفتن / ٦ ، وابن ماجه / فتن /

٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٣١٢ ، ٣١٣ ، و ١٠ / ٥ .

- « من استجدّ ثوباً ... كان في ذمة الله » (١) .
« ذمة الله وذمة رسوله » (٢) .
« وأيما أهل عرصة ... فقد برئت منهم ذمة الله تعالى » (٣) .

(١) ابن حنبل / ١ / ٤٤ .

(٢) البخارى / صلاة / ٢٨ ، وجنائز / ٩٦ ، وفضائل الصحابة / ٨ ، وأبو داود / إمارة / ٢٧ ،
والترمذى / سير / ٤٧ ، ودييات / ١١ ، وابن ماجه / دييات / ٣٢ ، ٣٨ ، والدارمى / سير /
٨ ، وابن حنبل / ١ / ٦ ، و ٢ / ٣٣ ، و ٥ / ٢٣٨ ، و ٦ / ٤٢١ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٣ .

« إن يشأ يذهبكم » :

هذا التعبير ورد في القرآن أربع مرات : ثلاثاً في الوحي المكيّ ، وواحدة في المدنيّ ، وها هي ذى :

« إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد » (١) .

« إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين » (٢) .

« إن يشاء يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين » (٣) .

والملاحظ أن الجملة المعطوفة على جملة جواب الشرط قد تطابقت كلماتها مرتين (في « إبراهيم » و « فاطر ») ، أما في المرتين الأخرين اللتين اختلفت فيهما لفظاً فقد ظل المعنى كما هو . فإذا انتقلنا إلى الحديث النبوي فسوف نجد أن هذا التعبير لم يرد فيه رغم وجوده ، كما قلت ، في مكّي القرآن ومدنيّه .

(١) إبراهيم / ١٩ ، و فاطر / ١٦ .

(٢) الأنعام / ١٣٣ .

(٣) النساء / ١٣٣ .

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ / إِلَى / كَيْفَ ... ؟ » / « أَلَا تَرَوْنَ ... ؟ » / « وَلَوْ تَرَى إِذْ ... » :

التعبير الأول من هذه التعبيرات الثلاثة ورد في القرآن (للمخاطب المفرد وجماعة المخاطبين وجماعة الغائبين) عشرات المرات ، ومع ذلك كله لم أقابله

في الحديث النبوي الشريف ، وها هي ذى بعض شواهده في القرآن الكريم :

- « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ؟ » (١) .
- « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ؟ » (٢) .
- « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ؟ » (٣) .
- « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ؟ » (٤) .
- « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ؟ » (٥) .
- « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ؟ » (٦) .
- « أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ؟ » (٧) .
- « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ؟ » (٨) .
- « أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ؟ » (٩) .
- « أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ؟ » (١٠) .

(١) البقرة / ٢٤٣ .

(٢) البقرة / ٢٥٨ .

(٣) النساء / ٤٩ .

(٤) إبراهيم / ٢٤ .

(٥) الفجر / ٦ .

(٦) الفيل / ١ .

(٧) الفرقان / ٤٥ .

(٨) النور / ٤٣ .

(٩) لقمان / ٣١ .

(١٠) الشعراء / ٢٢٥ .

« ألم تر أن الله يعنم ما فى السماوات وما فى الأرض ؟ » (١) .
« ألم ترّوا أن الله سخّر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض ؟ » (٢) .
« ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا ؟ » (٣) .
« ألم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ؟ » (٤) .
« أولم يروا أنا جعلنا حرّما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ؟ » (٥) .
« أولم يروا كيف بيّدى الله الخلق ثم يعيده ؟ » (٦) .
ويمكننا أن نلحق بهذا التعبير التعبير التالى الذى أتى فيه الفعل « مرفوعا » (لا مجزوما كما فى الآيات السابقة) :

« ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين ؟ » (٧) .
« أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ؟ » (٨) .

« أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ؟ » (٩) .
وثمة تعبير ثالث يدور حول فعل « الرؤىة » هو : « ولو ترى إذ ... » ، وقد تكرر فى القرآن سبع مرات : إحداهما مدنية والباقى مكى . والملاحظ أن مفعول « ترى » فى كل الشواهد السبعة متعلق بالموت أو بالحياة الآخرة :

(١) المجادلة / ٧ .

(٢) لقمان / ٢٠ .

(٣) نوح / ١٥ .

(٤) الرعد / ٤١ .

(٥) العنكبوت / ٦٧ .

(٦) العنكبوت / ١٩ .

(٧) يوسف / ٥٩ .

(٨) التوبة / ١٢٦ .

(٩) الأنبياء / ٤٤ .

- « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا : يا ليتنا نردُّ ولا نكذبَ بآياتِ ربنا » (١) .
- « ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ، قال : أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى وربنا » (٢) .
- « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكةُ باسطو أيديهم : أخرجوا أنفسكم . اليوم تجزون عذاب الهون » (٣) .
- « ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم : ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً . إنا موقنون » (٤) .
- « ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول » (٥) .
- « ولو ترى إذ فرعوا فلا فوتَ وأخذوا من مكان قريب » (٦) .
- « ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكةُ يضربون وجوههم وأدبارهم » (٧) .
- وهذا التعبير أيضا لم أعثر عليه في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

(١) الأنعام / ٢٧ .

(٢) الأنعام / ٣٠ .

(٣) الأنعام / ٩٣ .

(٤) السجدة / ١٢ .

(٥) سبأ / ٣١ .

(٦) سبأ / ٥١ .

(٧) الأنفال / ٥٠ .

« وإلى الله تُرْجَعُ الْأُمُورُ » / « إِلَيْهِ (إِلَيْنَا / إِلَى رَبِّكُمْ) تُرْجَعُونَ (يُرْجَعُونَ) » / « ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ (إِلَى اللَّهِ / إِلَيْهِ / إِلَيْنَا) مَرْجِعُكُمْ (مَرْجِعُهُمْ) » :

هذه ثلاثة تعبيرات قرآنية صميمة ، فقد تكرر كل منها مرات غير قليلة في كتاب الله ، ولم يقابلني أى منها مع ذلك فى الحديث النبوى الكريم . وهذه شواهدها فى القرآن على الترتيب :

- ١ - « وَقُضِيَ الْأَمْرُ ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » (١) .
- « وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » (٢) .
- « لِيُقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » (٣) .
- « يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » (٤) .
- « وَإِن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » (٥) .
- « لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » (٦) .
- ٢ - « ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » (٧) .
- « وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » (٨) .
- « هُوَ يَحْيِى وَيَمِيتُ ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » (٩) .

(١) البقرة / ٢١٠ .

(٢) آل عمران / ١٠٩ .

(٣) الأنفال / ٤٤ .

(٤) الحج / ٧٦ .

(٥) فاطر / ٤ .

(٦) الحديد / ٥ .

(٧) البقرة / ٢٨ .

(٨) البقرة / ٢٤٥ .

(٩) يونس / ٥٦ .

- « هو ربكم ، وإليه ترجعون » (١) .
« ونبلوكم بالشرِّ والخيرِ فتنة ، وإلينا ترجعون » (٢) .
« له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم ، وإليه ترجعون » (٣) .
« كل شيء هالك إلا وجهه . له الحكم ، وإليه ترجعون » (٤) .
« فابتنوا عند الله الرزق ، واعبدوه ، واشكروا له . إليه ترجعون » (٥) .
« كل نفس ذائقة الموت ، ثم إلينا تُرجعون » (٦) .
« الله يبدأ الخلق ثم يعيده ، ثم إليه ترجعون » (٧) .
« قل : يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم : ثم إلى ربكم ترجعون » (٨) .
« ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ؟ » (٩) .
« فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون » (١٠) .
« له ملك السماوات والأرض ، ثم إليه تُرجعون » (١١) .
« وهو خلقكم أول مرة ، وإليه ترجعون » (١٢) .

-
- (١) هود / ٣٤ .
(٢) الأنبياء / ٣٥ .
(٣) القصص / ٧٠ .
(٤) القصص / ٨٨ .
(٥) العنكبوت / ١٧ .
(٦) العنكبوت / ٥٧ .
(٧) الروم / ١١ .
(٨) السجدة / ١١ .
(٩) يس / ٢٢ .
(١٠) يس / ٨٣ .
(١١) الزمر / ٤٤ .
(١٢) فصلت / ٢١ .

- « وعنده علم الساعة ، وإليه ترجعون » (١) .
- « من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، ثم إلى ربكم ترجعون » (٢) .
- « وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً ، وإليه يرجعون » (٣) .
- « والموتى يعثهم الله ، ثم إليه يرجعون » (٤) .
- « إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ، وإلينا يرجعون » (٥) .
- « فإما نُرَبِّتِكَ بعضَ الذى نَعُدُّهم أو نتوفيتك فإلينا يُرجعون » (٦) .
- ٣ - « ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون » (٧) .
- « إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » (٨) .
- « إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » (٩) .
- « ثم إليه مرجعكم ، ثم ينبئكم بما كنتم تعملون » (١٠) .
- « ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » (١١) .
- « إليه مرجعكم جميعاً ، وعد الله حقاً » (١٢) .

(١) الزخرف / ٨٥ .

(٢) الجاثية / ١٥ .

(٣) آل عمران / ٨٣ .

(٤) الأنعام / ٣٦ .

(٥) مريم / ٤٠ .

(٦) غافر / ٧٧ .

(٧) آل عمران / ٥٥ .

(٨) المائدة / ٤٨ .

(٩) المائدة / ١٠٥ .

(١٠) الأنعام / ٦٠ .

(١١) الأنعام / ١٦٤ .

(١٢) يونس / ٤ .

- « ثم إينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون » (١) .
« إلى الله مرجعكم ، وهو على كل شيء قدير » (٢) .
« وإلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » (٣) .
« ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » (٤) .
« ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون » (٥) .
« ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون » (٦) .
« وإما نرينك بعض الذين نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم » (٧) .
« متاع في الدنيا ، ثم إينا مرجعهم » (٨) .
« ومن كفر فلا يحزنك كفره . إينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا » (٩) .

- (١) يونس / ٢٣ .
(٢) هود / ٤ .
(٣) المنكبوت / ٨ .
(٤) لقمان / ٥ .
(٥) الزمر / ٧ .
(٦) الأنعام / ١٠٨ .
(٧) يونس / ٤٦ .
(٨) يونس / ٧٠ .
(٩) لقمان / ٢٣ .

« أرجو (أن أكون) » :

ورد فعل الرجاء في الحديث النبوي بصيغة المضارع مسندا إلى ضمير المتكلم عدة مرات ، أما في القرآن فلم يرد قط هكذا . ولا ينبغي أن يقال إن النبي على السلام في الحديث إنما كان يعبر عن نفسه ، أما في القرآن فقد كان يريد الإيهام أن الكلام على لسان رب العزة ، ولذلك لم يستخدم الفعل بهذه الصورة . لا ينبغي أن يقال ذلك ، إذ إن اللسان إذا تعود على كلمة أو عبارة معينة فإنه كثيرا ما يتلفظ بها تلقائيا . ولم يكن لزاما أن يستخدمها الله لنفسه في القرآن بل كان يمكن أن ترد على لسان أى شخص من الأشخاص الكثيرين الذين ظهروا على مسرح القرآن الكريم . بل كان الرسول يستطيع أن يستعملها لنفسه بعد أن يمهد لها بكلمة « قُلْ : » . وهذا الكلام يصدق كذلك على العبارات الكثيرة التي وردت في القرآن على لسان رب العزة ولم ترد في الحديث ، إذ كان من الممكن أن يستخدمها الحديث بنفس صيغتها التي وردت بها في القرآن أو بعد تحويرها لتتلاءم مع وضعها الجديد في الأحاديث . ولكن عدم حدوث ذلك دليل من الدلائل على أن مصدرَي القرآن والحديث مختلفان . وهذه شواهد التعبير الذى نحن بصدده فى الحديث النبوى :

« أرجو فى نومتى ما أرجو فى قومتى » (١) .

« ... لعبد من عباد الله أرجو أن أكون هو » (٢) .

« اللهم ، رحمتك أرجو » (٣) .

(١) البخارى / استتابة / ٢ ، ومسلم / إمارة / ١٥ ، وأبو داود / حدود / ١ .

(٢) النسائى / أذان / ٣٧ ، والترمذى / مناقب / ١ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٤٢ ، وأبو داود / أدب / ١٠١ .

- « ... فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً » (١) .
« إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة » (٢) .
« نعم ، وأرجو أن تكون منهم » (٣) .
« أرجو برّه وذخّره » (٤) .
« والله إني لأرجو له الخير » (٥) .

-
- (١) البخارى / فضائل القرآن / ١ .
(٢) البخارى / رقائق / ٤٥ ، وأنبياء / ٧ ، وتفسير سورة ٢٢ ، وإيمان / ٣ ، ومسلم / إيمان / ٣٧٦ ،
٣٧٨ ، والترمذى / تفسير سورة ٢٢ ، وابن ماجّة / زهد / ٣٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٢ .
(٣) البخارى / صوم / ٤ ، وفضائل الصحابة / ٥ ، والترمذى / مناقب / ١٦ ، والنسائى / صيام /
٤٣ ، والموطأ / جهاد / ٤٩ .
(٤) البخارى / وصايا / ١٧ ، ٢٦ ، وتفسير سورة ٣ / ٥ ، وأشربة / ١٣ ، ومسلم / زكاة / ٤٢ ،
والدارمى / زكاة / ٢٣ ، والموطأ / صدقة / ٢ ، وابن حنبل / ٣ / ١٤١ .
(٥) البخارى / جنائز / ٣ ، ومناقب الأنصار / ٤٦ ، وتعبير / ١٣ ، ٣٧ .

« رحم الله فلانا » :

هذه العبارة الدعائية لم ترد في القرآن قط مع أنها تكررت في الحديث النبوي إلى الدرجة التي أصبحت من الأدعية الشائعة على ألسنة المسلمين في المواقف المختلفة . وهذه بعض شواهدا التي عثرت عليها في الأحاديث الشريفة :

« رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً » (١) .

« رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار » (٢) .

« رحم الله حمير : أفواهم سلام » (٣) .

« رحمك الله » (٤) .

« رحم الله رجلاً ... » (٥) .

« رحم الله امرأة ... » (٦) .

« رحمه الله . وإنا لله وإنا إليه راجعون » (٧) .

« رحم الله موسى . لقد أودى ... فصبر » (٨) .

(١) الترمذى / صلاة / ٢٠١ / ، وابن حنبل / ٢ / ١١٧ .

(٢) ابن ماجة / مقدمة / ١١ .

(٣) الترمذى / مناقب / ٧١ .

(٤) الترمذى / تفسير / ٢ ، وسورة / ٩٧ ، وابن ماجة / إقامة / ٧ ، ورؤيا / ١٠ ، وابن حنبل /

٢ / ٨٢ ، و ٣٠٠ ، و ٣ / ١٥٢ ، و ٥ / ٣٤ .

(٥) البخارى / ييوع / ١٦ ، وأبو داود / وتر / ١٣ ، والترمذى / قيامة / ٢ ، وابن ماجة / إقامة /

١٧٥ ، وبتجارات / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤٣٦ .

(٦) النسائى / قيام الليل / ٥ .

(٧) ابن ماجة / جنائز / ٥٣ .

(٨) البخارى / أدب / ٥٣ .

« صلة الرحم » :

وردت كلمة « الرحم » في الحديث في عدة تعبيرات تدور حول صلة الرحم ، وهو ما لم يأت في القرآن ولا مرة واحدة . بل إن « الرحم » مفردة لم يستعملها القرآن في أى موضع منه . ونحن المسلمين كثيراً ما نتحدث عن «صلة الرحم» ، ومع ذلك فلم يرد هذا التعبير في القرآن بل أخذناه من الحديث النبوى مثلما تابعنا رسولنا الكريم في كثير من كُتُباته وعباراته التي لم يستخدمها القرآن مما نصصت على عدد غير قليل منه في هذه الدراسة . وشاهد هذا التعبير في الحديث المحمدى الكريم هي :

- « وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ » (١) .
- « الرَّحِمُ ... مِنْ وَصِلْهَا وَصَلَّتْهُ » (٢) .
- « الْوَأَصِلِ الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ رَحِمَهُ وَصِلْهَا » (٣) .
- « مِنْ وَهَبَ هَبَةً لَصَلَّةٍ رَحِمٌ ... » (٤) .
- « ... أَوْ عَتَاقَةٌ وَصَلَّةٌ رَحِمٌ » (٥) .
- « فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ » (٦) .
- « ... وَصِلَةَ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوَصَّلُ إِلَّا بِهِمَا » (٧) .
- « ... تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ » (٨) .
- « أُرْسَلْتَنِي بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ » (٩) .

- (١) ابن حنبل / ١ / ١٩١ ، ١٩٤ .
- (٢) البخارى / أدب ، ١٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٦٢ .
- (٣) البخارى / أدب / ١٥ ، والترمذى / برّ / ١٠ .
- (٤) الموطأ / أفضية / ٤٢ .
- (٥) البخارى / زكاة / ٤ ، ومسلم / إيمان / ١٩٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٠٢ .
- (٦) الترمذى / برّ / ٤٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٤ .
- (٧) أبو داود / أدب / ١٢٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٩٨ .
- (٨) البخارى / استسقاء / ٢ / ١٣ ، وتفسير سورة ٣٠ ، ومسلم / منافقين / ٣٩ ، وابن حنبل / ١٥ / ٢٩١ .
- (٩) مسلم / منافقين / ٢٩٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١١١ ، ١١٢ .

« وما رزقناهم ينفقون » / « وأنفقوا مما رزقناهم (سرا وعلانية) » : ذ

ورد هذا التعبير في القرآن الكريم مكيه ومدنيه تسع مرات ، وذلك في

المواضع التالية : (١) فصل قوله لا تأكلوا أموالكم باليسار (٢) فصل قوله

« ... الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون » (٣) فصل قوله

« ... الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون » (٤) فصل قوله

« ... وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية » (٥) فصل قوله

« قل لبيادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا

وعلانية » (٦) فصل قوله

« ... والمقيمى الصلاة وما رزقناهم ينفقون » (٧) فصل قوله

« ... ويدرأون بالحسنه السيئه وما رزقناهم ينفقون » (٨) فصل قوله

« ... يدعو ربهم خوفا وطمعا وما رزقناهم ينفقون » (٩) فصل قوله

« ... وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور » (١٠) فصل قوله

« ... وأمرهم شورى بينهم وما رزقناهم ينفقون » (١١) فصل قوله

« ... » (١٢) فصل قوله

« ... » (١٣) فصل قوله

« ... » (١٤) فصل قوله

« ... » (١٥) فصل قوله

« ... » (١٦) فصل قوله

« ... » (١٧) فصل قوله

« ... » (١٨) فصل قوله

« ... » (١٩) فصل قوله

- (١) البقرة / ٣ .
- (٢) الأنفال / ٣ .
- (٣) الرعد / ٢٢ .
- (٤) إبراهيم / ٣١ .
- (٥) الحج / ٣٥ .
- (٦) القصص / ٤ .
- (٧) السجدة / ١٦ .
- (٨) فاطر / ٢٩ .
- (٩) الشورى / ٣٨ .

(١) البقرة / ٣ .
 (٢) الأنفال / ٣ .
 (٣) الرعد / ٢٢ .
 (٤) إبراهيم / ٣١ .
 (٥) الحج / ٣٥ .
 (٦) القصص / ٤ .
 (٧) السجدة / ١٦ .
 (٨) فاطر / ٢٩ .
 (٩) الشورى / ٣٨ .

ومع ذلك فإننى لم أجده فى الحديث النبوى الشريف . وليس معنى هذا أنه كان يمكن أن يأتى فى الحديث بنفس ضمير المتكلم العائد على الله ، بل أقصد أنه لو كان القرآن والحديث مصدرهما واحد لرأينا هذا التعبير مستخدماً فى كلام الرسول بعد تحويره كأن يجيء مثلاً على النحو التالى : « وما رزقهم الله / ربهم ينفقون » ، « وأنفقوا مما رزقهم الله / ربهم سرّاً وعلانية » . أقول هذا حتى لا يردّ من يتهمون الرسول عليه السلام بأنه هو صاحب القرآن قائلين إنه ما كان ممكناً أن يرد فى الحديث مثل هذا التعبير الذى ورد فى القرآن على لسان الله ، وإلا لكشف محمد نفسه . والواقع أن الإنسان الذى يتعود على ترديد كلمة أو عبارة أو تركيب ما لا بد أن يغلبه هذا التركيب أو تلك العبارة أو الكلمة ويفلت من لسانه ولو على غير إرادته . أما تغيير الضمير فهو أبسط شىء ، ولا يمثل أى عائق على الإطلاق كما هو واضح .

« يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ (من عباده) وَيَقْدِرُ (له) » :

وهذا أيضاً من التعبيرات القرآنية التي لم أجد شيئاً منها في كلام الرسول عليه الصلاة والسلام على رغم تكرره في القرآن الكريم تسع مرات ، وها هي ذى شواهد في القرآن :

- « الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر » (١) .
« إن ربك ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر » (٢) .
« وَى كَأَنَّ اللّٰهَ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ » (٣) .
« الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له » (٤) .
« أولم يروا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ؟ » (٥) .
« قل : إن ربي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر » (٦) .
« قل : إن ربي ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له » (٧) .
« أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ؟ » (٨) .
« له مقاليد السماوات والأرض ، ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر » (٩) .

(١) الرعد / ٢٦ .

(٢) الإسراء / ٣٠ .

(٣) القصص / ٨٢ .

(٤) المنكبات / ٦٢ .

(٥) الروم / ٣٧ .

(٦) سبأ / ٣٦ .

(٧) سبأ / ٣٩ .

(٨) الزمر / ٥٢ .

(٩) الشورى / ١٢ .

« جاءتهم (أتتهم / تأتيهم / تأتيكم) رسلهم (رسلهم / رسلنا) بالبينات » :

ومما تكرر مجيئه في القرآن (المكي والمدني على السواء) من التعبيرات ولم أجده في الحديث المحمدي الكريم قوله تعالى :

« قالوا : أولم تك تأتيكم رسلهم بالبينات ؟ » (١) .

« ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات » (٢) .

« ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » (٣) .

« أتتهم رسلهم بالبينات » (٤) .

« وجاءتهم رسلهم بالبينات ، وما كانوا ليؤمنوا » (٥) .

« جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم » (٦) .

« جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزُّبُر وبالكتاب المنير » (٧) .

« ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا » (٨) .

« فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم » (٩) .

« ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ، فقالوا : أبشر يهدوننا ؟ » (١٠) .

(١) غافر / ٥٠ .

(٢) المائدة / ٣٢ .

(٣) الأعراف / ١٠١ .

(٤) التوبة / ٧٠ .

(٥) يونس / ١٣ .

(٦) إبراهيم / ٩ .

(٧) فاطر / ٢٥ .

(٨) غافر / ٢٢ .

(٩) غافر / ٨٣ .

(١٠) التغابن / ٦ .

« أَلَا / أَمَا تَرْضَى / تَرْضِينَ / تَرْضُونَ أَنْ ... ؟ » :

أما هذا التعبير فقد تكرر في الأحاديث عدة مرات ، ولم أجده في القرآن الكريم مع ذلك . وهذه شواهد من كلامه صلى الله عليه وسلم :

« أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك ... ؟ » (١) .

« أما ترضى أن تكون أمك مع أمى ؟ » (٢) .

« ألا ترضى أن تكون منى ... ؟ » (٣) .

« ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين ؟ » (٤) .

« أترضين أن أزوجك فلانا ؟ » (٥) .

« أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة ؟ » (٦) .

« أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد إلا ... ؟ » (٧) .

« أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ » (٨) .

« أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم ... ؟ » (٩) .

وأقرب ما وجدت في القرآن إلى ذلك التعبير هو قوله تعالى : « أيود أحدكم

أن تكون له جنة من نخيل وأعناب له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبير وله

ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ؟ » (١٠) . ولكن هذا غير ذلك ،

وفضلا عن ذلك فهو شاهد يتيم في القرآن لم أجد له ثانيا .

(١) مسلم / إيمان / ١٣٢ ، والترمذى / تفسير سورة ٣٢ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ١١ .

(٣) ابن ماجة / مقدمة / ١١ .

(٤) ابن ماجة / جناز / ١٤ .

(٥) نكاح / ٣١ .

(٦) مسلم / إيمان / ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، والترمذى / جنة / ١٣ ، وابن ماجة / زهد / ٣٤ ، وابن

حنبل / ٤ / ١٦٠ .

(٧) النسائي / سهو / ٤٧ ، ٥٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٠ .

(٨) مسلم / إيمان / ٣١٠ ، وابن حنبل / ١ / ٣٩٢ .

(٩) البخارى / مناقب الأنصار / ١ .

(١٠) البقرة / ٢٦٦ .

« رَغَمَ أَنْفٌ ... » :

هذا تعبير من التعبيرات الشائعة على ألسنة المتكلمين والكتاب العرب ، ومع ذلك لم يرد في أى موضع من القرآن ، بل إن المادة التى أُخِذَ منها لم يرد منها فى القرآن إلا كلمة « مرأغما » ، وذلك فى قوله تعالى : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مرأغما كثيرا وسعة »^(١) ، أى يجد مكانا يذهب إليه فرارا من أذى يصيبه مثلا . أما فى الحديث النبوى الكريم فنجد الآتى :

« رَغَمَ أَنْفٌ ، ثم رَغَمَ أَنْفٌ ، ثم رَغَمَ أَنْفٌ ... من أدرك أبويه (عند الكبير) ... »^(٢) .

« رَغَمَ أَنْفٌ رَجُلٌ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَى »^(٣) .

« ... وَإِنْ رَغَمَ أَنْفٌ أَبِي ذَرٍّ »^(٤) .

« ... عَلَى رَغَمَ أَنْفٌ أَبِي ذَرٍّ »^(٥) .

« أَرَغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ »^(٦) .

« عَلَى رَغَمَ أَنْفٌ أَبِي الدَّرْدَاءِ »^(٧) .

« وَكَانَتِ السَّجْدَتَانِ رَغَمَ أَنْفِ الشَّيْطَانِ »^(٨) .

(١) النساء / ١٠٠ .

(٢) مسلم / بر / ٨ ، ٩ ، ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٦ .

(٣) الترمذى / دعوات / ١٠٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٤ .

(٤) مسلم / إيمان / ١٥٤ ، والبخارى / لباس / ٢٤ .

(٥) مسلم / إيمان / ١٥٤ ، وابن حنبل / ٥ / ١٦٦ .

(٦) البخارى / جنائز / ٤ ، ٤٥ ، ومسلم / جنائز / ٣٠ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٤٤٢ ، ٤٤٧ .

(٨) ابن ماجة / إقامة / ١٣٢ .

ولا يقف الفرق بين القرآن والحديث عند هذا ، بل إن كلمة « أنف » لم ترد في القرآن مضافاً ولا مضافاً إليه ، على عكسها في هذا التعبير الذى وردت فيه مضافة ومضافاً إليها . كذلك فإنها في المرتين اللتين وردت في القرآن فيهما قد دخلت عليها الألف واللام : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف ... »^(١) ، وهو ما لم يحدث في هذا التعبير الحديثي في أى من المرات التى عثرت عليه فيها . أما الفعل « راغم » الذى اشتق منه اسم المكان (أو المصدر الميمي) فى الآية الوحيدة المذكورة فقد وجدت حديثاً واحداً أيضاً استخدمه بصيغة المضارع ، وهو هذا الحديث الجميل الذى يملأ قلوب العباد بالأمل ويشعرهم بعميم فضل ربهم وواسع رحمته وشدة قربه منهم وودّه لهم لدرجة أن السقط يتنازع ربه من أجل إدخال والديه الجنة : « إن السقط ليراغم ربه إذا أدخل أبويه النار »^(٢) .

(١) المائدة / ٤٥ .

(٢) ابن ماجه / جناز / ٥٨ .

« زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ » :

تكرر في القرآن استعمال الفعل « زَيْنَ » مبنيا للمجهول (إلا في حالة واحدة) ومتبوعا بلام الجرّ ومجرورها ، ونائب فاعله عمل من الأعمال السيئة ، ثمانى مرات هي :

« كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (١) .

« زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ » (٢) .

« كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (٣) .

« بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ » (٤) .

« أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ؟ فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ » (٥) .

« وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّهُ عَنِ السَّبِيلِ » (٦) .

« أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ؟ » (٧) .

« وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ » (٨) .

والملاحظ أنه قد ارتبط بهذا الفعل العبارات التالية : « سوء عمله / سوء أعمالهم » ، « ما كانوا يعملون » ، « صدّ (وا) عن السبيل » ، وهذا كله من شأنه أن يجعل لذلك التعبير نكهة خاصة . وقد بحثت عنه في الحديث النبوى فلم أجده .

(١) الأنعام / ١٢٢ .

(٢) التوبة / ٣٧ .

(٣) يونس / ١٢ .

(٤) الرعد / ٣٣ .

(٥) فاطر / ٨ .

(٦) غافر / ٣٧ .

(٧) محمد / ١٤ .

(٨) الفتح / ١٢ .

« لا أسألكم عليه أجرا / ما أسألكم عليه من أجر » :

استخدم القرآن هذا التعبير بتنويعتيه هاتين : فمع « لا » يستخدم « أجرا » مفعولاً به مباشراً ، أما مع « ما » فإنه يتطرق إليه بحرف الجرّ « من » ، ولم يشذ عن هذا في أية مرة . وقد استعملت التنويع الأولى ثلاث مرات كما هي ، أما في الرابعة فقد استبدل « مالا » بـ « أجرا » ^(١) . أما التنويع الثانية فقد وردت في سبعة مواضع ^(٢) انتهت في خمسة منها بقوله : « إن أجرى إلا على رب العالمين » (هكذا : « وما أسألكم عليه من أجر ، إن أجرى إلا على رب العالمين ») . والملاحظ أن التعبير على هذا النحو قد ورد كله في سورة « الشعراء » فقط ، والملاحظ أيضاً أنه لم يسبق بقوله تعالى : « قل ، ولا بـ » يا قوم ، اللتين تبادلتا المجيء في الآيات الأخرى ، والملاحظ ثالثاً أن التعبير على هذا النحو لم يرد على لسان سيدنا محمد عليه السلام بل على ألسنة الأنبياء الآخرين . وهذا التعبير لم يقابلني في أحاديث النبي عليه السلام .

(١) الأنعام / ٩٠ ، وهود / ٥١ ، والشورى / ٢٣ ، وهود / ٢٩ .

(٢) الفرقان / ٥٧ ، والشعراء / ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ومص / ٨٦ .

« ولولا كلمة سبقت من ربك (إلى أجل مسمى) لـ (قُضِيَ بينهم) » :

هذا التعبير استعمله القرآن خمس مرات كالآتي :

« ولولا كلمة سبقت من ربك لقُضِيَ بينهم فيما فيه يختلفون » (١) .

« ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم » (٢) .

« ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى » (٣) .

« ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم » (٤) .

ويمكن أن نلحق بذلك تعبيراً آخر استخدم فيه الفعل « سبق » ولفظ

« كلمة » أيضاً ولكن بترتيب معكوس ، إذ جاءت « كلمة » بعد « سبق » لا

قبلها : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين » (٥) ، وقد فتشت في الحديث

عن هذا التعبير فلم أعر عليه .

(١) يونس / ١٩ .

(٢) هود / ١١٠ ، وفصلت / ٤٥ .

(٣) طه / ١٢٩ .

(٤) فصلت / ٤٥ .

(٥) الصافات / ١٧١ .

« صدّوا عن السبيل » ، « ضلّوا (عن / سواء) السبيل » :

هذان التعبيران اللذان يدوران حول كلمة « السبيل » وردا في القرآن مرات كثيرة ، أما في الحديث النبوى الكريم فلم أجد من كلِّ إلا شاهداً واحداً هما :

« ... يكذبون رسلك ، ويصدّون عن سبيلك » ^(١) .

« ... لضللتهم عن سواء السبيل » ^(٢) .

ويدو أنه لم تتضافر على إيرادهما الروايات ، إذ لم يرو كلاّ منهما ، على ما يقول « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى » ، إلا كتاب واحد من كتب الأحاديث الثمانية التى اتخذتها مرجعاً لهذه الدراسة ، وفى موضع واحد من كليهما . وأما شواهد القرآن (وهى مكية ومدنية على السواء) فهى ذى :
« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . قل : قتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به » ^(٣) .

« قل : يا أهل الكتاب ، لم تصدّون عن سبيل الله من آمن ... ؟ » ^(٤) .
« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وصدّهم عن سبيل الله كثيرا * ... » ^(٥) .

« إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله قد ضلّوا ضلّالا بعيدا » ^(٦) .

(١) ابن حنبل / ٣ / ٤٢٤ .

(٢) الدرامى / مقدمة / ٣٩ .

(٣) البقرة / ٢١٧ .

(٤) آل عمران / ٩٩ .

(٥) النساء / ١٦٠ .

(٦) النساء / ١٦٧ .

- « الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجاً » (١) .
- « ولا تقعدوا بكل صراط تُوعِدون وتصدون عن سبيل الله » (٢) .
- « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة » (٣) .
- « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورِثاءَ الناس ويصدون عن سبيل الله » (٤) .
- « إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » (٥) .
- « بل زينٌ للذين كفروا مكرهم وصدّوا عن السبيل » (٦) .
- « ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجاً » (٧) .
- « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب » (٨) .
- « فتزلّ قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله » (٩) .
- « إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام » (١٠) .

(١) الأعراف / ٤٥ ، وهود / ١٩ .

(٢) الأعراف / ٨٦ .

(٣) الأنفال / ٣٦ .

(٤) الأنفال / ٤٧ .

(٥) التوبة / ٣٤ .

(٦) الرعد / ٣٣ .

(٧) إبراهيم / ٣ .

(٨) النحل / ٨٨ .

(٩) النحل / ٩٤ .

(١٠) الحج / ٢٥ .

- « وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ » (١).
- « وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّهُ عَنِ السَّبِيلِ » (٢).
- « وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » (٣).
- « الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَعْمَالَهُمْ » (٤).
- « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ... » (٥).
- « اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ » (٦).
- « اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِهِ » (٧).
- « وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » (٨).
- « يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ ، وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ » (٩).
- « فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » (١٠).
- « أَوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ » (١١).

(١) النمل / ٢٤ ، والعنكبوت / ٣٨ .

(٢) غافر / ٣٧ .

(٣) الزخرف / ٣٧ .

(٤) محمد / ١ .

(٥) محمد / ٣٢ ، ٣٤ .

(٦) المجادلة / ١٦ ، والمناققون / ٢ .

(٧) التوبة / ٩ .

(٨) البقرة / ١٠٨ .

(٩) النساء / ٤٤ .

(١٠) المائدة / ١٢ .

(١١) المائدة / ٦٠ .

- « قد ضلُّوا من قبل وأضلُّوا كثيرا وضلُّوا عن سواء السبيل » (١) .
« وإن تُطعْ أكثرَ منْ في الأرضِ يضلُّوك عن سبيلِ الله » (٢) .
« أنتم أضللتُم عبادي هؤلاء أم هم ضلُّوا السبيل ؟ » (٣) .
« ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلَّ عن سبيلِ الله » (٤) .
« ولا تتَّبِع الهوى فيضلُّك عن سبيلِ الله . إن الذين يضلُّون عن سبيلِ الله لهم عذاب شديد » (٥) .
« ومن يفعله منكم فقد ضلَّ سواء السبيل » (٦) .
« ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلَّ سبيلا » (٧) .
« أولئك شرُّ مكانا وأضلُّ سبيلا » (٨) .
« وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضلُّ سبيلا » (٩) .
« إن هم إلا كالأنعام ، بل هم أضلُّ سبيلا » (١٠) .
« وجعلوا لله أندادا ليضلُّوا عن سبيله » (١١) .

(١) المائدة / ٧٧ .

(٢) الأنعام / ١١٦ .

(٣) الفرقان / ١٧ .

(٤) لقمان / ٦ .

(٥) ص / ٢٦ .

(٦) المتحنة / ١ .

(٧) الإسراء / ٧٢ .

(٨) الفرقان / ٣٤ .

(٩) الفرقان / ٤٢ .

(١٠) الفرقان / ٤٤ .

(١١) إبراهيم / ٣٠ .

« إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين » (١) .

« وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله » (٢) .

« إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بمن اهتدى » (٣) .

فانظر كيف أن هذين التعبيرين ، رغم ورودهما في القرآن الكريم بهذه الكثرة وعلى هذا المدى الزمني الطويل ما بين مكة والمدينة ، لم أستطع أن أجد من كل منهما في الحديث النبوي إلا شاهداً واحداً في كتاب واحد من كتب الحديث الثمانية التي أعتمد عليها في هذه الدراسة وفي موضع واحد منه .

(١) النحل / ١٢٥ ، والقلم / ٧ .

(٢) الزمر / ٨ .

(٣) النجم / ٣٠ .

« ستره الله / ستر (الله) عليه » :

ورد هذا التعبير بصور مختلفة في الحديث النبوي غير قليلة منها :
« ستر الله عليه كَنَفَه » (١) .

« قد ستر الله عليه لو ستر على نفسه » (٢) .

« ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » (٣) .

« ... ثم ستره الله فهو إلى الله » (٤) .

« ثم يصبح قد ستره ربه ... ويصبح يكشف ستر الله عنه » (٥) .

« وقال لهزال : لو سترته بثوبك ... » (٦) .

« استر على نفسك وتب » (٧) .

« اللهم ، استر عورتى » (٨) ... إلخ .

أما في القرآن فلم يرد هذا التعبير على أية صورة ، بل لم يأت الفعل
« ستر - يستر » بتاتا (٩) .

(١) الترمذى / قيامة / ٤٨ .

(٢) أبو داود / حدود / ٣١ ، ومسلم / توبة / ٤٢ ، والترمذى / تفسير سورة ١١ ، وابن حنبل / ٤٤٩ / ١ .

(٣) البخارى / مظالم / ٣ ، ومسلم / يرّ / ٥٨ ، وأبو داود / أدب / ٣٨ ، ٦٠ ، والترمذى / حدود / ٣ ، وپر / ١٩ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٧ ، وحدود / ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٩١ ، و ٤ / ٦٢ ، و ٥ / ٣٧٥ .

(٤) البخارى / إيمان / ١١ ، وأحكام / ٤٩ ، وتوحيد / ٣١ ، والنسائى / بيعة / ٣٨ .

(٥) مسلم / زهد / ٥٢ .

(٦) أبو داود / حدود / ٧ ، والموطأ / حدود / ٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٢١٧ .

(٧) الترمذى / تفسير سورة ١١ .

(٨) أبو داود / أدب / ١٠١ ، وابن ماجه / دعاء / ١٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٢ .

(٩) الواقع أنه لم يرد فيه إلا الفعل « تستترون » والاسم « ستر » واسم المفعول « مستور » ، كل منها مرة واحدة (فصلت / ٢٢ ، والكهف / ٩٠ ، والإسراء / ٤٥ على الترتيب) .

« سِحْرٌ مَبِينٌ » ، « سَاحِرٌ عَلِيمٌ » :

ورد التعبير الأول تسع مرات في القرآن مكّيه ومدنيّه ، وإن كان في المكي أغلب ، إذ ورد فيه في سبعة مواضع من التسعة ، وهذه هي :

« ولو نزلناه كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا : إن هذا إلا

سحر مبين » (١) .

« فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا : إن هذا لسحر مبين » (٢) .

« ... لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا : إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ » (٣) .

« فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا : هذا سحر مبين » (٤) .

« وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم : إن هذا إلا سحر مبين » (٥) .

« وقالوا : إن هذا إلا سحر مبين » (٦) .

« وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم : هذا سحر مبين » (٧) .

فهذه هي الشواهد المكية ، ثم ها هما ذان الشاهدان المدنيان :

« فقل الذين كفروا منهم : إن هذا إلا سحر مبين » (٨) .

« فلما جاءهم بالبينات قالوا : هذا سحر مبين » (٩) .

(١) الأنعام / ٧ .

(٢) يونس / ٧٦ .

(٣) هود / ٧ .

(٤) النحل / ١٣ .

(٥) سبأ / ٤٣ .

(٦) الصافات / ١٥ .

(٧) الأحقاف / ٧ .

(٨) المائدة / ١١٠ .

(٩) الصف / ٦ .

« من سرّه (أن) ... (فَلَ ...) » :

ورد هذا التعبير عدة مرات في الأحاديث النبوية الكريمة مثل :

- « من سرّه أن يُسَطَّ في رزقه ... » ^(١) .
« من سرّه أن يحلق حبيته ... ومن سرّه أن يسور حبيته ... » ^(٢) .
« من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة ... » ^(٣) .
« من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ... » ^(٤) .
« من سرّه النساء في الأجل والزيادة ... » ^(٥) .
« من سرّته حسنته وساءته سيئته ... » ^(٦) .
ومع ذلك فليس لهذا التعبير وجود في القرآن الكريم .

(١) البخارى / بيوع / ٥١٣ ، وأدب / ١٢ ، ومسلم / يرّ / ٢٠ ، ٢١ ، وأبو داود / زكاة / ٤٥ ،

وابن حنبل / ٥ / ٢٧٩ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ٤١٤ .

(٣) الترمذى / تفسير سورة ٨١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧ ، ٣٦ ، و ٥ / ٤٥٢ .

(٤) البخارى / زكاة / ١ ، ومسلم / إيمان / ١٥ ، وفضائل الصحابة / ١٥٠ ، وابن ماجه / رؤيا /

١٠ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٩ .

(٦) الترمذى / فتن / ٧ ، وابن حنبل / ١ / ١٨ ، و ٣ / ٤٤٦ .

« يسارعون في الخيرات » :

هذا التعبير الذى ورد فى القرآن أربع مراتٍ الرابعة منها فى الوحي المدنى بفاصل زمنى غير قصير بينه وبين المواضع الثلاثة المكية مما يعوّض عن قلته النسبية فى الاستعمال القرآنى ، لم أجده فى الحديث النبوى الشريف . وهذه هى شواهد فى القرآن :

« إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً » (١) .

« أَيَحْسَبُونَ أَن مَّا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ * نَسَارِعَ لَهُمْ فِى الْخَيْرَاتِ ؟ » (٢) .

« أولئك يسارعون فى الخيرات ، وهم لها سابقون » (٣) .

« ... ويسارعون فى الخيرات ، وأولئك من الصالحين » (٤) .

والملاحظ أن التعبير قد استُخدم للبشر الصالحين ، كما استُخدم لربّ العزة مع الكافرين ، وهو ما يدل على مرونته وقابليته للاستعمال فى السياقات المختلفة ، ولكننى ، كما أسلفت ، لم أجده مع ذلك فى الأحاديث النبوية .

(١) الأنبياء / ٩٠ .

(٢) المؤمنون / ٥٦ .

(٣) المؤمنون / ٦١ .

(٤) المائدة / ١١٤ .

« إِنَّ اللَّهَ / وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ » :

تكرر هذا التعبير في القرآن الكريم مكثه ومدنيه ثمانى مرات فى المواضع

التالية :

« وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (١) .

« لِيَجْزِيََ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (٢) .

« لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ . إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (٣) .

« أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (٤) .

« وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (٥) .

« أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ . إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (٦) .

« وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (٧) .

« وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (٨) .

وقد طلبت هذا التعبير فى الأحاديث المحمدية فلم أقابله إلا مرة واحدة :

« سَرِيعُ الْحِسَابِ » (٩) .

(١) الرعد / ٤١ .

(٢) إبراهيم / ٥١ .

(٣) غافر / ١٧ .

(٤) البقرة / ٢٠٢ .

(٥) آل عمران / ١٩ .

(٦) آل عمران / ١٩٩ .

(٧) المائدة / ٤ .

(٨) النور / ٣٩ .

(٩) البخارى / جهاد / ٩٨ ، وتوحيد / ٣٤ ، ومغازى / ٢٩ ، والترمذى / جهاد / ٨ ، وابن

ماجة / جهاد / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ .

« (إن / ما هذا إلا) أساطير الأولين » :

لم يرد هذا التعبير في الحديث الكريم رغم طلبى له فى مظانّه مع أنه قد تكرر مجيئه فى القرآن تسع مرات . والمعروف أن هذه العبارة هى تهمةٌ كان مشركو مكة يتهمون بها القرآن الكريم ، يقصدون أنه ليس وحيا سماويا بل قصصاً وحكايات عن الأمم الخالية سمعها محمد فردّها على قومه زاعماً أنها نزلت عليه من السماء وحيا إلهيا . فمثل هذه العبارة إذن ليست من العبارات التى كان يمكن أن تمرّ من أذن الرسول عليه السلام بسهولة إلى زاوية من زوايا النسيان عنده ، بل لا بدّ أنها كانت تترعق أذنه مجلجلة مؤلمة ، ومع ذلك فإننى لم أجدها فى الحديث النبوى الكريم . وها هى ذى شواهدّها فى كتاب الله :

« يقول الذين كفروا : إن هذا إلا أساطير الأولين » (١) .

« وإذا تُتلى عليهم آياتنا قالوا : قد سمعنا . لو نشاء لقلنا مثل هذا . إن هذا إلا أساطير الأولين » (٢) .

« وإذا قيل لهم : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : أساطير الأولين » (٣) .

« وقالوا : أساطيرُ الأولين اكتتبها ، فهى تُملى عليه بكرةً وأصيلا » (٤) .

« لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل . إن هذا إلا أساطير الأولين » (٥) .

(١) الأنعام / ٢٥ .

(٢) الأنفال / ٣١ .

(٣) النحل / ٢٤ .

(٤) الفرقان / ٥ .

(٥) النمل / ٦٨ .

- « فيقول : ما هذا إلا أساطير الأولين » (١) .
« إذا تَتَلَّى عليه آياتنا قال : أساطير الأولين » (٢) .

(١) الأحقاف / ١٧ .

(٢) القلم / ١٥ ، والمطففين / ١٣ .

« على سفر » - « في (ال)سفر » :

ورد هذا التعبير خمس مرات في القرآن الكريم مع حرف الجر « على »
باطراد ، بخلاف السنة ، التي وجدت استخدام « في » مطردا في شواهدا التي
قابلتني ، سواء كان الكلام كلام الصحابة أو كلام سيدنا رسول الله عليه
الصلاة والسلام . فأما شواهد القرآن فيها هي ذى :

« فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » (١) .

« ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » (٢) .

« وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فإيهان مقبوضة » (٣) .

« وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا » (٤) .

أما شواهد السنة فهذه هي :

« ... تكون معه امرأته في سفر فتحيض » (٥) .

« رأيت رسول الله ﷺ في سفر سألني سبحة الضحى ثمانى ركعات » (٦) .

« كنا مع طلحة بن عبد الله في سفر ... » (٧) .

(١) البقرة / ١٨٤ .

(٢) البقرة / ١٨٥ .

(٣) البقرة / ٢٨٣ .

(٤) النساء / ٤٣ ، والمائدة / ٦ .

(٥) الدارمي / وضوء / ١١٩ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ١٤٦ ، ١٥٦ .

(٧) الدارمي / مناسك / ٢٢ .

- « كنت مع عبد الله بن عمر في سفر ... » (١) .
« أقمنا مع النبي ﷺ في سفر فقصر الصلاة » (٢) .
« خرج / خرجت / خرجنا / يخرج في سفر ... » (٣) .
« ... كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر » (٤) .
« ... ليس من البر الصوم في السفر » (٥) .
« كان / كنت / كنت / كانوا / كنا في سفر » (٦) .
« إن الواحد في السفر شيطان » (٧) .
« كما ينضي أحدكم بعيره في السفر » (٨) .
« اللهم ، أنت الخليفة في السفر » (٩) .

وهذه ظاهرة تلفت النظر ، إذ لا يستعمل القرآن عبارة « في سفر » أبداً ، ولم أجد في السنة تعبير « على سفر » ، وهي ظاهرة لها دلالتها فيما نحن بصدده .

-
- (١) الموطأ / طهارة / ٦٣ .
(٢) البخارى / مغازى / ٥٢ .
(٣) أبو داود / سفر / ٦ ، وجهاد / ٧٧ ، ٨٠ ، ١٢٨ ، ولباس / ١٧ ، والترمذى / مواقيت / ٤٥ ، وتقصير / ٥ ، والدارمى / سير / ٢ ، والموطأ / حدود / ٢٠ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣٢ ، ١٥٩ ، و ٤ / ١٦ ، ٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، و ٥ / ٨٢ ، ٣٧٦ .
(٤) البخارى / رقاق / ٤٤ ، ومسلم / مناقبين / ٣٠ .
(٥) البخارى / صوم / ٣٦ ، ومسلم / صيام / ٩٢ ، ١٠٢ ، وأبو داود / صوم / ٤٣ ، والترمذى / صوم / ١٨ ، ١٩ ، والنسائى / صيام / ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، وابن ماجه / صيام / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٩٩ ، ٣١٧ ، و ٥ / ٤٣٤ .
(٦) أبو داود / أدب / ١٠١ ، والنسائى / بيوع / ٧٧ ، والدارمى / صلاة / ٥٥ ، والموطأ / نداء / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢ ، و ٤ / ٢٧٥ ، ٣٥٤ ، و ٦ / ٧ ، ٨ .
(٧) الدارمى / استئذان / ٤٧ .
(٨) ابن حنبل / ٢ / ٣٨٠ .
(٩) النسائى / استعاذة / ٤٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٠١ ، ٤٣٣ .

« جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ » :

هذا التعبير الذى ورد بهذه الصورة أو بصور أخرى قريبة منها فى القرآن ست مرات لم أعثر عليه فى الحديث المحمدى الكريم . وها هى ذى شواهدة فى كتاب الله :

- « هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا » (١) .
« ومن رحمته جعلَ لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » (٢) .
« الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا » (٣) .
« مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ ؟ » (٤) .
« أَلَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصُرًا ؟ » (٥) .
« فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا » (٦) .

(١) يونس / ٦٧ .

(٢) القصص / ٧٣ .

(٣) غافر / ٦١ .

(٤) القصص / ٧٢ .

(٥) النمل / ٨٦ .

(٦) الأنعام / ٩٦ .

« سلطان (س) مبین (س) » ، « ما نزل الله بها من سلطان / لم ينزل به سلطانا » :

هذان التعبيران ورد كلاهما في القرآن الكريم عددا من المرات لافتاً للانتباه في مكة والمدينة ، وإن كانت مرات المكي أكثر ، وبخاصة في التعبير الثاني . ومع هذا فقد طلبتهما في الأحاديث النبوية فلم أوفق إلى شيء . وهذه شواهدهما على الترتيب من الكتاب الكريم :

- « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين » (١) .
- « تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ، فأتونا بسلطان مبين » (٢) .
- « ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين » (٣) .
- « لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين » (٤) .
- « أم لكم سلطان مبين ؟ » (٥) .
- « ... وألا تعلموا على الله . إني آتيكم بسلطان مبين » (٦) .
- « ... وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين » (٧) .
- « أم لهم سلم يستمعون فيه ؟ فليأت مستمعهم بسلطان مبين » (٨) .

(١) هود / ٩٦ ، وغافر / ٢٣ .

(٢) إبراهيم / ١٠ .

(٣) المؤمنون / ٤٥ .

(٤) النمل / ٢١ .

(٥) الصافات / ٣٠ ، والكلام لرب العزة .

(٦) الدخان / ١٩ .

(٧) الناريات / ٣٨ .

(٨) الطور / ٣٨ .

« وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا » (١).

« أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ؟ » (٢).

« ففعلونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا » (٣).

ويمكننا أن نلحق بهذه الشواهد الشاهد التالي : « هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة . لولا يأتون عليهم بسلطان بين ؟ » (٤) ، وهو من الوحي المكي .

والملاحظ اختلاف المتكلمين الذين وردت على لسانهم العبارة في الآيات الماضية : فقد وردت على لسان المولى جل جلاله ، وعلى لسان عدد من الرسل الكرام ، وعلى لسان قريش أيضا ، فهو إذن تعبير مرن استخدم في سياقات مختلفة ، واستعملته الأطراف المختلفة حتى إن القرآن قد أورده على لسان الكافرين يطالبون به رسلهم وأنبياءهم أن يأتوهم بسلطان مبين وكأنهم كانوا يبحثون عن الحق ويرغبون فعلاً أن يضعوا أيديهم على برهان قاطع . فانظر كيف استعمل القرآن هذا التعبير في تلك المواقف المتباينة ، ومع ذلك لم تستعمله الأحاديث النبوية المشرفة . والآن إلى شواهد التعبير الثاني :

« أتجادلونني في أسماء سميتموها وأبائكم ما نزل الله بها من سلطان ؟ » (٥).

« ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وأبائكم ما أنزل الله بها من سلطان » (٦).

(١) النساء / ٩١ .

(٢) النساء / ١٤٤ .

(٣) النساء / ١٥٣ .

(٤) الكهف / ١٥ .

(٥) الأعراف / ٧١ .

(٦) يوسف / ٤٠ .

« إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ » (١) .
« فَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ
سُلْطَانًا ؟ » (٢) .

« قُلْ : إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ
الْحَقِّ ، وَأَنْ تَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا » (٣) .

« وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا » (٤) .
« سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ
سُلْطَانًا » (٥) .

كذلك ورد هذا التعبير أيضا غير منفي ، ولكن في صيغة سؤال قصد به
الإنكار والنفي ، فهو إن لم يكن منفيًا في ظاهره فهو منفي في واقعه وحقيقته ،
وذلك في الموضوع التالي : « أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ
يَشْرَكُونَ ؟ » (٦) . فمن الممكن إذن إلحاقه بالشواهد الماضية .

(١) النجم / ٢٣ .

(٢) الأنعام / ٨١ .

(٣) الأعراف / ٣٣ .

(٤) الحج / ٧١ .

(٥) آل عمران / ١٥١ .

(٦) الروم / ٣٥ .

« سلّ السيف » :

ورد هذا التعبير مرات غير قليلة في أحاديث الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام ، ولكن لم يرد في أى موضع من القرآن الكريم ، بل إن كلمة « سيف » لم ترد في القرآن البتة ، شأنها شأن الأسلحة وأدوات القتال كلها تقريبا كما ذكرنا في مكان آخر من هذا الكتاب . كذلك فإن الفعل « سلّ » لم يجرى في أى نص قرآنى البتة . والآن إلى الشواهد الحديثية :

« إذا سلّ أحدكم سيفه فنظر إليه ... » (١)

« من سلّ علينا السيف فليس منا » (٢)

« ... فسَلَّ منه قدر شبر » (٣)

« فإذا سلّتم السيف فليغمده الرجل » (٤)

« ... ولتسلن سيف الله » (٥)

« جنبوا مساجدكم صبيانكم ... وسلّ سيوفكم » (٦)

« ... باب منها لمن سلّ السيف على أمتي » (٧)

« ولا تسلّوا السيوف حتى يغشواكم » (٨)

(١) ابن حنبل / ٥ / ٤٢ .

(٢) مسلم / إيمان / ١٦٢ ، والترمذى / سير / ٧٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٦ ، ٥٤ .

(٣) ابن ماجة / فتن / ١٠ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٣٤٧ ، ٣٧٠ .

(٥) الترمذى / تفسير سورة ٤٦ ، ومناقب / ٣٦ .

(٦) ابن ماجة / مساجد / ٥ .

(٧) الترمذى / تفسير سورة ١٥ / ٢ ، وابن حنبل / ٧ / ٩٤ .

(٨) الدارمى / جهاد / ١٠٨ .

« رِيَاءٌ وَسَمْعَةٌ » :

هذا التعبير لا يعرفه القرآن الكريم رغم وروده عددا غير قليل من المرات في أحاديث رسولنا الكريم عليه السلام مثل :

« من قام مقام رياء وسمعة ... » (١).

« إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياءً وسمعة ... » (٢).

« فإني لم أخرج أشركاً ولا بطركاً ولا رياءً ولا سمعة » (٣).

« يسجد في الدنيا رياءً وسمعة » (٤).

« ومن ربطها رياءً وسمعة ... » (٥).

« من غزا فخراً ورياءً وسمعة ... » (٦).

« ... حجة لا رياء فيها ولا سمعة » (٧).

« ... وقال : أهل سمعة ورياء » (٨).

« ... واليوم الثالث سمعة ورياء » (٩).

بل إن كلمة « سمعة » لم يستخدمها القرآن في أى من نصوصه . وهو

(١) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٠ ، وأبو داود / أدب / ٣٥ ، والدارمي / رقاق / ٣٥ .

(٢) البخاري / أذان / ٩٥ .

(٣) ابن ماجة / مساجد / ١٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٢١ .

(٤) البخاري / تفسير سورة ٦٨ ، وتوحيد / ٢٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٧ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٥ ، ٤٥٨ .

(٦) أبو داود / جهاد / ٢٤ ، والنسائي / بيعة / ٢٩ ، والدارمي / جهاد / ٢٤ ، وابن حنبل / ١٥ /

٢٣٤ .

(٧) ابن ماجة / مناسك / ٤ .

(٨) أبو داود / أطعمة / ٣ .

(٩) أبو داود / أطعمة / ٣ ، والترمذي / نكاح / ١١ ، وابن ماجة / نكاح / ٢٥ ، والدارمي /

أطعمة / ٢٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٨ ، ٣٧١ .

فى هذا المعنى يستخدم كلمة « رثاء » مضافة إلى « الناس » (هكذا : « رثاء الناس ») وحدها أو مع عطفها على كلمة « بطراً » كما فى المواضع التالية :

- « لا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأُذَى كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ » (١) .
« وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » (٢) .
« وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ (أى لمقاتلة المؤمنين) بطراً ورثاء الناس » (٣) .

(١) البقرة / ٢٦٤ .

(٢) النساء / ٣٨ .

(٣) الأنفال / ٤٧ .

« ولن / ولا تجد لسنة الله / لسننتنا تبديلا / تحويلا » :

تكرر هذا التعبير في القرآن خمس مرات ، سواء المكى منه أو المدني :

« ... سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ، ولا تجد لسننتنا تحويلا » (١) .

« فهل ينظرون إلا سنة الأولين ؟ فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة

الله تحويلا » (٢) .

« ... سنة الله في الذين خلوا من قبل . ولن تجد لسنة الله تبديلا » (٣) .

وقد بحث عنه في الحديث فلم أنلفر به .

(١) الإسراء / ٧٧ .

(٢) فاطر / ٤٣ .

(٣) الأحزاب / ٦٢ ، والفتح / ٢٣ .

« ساء (ت) مثلاً / سيلاً / قرينا / مصيرا / حملاً / مرتفقاً / مستقراً
ومقاماً » ، « (ألا) ساء ما (كانوا) يعملون / يحكمون / يزرون » .

هذان تعبيران تكرر مجيئهما في القرآن بصورة لافتة للنظر ، سواء في ذلك
مكيه ومدنيه ، فإذا فتشنا في الحديث النبوي راعنا أنهما مفقودان . وهذه هي
شواهدهما في القرآن :

- « لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ، وساء سيلاً ! » (١) .
« خالدبن فيه ، وساء لهم يوم القيامة حملاً ! » (٢) .
« بئس الشراب ، وساءت مرتفقاً ! » (٣) .
« إنها ساءت مستقراً ومقاماً ! » (٤) .
« إنه كان فاحشة ومقتاً ، وساء سيلاً ! » (٥) .
« ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ! » (٦) .
« فأولئك مأواهم جهنم ، وساءت مصيراً ! » (٧) .
« ونصله جهنم ، وساءت مصيراً ! » (٨) .
« وأعدّ لهم جهنم ، وساءت مصيراً ! » (٩) .

(١) الإسراء / ٣٢ .

(٢) طه / ١٠١ .

(٣) الكهف / ٢٩ .

(٤) الفرقان / ٦٦ .

(٥) النساء / ٢٢ .

(٦) النساء / ٣٨ .

(٧) النساء / ٩٧ .

(٨) النساء / ١١٥ .

(٩) الفتح / ٦ .

- « ... وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم . ألا ساء ما يزرّون ! » (١) .
- « ... وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم . ساء ما يحكمون ! » (٢) .
- « ... ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم .
ألا ساء ما يزرّون ! » (٣) .
- « ... أئمنسكه على هونٍ أم يدسه في التراب ؟ ألا ساء ما يحكمون ! » (٤) .
- « أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ؟ ساء ما يحكمون ! » (٥) .
- « ... سواء محياهم ومماتهم . ساء ما يحكمون ! » (٦) .
- « منهم أمة مقتضدة ، وكثير منهم ساء ما يعملون ! » (٧) .
- « ... فصذّوا عن سبيله . إنهم ساء ما كانوا يعملون ! » (٨) .
- « أعدّ لهم عذابا شديدا . إنهم ساء ما كانوا يعملون ! » (٩) .
- « ... فصذّوا عن سبيل الله . إنهم ساء ما كانوا يعملون ! » (١٠) .

-
- (١) الأنعام / ٣١ .
(٢) الأنعام / ١٣٦ .
(٣) النحل / ٢٥ .
(٤) النحل / ٥٩ .
(٥) العنكبوت / ٤ .
(٦) الحاثية / ٢١ .
(٧) المائدة / ٦٦ .
(٨) التوبة / ٩ .
(٩) المجادلة / ١٥ .
(١٠) المنافقون / ٢ .

« تعرفهم بسيماهم » :

- تكرر هذا التعبير في مكِّي الوحي ومدنيّه خمس مرات هي :
- « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » (١).
- « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم » (٢).
- « تعرفهم بسيماهم . لا يسألون الناس إلحافاً » (٣).
- « ولو نشاء لأرينا لهم فللعرّفهم بسيماهم » (٤).
- « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام » (٥).
- ولم أجد هذا التعبير في الحديث النبوي بعد أن طلبته في مظانّه .

(١) الأعراف / ٤٦ .

(٢) الأعراف / ٤٨ .

(٣) البقرة / ٢٧٣ .

(٤) محمد / ٣٠ .

(٥) الرحمن / ٤١ .

« استوى على العرش » :

هذا التعبير الذى أثار جدلاً كبيراً بين علماء الكلام فى محاولتهم تفسيره والذى تكرر فى القرآن الكريم سبع مرات بحثت عنه حثيثاً فى الأحاديث النبوية فلم أعثر على شىء منه رغم أن كلمة « العرش » ترد كثيراً فى الأحاديث المحمدية وصيغت حولها تعبيرات وصور لا يعرفها القرآن الكريم من مثل « فى ظل العرش » و « تحت العرش » و « متعلق بالعرش » و « العرش » بل رغم أن الأحاديث ذكرت أكثر من مرة أن الله فوق العرش . أليس بهذا منزهة ودلالته ؟ وآلآن إلى الشواهد :

« ثم استوى على العرش يَغْشَى الليلَ النهارَ يطلبه حثيثاً » (١)

« ثم استوى على العرش . ما من شفيع إلا من بعد إذنه » (٢)

« الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش » (٣)

« الرحمن على العرش استوى » (٤)

« الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش » (٥)

« الله الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش » (٦)

« هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش » (٧)

(١) الأعراف / ٥٤ .

(٢) يونس / ٣ .

(٣) الرعد / ٢ .

(٤) طه / ٥ .

(٥) الفرقان / ٥٩ .

(٦) السجدة / ٤ .

(٧) الحديد / ٤ .

« سيروا فى الأرض فانظروا / أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف
كان عاقبة الـ... » :

لم أجد لهذا التعبير فى أى من صورتيه هاتين أثراً فى الحديث النبوى .
وأحبُّ أن أكرر ما قلته قبلا من أنه لو وجد أحدٌ غيرى شيئا مما لم أجده أنا فى
الأحاديث النبوية فلا أظن أنه سيشكل سمةً تعبيرية فى الحديث النبوى الكريم
بحيث يهدم ما توصلت إليه من نتائج ، لأن العبرة ليست بالعثور على شاهدٍ أو
شاهدين كما هو مفهوم . وهذا التعبير : رشم عدم عثورى عليه فى الأحاديث
المحمدية الكريمة ، قد ورد مرارا فى القرآن المجيد ، وها هى ذى شواهدة ، وهى
موجودة فى الوحي المكي والمدنى جميعا ، وإن كانت الأغلبية فيه للتصوص
المكية :

« أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ » (١) .

« أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا
أشدَّ منهم قوة » (٢) .

« أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا
أشدَّ منهم قوة ؟ » (٣) .

« أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ؟
كانوا هم أشدَّ منهم قوة » (٤) .

(١) يوسف / ١٠٩ .

(٢) الروم / ٩ .

(٣) فاطر / ٤٤ .

(٤) غافر / ٢١ .

« أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أكثر منهم وأشدَّ قوةً وآثارا فى الأرض » (١).

« قل : سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » (٢).

« فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » (٣).

« قل : سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين » (٤).

« قل : سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل » (٥).

« أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ دمر الله عليهم » (٦).

والملاحظ أن الفعل « كان » قد استُخدم مع فاعله « عاقبة » بدون تاء فى

جميع هذه الشواهد . ويمكننا أن نلحق بما مرَّ قوله تعالى :

« قل : سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » (٧).

« أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ؟ » (٨).

(١) غافر / ٨٢ .

(٢) الأنعام / ١١ .

(٣) النحل / ٣٦ .

(٤) النحل / ٦٩ .

(٥) الروم / ٤٢ .

(٦) محمد / ١٠ .

(٧) العنكبوت / ٢٠ .

(٨) الحج / ٤٦ .

« الذين أشركوا » :

ورد هذا التعبير في القرآن تسع مرات في مكِّيّه ومدنيّه ، وذلك في الشواهد التالية :

- « ويوم نحشّهم ثم نقول للذين أشركوا : أين شركاءكم ؟ » (١) .
« سيقول الذين أشركوا : لو شاء الله ما أشركنا » (٢) .
« ويوم نحشّهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا : مكانكم أنتم وشركاءكم » (٣) .
« وقال الذين أشركوا : لو شاء الله ما عبّدنا من دونه من شيء » (٤) .
« وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا : ربّنا ، هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك » (٥) .
« ولتجدنّهم أحرص الناس على حياةٍ ومن الذين أشركوا » (٦) .
« ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا » (٧) .
« لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » (٨) .

(١) الأنعام / ٢٢ .

(٢) الأنعام / ١٤٨ .

(٣) يونس / ٢٨ .

(٤) النحل / ٣٥ .

(٥) النحل / ٨٦ .

(٦) البقرة / ٩٦ .

(٧) آل عمران / ١٨٦ .

(٨) المائدة / ٨٢ .

« إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة » (١).

وثمة ملاحظة جانبية ، وهي أن هذا التعبير (فى معظم شواهدة) قد ورد فى سياق قولٍ إما من الذين أشركوا ، وإما إليهم . فإذا انتقلنا إلى أحاديث النبى عليه السلام لم نجد هذا التعبير ، بل نجد فيه كلمة « المشركون / المشركين » ، وهى كلمة يستخدمها القرآن أيضاً ، أما « الذين أشركوا » فهو تعبير يتفرد به الكتاب المجيد .

« اشْتَرَوْا / يشترون به ثمنًا قليلًا » :

ورد هذا التعبير في القرآن عشر مرات ، على حين لم أعثر إلا على شاهد واحد عليه في الحديث هو : « ولا يشتروا بآياته ثمنًا قليلًا » (١) . أما شواهد القرآن ، وكلها مدنيّة ما عدا الشاهد الأول ، فهي :

« ولا تشتروا بعهد الله ثمنًا قليلًا » (٢) .

« فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلًا » (٣) .

« اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا فصدّوا عن سبيله » (٤) .

« ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلًا ، وإياي فاتقون » (٥) .

« فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلًا » (٦) .

« ثم يقولون : هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمنًا قليلًا » (٧) .

« ويشترون به ثمنًا قليلًا . أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار » (٨) .

« إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلًا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة » (٩) .

« ... خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا » (١٠) .

وذلك علاوة على هذا الشاهد الذي وردت فيه كلمة « ثمنًا » غير موصوفة : « فيقسمان بالله إن ارتبتم : لا نشتري به ثمنًا » (١١) .

(١) البخارى / أحكام / ١٦ .

(٢) النحل / ٩٥ .

(٣) آل عمران / ١٨٧ .

(٤) التوبة / ٩ .

(٥) البقرة / ٤١ .

(٦) المائدة / ٤٤ .

(٧) البقرة / ٧٩ .

(٨) البقرة / ١٧٤ .

(٩) آل عمران / ٧٧ .

(١٠) المائدة / ١٠٦ .

(١١) آل عمران / ١٩٩ .

« لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ » :

ورد هذا التعبير في عدد من النصوص المكية والمدنية في القرآن الكريم كالآتي :

« كلوا مما رزقكم الله ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان » (١) .

« يا أيها الذين آمنوا ، لا تتبعوا خطوات الشيطان » (٢) .

« ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر » (٣) .

« يا أيها الناس ، كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان » (٤) .

« يا أيها الذين آمنوا ، ادخلوا في السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان » (٥) .

أما في الأحاديث النبوية فلم يرد ، بل على العكس من ذلك وجدت بعض الأحاديث التي تصوّر الشيطان هو التابع إما لشيطانة مثله وإما لإنسان من الناس :

« فقال : شيطان يتبع شيطانة » (٦) .

« إن له تابعا من الجن » (٧) .

« وإن خرج لما يسخط الله أتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان

حتى ... » (٨) .

(١) الأنعام / ١٤٢ .

(٢) النور / ٢١ .

(٣) النور / ٢١ .

(٤) البقرة / ١٦٨ .

(٥) البقرة / ٢٠٨ .

(٦) أبو داود / أدب / وابن حنبل / ٢ / ٣٤٥ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٢ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .

« في شكٍّ مريبٍ » :

هذا تعبير استعمله القرآن الكريم في ستة مواضع هي :

« وإنا لفي شكٍّ مما تدعوننا إليه مريبٍ » (١) .

« وإنهم لفي شكٍّ منه مريبٍ » (٢) .

« وإنا لفي شكٍّ مما تدعوننا إليه مريبٍ » (٣) .

« إنهم كانوا في شكٍّ مريبٍ » (٤) .

« وإنهم لفي شكٍّ منه مريبٍ » (٥) .

« وإن الذين أُورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكٍّ منه مريبٍ » (٦) .

ولكنني لم ألقه في أحاديث الرسول عليه السلام . ويلاحظ أنه في كل

المرات التي ورد فيها في كتاب الله جاء مؤكداً بـ « إن » ، وفي خمس مرات
زيد تأكيداً باللام .

(١) هود / ٦٢ .

(٢) هود / ١١٠ .

(٣) إبراهيم / ٩ .

(٤) سبأ / ٥٤ .

(٥) فصلت / ٤٥ .

(٦) الشورى / ١٤ .

« إن الله عليم بذات الصدور » :

هذا التعبير تكرر في القرآن خمس عشرة مرة في المكي والمدني جميعاً :
(يونس / ٥٧ ، وهود / ٥ ، ولقمان / ٢٣ ، وفاطر / ٣٨ ، والزمر / ٢٧ ،
والشورى / ٢٤ ، والملك / ١٣ ، وآل عمران / ١١٩ ، ١٥٤ ، والنساء /
١٥٤ ، والمائدة / ٧ ، والأنفال / ٤٣ ، والحج / ٤٦ ، والحديد / ٦ ،
والتغابن / ٤) ، وقد حاولت أن أجده في الحديث فلم أعثر على شيء .

« مصدقًا لما بين يديه / تصديقَ الذي بين يديه » :

هذا تعبير قرآني مشهور يشير في معظم شواهده إلى ما جاء في التوراة والإنجيل من نبوءات عن محمد ﷺ وأن نزول القرآن عليه إنما هو تصديق لهذه النبوءات التي بين يديه ، أي السابقة عليه . وقد بحثت عنه في الأحاديث فلم أجد شيئاً . رها هي شواهده في القرآن الكريم ، ومعظمها من وحى المدينة :

« وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدقُ الذي بين يديه » (١) .

« والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقًا لما بين يديه » (٢) .

« إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقًا لما بين يديه » (٣) .

« ... ولكن تصديقَ الذي بين يديه وتفصيل الكتاب » (٤) .

« ما كان حديثاً يُفترى ، ولكن تصديقَ الذي بين يديه » (٥) .

« ... فإنه نزل على قلبك بإذن الله مصدقًا لما بين يديه » (٦) .

« نزل عليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه » (٧) .

« ... ومصدقًا لما بين يدي من التوراة » (٨) .

« ... مصدقًا لما بين يديه من التوراة » (٩) .

(١) الأنعام / ٩٢ .

(٢) فاطر / ٣١ .

(٣) الأحقاف / ٣٠ .

(٤) يونس / ٣٧ .

(٥) يوسف / ١١١ .

(٦) البقرة / ٩٧ .

(٧) آل عمران / ٣ .

(٨) آل عمران / ٥٠ ، وهذا كلام عيسى عليه السلام .

(٩) المائدة / ٤٦ ، والكلام هنا عن الإنجيل .

- « ... فيه هدى ونور ، ومصداقاً لما بين يديه من التوراة » (١) .
« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب » (٢) .
« إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة » (٣) .

(١) المائدة / ٤٦ ، والكلام أيضاً عن الإنجيل .
(٢) المائدة / ٤٨ .
(٣) الصف / ٦ ، والمتحدث هو عيسى عليه السلام .

« تابوا وأصلحوا » :

هذا التعبير الذي ورد في القرآن الكريم ثمانى مرات فى مكىه ومدنيه ، وبخاصة فى المدنى ، لم أجده فى الحديث النبوى الكرىم ، وإن كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد استشهد مرة بقوله تعالى فى الآىة ١٦ من سورة «النساء» : « فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما » (١) . أما الشواهد القرآنية فإليكها :

« من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم » (٢) .

« إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم » (٣) .

« فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه » (٤) .

« فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما » (٥) .

« ... إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا » (٦) .

« ... إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا » (٧) .

« ... إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله » (٨) .

« ... إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » (٩) .

(١) لم أجد هذا الاستشهاد إلا فى « سنن أبى داود » / حدود / ٢٣ .

(٢) الأنعام / ٥٤ .

(٣) النحل / ١١٩ .

(٤) المائدة / ٣٩ .

(٥) النساء / ١٦ .

(٦) البقرة / ٨٩ .

(٧) آل عمران / ٨٩ .

(٨) النور / ٥ .

(٩) النساء / ١٤٦ .

« آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا / آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » :

هذا التعبير (بصيغتي الأفراد والجمع) قد تكرر في القرآن كثيرا جدا ، ولكنني لم أعثر على شواهد له في الحديث إلا « ثم تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى » ^(١) . وقد ورد هذا الشاهد بنصه تقريبا في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : « وإنِّي لغفَّارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى » ^(٢) . وهذه بقية شواهد القرآن ، وقد نزل بعضها في مكة ، وبعضها في المدينة :

- « ... إلا من تاب وآمن وعمل صالحًا فأولئك يدخلون الجنة » ^(٣) .
« فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين » ^(٤) .
« ويلكم ! ثوابُ الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحا » ^(٥) .
« ... إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف » ^(٦) .
« من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم » ^(٧) .
« من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوفٌ عليهم » ^(٨) .
« وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحُسنى » ^(٩) .

(١) النسائي / قسامة / ٤٩ ، وابن ماجة / ديات / ٢ .

(٢) طه / ٨٢ .

(٣) مريم / ٦٠ .

(٤) القصص / ٦٧ .

(٥) القصص / ٨٠ .

(٦) سبأ / ٣٧ .

(٧) البقرة / ٦٢ .

(٨) المائدة / ٦٩ .

(٩) الكهف / ٨٨ .

- « ... إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً » (١) .
« ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته » (٢) .
« ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات » (٣) .
« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها » (٤) .
« ... لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ » (٥) .
« إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ » (٦) .
« إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ » (٧) .
« الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ » (٨) .
« وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » (٩) .
« إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » (١٠) .
« إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا » (١١) .

(١) الفرقان / ٧٠ .

(٢) التغياب / ٩ .

(٣) الطلاق / ١١ .

(٤) الأعراف / ٤٢ .

(٥) يونس / ٤ .

(٦) يونس / ٩ .

(٧) هود / ٢٣ .

(٨) الرعد / ٢٩ .

(٩) إبراهيم / ٢٣ .

(١٠) الكهف / ٣٠ .

(١١) الكهف / ١٠٧ .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدًا » (١).

« فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يُحِبُّون » (٢).

« ... ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله » (٣).

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم » (٤).

« أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى » (٥).

« ... ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات . أولئك لهم مغفرة ورزق

كريم » (٦).

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير » (٧).

« ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقليل ما هم » (٨).

« أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ؟ » (٩).

« وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا

المسيء » (١٠).

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » (١١).

(١) مريم / ٩٦ .

(٢) الروم / ١٥ .

(٣) الروم / ٤٥ .

(٤) لقمان / ٨ .

(٥) السجدة / ١٩ .

(٦) سبأ / ٤ .

(٧) فاطر / ٧ .

(٨) ص / ٢٤ .

(٩) ص / ٢٨ .

(١٠) غافر / ٥٨ .

(١١) فصلت / ٨ .

- « والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات » (١) .
- « ... ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات » (٢) .
- « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ؟ » (٣) .
- « فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيُدخلهم ربهم فى رحمته » (٤) .
- « ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » (٥) .
- « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار » (٦) .
- « ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » (٧) .
- « ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » (٨) .
- « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار » (٩) .
- « والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » (١٠) .

(١) الشورى / ٢٢ .

(٢) الشورى / ٢٦ .

(٣) الجنات / ٢١ .

(٤) الجنات / ٣٠ .

(٥) الانشقاق / ٢٥ .

(٦) البروج / ١١ .

(٧) النين / ٦ .

(٨) المص / ٣ .

(٩) البقرة / ٢٥ .

(١٠) البقرة / ٨٢ .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم » (١).

« وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجرهم » (٢).

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات » (٣).

« فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجرهم » (٤).

« وعدَّ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، لهم مغفرة وأجر عظيم » (٥).

« ليس على الدين آمنوا وعمارا الصالحات جناحٌ فيما طعموا إذا ما اتَّقوا

وآمنوا وعملوا الصالحات » (٦).

« الذين آمنوا وعملوا الصالحات طُوبى لهم وحسن مآب » (٧).

« إن الله يُدخلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات » (٨).

« فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم » (٩).

« فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم » (١٠).

(١) البقرة / ٢٧٧ .

(٢) آل عمران / ٥٧ .

(٣) النساء / ٥٧ ، ١٢٢ .

(٤) النساء / ١٧٣ .

(٥) المائدة / ٩ .

(٦) المائدة / ٩٣ .

(٧) الرعد / ٢٩ .

(٨) الحج / ١٤ ، ٢٣ .

(٩) الحج / ٥٠ .

(١٠) الحج / ٥٦ .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ » (١).

« ... إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا » (٢).

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ » (٣).

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ » (٤).

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا » (٥).

« أَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ » (٦).

« ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » (٧).

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ الْحَقُّ

مِنْ رَبِّهِمْ ، كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ » (٨).

« إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ » (٩).

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا » (١٠).

(١) النور / ٥٥ .

(٢) الشعراء / ٢٢٧ .

(٣) العنكبوت / ٧ .

(٤) العنكبوت / ٩ .

(٥) العنكبوت / ٥٨ .

(٦) السجدة / ١٩ .

(٧) الشورى / ٢٣ .

(٨) محمد / ٢ .

(٩) محمد / ١٢ .

(١٠) القلم / ٢٩ .

« لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » (١).

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ » (٢).

فانظر كيف تكرر هذا التعبير في القرآن الكريم في كل هذه المواضع والسياقات المختلفة ، ولم أجد منه في الحديث الشريف إلا شاهدا واحدا هو في الحقيقة اقتباس من القرآن الكريم .

(١) الطلاق / ١١ .

(٢) البينة / ٧ .

« مَسَّهُ الضَّرُّ / مَسَّ آبَاءُنَا السَّرَّاءَ وَالضَّرَّاءَ / ... إلخ » .

ورد هذا التعبير كثيراً فى القرآن الكريم ، أما فى الحديث فلم أجد إلا شاهداً واحداً أوردته رواية واحدة فى « مسند ابن حنبل » وحده ، وهو : « إن مَسَّكَ ضَرْفَ دَعْوَتِهِ كَشَفَ / كَشَفَهُ عَنكَ » ^(١) . أما فى « سنن أبى داود » ، بل وفى « مسند ابن حنبل » نفسه فى موضع آخر ، فقد جاء على رواية « إذا أَصَابَكَ » ، وعلى أخرى « إذا كَانَ بِكَ » ^(٢) . وهذه هى شواهد القرآن : « وقالوا : قد مَسَّ آبَاءُنَا السَّرَّاءَ وَالضَّرَّاءَ » ^(٣) .

« وإذا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا » ^(٤) .

« وإذا مَسَّ النَّاسَ ضَرْفٌ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيئِينَ إِلَيْهِ » ^(٥) .

« فإذا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرْفٌ دَعَانَا » ^(٦) .

« ولكن أذْقناه نعماءَ بعد ضراءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ : ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي » ^(٧) .

« ولكن أذْقناه رحمةً منا من بعد ضراءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ : هَذَا لِي » ^(٨) .

« وإذا أذقنا الناسَ رحمةً من بعد ضراءٍ مَسَّتْهُمُ إذا لَهِمَّ مَكْرٌ فى آيَاتِنَا » ^(٩) .

(١) ابن حنبل / ٥ / ٦٤ .

(٢) أبو داود / لباس / ٢٤ ، وابن حنبل / ٤ / ٦٥ .

(٣) الأعراف / ٩٥ .

(٤) يونس / ١٢ .

(٥) الزمر / ٨ .

(٦) الزمر / ٤٩ .

(٧) هود / ١٠ .

(٨) فصلت / ٥٠ .

(٩) يونس / ٢١ .

« وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم إذا مسكم الضرُّ فإليه تجأرون » (١) .

« وإذا مسَّكم الضرُّ في البحر ضلَّ من تدعون إلا إياه » (٢) .

« قالوا : مسنا وأهلنا الضرُّ » (٣) .

« نادى ربه أنى مسني الضرُّ » (٤) .

« ... كأن لم يدعنا إلى ضرِّ مسه » (٥) .

« وإن يمسك بضرِّ فلا كاشف له إلا هو » (٦) .

وهذه كلها شواهد مكية ، أما المرحلة المدنية فقد ورد فيها شاهد واحد هو :

« مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » (٧) .

(١) النحل / ٥٣ .

(٢) الإسراء / ٦٧ .

(٣) يوسف / ٨٨ .

(٤) الأنبياء / ٨٣ .

(٥) يونس / ١٢ .

(٦) الأنعام / ١٧ ، ويونس / ١٠٧ .

(٧) البقرة / ٢١٤ .

« في ضلالٍ مبين » :

ورد هذا التعبير في القرآن ثمانى عشرة مرة : خمس عشرة في مكة ، وثلاثة في المدينة بالإضافة إلى « ضلالا مبينا » في قوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا » ^(١) ، فيكون هذا التعبير قد ورد تسع عشرة مرة ، ومع ذلك فلم أعثر عليه في الأحاديث الشريفة . وها هي ذى بعض الشواهد القرآنية :

« إني أراك وقومك في ضلالٍ مبين » ^(٢) .

« إن أبانا لفي ضلالٍ مبين » ^(٣) .

« لقد كنتم أنتم وأبائكم في ضلالٍ مبين » ^(٤) .

« إني إذا لفي ضلالٍ مبين » ^(٥) .

« أولئك في ضلالٍ مبين » ^(٦) .

« ... وإن كانوا من قبلُ لفي ضلالٍ مبين » ^(٧) .

(١) الأحراب / ٣٦ .

(٢) الأنعام / ٧٤ .

(٣) يوسف / ٨ .

(٤) الأنبياء / ٥٤ .

(٥) يس / ٢٤ .

(٦) الأحقاف / ٣٢ .

(٧) آل عمران / ١٦٤ ، والجمعة / ٢ .

« فِي طغيَانِهِمْ يَعمَهُونَ » :

ورد هذا التعبير في القرآن خمس مرات :

« الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » (١) .

« ونذرهم في طغيانهم يعمهون » (٢) .

« من يضلل الله فلا هادي له . ويذرهم في طغيانهم يعمهون » (٣) .

« فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون » (٤) .

« ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضرر للجوا في طغيانهم يعمهون » (٥) .

أما الحديث الشريف فلم أجد فيه شيئاً ، بل إن كلمة « يعمهون » لا وجود

لها فيه رغم ورودها في القرآن الكريم سبع مرات .

(١) البقرة / ١٥ .

(٢) الأنعام / ١٠١ .

(٣) الأعراف / ١٨٦ .

(٤) يونس / ١١ .

(٥) المؤمنون / ٧٥ .

« مسّ طيباً » :

هذا تعبير ورد في الحديث النبوي الكريم عدة مرات ، ولكنه لم يرد في القرآن قط ، بل لم ترد فيه كلمة « طيب » البتة . ومن شواهد الحديث على هذا التعبير :

- « ... أو يمَسَّ من طيب بيته » (١) .
« ... ويمَسَّ من الطيب ما قدر عليه / له ... » (٢) .
« لا يَمَسَّ أحدٌ نساءً ولا طيباً حتى يطوف بالبيت » (٣) .
« ... فلا تَمَسَّ طيباً » (٤) .
« ... فلتَمَسَّ أثر الدم بطيب » (٥) .
« وليمَسَّ أحدكم من طيب أهله » (٦) .
« ولا تَمَسَّوه بطيب » ... إلخ (٧) .

-
- (١) البخارى / جمعة / ٦ ، والدارمى / صلاة / ١٩١ .
(٢) مسلم / جمعة / ٧ ، وأبو داود / طهارة / ١٢٧ ، والنسائى / جمعة / ٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٠ ، ٦ ، و ٤ / ٣٤ ، و ٥ / ١٩٨ ، ٤٤٠ .
(٣) الموطأ / حج / ٢٢١ .
(٤) مسلم / صلاة / ١٤٢ ، والنسائى / زينة / ٣٧ ، والموطأ / قبلة / ١٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٦٣ .
(٥) الدارمى / وضوء / ١١٥ .
(٦) الترمذى / جمعة / ٢٩ .
(٧) البخارى / جناز / ٢١ ، والنسائى / مناسك / ٩٨ .

« وما ربُّك / وأن الله ليس بظلام للعبيد » :

ورد هذا التعبير خمس مرات في القرآن ، ولم أصادفه في الحديث النبوى الكريم مع ذلك . وها هي ذى شواهدة في كتاب الله ، وهى موجوده فى المكى والمدنى جميعا . على أن الملاحظ أن النفى بـ « ما » أسلوب مكى ، والنفى بـ « ليس » أسلوب مدنى :

« ومن أساء فعليها . وما ربك بظلام للعبيد » (١) .

« ما يبدل القول لدى ، وما أنا بظلام للعبيد » (٢) .

« ذلك بما قدمت أيديكم ، وأن الله ليس بظلام للعبيد » (٣) .

« ذلك بما قدمت يداك ، وأن الله ليس بظلام للعبيد » (٤) .

ولعله قد لوحظ أيضاً أن هذا التعبير فى صورته المدنية قد سبقه فى المرات الثلاث جميعها : « ذلك بما قدمت أيديكم / يداك » .

(١) فصلت / ٤٦ .

(٢) ق / ٢٩ .

(٣) آل عمران / ١٨٢ ، والأنفال / ٥١ .

(٤) الحج / ١٠ .

« إن يتبعون إلا الظن » :

وهذا أيضاً من التعبيرات التي لم أجد لها في الأحاديث النبوية رغم مجيئها في القرآن سبع مرات :

« إن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون » (١) .

« إن تتبعون إلا الظن ، وإن أنتم إلا تخرصون » (٢) .

« وما يتبع أكثرهم إلا ظنا . إن الظن لا يغنى من الحق شيئا » (٣) .

« إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس » (٤) .

« وما لهم به من علم . إن يتبعون إلا الظن » (٥) .

وهذا كله في المكي ، أما المدني فقد ورد فيه التعبير محوِّراً بعض الشيء :

« ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » (٦) .

(١) الأنعام / ١١٦ ، يونس / ٦٦ .

(٢) الأنعام / ١٤٨ .

(٣) يونس / ٣٦ .

(٤) النجم / ٢٣ .

(٥) النجم / ٢٨ .

(٦) النساء / ١٥٧ .

« بين ظَهْرِيَّ / ظَهْرَانِيَّ / أَظْهَرُ ... » :

هذا من التعبيرات الحديثية التي لا يوجد منها شيء في القرآن الكريم . ومن أمثله :

« ويضرب الصراط بين ظَهْرِيَّ / ظَهْرَانِيَّ جهنم » (١) .

« وكنتم خير من أنتم بين ظَهْرَانِيَّه ... » (٢) .

« ... وأنا بين ظَهْرَانِيْكُمْ / أَظْهَرُكُمْ » (٣) .

« وإن هؤلاء الذين بين أظهركم ... » (٤) .

« إنه قد وجد بين أظهركم قتيل » (٥) .

« لا ينبغي ... أن تجس بين ظَهْرَانِيَّ أهله » (٦) .

« ... وإذا بين ظَهْرِيَّ الروضة رجل طويل » (٧) .

« إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان بين أظهرهم » (٨) .

... الخ .

(١) البخارى / توحيد / ٢٤ ، وأذان / ١٢٩ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وابن ماجه / زهد / ٣٣ ،

وابن جنبل / ٣ / ١١ / ١٧ .

(٢) البخارى / أذان / ١٥٥ .

(٣) ابن ماجه / فتن / ٣٣ ، والنسائى / طلاق / ٦ .

(٤) البخارى / فتن / ٢١ .

(٥) أبو داود / ديات / ٩ .

(٦) أبو داود / جناز / ٣٤ .

(٧) البخارى / تعبير / ٤٨ ، وجناز / ٩٣ ، وابن حنبل / ٩ / ٥ / ١٥ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ١٣٦ .

« وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ » :

هذا التعبير من التعبيرات القرآنية التي وردت في كلا الوحيين : المكي والمدني ، أربعاً في الأول ، وواحدة في الثاني :

- « فَاذْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ ، وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ » (١) .
« وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ » (٢) .
« وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ، وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ » (٣) .
« كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ، وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ » (٤) .
ولكنه لم يرد في الأحاديث النبوية رغم هذا .

(١) الأعراف / ٧٤ .

(٢) هود / ٨٥ ، والشعراء / ١٨٣ .

(٣) العنكبوت / ٣٦ .

(٤) البقرة / ٦٠ .

« أَلَا تَعَجَّبُونَ (نون) إِلَى / مِنْ ... ؟ » :

لاحظت ورود هذا التعبير في الحديث المحمدي الكريم عدة مرات ، على حين لم أجد شيئاً منه في القرآن الكريم . وها هي ذى شواهد من كلام سيدنا رسول الله ﷺ :

« أَلَا تَعَجَّبُ إِلَى هذا وحديثه ؟ » (١) .

« أَلَا تعجب من أبي عبد الرحمن ؟ » (٢) .

« يا عباس ، أَلَا تعجب من حُبِّ مِفْثِ بِريرة ؟ » (٣) .

« أَلَا تعجبون من الناس حين ينكرون هذا ؟ » (٤) .

« أَلَا تعجبون كيف ... ؟ » (٥) .

أما في القرآن الكريم فقد وجدت عدة شواهد على فعل « العَجَبُ » مستفهماً منه ولكن استفهاماً مثبتاً لا منقياً كما في الحديث النبوي المكرّم ، وهذه هي :

« أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ؟ » (٦) .

« أَفمن هذا الحديث تعجبون ؟ » (٧) .

(١) أبو داود / علم / ٧ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ١٠٤ .

(٣) البخاري / طلاق / ١٦ ، وأبو داود / طلاق / ١٩ ، والنسائي / قضاة / ٢٨ ، وابن ماجة /

طلاق / ٢٩ ، والدارمي / طلاق / ١٥ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٦٩ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٢٤٤ ، ٣٦٩ .

(٦) الأعراف / ٦٣ ، ٦٩ .

(٧) النجم / ٥٩ .

« قالوا : أتعجبين من أمر الله ؟ » (١) .
ومن هذا يتبين لنا أن القرآن الكريم والحديث الشريف في هذا التعبير أيضا
لا يتفقان .

« بعدد شجر تهامة / عدد الحصى ... إلخ » .

تكرر في الحديث استخدام كلمة « عدد » مضافةً إلى « الشجر » و « الحصى » ... إلخ دلالةً على الكثرة ، وهو ما لا وجود له في القرآن . وشواهد ذلك في كلام سيد المرسلين :

« لو كان لكم بعدد شجر تهامة ... » (١) .

« ... كعدد النجوم / مثل نجوم السماء » (٢) .

« الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى » (٣) .

« آيته أكثر من عدد نجوم السماء / من عدد الكواكب » (٤) .

« فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب » (٥) .

« سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في

الأرض » (٦) .

« ... إلا كتب الله له عدد آثاراها » (٧) .

« ... إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات » (٨) .

« ... وكتب له عدد أرواثها » (٩) .

(١) ابن حنبل / ٢ / ١٨٤ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ١٠٨ ، وابن ماجه / زهد / ٣٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٩٠ ، ٣٩٤ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٥١٩ .

(٤) الترمذى / قيامة / ١٥ ، والنسائى / افتتاح / ٢١ ، وابن ماجه / زهد / ٣٦ .

(٥) ابن ماجه / إقامة / ١٩١ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٣٨ .

(٦) الترمذى / دعوات / ١١٣ ، ١٠٣ ، وأبو داود / وتر / ٢٤ ، والنسائى / سهر / ٩٤ ، وابن

ماجه / أدب / ٥٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٤٩ .

(٧) مسلم / زكاة / ٢٤ .

(٨) مسلم / زكاة / ٢٤ .

(٩) مسلم / زكاة / ٢٤ .

« إن الشيطان لكم / لكما عدو مبین » :

تكرر هذا التعبير فى مواضع من القرآن مكّيه ومدنيّه على السواء ، ومع ذلك لم أجدّه فى الحديث المحمدى الشريف . وهذه هى شواهدة فى الكتاب المجيد :

« ولا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ . إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ » (١) .

« ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقلّ لكما إن الشيطان لكما عدو مبین ؟ » (٢) .

« إن الشيطان للإنسان عدو مبین » (٣) .

« قال : هذا من عمل الشيطان . إنه عدو مُضِلٌّ مبین » (٤) .

« إن الشيطان لكم عدو ، فاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » (٥) .

« ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان ؟ إنه لكم عدو مبین » (٦) .

« ولا يصدنكم الشيطان . إنه لكم عدو مبین » (٧) .

« إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا » (٨) .

أما فى الحديث فقد وُصِفَ إبليس (إبليس لا الشيطان) بأنه عدوٌّ لله (لا

(١) البقرة / ١٦٨ ، والأنعام / ١٤٢ .

(٢) الأعراف / ٢٢ .

(٣) يوسف / ٥ .

(٤) القصص / ١٥ .

(٥) فاطر / ٦ .

(٦) يس / ٦٠ .

(٧) الزخرف / ٥٣ .

(٨) الإسراء / ٥٣ .

- للبيشر) ، وذلك في الشاهدين التاليين :
- « تبسمت من عدو الله إبليس » (١).
- « إن عدو الله إبليس ... » (٢).

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٥ .

(٢) النسائي / سهو / ١٩ ، وابن ماجه / مناسك / ٥٦ .

« عذاب القبر » :

ورد هذا التعبير مراراً في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يرد ولا مرة واحدة في القرآن الكريم . ومما جاء من ذلك في الحديث النبوي :

« أكثر عذاب القبر من البول » ^(١) .

« وتعوذوا بالله تبارك وتعالى من شر عذاب القبر » ^(٢) .

« أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر » ^(٣) .

« لن يزال أن يخفف عنه بعض عذاب القبر » ^(٤) .

« هي المنجية / تنجيه من عذاب القبر » ^(٥) .

« أعاذك / أجاارك الله من عذاب القبر » ^(٦) .

« فإن عذاب القبر حق » ^(٧) ... إلخ .

(١) ابن ماجة / طهارة / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٦ ، ٣٨٨ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) ابن حنبل / ٦ / ١٣٤ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٤١ .

(٥) الترمذى / ثواب القرآن / ٩ .

(٦) البخارى / كسوف / ٧ ، ١٢ ، ومسلم / كسوف / ٨ ، والنسائى / كسوف / ١١ ، ١٢ ،

والدارمى / صلاة / ١٨٧ ، والموطأ / كسوف / ٢٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٤ ، ١٧٤ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٨١ ، ١٧٤ .

« عَرِضَ عَلَيَّ كَذَا » :

- ورد في القرآن عن سليمان عليه السلام : « إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ » (١) ، كما ورد فيه وصفاً لكفار يوم القيامة : « وَعَرَضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا » (٢) ، ولكن لم يرد فيه : « عَرِضَ عَلَيَّ » التي وردت في الأحاديث مراراً مقصوداً بها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام من مثل :
- « عَرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » (٣) .
- « عَرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ » (٤) .
- « عَرِضَ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي » (٥) .
- « عَرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تَوَلَّجُونَهُ » (٦) .
- « فَعَرِضَ عَلَيَّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ... ، وَعَرِضَ عَلَيَّ مُوسَى ، وَعَرِضَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ » (٧) .
- « وَعَرِضَ عَلَيَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ » (٨) .
- « عَرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالٌ / أَجُورُ أُمَّتِي » (٩) .

(١) ص / ٣١

(٢) الكهف / ٤٨ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٤٢٥ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٤١ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٣٦١ ، ٤٢٣ .

(٦) مسلم / كسوف / ٩ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٨ .

(٨) البخاري / إيمان / ١٥ ، والنسائي / إيمان / ١٨ ، والدارمي / رؤيا / ١٣ .

(٩) مسلم / مساجد / ٥٧ ، وأبو داود / ١٦ ، والترمذي / ثواب القرآن / ١٩ ، وابن حنبل / ٥ /

« عَرَضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ... وَأَنَا أَصَلِّي » (١)
« ... عَرَضُوا عَلَى غَزَاةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (٢).

ليس هذا فقط ، إذ إن التعبير القرآني يفيد « العرض » العادي سواء في حالة العرض على الله أو على سليمان ، أما في الحديث فالمقصود الرؤية بظهر الغيب ، وهذا من الفروق الأسلوبية الهامة .

(١) البخارى / صلاة / ٥١ ، ومسلم / فضائل / ١٣٤ ، والنسائى / كسوف / ٢٠ ، وابن جنبل / ١٥٩ / ٢ ، و ١٣٧ / ٥ .

(٢) البخارى / جهاد / ٣ ، ٨ ، وتمبير / ١٢ ، ومسلم / إمارة / ١٦٠ ، ١٨٢ ، والنسائى / جهاد / ٤٠ ، وابن ماجه / جهاد / ١٠ ، والمرطأ / جهاد / ٣٩ .

« يا معشر الـ ... » :

ورد هذا النداء في كل من القرآن والحديث ، ولكن على حين أن القرآن لم يستعمله إلا في نداء الجن والإنس نجد أن الأحاديث قد توسعت فيه واستعملته لأصناف مختلفة من المنادين ، كما أنها قد استخدمته في غير النداء ، وهو ما لم يفعله القرآن . وهذه أولا شواهد القرآن :

« ويوم نحشرهم جميعا : يا معشر الجن ، قد استكثرتم من الإنس » (١) .

« يا معشر الجن والإنس ، ألم يأتكم رسل منكم ... ؟ » (٢) .

« يا معشر الجن والإنس ، إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا » (٣) .

وهي (كما ترى) ثلاثة فقط ، أما شواهد الحديث فكثيرة :

« إنا معشر الأنبياء لا نورث » (٤) .

« إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم ... » (٥) .

« يا معشر من آمن بلسانه ... » (٦) .

« يا معشر الفقراء ، ألا أبشركم ... ؟ » (٧) .

(١) الأنعام / ١٢٨ .

(٢) الأنعام / ١٣٠ .

(٣) الرحمن / ٣٣ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٦٣ .

(٥) البخاري / مغازي / ٦٤ .

(٦) أبو داود / أدب / ٣٥ .

(٧) ابن ماجه / ٦ .

- « يا معشر المهاجرين ، خَمَسٌ إذا ابتليتم بهن ... »^(١) .
« يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ، ... »^(٢) .
« يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج »^(٣) .
وغير ذلك من مثل : « يا معشر النساء ، يا معشر المسلمين ، يا معشر التجار ،
يا معشر قريش ، يا معشر اليهود » ... إلخ .

(١) ابن ماجة / فتن / ٢٢ .

(٢) ابن حنبل / ١ / ٤٦١ .

(٣) البخارى / نكاح / ٢ ، ومسلم / نكاح / ١ ، ٣ ، والنسائى / نكاح / ٣ ، وصيام / ٤٣ ،

وابن ماجة / نكاح / ١ ، والدارمى / نكاح / ٢ .

« أفلا تعقلون ؟ » ، « لعلكم تعقلون » :

هذان التعبيران تكرر كل منهما فى القرآن مرارا ، ولم أجد أيا منهما رغم ذلك فى أحاديث نبينا عليه الصلاة والسلام . والملاحظ أن كل تعبير من هذين التعبيرين قد ورد فى الوحي المكي والمدني معاً مما يدل على أنه مطرد الاستعمال فى القرآن ، فإذا وجدنا بعد ذلك أن الأحاديث لا تعرف هذين التعبيرين أفلا يكون لذلك دلالة ؟ وما هى ذى الشواهد :

- ١ . « وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ . أفلا تعقلون ؟ » (١)
- ٢ . « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله . أفلا تعقلون ؟ » (٢)
- ٣ . « إن أجري إلا على الذى فطرني . أفلا تعقلون ؟ » (٣)
- ٤ . « ولدار الآخرة خير للذين اتقوا . أفلا تعقلون ؟ » (٤)
- ٥ . « لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم . أفلا تعقلون ؟ » (٥)
- ٦ . « أف لكم ولما تعبدون من دون الله ! أفلا تعقلون ؟ » (٦)
- ٧ . « وله اختلاف الليل والنهار . أفلا تعقلون ؟ » (٧)
- ٨ . « وما عند الله خير وأبقى . أفلا تعقلون ؟ » (٨)
- ٩ . « وإنكم لتَمُرُّونَ عليهم مصبحين * وبالليل . أفلا تعقلون ؟ » (٩)
- ١٠ . « ومن نعمه ننكسه فى الخلق . أفلا يعقلون ؟ » (١٠)

(١) الأنعام / ٣٢ .

(٢) يونس / ١٦ .

(٣) هود / ٥١ .

(٤) يوسف / ٩ .

(٥) الأنبياء / ١٠ .

(٦) الأنبياء / ٦٧ .

(٧) المؤمنون / ٨٠ .

(٨) القصص / ٦٠ .

(٩) الصافات / ١٣٧ - ١٣٨ .

(١٠) يس / ٦٨ .

« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب؟ أفلا تعقلون؟ » (١).

« أتحذثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم؟ أفلا تعقلون؟ » (٢).

« لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده؟ أفلا تعقلون؟ » (٣).

« والدار الآخرة خير للذين يتقون . أفلا تعقلون ؟ » (٤).

« ولتبلغوا أجلا مسمى ، ولعلكم تعقلون » (٥).

« إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (٦).

« كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » (٧).

« كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » (٨).

« ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » (٩).

« إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (١٠).

« كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » (١١).

« قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون » (١٢).

(١) البقرة / ٤٤ .

(٢) البقرة / ٧٦ .

(٣) آل عمران / ٦٥ .

(٤) الأعراف / ١٦٩ .

(٥) غافر / ٦٧ .

(٦) الزخرف / ٣ .

(٧) البقرة / ٧٣ .

(٨) البقرة / ٢٤٢ .

(٩) الأنعام / ١٥١ .

(١٠) يوسف / ٢ .

(١١) النور / ٦١ .

(١٢) الحديد / ١٧ .

« مُعَلَّقٌ بـ / فى ... » :

وردت فى الأحاديث هذه العبارات التى يتكرر فيها اسم المفعول من « علق »
متبوعاً بـ « الباء » أو « فى » :

« ... ومعلقٌ بالثريا » (١) .

« ... ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمساجد » (٢) .

« رأيت جبريل ... معلقاً به اللؤلؤ والياقوت » (٣) .

« إن الرحم معلقة بالعرش » (٤) .

« الرؤيا معلقة برجل طائر » (٥) .

« ... قناديل معلقة بالعرش » (٦) .

« نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » (٧) .

« خصلتان معلقتان فى أعناق المؤذنين ... » (٨) .

« وأرى فيها رجلاً معلقين بالسلاسل » (٩) .

(١) الترمذى / تفسير سورة ٤٧ .

(٢) البخارى / أذان / ٣٦ ، وزكاة / ١٦ ، وحدود / ١٩ ، ومسلم / زكاة / ٩١ .

(٣) ابن حنبل / ٦ / ٢٠ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ١٦٣ ، ١٩٣ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ١٠ .

(٦) مسلم / إمارة / ١٢١ ، والدارمى / جهاد / ١٨ .

(٧) الترمذى / جناز / ٧٦ ، وابن ماجه / صدقات / ١٢ ، والدارمى / يوع / ٥٢ ، وابن حنبل /

٢ / ٤٤٠ ، ٤٧٥ ، ٥٠٨ .

(٨) ابن ماجه / أذان / ٣ .

(٩) البخارى / تمبير / ٣٥ .

وليس لهذا التعبير وجود في القرآن ، ولكن ورد فيه : « فلا تميلوا كل الميل فتذروها (أى المرأة التى يتزوج عليها زوجها أخرى ويحملها) كالمعلقة » (١) ، وهذا (كما هو ظاهر) غير ذلك . كذلك قد يأتى فى الأحاديث ، بدلَ اسمِ المفعول « معلق » ، اسمُ الفاعلِ « متعلق » مثل :
« فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش » (٢) .
« والمقتول يوم القيامة متعلق برأس صاحبه (أى قاتله) » (٣) .
وهذا أيضاً لا وجود له فى القرآن .

(١) النساء / ١٢٩ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ٣٩ .

(٣) ابن ماجة / ديوات / ٢ .

« لو يعلم ... (لـ) ما ... » :

ورد هذا التعبير فى الأحاديث عددا من المرات لافتا للنظر :

« لو يعلم الذى يشرب وهو قائم ما فى بطنه لاستقاء » (١).

« لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سرى أحدٌ بلىل وحده » (٢).

« لو يعلم المار بين يدي المصلى ماذا عليه ... » (٣).

« لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ... ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من

الرحمة ... » (٤).

« لو يعلم الناس ما فى صلاة العشاء ... » (٥).

« ولو يعلم الناس ما فى التهجير لاستبقوا إليه » (٦).

أما فى القرآن الكريم فقد ورد فيه : « لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون

عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينظرون » (٧). لكن هذه هى المرة

الوحيدة التى ورد فيها هذا التعبير فى القرآن ، كما أن هناك فرقا هاما بين

هذا الاستعمال القرآنى والاستعمال الحديثى ، وهو أن القرآن قد حذف جواب

(١) ابن حنبل / ٢ / ٢٨٣ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ١١٢ .

(٣) مسلم / صلاة / ٢٦١ ، والترمذى / مواقيت / ١٣٤ ، والنسائى / قبلة / ٨ ، والموطأ / سفر

. ٣٥ ، ٣٤ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٣٤ ، ٣٩٧ ، ٤٨٤ .

(٥) ابن ماجة / مساجد / ١٨ .

(٦) النسائى / مواقيت / ٢٢ .

(٧) الأنبياء / ٣٩ .

« لو » بخلاف الأحاديث . وهناك أيضًا في القرآن قوله تعالى : « كلا ، لو تعلمون علمَ اليقين * لترونَّ الجحيمَ » (١) ، لكن هذا شيء آخر ، إذ الفعل هنا مسند إلى جماعة المخاطبين ، وهو غير ما نحن فيه . وعلى كل حال فهو شاهد قرآني يتيم ، وفي ذات الوقت له نظائر متعددة في الحديث .

(١) التكاثر / ٦ - ٧ .

« وما ربك بغافل عما تعملون / وما الله بغافل عما تعملون » :

الصورة الأولى من هذا التعبير أسلوب مكى ، أما الثانية فأسلوب مدنى . وقد ورد هذا التعبير بصورتيه هاتين فى القرآن الكريم سبع مرات ، وما هما ذان الموضوعان اللذان ورد فيهما بصورته الأولى : (هود / ١٢٣ ، والنمل / ٩٣) ، ثم ها هي ذى المواضيع التى أتى فيها بصورته الثانية : (البقرة / ٧٤ ، ٨٥ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، وآل عمران / ٩٩) .

وقد بحثت فى الأحاديث النبوية عن هذا التعبير فى أى من صورتيه فلم أجد

شيئا .

« ولكن أكثر الناس لا يعلمون / بل أكثرهم لا يعلمون » :
هذا التعبير الذى لم أجدّه فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام قد تكرر
مع ذلك فى القرآن الكريم مرارا كثيرة معظمها فى مكة ، وهذه بعض
الشواهد :

- « قل : إن الله قادر على أن ينزل آية ، ولكن أكثرهم لا يعلمون » (١) .
« ألا إنما طائرهم عند الله ، ولكن أكثرهم لا يعلمون » (٢) .
« هل يستويان مثلا ؟ الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون » (٣) .
« وإنه لذو علم لما علمناه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٤) .
« وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا
يعلمون » (٥) .
« ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٦) .
« إن أولياؤه إلا المتقون ، ولكن أكثرهم لا يعلمون » (٧) .

(١) الأنعام / ٣٧ .

(٢) الأعراف / ١٣١ .

(٣) الزمر / ٢٩ .

(٤) يوسف / ٦٨ .

(٥) سبأ / ٢٨ .

(٦) الروم / ٣٠ .

(٧) الأنفال / ٣٤ .

« أَلَا أَعَلِّمُكَ ... ؟ » :

- ورد في الأحاديث هذا التعبير عدة مرات ، وهذه هي شواهدہ :
- « أَلَا أَعَلِّمُكَ ... بَرَقِيَّةَ رِقَانِي بِهَا جِبْرِيْلُ ؟ » (١) .
- « أَلَا أَعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ ؟ » (٢) .
- « أَلَا أَعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ / ثَلَاثَ سُورٍ ... ؟ » (٣) .
- « أَلَا أَعَلِّمُكَ كَلِمَةً مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ » (٤) .
- « أَلَا أَعَلِّمُكَ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ ؟ » (٥) .
- « أَلَا أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ / كَلَامًا ؟ » (٦) .
- ولم يرد شيء من ذلك في القرآن .

(١) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٦ .

(٢) النسائي / افتتاح / ٢٦ ، والدارمي / فضائل القرآن / ١٢ .

(٣) أبو داود / وتر / ١٩ ، وابن حنبل / ٤ . ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٨ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٠٣ ، و ٤ / ٤٠٢ ، و ٥ / ٢٦٥ .

(٥) مسلم / جهاد / ٨٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٨ .

(٦) أبو داود / وتر / ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، والترمذي / دعوات / ٨٠ ، والنسائي / سهو / ٩٤ ،

والدارمي / صلاة / ٩٠ ، والموطأ / شعر / ١٠ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٧ ، و ٦ / ٣٢٥ ،

« الذين أوتوا العلم » :

جاء هذا التعبير في القرآن تسع مرات :

- « قال الذين أوتوا العلم : إن الخزيَ اليوم والسوءَ على الكافرين » (١) .
- « إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً » (٢) .
- « وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك » (٣) .
- « وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ! ثواب الله خير لمن آمن » (٤) .
- ؟ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم » (٥) .
- « وقال الذين أوتوا العلم : لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث » (٦) .
- « ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق » (٧) .
- « ومهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم :
ماذا قال أنفا ؟ » (٨) .
- « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » (٩) .
- فها أنت ذا ترى أن هذا التعبير قد ورد في مكي القرآن ومدنيه ، ومع ذلك فلم أجده في الحديث .

(١) النحل / ٢٧ .

(٢) الإسراء / ١٠٧ .

(٣) الحج / ٥٤ .

(٤) القصص / ٨٠ .

(٥) العنكبوت / ٤٨ .

(٦) الروم / ٥٩ .

(٧) سبأ / ٦ .

(٨) محمد / ١٦ .

(٩) المجادلة / ١١ .

« حديثُ عهدٍ بـ ... » :

تردد هذا التعبير في الأحاديث النبوية الشريفة عدة مرات :

« إني أعطى رجلاً حديث عهدهم بكفر » (١) .

« لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر ... » (٢) .

« من غزا وهو حديث عهد بعرس ... » (٣) .

« ... حديث عهد بربه » (٤) .

« فإنه (أى القرآن) أحدث الكتب بربه عهداً » (٥) .

« لولا حداثة عهد قومك بالكفر ... » (٦) .

ولم يرد مع ذلك البتة في القرآن .

(١) البخارى / خمس / ١٩ .

(٢) مسلم / حج / ٤٠٢ ، والنسائى / مناسك / ١٢٨ .

(٣) البخارى / جهاد / ١١٤ .

(٤) مسلم / استسقاء / ١٣ ، وأبو داود / أدب / ١٠٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣٣ ، ٢٦٧ .

والمقصود المطر .

(٥) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٦) مسلم / حج / ٣٩٨ ، والنسائى / مناسك / ١٢٥ ، والدارمى / مناسك / ٤٤ .

« بين عينيه » :

ليس لهذا التعبير الذى ورد فى الحديث النبوى عدة مرات وجود فى القرآن الكريم. وها هى ذى شواهد من كلام سيد النبيين والمرسلين :

« فإذا كان إنسان مكتوب عمره بين عينيه ... » (١).

« ... جعل الله الفقر بين عينيه » (٢).

« ... مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله » (٣).

« ... مكتوب بين عينيه : كافر » (٤).

(١) الترمذى / تفسير سورة ٢ .

(٢) الترمذى / قيامة / ٣٠ .

(٣) ابن ماجة / ديات / ١ .

(٤) البخارى / حج / ٣٠ ، وأنبياء / ٨ ، وتوحيد / ١٧ ، ومسلم / إيمان / ٢٧٠ وفتن / ١٠١ ،

١٠٣ ، ١٠٥ ، وأبو داود / ملاحم / ١٤ ، والترمذى / فتن / ٥٦ ، ٦٢ ، وابن ماجة / فتن /

٣٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨ ، ٢٢١ .

« افتري / يفترون على الله الكذب / كذبا » :

وهذا أيضاً من التعبيرات التي تكررت في القرآن مكيه ومدنيه ولم أجد لها في الحديث مع ذلك . وهذه شواهد من كتاب الله :

- « ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً أو كذب بآياته ؟ » (١) .
« فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً ليضل الناس بغير علم ؟ » (٢) .
« فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً أو كذب بآياته ؟ » (٣) .
« ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً ؟ أولئك يعرضون على ربهم » (٤) .
« فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً ؟ » (٥) .
« إن هو إلا رجل افتري على الله كذباً ، وما نحن له بمؤمنين » (٦) .
« ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه ؟ » (٧) .
« أفترى على الله كذباً أم به جنة ؟ » (٨) .
« قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم » (٩) .
« ويلكم ! لا تفتروا على الله كذباً فيسحقكم بعداب » (١٠) .
« وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ؟ » (١١) .

(١) الأنعام / ٢١ .

(٢) الأنعام / ١٤٤ .

(٣) الأعراف / ٣٧ ، يونس / ١٧ .

(٤) هود / ١٨ .

(٥) الكهف / ١٥ .

(٦) المؤمنون / ٣٨ .

(٧) العنكبوت / ٦٨ .

(٨) سبأ / ٨ .

(٩) الأعراف / ٨٩ .

(١٠) طه / ٦١ .

(١١) يونس / ٦٠ .

- « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » (١) .
- « فمن افتري على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون » (٢) .
- « ومن أظلم ممن افتري على الله الكذب أو قال : « أوحى إليّ » ، ولم يُوحَ إليه شيء ؟ » (٣) .
- « أم يقولون : افتري على الله كذبا ؟ » (٤) .
- « ومن أظلم ممن افتري على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام ؟ » (٥) .
- « انظر كيف يفترون على الله الكذب ، وكفى به إثما مبينا » (٦) .
- « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب » (٧) .

(١) يونس / ٦٩ .

(٢) آل عمران / ٩٤ .

(٣) الأنعام / ٩٣ .

(٤) الشورى / ٢٤ .

(٥) الصف / ٧ .

(٦) النساء / ٥٠ .

(٧) المائدة / ١٠٣ .

« و (إن / لكن) كثير (١) منهم / أكثرهم / أكثركم فاسقون ... » :
وهذا تعبير آخر من التعبيرات التي تلفت الانتباه في القرآن ، ومع ذلك لا نجد في أحاديث النبي عليه السلام . وقد لاحظت أن هذا التعبير لم يرد في الوحي المكي إلا منصوبا وفي موضع واحد فقط هو : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد ، وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » (١) ، أما في المدني فقد أتى مرفوعا في مواضع الثمانية ، وهي :

« منهم المؤمنون ، وأكثرهم الفاسقون » (٢) .

« وإن كثيرا من الناس لفاسقون » (٣) .

« هل تنقمون منا إلا أن آمنَّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ؟ » (٤) .

« ولكن كثيرا منهم فاسقون » (٥) .

« يرضونكم بأفواههم وتأيي قلوبهم ، وأكثرهم فاسقون » (٦) .

« فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون » (٧) .

« فمَنهم مهتدٍ ، وكثير منهم فاسقون » (٨) .

« فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم ، وكثير منهم فاسقون » (٩) .

(١) الأعراف / ١٠٢ .

(٢) آل عمران / ١١٠ .

(٣) المائدة / ٤٩ .

(٤) المائدة / ٥٩ .

(٥) المائدة / ٨٦ .

(٦) التوبة / ٨ .

(٧) الحديد / ١٦ .

(٨) الحديد / ٢٦ .

(٩) الحديد / ٢٧ .

« إنهم كانوا / إنكم كنتم قوما فاسقين » :

وهذا تعبير آخر يدور حول الفسق ، وقد تكرر في القرآن ست مرات في
المكى والمدنى معاً :

- « فأغرقناهم . إنهم كانوا قوم سوء فاسقين » (١) .
« إلى فرعون وقومه . إنهم كانوا قوما فاسقين » (٢) .
« إلى فرعون وملكه . إنهم كانوا قوما فاسقين » (٣) .
« وقوم نوح من قبل . إنهم كانوا قوما فاسقين » (٤) .
« قل : أنفقوا طوعاً أو كرها . لن يتقبل منكم . إنكم كنتم قوما
فاسقين » (٥) .
« فاستخف قومَه فأطاعوه . إنهم كانوا قوماً فاسقين » (٦) .

(١) الأنبياء / ٧٤ .

(٢) النمل / ١٢ .

(٣) القصص / ٣٢ .

(٤) الزخرف / ٤٦ .

(٥) التوبة / ٢٤ .

(٦) الزخرف / ٥٤ .

« أَفْضَلُ الـ ... كَذَا وَكَذَا » :

هذا تعبير من التعابير التي تكثر في أحاديث الرسول ، ولا وجود لها في القرآن الكريم . وهذه شواهدة :

- « أفضل الإيمان ... إيمان لا شك فيه » (١) .
- « أفضل الأعمال الحبّ في الله » (٢) .
- « أفضل الأعمال ... الصلاة لوقتها » (٣) .
- « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان / أمير ، جائر » (٤) .
- « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة » (٥) .
- « أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله » (٦) .
- « أفضل الذكر : لا إله إلا الله » (٧) .
- « أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً » (٨) .
- « أفضل الصلاة طول القنوت » (٩) .
- « أفضل الصوم صوم داود » (١٠) .

(١) الدارمي / رقائق / ٢٨ ، والنسائي / بيعة / ٣٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٨ ، ٤٤٢ ، ٥٢١ .

(٢) أبو داود / سنة / ٢ .

(٣) مسلم / إيمان / ١٤٠ .

(٤) أبو داود / ملاحم / ١٧ ، والترمذي / فتن / ١٣ ، وابن ماجة / فتن / ٢٠ ، وابن حنبل /

١٩ / ٣ .

(٥) الموطأ / قرآن / ٣٢ ، ورجح / ٢٤٦ .

(٦) الترمذي / برّ / ٤٢ ، وابن ماجة / جهاد / ٤ .

(٧) ابن ماجة / أدب / ٥٥ .

(٨) ابن ماجة / مقدمة / ٢٠ .

(٩) مسلم / مسافرين / ١٦٤ .

(١٠) الترمذي / صوم / ٥٧ ، والنسائي / صيام / ٧٦ ، ٨٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٤ .

« أفضل الصيام ، بعد رمضان شهر الله ، ... المحرم » (١) .
« أفضل الصلاة بعد الفريضة الصلاة في جوف الليل » (٢) .
وهذه الأحاديث هي عادة ردود على مثل الأسئلة التالية : « أى الأعمال أفضل ؟ » ، « أى الجهاد أفضل ؟ » ، « أى الصلاة أفضل ؟ » ، « أى الصيام أفضل ؟ » ... إلخ . فإذا نظرنا إلى القرآن وجدنا أسلوبه فى هذه المواقف مختلفا عن أسلوب الأحاديث ، إذ يقول : « ويسألونك عن / ويستفتونك فى كذا . قل : كذا وكذا » مثل :

« ويسألونك عن اليتامى . قل : إصلاح لهم خير » (٣) .

« ويسألونك عن المحيض . قل : هو أذى » (٤) .

« يسألونك عن الأنفال . قل : الأنفال لله والرسول » (٥) .

« ويستفتونك فى النساء . قل : الله يفتيكم فيهن » (٦) .

« ويستفتونك . قل : الله يفتيكم فى الكلالة » (٧) .

والملاحظ أن القرآن يعتمد عادة على الإيجاز ، والإيجاز الشديد أحيانا ، فى

(١) مسلم / صيام / ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وأبو داود / صوم / ٥٥ ، والترمذى / صلاة / ٢٠٧ ، وصوم / ٤٠ ، والنسائى / قيام الليل / ٦ ، والدارمى / صوم / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٢ ، ٥٣٥ .

(٢) مسلم / صيام / ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وأبو داود / صوم / ٥٥ ، والترمذى / مواقيت / ٢٠٦ ، والنسائى / قيام الليل / ٦ ، والدارمى / صلاة / ١٦٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٣٢ ، ٥٣٥ .

(٣) البقرة / ٢٢٠ .

(٤) البقرة / ٢٢٢ .

(٥) الأنفال / ١ .

(٦) النساء / ١٢٧ .

(٧) النساء / ١٧٦ .

صوغ السؤال أو الجواب أو صوغهما معاً ، أما فى الحديث فإن الرسول عليه السلام فى أجوبته يجيب بعبارة كاملة لا حذف فيها ولا إيجاز . إنه يُسأل مثلاً : « أى الصوم أفضل ؟ » فىكون الجواب : « أفضل الصوم صوم أخى داود » ، ولا يقول : « صوم أخى داود » ، بل يعيد كلمات السؤال كاملة فى بداية إجابته ، وهو ما لا يفعله القرآن . وعلى آية حال (وهذا مهم جداً) فليس فى القرآن سؤال وجوابه عن أفضلية شىء أو شخص ما ، على عكس الحديث الذى يكثر فيه ذلك كما رأينا . أما عندما يصوغ القرآن الكريم عبارته غير الجوابية فى تفضيل شخص أو شىء ما على غيره فإنه يستخدم الفعل « فضّل » لا أفعل التفضيل منه كما هو الحال فى الأحاديث ، وذلك على النحو التالى :

« فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة » (١) .

« اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » (٢) .

« وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » (٣) .

« ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » (٤) .

ولو كان القرآن والحديث ينبعان من ذات المصدر لما رأينا هذا الاختلاف لأن اللسان الذى تعود على تعبير معين فى المواقف المتشابهة سوف ينطلق من غير تفكير إلى استخدام نفس التعبير كلما تكرر الموقف أو دعت الحاجة إلى تناول نفس المعنى . وبالمناسبة فليس فى القرآن من أوله إلى آخره كلمة « أفضل » رغم ورود مشتقات مادة « ف ض ل » مائة مرة وأربعاً فى عدة صيغ مختلفة .

(١) النساء / ٩٥ .

(٢) البقرة / ٤٧ ، ١٢٢ .

(٣) الإسراء / ٧٠ .

(٤) الرعد / ٤ .

« يتغنون فضلاً من الله / لتبتغوا من فضله ... » :

لم أجد هذا التعبير في الحديث النبوي ، أما في القرآن فقد تكرر مرات غير قليلة في مكيّ الوحي ومدنيّه ، وهذه هي الشواهد :

- « وجعلنا آية النهار مبصرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم » ^(١) .
- « وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون » ^(٢) .
- « ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله » ^(٣) .
- « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » ^(٤) .
- « ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله » ^(٥) .
- « ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون » ^(٦) .
- « وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون » ^(٧) .
- « الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله » ^(٨) .
- « فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله » ^(٩) .
- « وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله » ^(١٠) .

(١) الإسراء / ١٢ .

(٢) النحل / ١٤ .

(٣) الإسراء / ٦٦ .

(٤) القصص / ٧٣ .

(٥) الروم / ٢٣ .

(٦) القصص / ٤٦ .

(٧) فاطر / ١٢ .

(٨) الجاثية / ١٢ .

(٩) الجمعة / ١٠ .

(١٠) المزمل / ٢٠ .

- « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » (١) .
- « ... آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا » (٢) .
- « تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا » (٣) .
- « ... يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله » (٤) .
- والملاحظ أن الغالب في الأسلوب المكي قوله : « لتبتغوا من فضله » ، على حين يكثر في الأسلوب المدني قوله : « يبتغون فضلاً من الله » .

(١) البقرة / ١٩٨ .

(٢) المائدة / ١ .

(٣) الفتح / ٢٩ .

(٤) الحشر / ٨ .

« لعلكم تفلحون » ، « أولئك هم المفلحون » :

ورد هذان التعبيران إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم ولم أجدهما في الحديث النبوي الشريف . وكانت الغلبة في التعبير الأول للوحى المكي ، أما الثانى فقد تساوت تقريبا عدد مراته هنا وهناك .

« قَبِضُ (روحه) » :

وجدت في الأحاديث الشواهد التالية وغيرها على هذا التعبير الذي لم يرد في القرآن الكريم رغم ورود الفعل « قبض » وبعض مشتقاته تسع مرات فيه :

- « إذا أراد قبض روح عبد ... » (١).
- « إن الله قبض أرواحكم حين شاء » (٢).
- « إن الله قبض أرواحنا ، ولو شاء لردّها إلينا » (٣).
- « ... فقبض أرواحهما » (٤).
- « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » (٥).
- « ... إذ بعث الله ريبا فقبضت روح كل مؤمن » (٦).
- « ... فقبضته ملائكة الرحمة » (٧).
- « ... وأنت قبضت روحها » (٨).
- « يا مَلِك الموت ، قبضت ولد عبدى ؟ قبضت قرّة عينه ؟ » (٩).
- « ... فلما أراد أن يقبض روحه قال : بقى من أجلى أربعون » (١٠).
- « إن الروح إذا قبض تبعه البصر » (١١).

- (١) ابن حنبل / ٣ / ٤٢٩ .
- (٢) البخارى / مواقيت / ٣٥ ، وتوحيد / ٣١ ، وأبو داود / صلاة / ١١ ، والنسائى / إقامة / ٤٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٠٧ .
- (٣) الموطأ / وقوت / ٢٦ .
- (٤) أبو داود / أدب / ٤٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .
- (٥) ابن ماجة / جناز / ٦٥ .
- (٦) الترمذى / فتن / ٥٩ .
- (٧) مسلم / نوبة / ٤٦ .
- (٨) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٦ ، ٣٤٥ ، ٣٦٣ ، ٤٥٩ .
- (٩) ابن حنبل / ٤ / ٤١٥ .
- (١٠) ابن حنبل / ١ / ٢٩٩ .
- (١١) مسلم / جنازة / ٧ ، وابن ماجة / جناز / ٦ .

« استقبل القبلة » - « تبعوا قبلتك » :

هذان تعبيران عن الاتجاه إلى القبلة ورد الأول منهما عدة مرات في الأحاديث ولم يرد في القرآن البتة ، وورد الثاني في القرآن بضع مرات ولم أقابله في الأحاديث النبوية . وشواهد الأول في الحديث :

« إن أحدكم إذا استقبل القبلة فإنما يستقبل ربه » (١) .

« ... واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبائحنا » (٢) .

« فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول » (٣) .

« ثم استقبل القبلة فكبر » (٤) .

أما الثاني فقد تكرر في القرآن ثلاث مرات في آية واحدة هي : « وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ . وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ . وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ » (٥) .

فانظر كيف أن المعنى الواحد يعبر عنه القرآن بتعبير ، ويعبر عنه الرسول بتعبير آخر . فإذا أضفنا إلى ذلك أن قضية القبلة من القضايا الهامة في الإسلام وأن تحول المسلمين فيها من بين المقدس إلى الكعبة قد أثار بين اليهود ضجة واسعة ،

(١) أبو داود / صلاة / ٢٢ .

(٢) البخارى / صلاة / ٢٨ ، والترمذى / إيمان / ٢ ، والنسائى / تحريم / ١ ، وإيمان / ١٥ ،

وابن حنبل / ٣ / ١٩٩ ، ٢٢٥ .

(٣) الترمذى / طهارة / ٦ ، والنسائى / طهارة / ١٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٢١ ، وأبو داود /

طهارة / ٤ .

(٤) البخارى / إيمان / ١٥ ، ومسلم / صلاة / ٤٦ ، وأبو داود / صلاة / ١١٥ ، والنسائى /

سهو / ٦٧ وتطبيق / ١٥ ، وابن ماجه / إقامة / ٧٢ ، وابن حنبل / ١ / ١١٦ ، و ٤ /

٣٤٠ ... إلخ .

(٥) البقرة / ١٤٥ .

وحاولوا أن يستغلوه في فتنة المسلمين وزعزعتهم في عقيدتهم تبين لنا دلالة اختلاف الأسلوب القرآني عن الأسلوب الحديثي في هذا التعبير . ولو كان محمد هو صاحب القرآن لاستعمل أسلوباً واحداً هنا وهناك . وأحب أن أزيد إلى ما مر أن القرآن لم يستعمل الفعل « استقبل » ولا أياً من مشتقاته ، اللهم إلا كلمة « مستقبل » مرة واحدة في الآية الكريمة التالية : « فلما رأوه عارضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا : هَذَا عَارِضٌ مِّمَطْرُنَا . بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ : رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » (١) . ويلاحظ أن المعنى الذي استخدمت فيه هذه الكلمة هنا بعيد بعداً ساحقاً عن القبلة وكل ما يرتبط بها .

« ما قَدِّمْتُ يداك / يداه / أيديكم / أيديهم » :

المقصود ما عمله الإنسان في الدنيا ، أي قبل أن يَلْقَى الله يوم القيامة ، ومن هنا جاء الفعل « قَدِّمَ » . وقد ورد في كلِّ من القرآن والحديث الفعل « قَدِّمَ »

وحده دون « اليدين » . ففى الحديث نقرأ :

« اغفر له ما قَدِّمَ من عمل » (١) .

« اغفر لى ما قَدِّمْتُ و (ما) أَخَّرْتُ » (٢) .

وفى القرآن :

« نُبَيِّأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدِّمَ وَأَخَّرَ » (٣) .

« ولتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدِّمَتْ لِغَدٍ » (٤) .

« عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدِّمَتْ وَأَخَّرَتْ » (٥) .

« نحن نُحْيِي الْمَوْتَى ، وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ » (٦) .

« وما تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ » (٧) .

أما الذى تكرر كثيرا فى القرآن ولم أجده فى الأحاديث فهو : « ما قدمت

يداه / أيديهم ... » ، وقد ورد إحدى عشرة مرة فيه فى المكي والمدنى ، وهما هى

(١) النساء / طهارة / ١٠٧ .

(٢) البخارى / تهجد / ١ ، ومسلم / مسافرين / ١٩٩ ، ٢٠٢ ، وأبو داود / صلاة / ١١٩ ،

والترمذى / دعوات / ٢٩ ، ٣٢ ، والنسائى / قيام الليل / ٩ ، وابن ماجه / إقامة / ١٨٠ ،

والدارمى / صلاة / ١٦٩ ، والموطأ / قرآن / ٣٤ ، وابن حنبل / ١ / ٩٥ ، و ٢ / ٢٩١ .

(٣) القيامة / ١٣ .

(٤) الحشر / ١٨ .

(٥) الانفطار / ٥ .

(٦) يس / ١٢ .

(٧) البقرة / ١١٠ .

ذى شواهد من الوحيين جميعاً :

- « فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ » (١) .
- « ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا : ... » (٢) .
- « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » (٣) .
- « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور » (٤) .
- « إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه » (٥) .
- « ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم » (٦) .
- « ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد » (٧) .
- « فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ... ؟ » (٨) .
- « ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد » (٩) .
- « ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم . والله عليم بالظالمين » (١٠) .

(١) الكهف / ٥٧ .

(٢) القصص / ٤٧ .

(٣) الروم / ٣٦ .

(٤) الشورى / ٤٨ .

(٥) النبا / ٤٠ .

(٦) البقرة / ٩٥ .

(٧) آل عمران / ١٨٢ ، والأنفال / ٥١ .

(٨) النساء / ٦٢ .

(٩) الحج / ١٠ .

(١٠) الجمعة / ٧ .

« أقسموا بالله جهداً أيمانهم » :

ورد هذا التعبير في القرآن الكريم خمس مرات في المكي والمدني جميعاً ،
وها هي ذى الشواهد :

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمننَّ بها » (١) .

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعثُ الله من يموت » (٢) .

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننَّ أهدى من إحدى
الأمم » (٣) .

« ويقول الذين آمنوا : أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم
لمعكم ؟ » (٤) .

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجنَّ » (٥) .

أما في الحديث النبوي فلم أعثر على هذا التعبير .

(١) الأنعام / ١٠٩ .

(٢) النحل / ٣٨ .

(٣) فاطر / ٤٢ .

(٤) المائدة / ٥٣ .

(٥) النور / ٥٣ .

« مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ / النَّارِ » :

قابلنى هذا التعبير عدة مرات فى الأحاديث ، ولم أجده فى القرآن بتة . ومن شواهد فى الحديث :

« ما منكم من أحد إلا وقد كُتِبَ مقعده من الجنة (ومقعده من النار) » (١) .

« ... ومقعده من النار كما بين قديد إلى مكة » (٢) .

« لا يدخل أحد النار حتى يرى مقعده من الجنة » (٣) .

« لا يدخل أحد الجنة إلا أرى / حتى يرى مقعده من النار » (٤) .

« ... فليتبوا مقعده من النار » (٥) .

« ... لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة » (٦) ... إلخ .

وكل ما ورد فى القرآن هو قوله عز شأنه : « فى مقعد صدق عند مليك

(١) البخارى / تفسير سورة ٩٢ ، وقدر / ٤ ، وتوحيد / ٥٤ ، والترمذى / قدر / ٣ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٠ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٥٣٧ .

(٣) البخارى / رقاق / ٥١ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ٢٥ ، وابن ماجه / جهاد / ١٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٤١ ، و / ٤ / ١٣١ ، و / ٦ / ٨٩ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٥٤١ .

(٥) البخارى / علم / ٣٨ ، وجناز / ٣٣ ، ومنقب / ٥ ، وأنبياء / ٥٠ ، ومسلم / إيمان / ١١٢ ، وزهد / ٧٢ ، وأبو داود / إيمان / ١ ، ٢ ، وعلم / ٤ ، والترمذى / فتن / ٧٠ ، وأدب / ١٣ ، ومنقب / ١٩ ، وابن ماجه / مقدمة / ٤ ، وأحكام / ٦ ، ٩ ، والموطأ / أفضية / ١٠ ، والدارمى / مقدمة / ٢٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٨٩ ، ٤٥٤ ، و / ٢ / ١٥٨ ، ٢٠٢ ، و / ٣ / ١٦٧ .

(٦) البخارى / رقاق / ٤١ ، ومغازى / ٨٣ ، ٨٤ .

مقتدر^(١)، وهو شيء مختلف، علاوة على أنها المرة الوحيدة التي ذكر فيها القرآن مقعداً من مقاعد الآخرة، كما أنها إحدى مرتين اثنتين لا غير استخدم فيهما كتابُ الله كلمة «مقعد» في حالة الإفراد.

« قليلا ما يؤمنون / تذكرون / تشكرون » :

طلبت هذا التعبير في الأحاديث فلم أعر عليه مع أنه ورد في القرآن إحدى عشرة مرة ، وكلها في المكي إلا الشاهد الأخير ، فهو مدني :

« ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تذكرون » (١) .

« وجعلنا لكم فيها معاش . قليلا ما تشكرون » (٢) .

« وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة . قليلا ما تشكرون » (٣) .

« أإله مع الله ؟ قليلا ما تذكرون » (٤) .

« وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة . قليلا ما تشكرون » (٥) .

« وما يستوى الأعمى والبصير ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا

المسيء . قليلا ما تذكرون » (٦) .

« كانوا قليلا من الليل ما يهجعون » (٧) .

« وما هو بقول شاعر . قليلا ما تؤمنون * ولا يقول كاهن . قليلا ما

تذكرون » (٨) .

« بل لعنهم الله بكفرهم ، قليلا ما يؤمنون » (٩) .

(١) الأعراف / ٣ .

(٢) الأعراف / ١٠ .

(٣) المؤمنون / ٧٨ .

(٤) النمل / ٦٢ .

(٥) السجدة / ١٩ ، والملك / ٢٣ .

(٦) غافر / ٥٨ .

(٧) الذاريات / ١٧ .

(٨) الحاقة / ٤١ - ٤٢ .

(٩) البقرة / ٨٨ .

« أَشَدَّ مِنَّا / مِنْهُمْ / مِنْكُمْ قُوَّةٌ » :

هذا التعبير من التعبيرات التي لم أجد لها في الحديث مع أنه تردد في القرآن الكريم (في المكي منه والمدني) تسع مرات :

أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ؟ (١) .

« كانوا أشد منهم قوة ، وأثارا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها » (٢) .

« أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، وكانوا أشد منهم قوة ؟ » (٣) .

« كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض » (٤) .

« كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض » (٥) .

« وقالوا : من أشد منا قوة ؟ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ؟ » (٦) .

« كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولادا » (٧) .

« وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكتناهم » (٨) .

(١) القصص / ٧٨ .

(٢) الروم / ٩ .

(٣) فاطر / ٤٤ .

(٤) غافر / ٢١ .

(٥) غافر / ٨٢ .

(٦) فصلت / ١٥ .

(٧) التوبة / ٦٩ .

(٨) محمد / ١٣ .

« كَفَرَ اللهُ اِخْطَايَا / الذَّنُوبَ » :

الملاحظ أن مفعول « التكفير » في القرآن لا يكون إلا « السيئات » ، أما في الأحاديث فتأتي « الخطايا » و « الذنوب » أيضا مفعولا لهذا الفعل ، وهو ما يميزه عن القرآن ، وإليك شواهد هذا التعبير في الحديث :

١. « إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... كَفَّرَ اللَّهُ بِكَ خَطَايَاكَ » (١).
٢. « ... إِلَّا قَصَّرَ بِهَا أَوْ كَفَّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهَا » (٢).
٣. « قِيَامُ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَكْفِّرُ الْخَطَايَا » (٣).
٤. « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى (...) مَا يَكْفِرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ؟ » (٤).
٥. « حَجٌّ مُرَوَّرٌ يَكْفِّرُ خَطَايَا تِلْكَ السَّنَةِ » (٥).
٦. « إِنْ مَسَحَهُمَا كَفَّارَةً لِلْخَطَايَا » (٦).
٧. « كَفَّارَاتُ الْخَطَايَا إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ » (٧).
٨. « ... وَإِنَّمَا أَنْ يَكْفُرَ عَنْهُ ذَنْبُهُ بَعْدَ مَا دَعَا » (٨).

(١) ابن حنبل / ٥ / ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، و ٨ / ٢٣٠ .

(٢) الموطأ / عين / ٦ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٧ .

(٤) ابن ماجه / طهارة / ٤٩ ، ومساجد / ١٤ ، والدارمي / وضوء / ٣٠٠ ، وابن حنبل / ٢ /

٢٧٧ ، و ٣ / ٣ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٨ ، ٤٤٢ .

(٦) الترمذی / حج / ١١١ ، والنسائي / حج / ٢٣٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣ ، ٨٩ ، ٩٥ .

(٧) ابن ماجه / طهارة / ٤٩ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٣ ، و ٥ / ٢٧٠ .

(٨) الترمذی / دعوات / ١١٤ .

- « كفارة الذنب الندامة » (١) .
« من أصاب من ذلك شيئاً فأقيمَ عليه الحدّ فهو كفارة ذنبه » (٢) .
« ... كفر الله تعالى عنه بقدر ذنوبه » (٣) .
« ... وعمرتان تكفران ما بينهما من الذنوب » (٤) .

(١) ابن حنبل / ١ / ٢٨٩ .

(٢) الترمذى / إيمان / ١١ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٣٠ .

(٤) الدارمى / مناسك / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٦١ ، و ٣ / ٤٤٧ .

« كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ ... » :

ليس فى القرآن هذا التعبير على صورته هذه ، ولكن ورد فيه مرة واحدة قوله تعالى : « انظر كيف يفترون على الله الكذب . وكفى به إثما مبينا » (١) ، أى « كفى بالكذب (لا بالمرء) إثما مبينا » ، فهذا فرق . والثانى أن التعبير القرآنى يخلو من بقية التعبير النبوى ، وهى : « أن يفعل كذا » . وهذه هى الشواهد التى عثرت عليها فى كلامه عليه السلام :

« كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته » (٢) .

« كفى بك إثما ألا تزال مخاصماً ... » (٣) .

« كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع » (٤) .

« كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت » (٥) .

(١) النساء / ٥٠ .

(٢) مسلم / زكاة / ٤٠ .

(٣) الترمذى / بر / ٥٧ .

(٤) أبو داود / أدب / ٨٠ .

(٥) أبو داود / زكاة / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ .

« سيكون / ليكونَ في أمتي ... » (في الحديث عن مستقبل الأمة الإسلامية) :

وهذا أيضاً من التعبيرات الحديثية التي لا وجود لها في القرآن ، ومن شواهدہ :

- « يكون في هذه الأمة (أو) في (آخر) أمتي » (خسف) (١) .
- « سيكون في أمتي اختلاف » (٢) .
- « سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر » (٣) .
- « سيكون في أمتي كذابون ثلاثون » (٤) .
- « ليكون من أمتي أقوام يستحلون الحر / الخز والحريم » (٥) .
- « ستكون (في أمتي بعدى) هنات وهنات » (٦) .
- « يكون في أمتي فرقان فتخرج من بينهما ... » (٧) .

-
- (١) الترمذی / قدر / ١٦ ، وأبو داود / فتن / ١ ، وابن ماجة / فتن / ٢٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٥ ، ١٠٨ ، ٥ و ٧٣ .
 - (٢) أبو داود / سنة / ٢٨ .
 - (٣) ابن حنبل / ٢ / ٩٠ .
 - (٤) أبو داود / فتن / ١ .
 - (٥) البخاری / أشربة / ٦ ، وأبو داود / لباس / ٦ .
 - (٦) مسلم / إمارة / ٩ ، وأبو داود / لباس / ٢٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤ ، ٣٤١ .
 - (٧) مسلم / زكاة / ١٥١ .

« ليس منا مَنْ ... » :

وهذا تعبير آخر من التعبيرات الحديثية التي لا وجود لها في القرآن الكريم ،
وهذه هي الشواهد التي قابلتني :

- « ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن » (١) .
« ليس منا من لم يرحم صغيرنا ... » (٢) .
« ليس منا مَنْ ضَرَبَ الخدودَ وشقَّ الجيوب » (٣) .
« من خبَّبَ خادما على أهلها فليس منا » (٤) .
« من حمل علينا / على أخيه السلاح فليس منا » (٥) .
« من ادعى ما ليس له فليس منا » (٦) .

- (١) البخارى / توحيد / ٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٠ ، والدارمى / صلاة / ١٧١ ، وفضائل القرآن / ٣٤ ، وابن حنبل / ١ / ١٧٢ ، ١٧٩ . و « تفتى » هنا بمعنى « استفتى » .
(٢) الترمذى / برّ / ١٥ ، وأبو داود / أدب / ٥٨ ، وابن حنبل / ١ / ٢٥٧ ، و ٢ / ١٨٥ ، ٢٢٢ .
(٣) البخارى / جنائز / ٣٨ ، ٣٩ ، ومناقب / ٢٨ ، ومسلم / إيمان / ١٦٥ ، والنسائى / جنائز / ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، وابن ماجه / جنائز / ٥٢ .
(٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٩٧ ، و ٥ / ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، وأبو داود / أدب / ١٢٦ .
(٥) البخارى / فتن / ٧ ، وديات / ٢ ، ومسلم / إيمان / ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، والنسائى / تحريم / ٢٦ ، ٢٩ ، والترمذى / حدود / ٢٦ ، وابن ماجه / فتن / ١١ ، والدارمى / سير / ٧٦ (فى الترجمة) ، وابن حنبل / ٢ / ٣ ، ٥٣ ، ١٨٥ ، ٤١٧ .
(٦) مسلم / إيمان / ١١٢ ، وابن حنبل / أحكام / ٦ .

« المسيح الدجال » :

لم ترد هذه التسمية قط في القرآن ، أما في الحديث فقد تكررت ، ومن ذلك :

- « أعوذ بالله من شرّ فتنة المسيح الدجال » (١) .
- « هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال » (٢) .
- « ... حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » (٣) .
- « إذ: المسيح الدجال أعور العين اليمنى » (٤) .
- « ليكوننّ قبل المسيح الدجال كذّابون ثلاثون » (٥) .
- « ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال » (٦) .

(١) البخارى / أذان / ١٤٩ .

(٢) ابن ماجة / زهد / ٢١ .

(٣) أبو داود / جهاد / ٤ .

(٤) البخارى / توحيد / ١٧ ، ومسلم / إيمان / ٢٧٤ ، وقتن / ١٠٠ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ١٠٤ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٩٥ ، ١٠٤ .

« حرمة الله على النار » :

ورد في القرآن « حرّم الله عليه الجنة » ، وكان ذلك مرة واحدة ، أما التحريم على النار فلم يأت في القرآن بتاتا ، بخلاف الأحاديث ، التي ورد ذلك فيها عدة مرات . وهاك الشواهد التي عثرت عليها :

« ... حرّم الله على النار أن تأكل (من بنى آدم) أثر السجود » (١) .

« من شهد ... حرّمه الله على النار » (٢) .

« من صلى قبل الظهر ... حرّمه الله على النار » (٣) .

« قد حرّم على النار كل هين لين سهل » (٤) .

« ثلاث من كنّ فيه حرّم على النار وحرّمت النار عليه : ... » (٥) .

« فمن اغيبت قدماء في سبيل الله حرّمه الله / فهو حرام على النار » (٦) .

« ويحرّم (الله) صوّرهم على النار » (٧) .

(١) البخارى / رفاق / ٥٢ ، وتوحيد / ٢٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٤ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٥١ .

(٣) ابن ماجة / إقامة / ١٠٨ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٤١٥ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ١١٤ .

(٦) البخارى / جمعة / ١٨ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ٧ ، والنسائى / جهاد / ٩ ، ١٠ ،

وابن حنبل / ٣ / ٤٧٩ ، و ٥ / ٢٢٥ ، و ٦ / ٤٤ .

(٧) البخارى / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٣٠٢ .

« رأى الهلال » :

لم يرد هذا التعبير فى القرآن ، بل الذى ورد فيه « شهد الشهر » ، وذلك مرة واحدة فى قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (١) ، أما فى السنة فقد ورد هذا التعبير مرات عدة مثل :

« لا تقدّموا الشهر حتى تروا الهلال قبله » (٢) .

« لا تصوموا حتى تروا الهلال » (٣) .

« ولا تفتروا حتى تروا الهلال » (٤) .

« إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا » (٥) .

« إذا رأيتم الهلال / هلال ذى الحجة ... » (٦) .

« إذا لم تروا الهلال فاستكملوا ثلاثين ليلة » (٧) .

« إذا رأيت هلال المحرم فاعدد » (٨) .

« من رأى هلال ذى الحجة ... » (٩) ... إلخ .

(١) البقرة / ١٨٥ .

(٢) أبو داود / صوم / ٦ ، والنسائى / صيام / ١٣ .

(٣) البخارى / صوم / ١١ ، ومسلم / صيام / ٣ ، والنسائى / صيام / ١٠ ، والموطأ / صيام / ١ ، ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٣ ، و ٣ / ٣٤١ .

(٤) النسائى / صيام / ١٣ ، والدارمى / صوم / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٥٦ .

(٥) ابن ماجة / صيام / ٧ ، والبخارى / صوم / ٥ ، ١١ ، والموطأ / حج / ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٤٥ .

(٦) البخارى / صوم / ١١ ، ومسلم / صيام / ٧ ، ١٧ ، وأضاحى / ٤١ ، والنسائى / صيام / ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، وابن ماجة / صيام / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٤٥ ، و ٣ / ٣٢٩ ، و ٤ / ٢٣ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٢٦٧ .

(٨) مسلم / صيام / ١٣٢ ، وأبو داود / صوم / ٦٤ ، والترمذى / صوم / ٥٠ ، وابن حنبل / ١ / ٢٣٩ ، ٣٤٤ .

(٩) الترمذى / أضاحى / ٢٢ ، وأبو داود / أدب / ١٠٢ ، والنسائى / ضحايا / ١ ، وابن ماجة / أضاحى / ٢ .

صُورٌ حَدِيثِيَّةٌ لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ

« أَسَدٌ » :

- « حَتَّى تَرْتَعَ الْإِبِلُ مَعَ الْأَسَدِ جَمِيعًا » (١).
- « فَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ فَرَارِكٌ مِنَ الْأَسَدِ » (٢).
- « وَتَفَرُّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدُ فَلَا يَضُرُّهَا » (٣).
- « لَا يَعْمَدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يِقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... » (٤).
- « ... لَا يَفِيئُهَا اللَّهُ عَلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِهِ » (٥).

(١) ابن حنبل / ٢ / ٤٣٧ ، ٤٨٣ .

(٢) البخارى / طب / ١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٣ .

(٣) ابن ماجه / الفتن / ٣٣ .

(٤) البخارى / خمس / ١٨ ، ومسلم / جهاد / ٤٢ ، وأبو داود / جهاد / ١٣٦ ، والموطأ /

جهاد / ١٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٠٦ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ١٩٠ ، ٢٧٩ .

« بدر » :

- « هل تَمَارُونُ في القمر ليلة البدر ؟ » (١) .
- « تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » (٢) .
- « صورتهم على صورة القمر ليلة البدر » (٣) .
- « ... كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » (٤) .
- « ... ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر » (٥) .

(١) البخارى / أذان / ١٢٩ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ، والترمذى / جنة / ١٥ ، ١٧ ، وابن ماجه / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٥ ، و ٣ / ١٦ .

(٢) البخارى / رقاق / ٥٠ ، ٥١ ، ومسلم / إيمان / ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، وابن حنبل / ١ / ٦ ، و ١٣ / ١٣٥ .

(٣) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، والترمذى / قيامة / ٦٠ ، وابن ماجه / زهد / ٣٩ ، والدارمى / رقاق / ١٠٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٠ ، و ٣ / ١٦ ، و ٦ / ٣٥٥ .

(٤) أبو داود / علم / ١ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٣٢٤ .

« بطن » :

- « صدق الله وكذب بطن أخيك » (١) .
« من قتله بطنه لم يعذب في قبره » (٢) .
« هلا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه » (٣) .
« ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن » (٤) .
« المؤمن لا يأكل في كل بطنه » (٥) .
« ... فظهر الأرض خير لكم من بطنها » (٦) .
« اللهم ، أشبع بطنه » (٧) .

(١) البخارى / طب / ٤ ، ٢٤ ، مسلم / سلام / ٩١ ، والترمذى / طب / ٣١ ، وابن حنبل / ٢٠٠ ، ١٩ / ٣ .

(٢) الترمذى / جنائز / ٦٥ ، والنسائى / جنائز / ١١١ .

(٣) ابن ماجه / فتن / ١ .

(٤) الترمذى / زهد / ٤٧ ، وابن حنبل / ٤ / ١٣٢ .

(٥) الدارمى / وصايا / ١ .

(٦) الترمذى / فتن / ٧٨ .

(٧) أبو داود / جهاد / ٨٥ ، وابن ماجه / تجارات / ٦٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣١ .

« تُرَاب » :

- « لا يملأ عين / جوف / فم ابن آدم إلا التراب » (١) .
« ... وأنا بيت التراب » (٢) .
« أحتوا في وجوه المدّاحين التراب » (٣) .
« ولأنّ يأخذ أحدكم ترابا فيجعله في فيه خير له من أن يجعل في فيه ما حرّمه الله عليه » (٤) .
« كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجَب الذَّنْب » (٥) .

-
- (١) البخارى / رقاق / ١٠ ، ومسلم / زكاة / ١١٦ ، ١١٩ ، والترمذى / زهد / ٢٧٠ ،
ومناقب / ٣٢ ، وابن ماجه / زهد / ٢٧ ، والدارمى / رقاق / ٦٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٠ ،
و ٣ / ١٢٢ ، و ٤ / ٣٦٨ .
(٢) الكلام على لسان القبر : الترمذى / قيامة / ٢٦ .
(٣) مسلم / زهد / ٦٨ ، ٦٩ ، وأبو داود / أدب / ٩ ، والترمذى / زهد / ٥٥ ، وابن ماجه /
أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٦ / ٥ .
(٤) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٧ .
(٥) مسلم / فتن / ١٤٢ ، والنسائى / جناز / ١١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٢٨ ، و ٣ / ٢٨ .

« جزء » :

- « الرؤيا ... جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة » (١) .
« حُسْنُ السَّمْتِ جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة » (٢) .
« ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم » (٣) .
« الاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة » (٤) .
« جعل الله الرحمة مائة جزء » (٥) .

(١) البخارى / تعبیر / ٢ ، ٤ ، ومسلم / رؤيا / ٦ ، ٩ ، وأبو داود / أدب / ٨٨ ، والترمذى / رؤيا / ١ ، وابن ماجه / رؤيا / ١ ، والدارمى / رؤيا / ٢ ، والموطأ / رؤيا / ١ ، ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ١٨ ، و ٤ / ١٠ ، و ٥ / ٣١٦ .

(٢) الموطأ / شعر / ١٧ .

(٣) البخارى / بدء الخلق / ١٠ ، والترمذى / جهنم / ٧ ، وابن ماجه / زهد / ٣٨ ، والدارمى / رقاق / ١٢٠ ، والموطأ / جهنم / ١ .

(٤) أبو داود / أدب / ٢ ، والموطأ / شعر / ١٧ .

(٥) مسلم / توبة / ١٧ ، والدارمى / رقاق / ٦٩ .

« جَفَّ » :

- « جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ » (١) .
« قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ » (٢) .
« رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » (٣) .
« أَفِيْمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ؟ » (٤) .
« ... قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَجَرَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ » (٥) .

-
- (١) البخارى / قدر / ٢ ، والترمذى / إيمان / ١٨ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٠ ، وابن حنبل / ١٧٦ / ٢ ، ١٩٧ .
(٢) البخارى / نكاح / ٨ ، والنسائى / نكاح / ٤ .
(٣) الترمذى / قيامة / ٥٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢٩٣ ، ٢٠٧ .
(٤) مسلم / قدر / ٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٩٣ .
(٥) الترمذى / تفسير سورة / ١١ / ٣ .

« خضرة » :

تكرر الوصف بالخضرة في القرآن كثيراً ، ورغم ذلك فإنه لم يدخلها في أية صورة بيانية ، بل كان استعماله لها مباشراً كوصف الثياب بأنها خضراء ، والأرض بأنها مخضرة ... إلخ ، أما الأحاديث فقد استطعت أن ألتقط منها هذه الصور التي يدخل فيها اللون الأخضر :

- « كساه الله من خضرة الجنة » (١) .
- « مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء » (٢) .
- « ... أناس يركبون هذا البحر الأخضر » (٣) .
- « إن هذا المال خضيرٌ حلو » (٤) .
- « إن الدنيا حلوة خضرة » (٥) .
- « ما أظلت الخضراء ... أصدق من أبي ذر » (٦) .

(١) أبو داود / زكاة / ٤١ ، والترمذي / قيامة / ١٨ ، وابن حنبل / ١٤ / ٣ .

(٢) البخاري / أدب / ٧٩ .

(٣) البخاري / جهاد / ٨٤ ، ٨٦ .

(٤) البخاري / خمس / ١٩ ، وجهاد / ٩ ، والدارمي / زكاة / ٢٠ ، وابن حنبل / ٩٣ / ٤ ،

٩٨ .

(٥) الترمذي / فتن / ٢٦ ، وابن ماجه / فتن / ١٩ ، والدارمي / رقاق / ٣٧ ، وابن حنبل / ١٣ /

٧ ، ٧٤ ، و ٦٨ / ٦ .

(٦) الترمذي / مناقب / ٣٥ ، وابن ماجه / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ١٦٣ / ٢ ، و ١٥ /

١٩٧ ، و ٤٤٢ / ٦ .

« ذرورة » :

- « ... وذرورة سنامه (أى الإسلام) الجهاد » (١) .
« ألا أخبرك برأس الأمر وذرورة سنامه ؟ » (٢) .
« كلوا من حواليتها ودعوا ذروتها » (٣) .
« ... إلا فى ذرورة من قومه » (٤) .

(١) الترمذى / إيمان / ٨ .

(٢) أبو داود / نكاح / ٤٥ ، وابن ماجه / فتن / ٨٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ .

(٣) أبو داود / أطعمة / ١٧ ، وابن ماجه / أطعمة / ١٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٨ .

(٤) الترمذى / تفسير سورة ١٢ / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٣ .

« عرش » :

لم يرد في القرآن من الصور التي تدور حول العرش إلا الصور الآتية :

« استوى على العرش » (١) .

« وترى الملائكة حافين من حول العرش » (٢) .

« ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » (٣) .

« وكان عرشه على الماء » (٤) .

أما في الحديث فتوجد صور أخرى كثيرة حول عرش الرحمن سبحانه منها :

« اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » (٥) .

« ... فإذا موسى باطش بجانب العرش » (٦) .

« المتحابون في الله ... في ظل العرش » (٧) .

« ... وتأوى إلى قناديل من ذهب ومعلقة بالعرش » (٨) .

« ... عن يمين العرش مناد ينادى في السماء » (٩) .

(١) يونس / ٣ .

(٢) الزمر / ٧٥ .

(٣) الحاقة / ١٧ .

(٤) هود / ٧ .

(٥) البخارى / مناقب الأنصار / ١٢ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٢٣ ، ١٢٥ .

(٦) البخارى / رقاق / ٤٣ ، وتوحيد / ٣١ ، وأنبياء / ٣١ ، وأبو داود / سنة / ١٣ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ٢٢٣ ، ٣٢٨ .

(٨) ابن حنبل / ١ / ٢٦٦ ، وأبو داود / جهاد / ٢٥ ، والترمذى / تفسير سورة ٣ / ١٩ ، وابن

ماجة / جهاد / ١٦ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٣٤٧ .

- « سبحان الله زنة عرشه » ^(١) .
- « ... فأتى تحت العرش فأقع ساجدا » ^(٢) .
- « ... فإنهن من كنز تحت العرش » ^(٣) .
- « إن الله عز وجل كتب كتابا ... فوضعه تحت عرشه » ^(٤) .
- « ... فيقول : « يا رب ، هذا قتلتني » حتى يدنيه من العرش » ^(٥) .
- « ... وإن العرش على الفردوس » ^(٦) .
- « إن الرحم معلقة بالعرش » ^(٧) .

-
- (١) مسلم / ذكر / ٧٩ ، وأبو داود / وتر / ٢٤ ، والترمذى / دعوات / ١٠٣ ، والنسائى / سهو / ٩٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٥٨ ، و ٦ / ٤٣٠ .
- (٢) البخارى / تفسير سورة ١٧ / ٥ ، ومسلم / إيمان / ٣٢٧ ، والترمذى / قيامة / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٢٦ .
- (٣) ابن حنبل / ٤ / ١٤٧ ، و ٥ / ١٥١ ، ٣٨٣ .
- (٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٩٧ .
- (٥) الترمذى / تفسير سورة ٤ / ١٥ ، والنسائى / تحريم / ٢ .
- (٦) ابن ماجة / زهد / ٣٩ .
- (٧) ابن حنبل / ٢ / ١٦٣ ، ١٩٣ .

« فسم » :

- « تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه » (١) .
« ولأن يأخذ تراباً فيجعله في فيه خير له من أن يجعل في فيه ما حرم الله عليه » (٢) .
« إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه » (٣) .
« ... ولن يملأ فاه إلا التراب » (٤) .
« ... فاحثٌ في أفواههم التراب » (٥) .

(١) مسلم / فتن / ١٤٠ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٧ .

(٣) النسائي / طهارة / ٨٤ ، والموطأ / طهارة / ٣٠ .

(٤) البخاري / رقاق / ١٠ ، والترمذي / زهد / ٤٨ .

(٥) البخاري / جنائز / ٤١ ، ومغازي / ٤٤ ، ومسلم / جنائز / ٣٠ ، والنسائي / جنائز / ١٤ .

« قلب » :

- « قلب ابن آدم على إصبعين من أصابع الجبار » (١) .
« أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر » (٢) .
« والقلب يزني ... ، وزنا القلب التمني » (٣) .
« ... ورجل قلبه معلق بالمسجد » (٤) .
« إن الله جعل الحق على قلب عمر ولسانه » (٥) .
« ... ولا ينام قلبي » (٦) .
« ... فأعطاه صفقة يده وثمره قلبه » (٧) .
« لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين : ... » (٨) .
« ... ولا خطر على قلب بشر » (٩) .

-
- (١) ابن حنبل / ٢ / ١٧٣ .
(٢) الترمذى / تفسير سورة ٩ / ٩ .
(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٩ .
(٤) البخارى / أذان / ٣٦ ، والترمذى / زهد / ٥٣ ، والنسائى / قضاة / ٢ ، والموطأ / شعر / ١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٣٩ .
(٥) ابن حنبل / ٢ / ٩٥ .
(٦) البخارى / تهجد / ١٦ ، ومسلم / مسافرين / ١٢٥ ، وأبو داود / طهارة / ٧٥ ، والترمذى / صلاة / ٢٠٨ ، والنسائى / ليل / ٣٦ ، والموطأ / صلاة الليل / ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٠ ، و ٣٦ / ٦ .
(٧) مسلم / إمارة / ٤٦ ، وأبو داود / فتن / ١ ، والنسائى / بيعة / ٢٥ ، وابن ماجه / فتن / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦١ .
(٨) البخارى / رقاق / ٥ .
(٩) البخارى / تفسير سورة ٣٢ ، ومسلم / إيمان / ٣١٢ ، والترمذى / تفسير سورة ٣٢ / ٢ ، وابن ماجه / زهد / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٣ .

- « ... إلا جعلت نُكْتَةً في قلبه إلى يوم القيامة » (١) .
« يا مقلبَ القلوب ، ... » (٢) .
« إني لم أؤمرَ أن أُنْقَبَ قلوبَ الناسِ » (٣) .
« ... وإن قلوبنا تلعنهم » (٤) ... إلخ .

(١) الترمذى / تفسير سورة ٤ / ٦ .

(٢) الترمذى / قدر / ٧ ، ودعوات / ٨٩ ، ١٢٤ ، وابن ماجة / دعاء / ٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٢ ، و ٦ / ٩١ .

(٣) البخارى / مغازى / ٦١ .

(٤) البخارى / أدب / ٨٢ (فى الترجمة) .

« نجم »

- « ... ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء » (١) .
« ... كما ترون النجم في أفق السماء » (٢) .
« ... أكوابه أكثر من عدد النجوم / مثل نجوم السماء » (٣) .
« ... كفضل القمر على سائر النجوم » (٤) .
« ... كما تلمس الشمس ضوء النجوم » (٥) .
« إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء ... » (٦) .
« النجوم أمانة للسماء » (٧) .

-
- (١) مسلم / إيمان / ٣١٦ ، وجنة / ١٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٣ .
(٢) الترمذى / مناقب / ١٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٧ ، ٧٢ ، ٩٣ .
(٣) البخارى / تفسير سورة ١٠٨ / ١ ، ومسلم / طهارة / ٣٦ ، وابن ماجه / زهد / ٣٦ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣٢ ، و ١٤٩ / ٥ .
(٤) الدارمى / مقدمة / ٣٢ .
(٥) الترمذى / جنة / ٧ ، وابن حنبل / ١ / ١٦٩ ، ١٧١ .
(٦) ابن حنبل / ٣ / ١٥٧ .
(٧) مسلم / فضائل الصحابة / ٢٠٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٩٩ .

تراكيب وردت في الحديث ولم ترد في القرآن

« ألا و... » :

وردت « ألا » الاستفتاحية في القرآن نحو ٤٠ مرة ، ورغم ذلك العدد الكبير فلم ترد بعدها الواو قطاً . أما في الحديث فقد استطعت أن أقع على الشواهد التالية ، وهي ليست نتيجة استقصاء منظم أو دقيق ، بل كان اعتمادى على عيني وانتباهي اللذين كان عليهما أن يقوموا بتتبع عدد آخر من الشواهد على تراكيب وتعبيرات حديثة أخرى في نفس الوقت . وها هي ذى الشواهد المشار إليها :

« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ الإشراف باله ، وعقوق الوالدين . ألا وقول

الزور » (١) .

« ألا ولا غادر أعظم من أمير عامة » (٢) .

« ألا وكل دم من دماء الجاهلية موضوع » (٣) .

« ألا وإن لكل ملك حمى » (٤) .

(١) البخارى / أدب / ٦ ، واستفانان / ٣٥ ، واستقامة / ١ ، ومسلم / إيمان / ١٤٣ ،
والترمذى / برأ / ٤ ، والنسائى / تحريم / ٣ ، والدارمى / ديات / ٩ ، وابن خنبل / ٥ / ٣٦ ،
٣٨ .

(٢) مسلم / جهاد / ١٧ ، وابن خنبل / ٢ / ٧٠ ، و٣ / ٤٦ ، ٦١ ، ٨٤ .

(٣) ابن ماجه / مناسك / ٧٦ ، وأبو داود / يوع / ٥ ، والترمذى / تفسير سورة ٩ / ٢ ، وابن
خنبل / ٢ / ١١ ، و٣ / ٤١٠ ، و٥ / ٧٣ .

(٤) البخارى / إيمان / ٣٩ ، ويوع / ٢ ، ومسلم / مساقاة / ١٠٧ ، وأبو داود / يوع / ٣ ،
والترمذى / يوع / ٢١ ، والنسائى / يوع / ٢ ، وابن ماجه / فنن / ١٤ ، والدارمى / يوع /
١ ، وابن ماجه / ٤ / ٢٦٧ ، ٣٧٥ .

- « (ألا) وإن في الجسد مضغة ... ألا وهي القلب » (١) .
« ألا وإنى مستنقذ أناساً ... » (٢) .
« ألا وإنها لم تحل لأحد قبلى » (٣) .
« ألا وطيب الرجال ریح لا لون له » (٤) .
« ألا وأنا حبيب الله ، ولا فخر » (٥) .
« ألا وإن منهم البطيء الغضب » (٦) .
« ألا وإن الغضب جمرة فى قلب ابن آدم » (٧) .
« ألا ومن ولى عنه أميرٍ والٍ ... » (٨) .
« ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه » (٩) .

-
- (١) البخارى / إيمان / ٣٩ ، ومسلم / مساقاة / ١٠٧ ، وابن ماجة / فتن / ١٤ ، والدارمى / يسوع / ١٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٧٠ ، ٢٧٤ .
(٢) ابن ماجة / مناسك / ٧٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١٢ .
(٣) البخارى / علم / ٣٩ ، وجنايز / ٧٦ ، وصيد / ٩ ، ١٠ ، ولقطة / ٧ ، ويسوع / ٢٨ ، وجزية / ٢٢ ، ومغازى / ٥٣ ، ودييات / ٨ .
(٤) أبو داود / لباس / ٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٤٢ .
(٥) الترمذى / مناقب / ١ ، والدارمى / مقدمة / ٨ .
(٦) الترمذى / فتن / ٢٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩ ، ٦١ .
(٧) الترمذى / فتن / ٢٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩ ، ٦١ .
(٨) ابن حنبل / ٦ / ٢٤ ، و ٣ / ٢٩ .
(٩) أبو داود / جهاد / ٢٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١٣ .

« أما الاستفتاحية » :

لم ترد « أما » الاستفتاحية في القرآن في أى موضع منه ، أما في الحديث فقد أمكننى أن أرصد الشواهد التالية :

« أما إنك لو ثبت لفقأت عينك » (١) .

« أما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ... » (٢) .

« أما إنها لا تدعو إلا إلى خير » (٣) .

« أما إنه لو سمى لكفاكم » (٤) .

« أما والله إنكم لتعلمون أنه خيركم » (٥) .

« أما إنه كان قوله صادقا » (٦) .

« أما إنك قادم . فإذا قدمت فالكيس ، الكيس » (٧) .

« أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة » (٨) .

« أما إنهم سيهزمون » (٩) .

« أما لو رفعت ثوبك كان أبقي وأنقى » (١٠) .

(١) النسائي / قسامة / ٤٧ .

(٢) مسلم / إيمان / ٢٢٣ ، وأبو داود / إيمان / ١ ، والترمذى / أحكام / ١٢ .

(٣) الدارمى / صوم / ٢١ .

(٤) الترمذى / أطعمة / ٤٧ .

(٥) البخارى / فضائل الصحابة / ١٣ .

(٦) الترمذى / ديات / ١٣ .

(٧) البخارى / بيع / ٣٤ .

(٨) الموطأ / حج / ٢٤٥ .

(٩) ابن حنبل / ١ / ٢٠٤ .

(١٠) ابن حنبل / ٥ / ٣٦٤ .

« يا أيها الناس » :

اطرد استعمال « (يا) أيها الناس » في القرآن في خطاب البشر جميعاً عندما يدعوهم إلى الإيمان بالله مثلاً أو يلفتهم إلى أنهم من أصل واحد ، أما عندما يدور الكلام على التشريع أو أى أمر آخر خاص بالمؤمنين فقط فإن القرآن يستخدم « يا أيها المؤمنون » . فإذا انتقلنا إلى الحديث وجدنا أن النداء بـ « (يا) أيها الناس » قد تكرر وروده موجهاً إلى فئة المؤمنين مثل :

« يا أيها الناس ، إلى » (١) .

« يا أيها الناس ، إنكم تحشرون إلى الله ... عراة » (٢) .

« يا أيها الناس ، لا تشكوا عليا » (٣) .

« يا أيها الناس ، انصرفوا فقد عصمتي الله » (٤) .

« أيها الناس ، إن المصلّى إذا صلّى ... » (٥) .

« يا أيها الناس ، اتقوا الله واسمعوا » (٦) .

« يا أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً » (٧) .

« أيها الناس ، السكينة ، السكينة » (٨) .

(١) البخارى / جمعة / ٢٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٢) النسائى / جناز / ١١١ .

(٣) ابن حنبل / ٣ / ٨٦ .

(٤) الترمذى / تفسير سورة المائدة / ٤ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ١٢٩ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ٣٨١ .

(٧) البخارى / جهاد / ١٣١ ، وقدر / ٧ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٩٤ ، ٤١٨ .

(٨) مسلم / حج / ١٤٧ ، وأبو داود / مناسك / ٥٦ ، ٦٣ ، والنسائى / مناسك / ٢٠٤ ، وابن ماجه / مناسك / ٨٤ ، والدارمى / مناسك / ٣٤ ، وابن حنبل / ١ / ٧٢ ، و ٣ / ٣٥٥ .

« أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب » (١) .
وهناك فرق آخر هو أن القرآن يستعمل دائماً في نداء الناس « يا أيها » ولا
يقول لهم أبداً « أيها الناس » بحذف « يا » الندائية ، على عكس ما رأينا في
الأحاديث ، إذ ورد بعضها بها وورد بعضها الآخر بدونها .

(١) مسلم / فضائل الصحابة / ٣٦ ، والدارمي / فضائل القرآن / ١ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٦٧ .

« إياك / إياكم / إياكن و ... » :

لم يرد قط هذا التركيب في القرآن ، على خلاف الحديث ، الذي ورد فيه كثيرا مثل :

- « فَيَاكَ وكرائم أموالهم / أموال الناس » (١) .
- « إياكم والجلوس بالطرقات » (٢) .
- « إياكم والحسد » (٣) .
- « إياكم والظن » (٤) .
- « إياكم وكثرة الحلف في البيع » (٥) .
- « إياك والخصومة والجدال في الدين » (٦) .
- « إياكم والتماضح ، فإنه الذبح » (٧) .
- « وإياك والفرار من الزحف » (٨) .
- « إياكم وسوء ذات البين » (٩) .
- « إياك وما يسوء الأذن » (١٠) .

-
- (١) البخارى / زكاة / ٤١ ، ٦٣ ، ومغازى / ٦٠ ، ومسلم / إيمان / ٢٩ ، ٣١ ، وأبو داود / زكاة / ٥ ، والنسائى / زكاة / ٤٦ ، وابن ماجه / زكاة / ١ ، والدارمى / زكاة / ١ ، ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢٣٣ .
 - (٢) أبو داود / أدب / ١٢ .
 - (٣) أبو داود / أدب / ٤٤ .
 - (٤) أبو داود / أدب / ٤٨ .
 - (٥) مسلم / مساقاة / ١٣٣ ، والنسائى / بيع / ٥ ، وابن ماجه / تجارات / ٣ ، ٣٠ ، وأبو داود / بيع / ١ ، ٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٦ ، و٥ / ٢٩٧ ، ٣٠٠ .
 - (٦) الدارمى / مقدمة / ٢٩ .
 - (٧) ابن ماجه / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ .
 - (٨) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ .
 - (٩) الترمذى / قيامة / ٥٦ .
 - (١٠) ابن حنبل / ٤ / ٧٦ .

- « إياكم والغلو في الدين » (١) .
« إياكن وكفران المنعمين » (٢) .
« إياكم والنعي ، فإن النعي من عمل الجاهلية » (٣) .
« إياكم والدين ، فإنه أوله هم وآخره حرب » (٤) .
« إياك وإسبال الإزار » (٥) .
« إياكم والغبيراء » (٦) .
« إياكم والكذب » (٧) .
« وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنها ضلالة » (٨) .
« إياكم وهيشات / وهوشات الأسواق » (٩) .
« وإياك والمعصية » (١٠) .

-
- (١) النسائي / مناسك / ٢١٧ ، وابن ماجه / مناسك / ٦٣ ، وابن حنبل / ١ / ٢١٥ ، ٣٤٧ .
(٢) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٢ ، ٤٥٨ .
(٣) الترمذى / جنائز / ١٢ .
(٤) الموطأ / وهيبة / ٨ .
(٥) أبو داود / لباس / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٦٥ ، و ٥ / ٦٤ ، ٣٧٨ .
(٦) ابن حنبل / ٣ / ٤٢٢ .
(٧) مسلم / برّ / ١٠٣ ، ١٠٥ ، وأبو داود / أدب / ٨٠ ، والترمذى / برّ / ٤٦ ، وابن ماجه / مقدمة / ٤ ، ٥ ، ٧ ، والموطأ / كلام / ١٦ ، وابن حنبل / ١ / ٣ ، ٥ ، ٤٣٢ .
(٨) الترمذى / علم / ١٦ ، وأبو داود / سنة ، وابن ماجه / مقدمة / ٦ ، ٧ ، والدارمى / مقدمة / ١٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٦ ، ١٢٧ .
(٩) مسلم / صلاة / ١٢٣ ، وأبو داود / صلاة / ٩٥ ، والترمذى / مواقيت / ٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ٤٥٧ .
(١٠) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ .

- « إياكم والعالم الفاسق » (١) .
« إياكم وكثرة الحديث عنى » (٢) .
« إياكم والتنطع والتعمق والبدع » (٣) .
« إياكم والسرية التى إن لقيت فرت » (٤) .
« إياكم والخيل المنقلة » (٥) .

(١) الدارمى / مقدمة / ٢٩ .

(٢) ابن ماجة / مقدمة / ٤ .

(٣) الدارمى / مقدمة / ١٩ ، ٣٥ ، وابن ماجة / مقدمة / ٧ .

(٤) ابن ماجة / جهاد / ٢٥ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣٥٦ ، ٤٠١ .

« إجمال العدد ثم ذكر المعدود تفصيلاً » :

على حين أن ذلك لم يقع فى القرآن إلا ثلاث مرات لا غير نرى أنه قد جاء فى الأحاديث كثيراً جداً . فأما الشواهد القرآنية الثلاثة فهى :

« ثمانية أزواج : من الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين ... * ومن الإبل اثنين ، ومن البقر اثنين » (١) .

« ليستأذنينكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء » (٢) .

« وكنتم أزواجاً ثلاثة : * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ؟ * وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ؟ * والسابقون السابقون * أولئك المقربون » (٣) .

والآن إلى الشواهد الحديثية ، وهى (كما قلت) جدٌ كثيرة ، ولذلك فسوف أجتزئ ببعضها :

« يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان : ... » (٤) .

« لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا ... ، ورجل آتاه الله علماً... » (٥) .

(١) الأنعام / ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) النور / ٥٨ .

(٣) الواقعة / ٧ - ١١ .

(٤) البخارى / رفاق / ٥ .

(٥) البخارى / علم / ١٥ / وزكاة / ٥ وتوحيد / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٩ ، ٣٦ .

- « حق المسلم على المسلم ست : ... » (١) .
« إن الله يدخل ثلاثة نفر الجنة بالسهم الواحد : صانعه ... ، والرأى به ،
ومنبله » (٢) .
- « ثلاث ليس فيهن لعب : النكاح والطلاق والعتق » (٣) .
« آية المنافق ثلاث : ... » (٤) .
- « لا يحل دم امرئ مسلم ... إلا بإحدى ثلاث : ... » (٥) .
« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة : ... » (٦) .
« ثلاثة يُزْتَوْنَ أجْرهم مرتين : ... » (٧) .
- « رُفِعَ القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، ... » (٨) .
« الخيل لثلاثة : لرجلٍ أجر ، ولرجلٍ ستر ، ولرجلٍ وِزر » (٩) .
« أربع من سنن المرسلين : الحياء والتعطر والسواك والنكاح » (١٠) .

- (١) مسلم / سلام / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٨ .
(٢) أبو داود / جهاد / ٢٣ ، والنسائي / جهاد / ٢٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٦ ، ١٤٨ .
(٣) الموطأ / نكاح / ٥٦ .
(٤) البخاري / إيمان / ٢٤ ، وأدب / ٦٨ ، ومسلم / إيمان / ١٠٧ ، ١٠٩ ، والترمذي / إيمان / ١٤ .
(٥) الترمذي / ديات / ١٠ ، وأبو داود / حدود / ١ ، والنسائي / إقامة / ٦ ، ١٤ ، والدارمي / ١١ .
(٦) البخاري / أحكام / ٤٨ ، وتوحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ١٧١ ، ١٧٤ ، وأبو داود / بيوع / ٦٠ ، ولباس / ٢٥ ، والنسائي / بيوع / ٥ ، ٦ .
(٧) الدارمي / نكاح / ٤٦ .
(٨) أبو داود / حدود / ١٧ .
(٩) البخاري / اعتصام / ٣٤ ، وجهاد / ٤٨ ، ومنقب / ٢٨ .
(١٠) الترمذي / نكاح / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٢١ .

- « أربع من كُنَّ فيه كان منافقا خالصا : ... » (١).
- « أربع يُعْطَاهُنَّ الرجلُ بعد موته : ... » (٢).
- « أفضل الكلام أربع : ... » (٣).
- « للمسلم على المسلم أربع خلال : ... » (٤).
- « أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : ... » (٥).
- « خمس إذا أخطأ القاضي منهن خصلة كانت ... : ... » (٦).
- « خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح : ... » (٧).
- « خمس من الفطرة : ... » (٨).
- « مفتح الغيب خمس : ... » (٩).
- « حق المسلم على المسلم خمس : ... » (١٠).

- (١) مسلم / إيمان / ١٠٦ ، والبخارى / إيمان / ٢٤ ، وجزية / ١٧ ، وأبو داود / سنة / ١٥ .
- (٢) الدارمي / مقدمة / ٤٤ .
- (٣) البخارى / إيمان / ١٩ ، ومسلم / أدب / ١٢ ، وابن ماجه / أدب / ٥٦ ، وابن حنبل / ٥ / ١٠ ، ١١ .
- (٤) ابن ماجه / جنائز / ١ .
- (٥) مسلم / إيمان / ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، والبخارى / إيمان / ٤٠ ، ومناقب / ٥ ، وأبو داود / أشربة / ٧ ، والترمذى / إيمان / ٥ ، والنسائي / إيمان / ٢٥ ، والدارمي / مناسك / ٧٤ .
- (٦) البخارى / أحكام / ١٦ .
- (٧) البخارى / صيد / ٧ ، ومسلم / حج / ٦٧ ، ٧٢ ، وأبو داود / مناسك / ٣٩ ، والنسائي / حج / ٨٢ ، ٨٤ ، والموطأ / حج / ٨٨ ، ٩٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٨ .
- (٨) البخارى / لباس / ٦٣ ، ٦٤ ، ومسلم / طهارة / ٤٩ ، ٥٠ ، وأبو داود / ترجل / ١٦ ، والنسائي / زينة / ١ ، والموطأ / صفة النبي / ٣ .
- (٩) البخارى / تفسير سورة الأنعام / ١ ، واستسقاء / ٢٩ ، ومسلم / إيمان / ٧ ، والنسائي / إيمان / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤ ، و ٤ / ١٣ .
- (١٠) البخارى / جنائز / ٢ ، ومسلم / سلام / ٤ ، ٥ ، وأبو داود / أدب / ٩٠ ، وابن ماجه / جنائز / ١ .

- « حق المسلم على المسلم ست : ... »^(١) .
« للشهيد عند الله ست خصال : ... »^(٢) .
« اجتنبوا السبع الموبقات ... : »^(٣) .
« سبعة يظلهم الله في ظله ... : ... »^(٤) ... إلخ .

(١) مسلم / سلام / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٨ .
(٢) الترمذى / فضائل الجهاد / ٢٥ ، وابن ماجه / جهاد / ١٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٣١ .
(٣) مسلم / إيمان / ١٤٤ ، والبخارى / وصايا / ٢٣ وحدود / ٤٤ .
(٤) الموطأ / شعر / ١٤ ، والبخارى / أذان / ٣٦ ، والترمذى / زهد / ٥٣ ، والنسائى / قضاة /

« تصدقوا ولو بشق تمره » :

هذا التركيب (الذى يبدأ بفعل أمر يقصد به التشريع أو التوجيه الأخلاقي تعقبه كلمة « ولو » ثم ما يقع عليه فعل الأمر ، قد تكرر على نحو لافت للنظر فى الحديث النبوى الشريف ، أما فى القرآن الكريم فهو نادر ، إذ لم يرد إلا مرتين اثنتين :

« كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين »^(١).

« فإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى »^(٢).

ويضاف إلى ندرته أن ما يقع عليه فعل الأمر فى القرآن لا يمثل الحد الأدنى كما هو الحال فى الشواهد الحديثية التى أسوقها بعد قليل بل الحد الأقصى كما هو واضح. وبالمناسبة ففى كل المواضع التى وردت فيها عبارة « ولو » فى القرآن الكريم غير مسبوقه بفعل أمر ، وهى كثيرة نسبيا ، نجد أن ما يأتى بعد « ولو » يمثل الحد الأقصى أيضاً كما هو واضح من الشواهد الآتية :

« ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم »^(٣).

« ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم »^(٤).

« أينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة »^(٥).

« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »^(٦).

(١) النساء / ١٣٥ .

(٢) الأنعام / ١٥٢ .

(٣) البقرة / ٢٢١ .

(٤) البقرة / ٢٢١ .

(٥) النساء / ٧٨ .

(٦) النساء / ١٢٩ .

- « قل : لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » (١) .
- « لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى » (٢) .
- « لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ » (٣) .
- « وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فُتُوكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ » (٤) .
- « وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » (٥) .
- « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » (٦) .
- « أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ؟ » (٧) .
- « أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ؟ » (٨) .
- « وَيُحِقِّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ » (٩) .
- « إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم » (١٠) .
- « وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كنا صادقين » (١١) .

(١) المائدة / ١٠٠ .

(٢) المائدة / ١٠٦ .

(٣) الأنفال / ٨ .

(٤) الأنفال / ١٩ .

(٥) التوبة / ١٢ .

(٦) التوبة / ٣٣ .

(٧) يونس / ٤٢ .

(٨) يونس / ٤٣ .

(٩) يونس / ٨٢ .

(١٠) يونس / ٩٧ .

(١١) يوسف / ١٧ .

- « وما أكثرُ الناسَ ولو حرصتَ بمؤمنين » (١).
- « قل : لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (٢).
- « ... لَنَفِدَ البحرُ قبل أن تَنفَدَ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » (٣).
- « لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له » (٤).
- « يكاد زيتها يضىء ولو لم تَمَسَّه نار » (٥).
- « لا يحلّ لك النساء من بعد ... ولو أعجبك حسنهن » (٦).
- « وإن تَدَعُ مُثْقَلَةً إلى حِمْلِهَا لا يُحْمَلُ منه شىء ولو كان ذا قربى » (٧).
- « فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » (٨).
- « والله يتم نوره ولو كره الكافرون » (٩).
- « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (١٠).
- « بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره » (١١).

(١) يوسف / ١٠٣ .

(٢) الإسراء / ٨٨ .

(٣) الكهف / ١٠٩ .

(٤) الحج / ٧٣ .

(٥) النور / ٣٥ .

(٦) الأحزاب / ٥٢ .

(٧) فاطر / ١٨ .

(٨) غافر / ١٤ .

(٩) الصف / ٨ .

(١٠) الصف / ٩ .

(١١) القيامة / ١٤ - ١٥ .

أما بالنسبة لشواهد الحديث الخاصة بفعل الأمر الذي تعقبه « ولو » المتلوة بما يمثل الحد الأدنى مما يقع عليه فعل الأمر فيها هو ذا بعض ما استطعت التنبه إليه :

- « لا تَدْعُوا الْعَشَاءَ وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ تَمْرٍ » (١) .
« إِذَا سَرَقَ الْعَبْدُ فَبِيعُوهُ وَلَوْ بِنَشْرٍ (أى نصف أوقية) » (٢) .
« لَيْتَقَى أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ (من) النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » (٣) .
« أَوْلَمَ وَلَوْ بِشَاةٍ » (٤) .
« رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظَلْفٍ » (٥) .
« بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » (٦) .
« انظُرْ (أى ابْحَثْ عَن أَى شَيْءٍ تَقَدَّمَهُ مَهْرًا) وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ » (٧) .

- (١) ابن ماجة / أطعمة / ٥٤ .
(٢) أبو داود / حدود / ٢٢ ، والنسائي / سارق / ١٦ ، وابن ماجة / حدود / ٢٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٧ ، ٣٥٦ ، ٣٨٧ .
(٣) ابن حنبل / ١ / ٣٨٨ ، ٤٤٦ .
(٤) البخاري / بيع / ١ ، ومسلم / نكاح / ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، وأبو داود / نكاح / ٢٩ ، والترمذي / نكاح / ١٠ ، وابن ماجة / نكاح / ٢٤ ، والدارمي / أطعمة / ٢٨ ، والموطأ / نكاح / ٤٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٦٥ ، ٢٧١ .
(٥) النسائي / زكاة / ٧٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٧٠ ، و ٥ / ٣٨١ .
(٦) البخاري / أنبياء / ٥٠ ، والترمذي / علم / ١٣ ، والدارمي / مقدمة / ٤٦ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٩ ، ٢١٤ .
(٧) البخاري / نكاح / ١٤ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ومسلم / نكاح / ٧٦ ، وأبو داود / نكاح / ٣٠ ، والترمذي / نكاح / ٢٣ ، والنسائي / نكاح / ١ ، ٤١ ، وابن ماجة / نكاح / ١٧ ، والدارمي / نكاح / ١٩ ، والموطأ / نكاح / ٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٧٠ ، و ٥ / ٣٨١ .

« أسلم وإن كنت كارها » :

قد رأينا أن القرآن يستعمل « ولو » للإشارة إلى الحد الأقصى للمسألة ،
ونضيف هنا أنه لم يستخدم قط في أى موضع منه « وإن » الشرطية ، التي عثرتُ
على بعض شواهد لها في الأحاديث تدلّ في معظمها على الحد الأقصى :

« والله إني رسول الله وإن كذبتُموني » (١) .

« سئة نبيكم ... وإن رغمتم » (٢) .

« ما أصرّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة » (٣) .

« أسلم وإن كنت كارها » (٤) .

« ... نعم ، وإن كنت على نهر جار » (٥) .

« وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس » (٦) .

« ... وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم » (٧) .

« أحبّ الأعمال إلى الله أدومّه وإن قلّ » (٨) .

(١) البخارى / شروط / ١٥ .

(٢) مسلم / حج / ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧٨ ، ٣٤٢ .

(٣) أبو داود / وتر / ٢٦ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ١٠٩ ، ١٨١ .

(٥) ابن ماجة / طهارة / ٤٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢١ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ .

(٧) مسلم / إيمان / ١٠٩ ، ١١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٩٧ ، ٥٣٦ ، و / ٤ / ١٣٠ ، ٢٠٢ .

(٨) النسائي / قبلة / ١٣ ، والبخارى / إيمان / ٣٢ ، ومسلم / مسافرين / ٢١٦ ، ٢١٨ ، وأبو

داود / تطوع / ٢٧ ، وابن ماجة / زهد / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥٠ ، و / ٥ / ٢١٩ .

« أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة » :
هذا تركيب حديثي لم يرد في القرآن ، وهو (كما ترى) مكون من « أى »
مرفوعةً على الابتداء ومضافةً إلى اسم مفرد "تكرة" موصوف بجمله فعلية فعلها
ماض ، وبين المضاف والمضاف إليه « ما » . وهذه بعض شواهد هذا التركيب
من كلام خاتم المرسلين :

- « أيما رجل ولدت أمته منه فهي معتقة » (١) .
« أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى ... ، وأيما مسلم أطعم مسلماً
على جوع ... ، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ ... » (٢) .
« أيما مسلم أعتق رقبةً أو رجلاً مسلماً ... » (٣) .
« أيما دار أو أرض قُسمت في الجاهلية فهي على قسم الجاهلية » (٤) .
« أيما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا » (٥) .
« أيما رجل رأى امرأة تعجبه فليقم إلى أهله » (٦) .
« أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع ... » (٧) .
« أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة » (٨) .

(١) ابن ماجة / عتق / ٢ ، والدارمي / يوع / ٣٨ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٨ ، ٣٢٠ .
(٢) أبو داود / زكاة / ٤١ .
(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٩ ، و ٤ / ٢٣٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، وابن ماجة / عتق / ٤ .
(٤) الموطأ / أقضية / ٣٥ .
(٥) الترمذي / فرائض / ٢١ .
(٦) الدارمي / نكاح / ٣١ .
(٧) ابن حنبل / ٢ / ٣٣ .
(٨) البخاري / جنائز / ٨٥ ، وشهادات / ٦٠ ، والنسائي / جنائز / ٥٠ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢ ،
٤٦ ، ٣٠ .

- « أيما عبد أبق من مواليه فقد برئت منه الذمة » (١) .
« أيما عبد أبق فقد كفر » (٢) .
« أيما عبد كاتب على مائة أوقية ... » (٣) .
« أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع ... » (٤) .
« أيما مؤمن آمن مؤمنا على دمه ... » (٥) .
« أيما مؤمن سبته أو جلدته أو لعنته ... » (٦) .
« ... فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته » (٧) .
« أيما عبد مملوك أدى حق الله عليه وحق مواليه ... » (٨) .
« أيما امرأة أدخلت على قوم نسبًا / من ليس منهم فليست من الله ... » (٩) .
« أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا ... » (١٠) .
« أيما امرأة تقلدت قلادة من ذهب ... » (١١) .

-
- (١) مسلم / إيمان / ١٢٢ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٥٧ ، ٣٦٥ .
(٢) مسلم / إيمان / ١٢٢ .
(٣) أبو داود / عتاق / ١ ، وابن ماجه / عتق / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٨ ، ٢٠٩ .
(٤) الترمذى / قيامة / ١٨ ، وابن حنبل / ٣ / ١٤ .
(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٢٤ .
(٦) ابن حنبل / ٦ / ٤٥ ، ٥٢ .
(٧) البخارى / استقراض / ١١ .
(٨) ابن ماجه / نكاح / ٤٢ .
(٩) أبو داود / طلاق / ٢٩ ، والدارمى / نكاح / ٤٢ .
(١٠) مسلم / صلاة / ١٤٣ ، وأبو داود / رجل / ٧ ، والنسائى / زينة / ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٤ .
(١١) أبو داود . خاتم / ٨ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٦٠ .

- « أيما امرأة زادت في رأسها شعرا ... » (١) .
« أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس ... » (٢) .
« أيما امرأة نُكِّحَتْ بغير إذن مواليتها فنكاحها باطل » (٣) .
« أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » (٤) .
« أيما شرطٍ ليس في كتاب الله فهو باطل » (٥) .
« أيما رجلٍ أعتق غلاما ولم يُسمِّ ماله فالمال له » (٦) .
« أيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه » (٧) .

وبالمناسبة فالمرّة الوحيدة التي استعمل فيها القرآن « أيما » كانت منصوبة على المفعولية لا مرفوعة على الابتداء ، فضلا عن أنها كانت مضافة إلى مثنى معرف بـ « أل » لا إلى مفرد نكرة ، وذلك في قوله تعالى : « أيما الأجلين قَضَيْتُ فلا عدوانَ عليَّ » (٨) .

-
- (١) النسائي / زينة / ٢١ .
(٢) الدارمي / طلاق / ٦ .
(٣) نكاح / ١١ .
(٤) الترمذي / رضاع / ١٠ ، وابن ماجة / نكاح / ٤ .
(٥) البخاري / مكاتب / ٣ ، والنسائي / طلاق / ٣١ .
(٦) ابن ماجة / عتق / ٨ .
(٧) أبو داود / طلاق / ٢٩ ، والدارمي / نكاح / ٤٢ .
(٨) القصص / ٢٨ .

« لا سَبَقَ إِلَّا فِي خَفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصَلٍ » :

هذا التركيب المستخدم في التشريع والمكوّن من « لا النافية للجنس » واسمها ، تعقبهما « إلا » ، بعدها خبر « لا » الذي هو في الغالب شبه جملة ، قد ورد في الحديث عدداً من المرات غير قليل ، ولكن لم يأت في القرآن منه شىء . إنما ورد فيه الآتى :

« لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا » (١) .

« لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنِ النَّاسِ » (٢) .

« وَظَنُوا أَلَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ » (٣) .

« لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ » (٤) .

« لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ / اللَّهُ / أَنَا » (٥) .

وهو كما ترى لا علاقة له بالتشريع البتة ، فضلاً على أن « إلا » لم تعقب اسم « لا » في أى من هذه الشواهد ، كما أن الخبر في أى منها لم يأت شبه جملة ، أما شواهد الحديث فهناك بعضها :

« لا سَبَقَ إِلَّا فِي خَفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصَلٍ » (٦) .

« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ » (٧) .

(١) البقرة / ٣٢ .

(٢) النساء / ١١٤ .

(٣) التوبة / ٨ .

(٤) هود / ٤٣ .

(٥) ٢٧ مرة .

(٦) أبو داود / جهاد / ٦٠ ، والترمذى / جهاد / ٢٢ ، والنسائى / خيل / ١٤ ، وابن ماجه /

جهاد / ٤٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٦ ، ٣٥٨ ، ٤٢٥ ، ٤٧٤ .

(٧) البخارى / علم / ١٥ ، وزكاة / ٥ ، وتوحيد / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٩ ، ٣٦ .

- « لا رُقِيَّةٌ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ أَوْ دَمٍ يَرُقُّا » (١) .
« لا ذَبِيحٌ وَلَا نَحْرٌ إِلَّا فِي الْمَذْبُوحِ وَالْمَنْحَرِ » (٢) .
« لا رِضَاعٌ إِلَّا مَا شَدَّ الْعِظْمَ وَأَنْبَتَ اللَّحْمَ » (٣) .
« لا رِضَاعَةٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحَوْلِيِّنَ » (٤) .
« لا رِضَاعَةٌ إِلَّا لِمَنْ أَرْضِعَ فِي الصِّغَرِ » (٥) .
« لا وِضْوَةٌ إِلَّا مِنْ رِيحٍ أَوْ سَمَاعٍ » (٦) .
« لَا نِكَاحٌ إِلَّا بَيِّنَةٌ » (٧) .
« لَا رِضَاعَةٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْمَهْدِ » (٨) .
« لَا نَفْلٌ إِلَّا بَعْدَ الْخُمْسِ » (٩) .

-
- (١) أبو داود / طب / ١٨ .
(٢) البخاري / ذبائح / ٢٤ .
(٣) أبو داود / نكاح / ٢٨ ، وابن ماجه / نكاح / ٣٧ .
(٤) الموطأ / رضاع / ١٥ ، ١٠ .
(٥) الموطأ / رضاع / ٦ ، ١١ ، ١٤ ، والترمذي / رضاع / ٥ .
(٦) ابن ماجه / طهارة / ٧٤ .
(٧) الترمذي / نكاح / ١٦ .
(٨) الموطأ / رضاع / ١١ .
(٩) أبو داود / جهاد / ١٤٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٧٠ .

« (إن) أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط » :

هذا التركيب المكوّن من أفعل تفضيل في بداية الكلام (مبتدأ أو اسم « إن ») تليه « ما المصدرية » وبعدها الفعل « يكون » أو فعل مضارع من نفس مادة أفعل التفصيل ، أو المصدر الصريح منه ... إلخ لا وجود له في القرآن البتة ، أما في الأحاديث النبوية فهما هي ذى بعض الشواهد عليه :

« إن أكثر ما أخاف عليكم ما يُخْرِجُ الله ... » (١) .

« إن أخرف ما أخاف على أمتي الإِشْرَاقُ بالله » (٢) .

« إن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » (٣) .

« (من) أبرَّ البِرِّ صلة الرجل (أو) المرءُ « أهل وُدَّ أبيه ... » (٤) .

« إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون » (٥) .

« إن من أربى الربا الاستطالة في عرض مسلم بغير حق » (٦) .

« إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط » (٧) .

(١) البخارى / رقاق / ٧ ، ومسلم / زكاة / ١٢١ ، ١٢٢ ، وابن حنبل / ٧ / ٣ .

(٢) الترمذى / حدود / ٢٤ ، وقتن / ٩ ، وزهد / ٢١ ، وابن ماجه / حدود / ١٢ ، وزهد /

٢١ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢ ، ٤٤ ، و ٧ / ٣ ، ٣٠ ، و ٨ / ٥ .

(٣) مسلم / صلاة / ٢١٥ ، والنسائى / مواقيت / ٣٥ .

(٤) مسلم / بر / ١٣ ، وأبو داود / أدب / ١٢٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٧ ، ٩١ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٤٤١ .

(٦) أبو داود / أدب / ٣٥ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٠ .

(٧) الترمذى / حدود / ٢٤ ، وابن ماجه / حدود / ١٢ .

« أفضل الصدقة جهد المقل » :

- هذا التركيب المكون من « أفضل + مضاف إليه + الخير (مصدرًا أو أفعل تفضيل) » لم يرد في القرآن : ، أما في الحديث فهو كثير ، ومن ذلك :
- « أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً » (١) .
- « أفضل الصدقة جهد المقل » (٢) .
- « لكن أفضل الجهاد حجٌّ مبرور » (٣) .
- « أفضل الأعمال الحب في الله » (٤) .
- « أفضل الأعمال ... الصلاة لوقتها » (٥) .
- « أفضل الصلاة طول القنوت » (٦) .
- « أفضل الإيمان أن تحب الله » (٧) .
- « أفضل الجهاد كلمة عدل / حق عند سلطان » (٨) .
- « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة » (٩) .
- « أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم ... » (١٠) .

- (١) ابن ماجة / مقدمة / ٢٠ .
- (٢) أبو داود / وتر / ٢١٢ ، والنسائي / زكاة / ٤٩ ، والدارمي / صلاة / ١٣٥ ، وابن حنبل / ٣٥٨ / ٢ .
- (٣) البخاري / حج / ٤ ، وابن حنبل / ٦ / ٧١ .
- (٤) أبو داود / سنة / ٢ .
- (٥) مسلم / إيمان / ١٤٠ .
- (٦) مسلم / مسافرين / ١٦٤ .
- (٧) ابن حنبل / ٥ / ٢٤٧ .
- (٨) أبو داود / ملاحم / ١٧ ، والترمذي / فتن / ١٣ ، وابن ماجة / فتن / ٢٠ ، وابن حنبل / ١٩ / ٣ .
- (٩) الموطأ / قرآن / ٣٢ ، وحج / ٢٤٦ .
- (١٠) البخاري / أذان / ٣١ ، وأبو داود / صلاة / ٤٨ ، وابن ماجة / مساجد / ١٥ ، والموطأ / طهارة / ٣٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥١ ، ٤٢٨ .

« خير أمتى قرنى » :

على حين لم يرد هذا التركيب المكون من « خير (مبتدأ أو اسم إن) + مضاف إليه + الخبر » فى القرآن إلا فى موضعين اثنين لا غير نرى الأحاديث النبوية تحتوى على طائفة كبيرة منه . فأما القرآن فما ذان شاهداه :

« وتزودوا ، فإن خير الزاد التقوى » (١) .

« إن خير من استأجرت القوي الأمين » (٢) .

وأما الأحاديث النبوية الشريفة فإليك بعض ما صادفته من شواهد هذا التركيب فيها :

« خير أمتى قرنى » (٣) .

« خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه » (٤) .

« خير الأضحية الكبش » (٥) .

« خير ثيابكم البياض » (٦) .

« خير الخيل الأدهم الأقرح » (٧) .

« خير دور الأنصار بنو النجار » (٨) .

« خير اليهود من أدى شهادته » (٩) .

(١) البقرة / ١٩٧ .

(٢) القصص / ٢٦ .

(٣) البخارى / فضائل الصحابة / ١ ، ورواق / ٧ .

(٤) الترمذى / بر / ٢٨ ، والدارمى / سير / ٣ .

(٥) الترمذى / أضاحى / ١٧ ، والنسائى / ضحايا / ٣٤ ، وابن ماجه / أضاحى / ٤ .

(٦) ابن ماجه / جناز / ١٢ ، وأبو داود / طب / ١٣ ، ولباس / ٣٨ .

(٧) ابن ماجه / جهاد / ١٤ .

(٨) البخارى / أدب / ٤٧ .

(٩) ابن ماجه / أحكام / ٢٨ .

- « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها » (١) .
« خير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها » (٢) .
« خير المجالس أوسعها » (٣) .
« خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال » (٤) .
« خير النكاح أيسره » (٥) .
« خير الناس خيرهم قضاء » (٦) .
« خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة » (٧) .
« خير أعمالكم الصلاة » (٨) .
« خير الخطائين التوابون » (٩) .

(١) مسلم / صلاة / ١٣٢ ، والترمذى / صلاة / ٥٢ ، والنسائى / إمامة / ٣٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣ .

(٢) الترمذى / صلاة / ٥٢ ، والنسائى / إمامة / ٣٢ ، وابن ماجه / إقامة / ٥٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣ .

(٣) أبو داود / أدب / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ١٨ .

(٤) البخارى / بدء الخلق / ١٥ ، ٤٣ ، وأبو داود / فتن / ٢٨ ، والنسائى / إيمان / ٣٠ ،
والموطأ / استئذان / ١٦ ، وابن حنبل / ٦ / ٣ .

(٥) أبو داود / نكاح / ٣١ .

(٦) ابن ماجه / تجارات / ٦٢ ، والبخارى / استقراض / ٤ ، ٦ ، ٧ ، ومسلم / مساقاة / ١١٨ ،
١٢٢ ، والترمذى / بيع / ٧٣ ، والنسائى / بيع / ٦٤ .

(٧) مسلم / جمعة / ١٧ ، ١٨ ، والبخارى / جمعة / ٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، والترمذى /
جمعة / ٢٢١ ، والنسائى / جمعة / ٤ ، ٥ ، وابن ماجه / إقامة / ٧٩ ، والدارمى / صلاة /
١٩ ، ٢٠٦ ، والموطأ / جمعة / ١٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٢ ، و ٣ / ٤٣٠ ، و ٤ / ٨ .

(٨) ابن ماجه / طهارة / ٤ ، والموطأ / طهارة / ٣٦ .

(٩) الترمذى / قيامة / ٤٩ .

- « خيركم خيركم لأهله » (١) .
« إن خير طيب الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه » (٢) .
« إن خير دينكم أيسره » (٣) .
« إن خير ما تداويتم به السُّعوط واللُّدود » (٤) .
« فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهَدْيِ هَدْيُ محمد » (٥) .

(١) ابن ماجة / نكاح / ٥٠ ، والدارمي / نكاح / ٥٥ .
(٢) الترمذی / أدب / ٣٦ .
(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٢ .
(٤) الترمذی / طب / ٩ ، ١٢ .
(٥) مسلم / جمعة / ٤٣ ، ٤٥ ، وابن ماجة / مقدمة / ٧ .

- « ما من عَبْدٍ باتَ على طهورٍ ... إلا ... » :
- وهذا تركيب آخر من التراكييب التي لا يعرفها القرآن ، وبنائوه كالاتى :
- « ما من + اسم نكرة + نعت (جملة فعلية فى معنى الشرط غالبا) + إلا + فعل » ، وهذا بعض ما وجدت من شواهد فى الحديث النبوى :
- « ما من نفسٍ تموت فشهِد ... إلا غُفِرَ لها » (١) .
- « ما من عبد يؤمن ثم يسدد إلا سلك به » (٢) .
- « ما من رجل تُدْرِكُ له بُنتان فيحسن ... إلا أدخلتاه الجنة » (٣) .
- « ما من غازية ... تخفق وتصاب إلا أتم الله أجورهم » (٤) .
- « ما من امرئٍ يخذل مسلما فى موضعٍ تنهك فيه حرمة إلا ... » (٥) .
- « ما من مصيبة يصابها المسلم إلا كُفِّرَ بها عنه » (٦) .
- « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا ... صَفَحَتْ له صفائح من نار ... » (٧) .
- « ما من مكلوم يُكَلِّم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدهمى » (٨) .

-
- (١) ابن ماجة / أدب / ٥٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٢٩ .
- (٢) ابن ماجة / زهد / ٣٤ .
- (٣) ابن ماجة / أدب / ٣ .
- (٤) مسلم / إمارة / ١٥٤ ، وأبو داود / جهاد / ١٢ ، وابن ماجة / جهاد / ١٣ .
- (٥) أبو داود / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٠ .
- (٦) مسلم / بر / ٤٩ ، وابن حنبل / ٦ / ١١٤ ، ١٢٠ .
- (٧) مسلم / زكاة / ٢٤ ، ٢٧ .
- (٨) البخارى / ذبائح / ٣١ ، والدارمى / جهاد / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٨ .

- « ما من عبد بات على ظهور ... إلا ... » (١) .
« ما من عبد يقول : ... إلا ... » (٢) .
« ما من عبد يشيب في الإسلام شيبةً إلا ... » (٣) .
« ما من عبد يسجد لله سجدة إلا ... » (٤) .
« ما من مسلم يصلي على إلا ... » (٥) .
« ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاه إياه » (٦) .
« ما من مسلم يموت يوم الجمعة ... إلا ... » (٧) .
« ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله ... » (٨) .
« ما من عبد استرعاه الله رعية فلم ... إلا حرم الله عليه الجنة » (٩) .
« ما من أحد يموت إلا ندم » (١٠) .
- ولكى يتضح الفرق بين الأسلوب القرآني وأسلوب الحديث هنا نورد شواهد من القرآن قريبة من هذا التركيب ولكنها ليست إياه :

-
- (١) ابن ماجة / دعاء / ١٦ .
(٢) ابن ماجة / دعاء / ١٤ .
(٣) ابن حنبل / ٢ / ١٧٩ .
(٤) النسائي / تطبيق / ٨٠ ، وابن ماجة / إقامة / ١ .
(٥) ابن ماجة / إقامة / ٢٥ .
(٦) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٨ .
(٧) الترمذى / جنانز / ٧٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٩ .
(٨) ابن ماجة / جنانز / ٥٦ .
(٩) البخارى / أحكام / ٨ ، ومسلم / إيمان / ٢٢٧ ، والدارمى / رقاق / ٧٧ ، وابن حنبل / ١٢ .
١٥ .
(١٠) الترمذى / زهد / ٥٩ .

- « ما من شفيع إلا من بعد إذنه » (١).
- « وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين » (٢).
- « وما منا إلا له مقام معلوم » (٣).

(١) يونس / ٣ .

(٢) النحل / ٧٥ .

(٣) الصافات / ١٦٤ .

« إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله » :

تكثر الآيات والأحاديث التشريعية والتوجيهية التي تتكون من « إذا + فعل ماضٍ وفاعل + فعل أمر أو مضارع طلبى جواباً للشرط) » ، بيد أن هناك فرقاً هاماً بين هذا التركيب فى القرآن وبينه فى الحديث ، فعلى حين لا يكون الفاعل فى القرآن إلا ضميراً أو اسم جنس معرفاً بـ « أل » نرى الفاعل فى الحديث كثيراً ما يكون « أحدكم » أو « إحداكن » ، كما أن جواب الشرط فى القرآن هو فى كل الحالات تقريباً فعل أمر بينما هو فى جميع شواهد الحديث النبوى تقريباً مضارع طلبى . وهذه أولاً بعض شواهد القرآن :

« كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ، إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ، الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ » (١) .

« وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ فَارزُقُوهُمْ مِنْهُ » (٢) .

« وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا » (٣) .

« فَإِذَا أَقْسَمْتُمْ مِنْ عُرْفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ » (٤) .

« فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذَكَرِكُمْ آبَاءَكُمْ » (٥) .

« وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ » (٦) .

« وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ » (٧) .

(١) البقرة / ١٨٠ .

(٢) النساء / ٨ .

(٣) النور / ٥٩ .

(٤) البقرة / ١٩٨ .

(٥) البقرة / ٢٠٠ .

(٦) البقرة / ٢٣١ .

(٧) البقرة / ٢٣٢ .

« إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا » (١).
« إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » (٢).
« إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » (٣).
« فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف » (٤).
والآن إلى شواهد الحديث التي فاعل فعل الشرط فيها كلمة « أحدكم » أو « إحدكن » :

- « إذا اشترى أحدكم الجارية فليقل : ... » (٥).
« إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه » (٦).
« إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليجب » (٧).
« إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله » (٨).
« إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه » (٩).
« إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة » (١٠).
« إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء » (١١).

- (١) المجادلة / ١١ .
(٢) المجادلة / ١٢ .
(٣) الطلاق / ١ .
(٤) الطلاق / ٢ .
(٥) ابن ماجه / تجارات / ٤٧ .
(٦) ابن حنبل / ٢ / ٢٥١ .
(٧) مسلم / نكاح / ٩٧ ، ٩٨ ، وأبو داود / صوم / ٧٤ ، وابن ماجه / نكاح / ٢٥ ، والترمذى / صوم / ٦٣ ، والدارمى / صلاة / ١٦٨ ، ونكاح / ٢٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٩٢ .
(٨) البخارى / أدب / ١٢٦ ، والترمذى / أدب / ٤ ، وابن ماجه / أدب / ٢٠ .
(٩) الترمذى / دعوات / ٦٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٣ ، وابن حنبل / ٦ / ١٨ .
(١٠) البخارى / دعوات / ٢١ ، ومسلم / ذكر / ٨ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٧ .
(١١) البخارى / وضوء / ١٨ ، ١٩ ، وأشربة / ٢٥ ، ومسلم / طهارة / ٦٣ ، ٧٥ ، وأبو داود / أشربة / ٢٠ ، والترمذى / أشربة / ١٥ ، ١٦ ، والنسائى / طهارة / ٤١ ، وابن ماجه / أشربة / ٢٣ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٠ ، و ٣٠٩ / ٥ .

- « إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدّن منها » (١) .
« وإذا ركع أحدكم فليفرش ذراعيه على فخذه » (٢) .
« إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تمسّ طيباً » (٣) .
« إذا نعت أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم » (٤) .
« إذا نسي أحدكم الصلاة أو نام عنها فليصلّها ... » (٥) .
« إذا نام أحدكم مضطجعا فليتوضأ » (٦) .
« إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله » (٧) .
« إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه » (٨) .
« إذا أكل أحدكم ... فلا يمسح يده حتى يلعقها » (٩) .

- (١) النسائي / قبلة / ٥ ، وابن ماجه / إقامة / ٣٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٢ .
(٢) مسلم / مساجد / ٢٦ ، وصلاة / ١٤٦ ، ١٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٨ / ٤٥٩ .
(٣) النسائي / زينة / ٣٧ ، والموطأ / قبلة / ١٣ .
(٤) البخاري / وضوء / ٥٣ ، ومسلم / مسافرين / ٢٢٢ ، والترمذي / مواقيت / ١٤٦ ، وابن ماجه / إقامة / ١٨٤ ، والدارمي / صلاة / ١٠٧ ، والموطأ / صلاة الليل / ٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٥٦ ، ٢٥٧ .
(٥) الترمذي / صلاة / ١٦ ، والنسائي / مواقيت / ٥٣ ، وابن ماجه / صلاة / ١٠ .
(٦) الموطأ / طهارة / ١٠ .
(٧) أبو داود / أطعمة / ١٥ ، والترمذي / أطعمة / ٤٧ .
(٨) مسلم / أشربة / ١٠٥ ، وأبو داود / أطعمة / ١٩ ، والدارمي / أطعمة / ٩ ، والموطأ / صفة النبي / ٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٨ ، ٣٣ ، و ٥ / ٣١١ .
(٩) مسلم / أشربة / ١٣٠ ، وأبو داود / أطعمة / ٤٩ ، والترمذي / أطعمة / ١٠ ، ١١ ، والدارمي / أطعمة / ٥ / ٦ ، ٥١ .

« بينما أنا على بئر ... إذ جاءني أبو بكر » :
في موضع آخر من هذه الدراسة بينت أن هذا أسلوب من أساليب القصة
الحديثة تخلو منه القصة القرآنية ، والحقيقة أن هذا التركيب لا وجود له في
القرآن البتة لا في القصص ولا في غيره . وهذه هي شواهد ذلك التركيب في
الأحاديث النبوية :

- « بينما أنا نائم رأيت الناس ... » (١) .
« بينما أنا على بئر أنزع منها إذ جاءني أبو بكر » (٢) .
« فبينما هم كذا إذ بعث الله عيسى بن مريم » (٣) .
« بينما رجل يجري زاره من الخيلاء خسف به » (٤) .
« فبينما أنا على جرف نهر إذا رجل يصلي » (٥) .
« بينما أنا نائم رأيتني في الجنة » (٦) .
« بينما رجل وامرأته في السلف الخالي ... » (٧) .

-
- (١) البخارى / إيمان / ١٥ ، والنسائى / إيمان / ١٨ .
(٢) البخارى / تمبير / ٢٨ ، وفضائل الصحابة / ٥ .
(٣) ابن ماجة / فتن / ٣٣ .
(٤) البخارى / الأنبياء / ٥٤ ، ومسلم / لباس / ٤٨ ، والنسائى / زينة / ١٠١ ، وابن حنبل /
٦٦ / ٢ .
(٥) البخارى / العمل فى الصلاة / ١١ .
(٦) البخارى / نكاح / ١٠٧ ، وتعبير / ٣١ ، ٣٢ ، وابن ماجة / مقدمة / ٣١ ، ٣٢ .
(٧) ابن حنبل / ٢ / ٤٢١ .

« كل أمتي مُعافى إلا المجاهرون » :

هذا التركيب (كل + مضاف إليه (معرفة) + إلا ...) قد كثر وروده في الحديث عن مصير الإنسان ومصير عمله ، ولم يرد في القرآن :

« كل أمتي مُعافى إلا المجاهرون » ^(١) .

« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي » ^(٢) .

« كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر » ^(٣) .

« كل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعيه إلا ... » ^(٤) .

« كل الميت يختم على عمله إلا المرابط » ^(٥) .

« كل الكذب يُكتب على ابن آدم إلا ثلاث : ... » ^(٦) .

« كلهم في النار إلا ملة واحدة » ^(٧) .

« كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب » ^(٨) .

(١) البخارى / أدب / ٦٠ ، ومسلم / زهد / ٥٢ .

(٢) البخارى / اعتصام / ٢ .

(٣) مسلم / منافقين / ١٢٠ ، والترمذى / مناقب / ٥٨ ، والدارمى / صلاة / ٢٢٢ .

(٤) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ٥٢٣ .

(٥) أبو داود / جهاد / ١٥ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ٢ ، والدارمى / جهاد / ٣٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٦ ، و ٦ / ٢٠ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٤ .

(٧) الترمذى / إيمان / ١٨ .

(٨) مسلم / فتن / ١٤٢ ، والنسائى / جنائز / ١١٧ .

« لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يُصَبِّ دَمًا حراما » :

تركيب الجملة الخبرية المشتملة في ثناياها (لا في بدايتها) على « ما »
المصدرية الظرفية غير المصاحبة للفعل « دام » أو « شاء » لم يرد في القرآن رغم
تكرره في الحديث بصورة لافتة للنظر مثل :

« العبد آمن من عذاب الله ... ما استغفر الله » (١) .

« لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يُصَبِّ دَمًا حراما » (٢) .

« الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعَبِّر » (٣) .

« لا يزال يستجاب للعبد ... ما لم يستعجل » (٤) .

« إنكم لن تزالوا بخير ما أبقي هذه فيكم » (٥) .

« البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » (٦) .

« يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول : ... » (٧) .

(١) ابن حنبل / ٦ / ٢٠ .

(٢) أبو داود / فتن / ٦ .

(٣) ابن ماجة / رؤيا / ٦ ، والدارمي / رؤيا / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣٣ ، و / ٤ / ١٠ ،
١٣ .

(٤) مسلم / ذكر / ٩٢ .

(٥) البخاري / تفسير سورة / ٥ .

(٦) البخاري / بيوع / ١٩ ، ٢٢ ، ٤٧ ، ومسلم / بيوع / ٤٣ ، ٤٧ ، وأبو داود / بيوع / ٥١ ،
والترمذي / بيوع / ٢٦ ، والنسائي / بيوع / ٤ ، ٩ ، ٨٢ ، وابن ماجة / تجارات / ١٧ ،
والدارمي / بيوع / ١٥ ، والموطأ / بيوع / ٧٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤ ، و / ٣ / ٤٠٢ ، و / ٥ /
٢٣ ، ١٧ .

(٧) البخاري / دعوات / ٢٢ ، ومسلم / ذكر / ٩٠ ، ٩١ ، وأبو داود / وتر / ٢٣ ، وابن ماجة /
دعاء / ٧ ، والموطأ / القرآن / ٢٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٨٧ .

- « الله مع القاضى ما لم يَجْرُ » (١) .
« الرجل أحقَّ بهبته ما لم يشب منها » (٢) .
« إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغرَّغِرْ » (٣) .
« لا يزال العبد فى صلاة ما كان فى المسجد » (٤) .
« القوم لا يزالون بخير ما انتظروا الخير » (٥) .
« لا تزال أمتى بخير ما لم يَفْشُ فيهم ولد الزنا » (٦) .
« لا يزال الله مقبلا على العبد فى صلاته ما لم يلتفت » (٧) .
« لا يزال هذا الأمر فى قریش ما بقى منهم اثنان » (٨) .

-
- (١) الترمذى / أحكام / ٤ ، وابن ماجة / أحكام / ٢ .
(٢) ابن ماجة / هبة / ٦ .
(٣) الترمذى / دعوات / ٩٨ ، وابن ماجة / زهد / ٣٠ ، والموطأ / حدود / ٥ ، وابن حنبل / ١٣ / ١٧٢ .
(٤) البخارى / وضوء / ٣٤ .
(٥) البخارى / مواقيت / ٤٠ .
(٦) ابن حنبل / ٦ / ٣٣٣ .
(٧) النسائى / سهو / ١٠ .
(٨) البخارى / أحكام / ٢ ، ومناقب / ٢ ، ومسلم / إمارة / ٤ ، ٨ .

« لا فَعَلَ » (الدعائية) :

لم يرد هذا التركيب فى القرآن ، أما فى الحديث فقد تكرر وروده ، ومن ذلك الأحاديث التالية :

« لا صام من صام الأبد » (١) .

« ... ولا بارك له فى أمره » (٢) .

« ... فيقول له : لا دريتَ ولا تليت » (٣) .

« ... فقولوا : لا أربح الله تجارتك » (٤) .

« وإذا شيكَ فلا انتقش » (٥) .

« ... لا قُدِّست أمة ... » (٦) .

« لا عَدِمَتِ رجلا ... » (٧) .

(١) البخارى / صوم / ٥٧ ، ومسلم / صيام / ١٨٦ ، ١٨٧ ، والنسائى / صيام / ٧١ ، ٧٨ ، وابن ماجة / صيام / ٢٨ .

(٢) ابن ماجة / إقامة / ٧٨ ، وابن حنبل / ١ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٣) البخارى / جنايز / ٦٧ ، ٦٨ ، وابن داود / سنة / ٢٤ ، والنسائى / جنايز / ١١٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤ ، و ٤ / ٢٩٦ .

(٤) الترمذى / بيوع / ٧٥ ، والدارمى / صلاة / ١١٨ .

(٥) ابن ماجة / زهد / ٨ .

(٦) ابن ماجة / صدقات / ١٧ .

(٧) ابن حنبل / ٣ / ٤٥٤ .

« عليكم بالدُّلجة » :

هذا التركيب الذى يمثل صيغة من صيغ الأمر عن طريق الجار والمجرور « عليكم » تعقبهما « الباء » ومجرورها لا وجود له فى القرآن ، وإنما نجد فيه مثلاً:

- « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ » (١) .
« وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ » (٢) .
« إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا » (٣) .
« عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ » (٤) .
« قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ » (٥) ... إلخ .
ولكن ليس فيه « عليكم بـ ... » ، هذا التركيب الذى تكرر وروده فى أحاديث رسول الله ﷺ . وهذه بعض شواهده فيها :
- « عَلَيْكُمُ بِالذُّلْجَةِ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تَطْوَى بِاللَّيْلِ » (٦) .
« عَلَيْكُمُ بِالْإِثْمَدِ عِنْدَ النَّوْمِ » (٧) .
« عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ » (٨) .
« فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ » (٩) .

(١) البقرة / ٢١٦ .

(٢) البقرة / ٢٣٣ .

(٣) النساء / ١٠٣ .

(٤) المائدة / ١٠٥ .

(٥) الأحزاب / ٥٠ .

(٦) أبو داود / جهاد / ٥٧ ، والموطأ / استئذان / ٣٨ .

(٧) ابن ماجه / طب / ٢٥ ، وأبو داود / صوم / ٣١ ، وابن حنبل / ٣ / ٥٠٠ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ٨٢ .

(٩) الترمذى / تفسير سورة / ١٨ / ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٢ ، ٢٢١ .

- « عليك بالطاعة في منشطك ومكروهك » (١) .
« عليكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا » (٢) .
« عليكم بالسواك ، فإنه مطيبة للضم » (٣) .
« عليك بالهجرة ، فإنه لا مثل لها » (٤) .
« عليكم بالقرآن ، فإنه فهم العقل ونور الحكمة » (٥) .
« عليكم بالأبكار » (٦) .

(١) النسائي / بيعة / ٥ .

(٢) ابن ماجة / مقدمة / ٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٦ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ١٠٨ ، و٦ / ١٤٦ .

(٤) النسائي / بيعة / ١٤ .

(٥) الدارمي / فضائل القرآن / ١ .

(٦) ابن ماجة / نكاح / ٧ .

« لَأَنَّ يُؤَدَّبَ الرَّجُلَ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ » :

ورد في القرآن الشواهد التالية :

« وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ » (١).

« وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى » (٢).

« وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ » (٣).

« وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ » (٤).

« وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَهِنَّ » (٥).

والتركيب فيها جميعا ، كما ترى ، مكون من « مبتدأ (هو عبارة عن « أن المصدرية » وفعل مضارع ...) الخبر (وهو كلمة « خير » في كل الشواهد تقريبا) . والملاحظ أن « أن » في كل هذه الشواهد لا تسبقها « لام الابتداء » ، وذلك على عكس الشواهد الكثيرة التالية من الحديث النبوي التي تسبق لامُ الابتداء في كل منها « أن » المصدرية :

« لَأَنَّ يُؤَدَّبَ الرَّجُلَ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ » (٦).

« لَأَنَّ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ » (٧).

(١) البقرة / ١٨٤ .

(٢) البقرة / ٢٣٧ .

(٣) البقرة / ٢٨٠ .

(٤) النساء / ٢٥ .

(٥) النور / ٦٠ .

(٦) الترمذي / بر / ٣٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٩٦ ، ١٠٢ .

(٧) مسلم / فضائل / ١٤٢ .

- « لأن يأخذ أحدكم أحبلاً فيأخذ حزمة من حطب ... » (١) .
- « ولأن يأخذ تراباً فيجمعه في فيه خير من أن يجعل في دينه ما حرمه الله عليه » (٢) .
- « لأن أشيع مجاهداً في سبيل الله ... أحب إلى ... » (٣) .
- « ... لكان أن يُخسَفَ به خيراً له من أن يمر ... » (٤) .
- « لأن يسرق الرجل من عشرة آيات أيسر عليه من أن يسرق جاره » (٥) .
- « لأن أصوم يوماً من شعبان أحب إلى من أن أفطر يوماً من رمضان » (٦) .
- « فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين » (٧) .
- « لأن يكفّ / يمسك أحدكم يده عن الحصى خير له من أن ... » (٨) .
- « لأن يهدى الله على يدك رجلاً خيراً من ... » (٩) .
- « لأن يجلس أحدكم على جمرة ... خير له من أن يجلس على قبر » (١٠) .

- (١) البخارى / مساقاة / ١٣ ، ويبيع / ١٥ .
- (٢) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٧ .
- (٣) ابن ماجة / جهاد / ٢٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٤٠ ، ٤٨٧ .
- (٤) الموطأ / سفر / ٣٥ .
- (٥) ابن حنبل / ٦ / ٨ .
- (٦) ابن حنبل / ٦ / ١٢٦ .
- (٧) أبو داود / وتر / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١٥٤ .
- (٨) ابن حنبل / ٣ / ٣٩٣ .
- (٩) البخارى / جهاد / ١٠٢ ، ١٤٣ ، وفضائل أصحاب النبى / ٩ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٣٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ ، ٣٣٣ .
- (١٠) مسلم / حناظر / ٩٦ ، وأبو داود / حناظر / ٧٣ ، والنسائى / حناظر / ٩٧ ، ١٠٥ ، وابن ماجة / حناظر / ٤٥ .

« لأن يقوم أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه » (١).

« لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحبّ إليّ من أن أقوم ليلة » (٢).

« لأن أكون صاحبه أحبّ إليّ مما عدل به » (٣).

« لأن يمنح الرجل أخاه أرضه ... » (٤).

وهناك فرق آخر بين التركيبين (إلى جانب وجود اللام في الشواهد الحديثية وعدمها في شواهد القرآن) هو أن فاعل الفعل المضارع الداخلة عليه « أن المصدرية » في الشواهد القرآنية قد اطرء مجيئه ضميراً ، أما في الأحاديث التي استشهدنا بها فقد جاء أحياناً كثيرة غير ضمير .

(١) ابن ماجه / إقامة / ٣٧ .

(٢) الموطأ / جماعة / ٧ .

(٣) البخاري / مغازي / ٤ .

(٤) مسلم / يوع / ١٢٠ ، ١٢٢ ، وأبو داود / يوع / ٣٠ ، وابن ماجه / رهون / ٩ ، ١١ .

« لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخَطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ » :

ورد هذا التركيب فى عدة مواضع من القرآن استقصيتها وأسوقها بعد قليل ، كما ورد أيضا فى الأحاديث النبوية ، التى استطعت أن أقع فيها على الشواهد التى سأوردها بعد شواهد القرآن . وللوهلة الأولى نجد من الصعب اكتشاف أى فرق بين استعمال القرآن لهذا التركيب واستعمال الحديث له ، ولكن بعد تروية النظر سنجد أن هناك فرقا هاما جدا . وهذه أولا الشواهد القرآنية :

« قال الملأ فى قومه : لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا » (١) .

« وقال الذين كفروا لرسولهم : لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا » (٢) .

« وتفقد (سليمان عليه السلام) الطير فقال : ما لى لا أرى الهدد ؟... * لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين » (٣) .

ثم هذه ثانيا الشواهد الحديثية التى استطعت جمعها :

« لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم ... » (٤) .

« لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم » (٥) .

(١) الأعراف / ٨٨ .

(٢) إبراهيم / ١٣ .

(٣) النحل / ٢٠ - ٢١ .

(٤) أبو داود / ملاحم / ١٦ ، والترمذى / فتن / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨٨ ، ٣٩١ .

(٥) البخارى / أدان / ٩٢ ، ومسلم / صلاة / ١١٨ ، والنسائى / شهر / ٩ ، ٤٠ ، وابن ماجه /

إقامة / ٦٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٥٨ .

« لتأتينى بالبينة أو لأرمينك بالحجارة » (١).

« لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا ... أو ليكونن أهون على الله من
الجيل ... » (٢).

« لتسون الصفوف أو لتطمسن وجوهكم » (٣).

« لتنتهين قريش أو ليجعلن الله هذا الأمر فى جمهور من العرب » (٤).

« لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم » (٥).

« ننتهن أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم » (٦).

وهذا التركيب (كما هو واضح) يدل على أنه إذا لم يحدث كذا فسوف
يقع كذا . وعند ترديد النظر بين شواهد القرآن وشواهد الحديث نجد أنه على
حين أن المهدد به فى الشواهد الحديثية يُذكر فى آخر الكلام فإنه فى القرآن
يُذكر أولاً باطراد . وحتى لو عثرنا على شواهد حديثية تجرى على طريقة القرآن
فيكفينا أن الحديث يستخدم (على الأقل أحيانا) هذا التركيب على نحو
يخالف طريقة القرآن ، أما القرآن فإنه يلتزم خطة واحدة .

(١) الموطأ / حدود / ٢٠ ، وابن حنبل / ٦ / ٣ ، ١٩ .

(٢) البخارى / مناقب الأنصار / ٢٦ ، ومسلم / إيمان / ٣ ، والترمذى / نذور / ٨ ، ٩ ،

والنسائى / إيمان / ٤ ، ٥ ، ٦ ، والموطأ / نذور / ١٤ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٥٨ .

(٤) الترمذى / فتن / ٤٩ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٠٦ .

(٦) الترمذى / مناقب / ١٩ .

« إن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله » :

هذا التركيب (إن واسمها + اللام المرحلقة + فعل مضارع ... + الفاء / ثم + فعل مضارع ...) الذي يعنى أنه « قد يحدث كذا فإذا بالأمر يتطور إلى كذا » لا وجود له في القرآن الكريم ، أما في الحديث فقد عثرت على بعض شواهد ، وها هي ذى :

« إن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله ... فتصدقوا » (١) .

« إن الرجل ليعمل حتى لا يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له ... » (٢) .

« إني لأقوم في الصلاة فأسمع بكاء الصبي فأجاوز في صلاتي » (٣) .

« وإن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه ... » (٤) .

« إن فرس المجاهد لیستن في طوله فيكتب له حسنات » (٥) .

« إن المسكين ليقوم على بابي فلا أجد ... » (٦) .

(١) ابن حنبل / ٢ / ٢٦٨ .

(٢) البخارى / بدء الخلق / ٦ .

(٣) النسائي / إمامة / ٣٥ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٠٢ .

(٥) البخارى / جهاد / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٤ .

(٦) أبو داود / زكاة / ٣٣ ، والترمذى / زكاة / ٢٩ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

« لولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم » :

المبتدأ فى جملة شرط « لولا » فى القرآن إذا كان مصدرا مؤولا جاء هذا المصدر دائما مكونا من « أن » المخففة من الثقيلة وبعدها فعل ماضٍ مثل « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا » (١) ، اللهم إلا فى حالة واحدة جاء فيها الفعل مضارعا وهى : « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة » (٢) . ولم يأت هذا المصدر قط مكونا من « أن » المشددة واسمها وخبرها على عكس ما وجدته من شواهد غير قليلة فى الأحاديث النبوية كالاتى :

- « لولا أنكم تذبذبون لخلق الله خلقا يذبون فيغفر لهم » (٣) .
- « لولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم » (٤) .
- « لولا أنى أهديت لأهللت بعمره » (٥) .
- « لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم » (٦) .
- « لولا أن الله لا يحب ضلالة العمل ... » (٧) .

(١) الإمراء / ٧٤ .

(٢) الزخرف / ٣٣ .

(٣) مسلم / توبة / ٩ ، والترمذى / دعوات / ٩٨ .

(٤) ابن ماجة / زهد / ٣٨ .

(٥) البخارى / حيض / ٣٦ ، ومسلم / حج / ١١٥ ، وابن ماجة / مناسك / ٤٨ ، وابن حنبل /

١٩١ / ٦ .

(٦) أبو داود / جهاد / ١٥٤ .

(٧) أبو داود / أقضية / ٢١ .

- « فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة فيها ... » (١)
« فلولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها ... » (٢)
« ولولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها » (٣)
« لولا أن معي الهدى لحللت » (٤)
« لولا أنى أخرجتُ منك ما خرجت » (٥)

(١) الترمذى / تفسير سورة ١٩ / ٢ .

(٢) الترمذى / تفسير سورة ١٩ / ٢ .

(٣) أبو داود / أصحاحي / ٢٢ ، والترمذى / صيد / ١٦ ، ١٧ ، والنسائى / صيد / ١٠ ، وابن ماجه / صيد / ٢ ، والدارمى / صيد / ٣ ، وابن حنبل / ٤ / ٨٥ ، و ٥ / ٥٤ ، ٥٧ .

(٤) البخارى / تمنى / ٣ ، ومسلم / حج / ١٤١ ، وأبو داود / مناسك / ٢٣ ، والنسائى / حج /

٧٧ ، وابن حنبل / ٣ / ٣١٧ .

(٥) ابن ماجه / مناسك / ١٠٣ ، والترمذى / مناقب / ٦٨ ، والدارمى / سير / ٦٦ .

« رَبٌّ مُبْلَغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » :

لم يأت في القرآن تركيب « رَبٌّ + مبتدأ + خبر » على عكس الأحاديث التي تكرر استعمالها لهذا التركيب ، مثل :

« رب مبلغ أوعى / أحفظ من سامع »^(١).

« رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره »^(٢).

« رب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »^(٣).

« رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة »^(٤).

« رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا

السهر »^(٥).

« رب متخوض في مال الله ورسوله له النار »^(٦).

أما في القرآن فلم تأت « رب » في هذا التركيب ، بل لم ترد فيه إلا في

قوله تعالى : « ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين »^(٧) ، وهي (كما ترى)

داخلة على جملة فعلية لا على مبتدأ وخبر .

(١) البخارى / علم / ٩ ، وحج / ١٣٢ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٨ ، وأبو داود / علم / ١٠ ،

وابن حنبل / ١ / ٤٣٧ .

(٢) مسلم / الجنة / ٤٨ ، ويزيد / ١٣٨ .

(٣) ابن ماجه / مناسك / ٧٦ .

(٤) البخارى / علم / ٥٠ .

(٥) ابن ماجه / صيام / ٣١ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٣٦٤ ، ٣٧٨ ، ٤١٠ .

(٧) الحجر / ٣ .

« البخيل من ذُكِرَتْ عنده فلم يصلِّ عليَّ » :

تكرر في الأحاديث تعريف بعض الصفات بغير ما هو متعارف عليه ، إما بتخصيصها جداً أو بنقلها من مجالها المادى إلى المجال المعنوى الأخلاقى مثل قوله عليه السلام :

« الكيس من دان نفسه وعَمِلَ لما بعد الموت » (١) .

« ليس الشديد بالصرعة . إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » (٢) .

« السعيد من وعِظَ بغيره » (٣) .

« إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » (٤) .

« الدين النصيحة » (٥) .

« ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذى إذا قَطَعَتْ رحمه وصلها » (٦) .

« ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس » (٧) .

(١) الترمذى / قيامة / ٢٥ ، وابن ماجه / زهد / ٣١ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٤ .

(٢) البخارى / أدب / ٧٦ ، ومسلم / برّ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، والموطأ / حسن الخلق / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٦ ، ٥٠٧ .

(٣) مسلم / قدر / ٣ ، وابن ماجه / مقدمة / ٧ .

(٤) مسلم / طهارة / ٤١ ، والترمذى / طهارة / ٣٩ ، والنسائى / طهارة / ١٠٦ ، والموطأ / سفر / ٥٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٧ ، ٣٠٣ .

(٥) البخارى / إيمان / ٤٢ ، ومسلم / إيمان / ٩٥ ، وأبو داود / أدب / ٥٩ ، والترمذى / برّ / ١٧ ، والنسائى / بيعة / ٣١ ، والدارمى / رقاق / ٤١ ، وابن حنبل / ١ / ٣٥١ ، و / ٤ / ١٠٢ .

(٦) البخارى / أدب / ١٥ ، وأبو داود / زكاة / ٤٥ ، والترمذى / برّ / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٣ ، ١٩٣ .

(٧) البخارى / رقاق / ١٥ ، ومسلم / زكاة ، ١٢٠ ، والترمذى / زهد / ٤٠ ، وابن ماجه / زهد / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٣ ، ٥٤٠ .

- « إنما المفلس الذي يفلس يوم القيامة » (١) .
« المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم » (٢) .
« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » (٣) .
« المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » (٤) .
« كرم المؤمن تقواه ودينه حسبه » (٥) .
« الإثم ما حاك في نفسك » (٦) .

(١) البخارى / أدب / ١٠٢ .

(٢) الترمذى / إيمان / ١٢ ، والنسائى / إيمان / ٨ ، وابن ماجه / فتن / ٢ ، وابن حنبل / ١٣ / ١٥٤ ، و ٦ / ٢١ ، ٢٢ .

(٣) البخارى / إيمان / ٤ ، ٥ ، ومسلم / إيمان / ٦٤ ، ٦٥ ، وأبو داود / جهاد / ٢ ،
والترمذى / قيامة / ٥٢ ، والنسائى / إيمان / ٨ ، ٩ ، والدارمى / رقاق / ٤ ، ٨ ، وابن
حنبل / ٢ / ١٦٠ .

(٤) البخارى / إيمان / ٤ ، وأبو داود / وتر / ١٢ ، والنسائى / إيمان / ٩ ، وابن ماجه / فتن /
٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٢ ، و ٣ / ١٥٤ ، و ٦ / ٢١ .

(٥) الموطأ / جهاد / ٣٥ .

(٦) الترمذى / زهد / ٥٢ ، ومسلم / يرّ / ١٤ ، ١٥ ، والدارمى / رقاق / ٧٣ ، وابن حنبل /
١٨٢ / ٤ .

« نَعَمَ الرَّجُلُ خُرَيْمٌ الْأَسَدِيُّ / بئس الخطيبُ أنتَ » :
تكرر في الحديث النبوي الكريم ورود هذا التركيب الذي لا يُكْتَفَى فيه
بذكر فاعل « نعم » أو « بئس » بل يُذَكَّر بعده المبتدأ الذي يحدّد الشخص أو
الشيء المقصود بالمدح أو الذم ، أما القرآن فرغم استعماله لأسلوب « نعم »
ثمانى عشرة مرة ، ولأسلوب « بئس » أربعين مرة ، فإنه لم يستعمل أولهما بهذا
التركيب قط ، ولم يستعمل ثانيهما به إلا مرة واحدة هي : « بئس الاسم
الفسوق بعد الإيمان » ^(١) ، أى أنه جمع بين الفاعل والمبتدأ مرة واحدة من
ثمان وخمسين ، أما فى المرات السبع والخمسين الأخرى فقد اكتفى بذكر
الفاعل لا غير مثل :

« نعم أجر العاملين » ^(٢) .

« نعماً هي » ^(٣) .

« نعماً يعظكم به » ^(٤) .

« بئس المصير » ^(٥) .

« لبئس ما كانوا يعملون » ^(٦) .

« بئس للظالمين بدلاً » ^(٧) .

(١) الحجرات / ١١ .

(٢) آل عمران / ١٣٦ .

(٣) البقرة / ٢٧١ .

(٤) النساء / ٢٧١ .

(٥) البقرة / ١٢٦ .

(٦) المائدة / ١٢ .

(٧) الكهف / ٥٠ .

والآن إلى بعض الشواهد الحديثية على ذكر المبتدأ مع « نعم »
و« بئس » :

- « نعمت الأضحية الجذع من الضأن » (١).
- « نعم الرجل خريم الأسدي » (٢).
- « نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد » (٣).
- « نعم وزير العلم الرأي الحسن » (٤).
- « نعم القوم الأزدي . طيبة أفواههم » (٥).
- « نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة » (٦).
- « نعم الرجل أنت ... لولا خلقتان فيك » (٧).
- « نعم الإدام الخلل » (٨).
- « نعم الحي الأسد والأشعريون » (٩).
- « بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين » (١٠).

(١) الترمذى / أضاحى / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٥ .

(٢) أبو داود / لباس / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٠ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٨ .

(٤) الدارمى / مقدمة / ٣٠ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣٥١ .

(٦) الدارمى / مقدمة / ٢٨ .

(٧) ابن حنبل / ٤ / ٢ .

(٨) ابن داود / أطعمة / ٣٩ .

(٩) ابن حنبل / ٤ / ١٢٩ ، ١٦٤ .

(١٠) الترمذى / قيامة / ١٧ .

- « بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي » (١) .
« بئس العبد عبد عتّا وطغى » (٢) .
« بئس الخطيب أنت » (٣) .
« بئس العبد عبد رغب يذله » (٤) .

(١) الترمذى / قيامة / ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٤٥ .

(٢) الترمذى / قيامة / ١٧٠ .

(٣) مسلم / الجمعة / ٤٨ ، وأبو داود / أدب / ٧٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٥٦ ، ٣٧٩ ، والنسائى /

نكاح / ٤٠ .

(٤) الترمذى / قيامة / ١٧ .

« هلا انتفعتم بجلدها / ألا جعلته فوق الطعام » :

لم ترد في القرآن « هلاً » قط ، وكذلك لم ترد فيه « ألا » التحضيضية
ومعها فعل ماض ، لكن في كل المرات التي استخدم فيها الكتاب الكريم « ألا »
هذه ، وهي نحو عشر ، نراه قد استخدم بعدها الفعل المضارع مثل :

« ألا يتقون » (١) .

« ألا تأكلون » (٢) .

وبالمناسبة فهو لم يستعمل معها إلا فعلي « التقوى » و « الأكل » :
(يتقون / تتقون / تأكلون) ، أما في الأحاديث فقد وردت « هلاً » ، كما
استعمل مع « ألا » الفعل الماضي مثل :

« أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس » (٣) .

« أفلا كنتم أذتموني به » (٤) .

« هلاً انتفعتم بجلدها » (٥) .

« هلاً / ألا (كنت) نحرَّتها » (٦) .

(١) الشعراء / ١١ .

(٢) الذاريات / ٢٧ .

(٣) مسلم / إيمان / ١٦٤ ، والترمذي / بيع / ٧٢ .

(٤) البخاري / صلاة / ٧٢ ، وجناز / ٥ ، ٥٥ ، ومسلم / جناز / ٣٤ ، ٥٧ ، والنسائي /

جناز / ٤٣ ، ٧٦ ، وابن ماجه / ٣١ ، ٣٢ ، والموطأ / جناز / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ /

٣٥٣ ، ٤٤٤ / ٣ ، و ٤ / ٣٨٨ .

(٥) البخاري / زكاة / ٦١ ، ومسلم / حيض / ١٠١ ، وأبو داود / لباس / ٣٨ ، والموطأ / صيدا /

١٦ .

(٦) أبو داود / أطعمة / ٣٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٩٦ ، ١٠٤ .

- « أفلا / هلاً تزوجت بكرا » (١) .
« هلاً خرجت عليه » (٢) .
« هلاً شققت عن بطنه » (٣) .
« ألا كسوتها بعض أهلك » (٤) .
« هلاً أخذتم إهابها فديغتموه » (٥) .

-
- (١) البخاري / بيوع / ٣٤ ، ودعوات / ٥٣ ، ومسلم / رضاع / ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، وأبو داود /
نكاح / ٣ ، والنسائي / نكاح / ١٠ ، وابن ماجه / نكاح / ٧ ، والدارمي / نكاح / ٣٢ ،
وابن حنبل / ٣ / ٢٨٤ ، ٣٧٦ .
(٢) أبو داود / مناسك / ٧٩ .
(٣) ابن ماجه / فتن / ١ .
(٤) أبو داود / لباس / ١٧ ، وابن ماجه / لباس / ٢١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٩٦ .
(٥) مسلم / حيض / ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، وأبو داود / لباس / ٣١ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٢٩ ،
٣٣٦ .

« لعلَّ + اسمها + أنْ : فعل مضارع » :

لم يحدث أن دخلت « أنْ » على خبر « لعلَّ » في القرآن في أى موضع منه ، بخلاف السنة ، التي ورد فيها ذلك مثل :

« لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » (١) .

« لعل الله أن يبارك لكلما في ليلتكما » (٢) .

« لعل الله أن يجعل في ذلك ... » (٣) .

« لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا » (٤) .

« لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام » (٥) .

« وأما السارق فلعله أن يغنيه عن السرقة » (٦) .

« لعله أن يبيت يتمرغ ليلته » (٧) .

« لعلكم أن تبتلوا » (٨) .

(١) البخارى / فتن / ٢٠ ، وأبو داود / سنة / ١٢ والترمذى / مناقب / ٢٥ ، والنسائى / جمعة /

٢٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨ ، ٥١ .

(٢) البخارى / جنائز / ٤١ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٠٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٥ ،

٢٨٨ ، ١٩٦ .

(٣) مسلم / إيمان / ٤٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١١ .

(٤) البخارى / وضوء / ٥٥ ، ٥٦ ، وجنائز / ٨١ ، ٨٨ ، ومسلم / طهارة / ١١١ ، وأبو داود /

طهارة / ١١ ، والنسائى / طهارة / ٢٦ ، وجنائز / ١١٦ ، والدارمى / وضوء / ٦١ ، وابن

حنبل / ٢ / ٤٤١ ، و ٥ / ٣٩ .

(٥) البخارى / جنائز / ٣٦ ، ومناقب الأنصار / ٤٩ ، وفرائض / ٦ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٥٠ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٧١ .

(٨) إيمان / ٢٣٥ ، وابن ماجه / فتن / ٢٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨٤ .

- « لعل إحداهن أن تطول أيمتها بين أبيهما » (١) .
« فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض » (٢) .

(١) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٣ ، ٤٥٨ .

(٢) البخاري / مظالم / ١٦ ، وأحكام / ٢٩ ، ٣١ ، ومسلم / أفضية / ٥ .

« يوشك أن يقع فيه » :

لم يستخدم القرآن في أى موضع منه الفعل « أوشك » فى أى من صيغته ، بل استخدم دائماً الفعل « كاد - يكاد » (وقد حدث هذا أربعاً وعشرين مرة) ، أما فى الأحاديث فقد ورد الفعل « أوشك - يوشك » مرات غير قليلة منها :

- « ... ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » (١) .
« ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم إماماً مقسطاً » (٢) .
« يوشك الأمم أن تداعى عليكم » (٣) .
« من يخالط الريبة يوشك أن يخسر » (٤) .
« يوشك ... أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً » (٥) .
« فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضلَّ الهداة » (٦) .
« ... أو ليوشكنَّ الله يبعث عليكم عقاباً منه » (٧) .
« ... يرعى حول الحمى فيوشك أن يواقعه » (٨) .

-
- (١) الترمذى / مناقب / ٥٨ / ٤ / ابن حنبل / ٨٧ / ٥ ، و ٥٥ / ٥٧ .
(٢) مسلم / إيمان / ٢٤٢ ، وابن ماجة / فتن / ٣٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٢ ، و ٦ / ٧٥ .
(٣) أبو داود / ملاحم / ٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٧٨ .
(٤) أبو داود / بيوع / ٣ ، والنسائى / بيوع / ٢ / وأشربة / ٥٠ .
(٥) مسلم / فضائل / ١٠ ، والموطأ / سفر / ٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ .
(٦) ابن حنبل / ٣ / ١٥٧ .
(٧) الترمذى / فتن / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨٨ .
(٨) البخارى / إيمان / ٣٩ ، والترمذى / بيوع / ١ ، والدارمى / بيوع / ١ .

« إذا كان يومٌ صوم أحدكم فلا يرفث ولا ... » :

- لم يرد تركيب « إذا + كان التامة + فاعلها (وهو اسم دال على الزمان) + جواب الشرط » في القرآن ، أما في الحديث فهناك بعض الشواهد عليه :
- « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب » (١) .
- « فإذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين رحمة » (٢) .
- « إذا كان يوم الجمعة خرج الشياطين يريثون الناس » (٣) .
- « إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة ... » (٤) .
- « إذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة » (٥) .
- « إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان » (٦) .

(١) النسائي / صيام / ٤٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٣ ، و ٦ / ٢٤٤ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٥٢٦ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٩٣ .

(٤) البخاري / الجمعة / ٣١ ، ومسلم / الجمعة / ٢٤ ، والنسائي / الجمعة / ١٣ ، وابن حنبل /

٢ / ٢٣٩ ، ٥٠٥ ، و ٣ / ٨١ ، و ٥ / ٢٦٠ .

(٥) مسلم / توبة / ٢١ ، وابن ماجه / زهد / ٣٥ .

(٦) مسلم / سلام / ٣٦ ، ٣٨ ، وابن ماجه / أدب / ٥٠ ، والموطأ / كلام / ١٤ ، وابن حنبل /

٢ / ١٨ ، ٩ ، ٢ / ٢

« اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » :

هذا التركيب (القائم على إيراد جملة ثم تكريرها مع قلب ترتيب ما فيها من كلام) لا وجود له في القرآن ، برغم أن في السنة شواهد كافية عليه ، ومن ذلك :

« اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » (١) .

« لا تنكح الكبرى على الصغرى ، ولا الصغرى على الكبرى » (٢) .

« فناره جنة ، وجنته نار » (٣) .

« تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » (٤) .

« الله ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل » (٥) .

« اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت » (٦) .

« لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر » (٧) .

(١) ابن حنبل / ١٢ / ٤٢٤ .

(٢) أبو داود / نكاح / ١٢ ، والترمذي / نكاح / ٣٠ ، والدارمي / نكاح / ٨ ، وابن حنبل / ١٢ / ٤٢٦ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٢١ ، ٣٨٣ ، ومسلم / فتن / ١٠٤ ، وابن ماجه / فتن / ٢٣ .

(٤) البخاري / شهادات / ٩ ، وفضائل أصحاب النبي / ١ ، وأيمان / ١٠ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢١٠ ، ٢١٢ ، وابن حنبل / ١ / ٤٣٤ .

(٥) مسلم / توبة / ٣١ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٩٥ ، ٤٠٤ .

(٦) البخاري / أذان / ١٥٥ ، واعتصام / ٣ ، ومسلم / صلاة / ١٤٠ و ٥ ، وأبو داود / صلاة / ١٤٠ ، وابن حنبل / إقامة / ١٨ ، والدارمي / صلاة / ٧١ ، ٨٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٩٣ ،

٩٥ ، ٣٥٥ .

(٧) أبو داود / أفضية / ١٢ ، والترمذي / أحكام / ١٧ ، وابن ماجه / أحكام / ٢٣ .

- « حلوة الدنيا مرة الآخرة ، ومرة الدنيا حلوة الآخرة »^(١) .
- « فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل »^(٢) .
- « يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل »^(٣) .
- « ما لم يُجعل عذاب مغفرةً أو مغفرةً عذاباً »^(٤) .
- « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال »^(٥) .
- « لا يرث الكافر المؤمن ، ولا المؤمن الكافر »^(٦) .
- « أحبُّ حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغضُ بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما »^(٧) .
- « حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك »^(٨) .
- « يصدق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه »^(٩) .
- « على منى ، وأنا من على »^(١٠) .
- « لا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قرّبت »^(١١) .

-
- (١) ابن حنبل / ٥ / ٣٤٢ .
- (٢) البخارى / رفاق / ٤ .
- (٣) مسلم / إيمان / ٢٩٣ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٣ .
- (٤) ابن حنبل / ٤ / ٣٠ .
- (٥) ابن حنبل / ٢ / ٢٠٠ .
- (٦) ابن حنبل / ٥ / ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ .
- (٧) الترمذى / برّ / ٦٠ .
- (٨) أبو داود / سنة / ١٦ ، والترمذى / قدر / ١٠ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٠ ، وابن حنبل / ٥ / ٣١٧ ، و ٤٤٢ / ٦ .
- (٩) ابن حنبل / ٢ / ٣٠٧ ، ٥١٨ .
- (١٠) الترمذى / مناقب / ٢٠ ، وابن ماجه / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٤ / ١٦٤ ، ١٦٥ .
- (١١) ابن حنبل / ٣ / ٤٢٤ .

« التصغير » (*) :

لم يرد في القرآن من التصغير إلا كلمة « رويداً » (١) ، أما في الأحاديث النبوية فقد عثرت على عدة كلمات مصغرة منها :

« يا حميراء » (٢) .

« أحييمر ثمود » (٣) .

« ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا ... » (٤) .

« فإن الفويسقة ربما جرت الفتيلة » (٥) .

« أسمعنا يا عامر من هنيهاتك » (٦) .

« حتى يذوق الآخر عسيلاتك وتذوقى عسيلته » (٧) .

« وما الروبيضة ؟ قال : الرجل التافه في أمر العامة » (٨) .

« وأدخل رب الصريمة والغنيمة ... » (٩) .

« وإياكم والغبيراء » (١٠) .

« يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ » (١١) .

(*) ليس التصغير تركيباً كما هو معروف ، ومع ذلك قلم أجد له مكاناً آخر أضمه فيه .

(١) الطارق / ١٧ .

(٢) ابن ماجه / رهون / ١٦ .

(٣) ابن حنبل / ٤ / ٢٦٣ .

(٤) أبو داود / فتن / ١ .

(٥) البخاري / بدء الخلق / ١٦ ، والترمذي / أدب / ٧٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٨٨ .

(٦) البخاري / مغازي / ٣٨ ، وأدب / ٩٠ ، ودييات / ١٧ ، ومسلم / جهاد / ١٢٣ .

(٧) البخاري / طلاق / ٧ ، ٣٧ .

(٨) ابن ماجه / فتن / ٢٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩١ .

(٩) الموطأ / دعوة المظلوم / ١ .

(١٠) الموطأ / ٣ / ٤٢٢ .

(١١) البخاري / أدب / ٨١ ، ١١٢ ، ومسلم / أدب / ٣٠ ، وأبو داود / أدب / ٦٩ ، والترمذي /

صلاة / ١٣١ ، وابن ماجه / أدب / ٢٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١١٥ ، ٢١٢ ، ٢٨٨ .

- « أنام الغلیم ؟ » (١) .
« مر رجل ... بشعب فيه عینة من ماء عذبة » (٢) .
« كلا ، لا یعطه أضيیع من قریش » (٣) .
« إن جاءت به أسیهب ... فهو لهلال » (٤) .
« أفلح الرویجل » (٥) .
« بل نویته خیر » (٦) .
« ینظر ذو السویقتین علی الكعبة فیهدمها » (٧) .
« فتنه الدهیماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمه » (٨) .
« یا بنیة ، هوئی علیك » (٩) .

-
- (١) البخاری / علم / ٤١ ، والدارمی / صلاة / ٤٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٤١ .
(٢) الترمذی / فضائل الجهاد / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٦ ، ٥٢٤ .
(٣) البخاری / أحكام / ٢١ ، ومسلم / جهاد / ٤٢ .
(٤) أبو داود / طلاق / ٢٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢٣٩ .
(٥) أبو داود / رمضان / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٩ .
(٦) ابن حنبل / ٤ / ١٩٤ ، ١٩٥ .
(٧) ابن حنبل / ٢ / ٣١٠ .
(٨) أبو داود / فتن / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣٣ .
(٩) البخاری / شهادات / ١٥ ، ومغازی / ٣٤ ، وتفسیر سورة ٢٤ / ٦ ، ومسلم / توبة / ٥٦ ،
وابن حنبل / ٦ / ١٩٥ .

القَسَم بين القرآن والحديث

هذا الباب من الأبواب التي يختلف فيها كل من القرآن والحديث عن الآخر اختلافا كثيرا . وأول ما يلفت النظر هنا بقوة أن لفظ الجلالة « الله » ، الذي هو أشيع صيغ القسم دوراننا على السنة المسلمين في كل العصور حتى إن القرآن حينما نهاهم عن كثرة الحلف حدده تحديدا فقال : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس » (١) ، والذي تكرر القسم به في الحديث النبوي الكريم مثل : « والله ، لكه أفرح بتوبة عبده من أحدكم ... » (٢) ، و « ... كلام الرجل في بيته : كلاً والله ، زبلى والله » (٣) ، و « أما والله إني لأخشاكم لله » (٤) ... إلخ ، لفظ الجلالة هذا لم يقسم به في القرآن الكريم بالواو إلا مرة واحدة ، وكان ذلك على لسان الكافرين ، ولم يكن في هذه الدنيا بل في الآخرة عندما يمثلون أمام الديان للعرض والسؤال عما قدمت أيديهم في دنياهم ، وكان حلفهم به كذبا : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين * انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » (٥) . كما يلاحظ أيضاً أنهم لم يكتفوا بقولهم : « والله » بل قالوا : « والله ربنا » ، وهو قسم غير شائع (٦) . أفليس غريباً ، لو كان الرسول عليه

(١) البقرة / ٢٢٤ .

(٢) مسلم / توبة / ١ - ٨ .

(٣) أبو داود / أيمان / ٦ ، والموطأ / نذور / ٩٢ .

(٤) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٤٣ .

(٥) الأنعام / ٢٣ - ٢٤ .

(٦) أما القسم بلفظ الجلالة بالتاء فقد تكرر في القرآن : « قالوا : نالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض » (يوسف / ٧٣) ، « قالوا : نالله تفتناً تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين » (يوسف / ٨٥) ، « قالوا : نالله لقد أتراك الله علينا » (يوسف / ٩١) ، « قالوا : نالله إنك لفي ضلالك القديم » (يوسف / ٩٥) ، « ونالله لأكيدن أصنامكم بعد أن توكؤا مذبزين » (الأنبياء / ٥٧) ، « نالله إن كنا لفي ضلال مبين » (الشعراء / ٩٧) .

الصلاة والسلام هو مؤلف القرآن ، أن يتجنب استعمال الواو في القسم بلفظ الجلالة في الكتاب المجيد إلا مرة واحدة وعلى لسان المشركين كذبا يوم القيامة ، على حين يكثر من استعمالها في أحاديثه الكريمة ؟

كذلك مما يميز أسلوب القرآن في القسم عن الحديث أنه قد تكرر فيه القسم بغير الله : فقد أقسم القرآن بمظاهر الطبيعة كالطُورِ والسماء والأرض والنجم والشمس والقمر والليل والنهار والضحى والفجر : « والطور » (١) ، « والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى » (٢) ، « والسماء ذات البروج » (٣) ، « والسماء والطارق * وما أدراك ما الطارق ؟ * النجم الثاقب » (٤) ، « والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاها * والليل إذا يغشاها * والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها * » (٥) ، « والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلّى » (٦) ، « والضحى * والليل إذا سجأ * ما ودعك ربك وما قلى » (٧) ، « والفجر * وليالٍ عشر » (٨) .

وقد ربط رودويل Rodwell المستشرق البريطاني ، اعتمادا على إيفانيوس Epiphanius ، بين القسم بمظاهر الطبيعة في القرآن وبين أقوام من النبط والمؤابيين وغيرهم ذكّر أنهم كانوا يقسمون بالسحب وبروج الفلك والزيت والرياح (٩) . أما كاتب مادة « القرآن : AL-Kur'ân » في « دائرة المعارف

(١) الطور / ١ .

(٢) النجم / ١ - ٢ .

(٣) البروج / ١ .

(٤) الطارق / ١ - ٣ .

(٥) الشمس / ١ - ٦ .

(٦) الليل / ١ - ٢ .

(٧) الضحى / ١ - ٣ .

(٨) الفجر / ١ - ٢ .

(٩) انظر مقدمته لترجمة القرآن التي قام بها / ١٠ .

الإسلامية ، فيقول إن « محمداً قد قلد في هذا اللون من القسم كهان العرب كما قلدهم في السجع »^(١) . والحقيقة أن هؤلاء المستشرقين قد أغرقوا في النزاع ، إذ لو كانت دعواهم صحيحة لكان معنى هذا أن الرسول قد استحسّن هذا اللون من القسم ، وإذن فالسؤال هو : لماذا لم يستعمله يا ترى في أحاديثه هو وقصّره على القرآن ، الذي يرون أنه هو مؤلفه ؟ كيف لم يفلت لسانه ولو مرة واحدة فيقسم به خارج القرآن ؟ بل كيف جرّم على أتباعه أن يحلفوا إلا بالله قائلاً : « من كان حالفاً فليحلف بالله أو فليصمت » ؟^(٢) و « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك »^(٣) ؟ ثم لماذا يقلد محمد الكهان وقد كان سبيله غير سبيلهم ، وغايته غير غايتهم ؟ إنه لم يخدم صنما أو وثناً أو يلجأ إليه ، ولا كان يتاجر بما يدعو إليه أو يدعى أنه يعلم الغيب كما يفعل الكهان والعرافون ؟ لقد كان مسيلمة الكذاب يقلد الوحي القرآني لأنه أراد إيهام الناس أنه نبي مثل محمد ، فكان هذا مفهوماً من مسيلمة ، أما محمد عليه السلام فلم يقلد أسلوب الكهان والعرافين كما يدعى المستشرقون ما دام أمره غير أمرهم ، بل ما دام قد جاء ليهدم الأوضاع التي أنبتهم والأساس الذي كانوا إليه يستندون ؟

ثم إن القسم بغير الله في القرآن ليس مقصوراً على مظاهر الطبيعة من سماء وأرض ونجوم وليل ونهار ... إلخ بل ورد فيه أيضاً القسم بـ « اليوم الموعود * وشاهد ومشهود »^(٤) ، و«يوم القيامة : لا أقسم بيوم القيامة »^(٥) ، وبـ « الشفع والوتر »^(٦) ، وبمكة : « لا أقسم بهذا البلد »^(٧) ، وهذا

(1) Shorter Encyclopaedia of Islam , P. 276 .

(٢) البخاري / توحيد / ١٣ ، والترمذي / نذور / ٨ ، والموطأ / نذور / ١٤ .

(٣) الترمذي / نذور / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٧ ، ٦٩ ، ١٢٥ .

(٤) البروج / ٢ - ٣ .

(٥) الفجر / ٣ .

(٦) القيامة / ١ .

(٧) البلد / ١ .

البلد الأمين» (١)، وبالقرآن : « ص والقرآن ذى الذكر» (٢)، و « ق والقرآن
المجيد» (٣)، وبالنفس : « ونفس وما سواها» (٤)، و« لا أقسم بالنفس
اللوامة» (٥)، وبالقلم والكتابة : « والقلم وما يسطرون» (٦)، وبالعصر : « والعصر
* إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا ...» (٧)، وبالبيت المعمور : « والبيت
المعمور» (٨)، وبالعدد : « والشفع والوتر» (٩)، وبالخيل : « والعاديات ضبحا *
فالموريات قدحا * فالمغيرات صبحا» (١٠)، وبالملائكة : « والصافات صفا *
فالتزاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا» (١١)، وبحياة الرسول الكريم : « لعمرك
إنهم لفي سكرتهم يعمهون» (١٢). ثم إنه لا يوجد فى القرآن أى قسم بالسحب
أو بروج الفلك أو الزيت ، وهى ثلاثة أصناف من الأربعة التى قيل إن أقواما من
النبط والمؤابيين وغيرهم كانوا يقسمون بها ، التى لا ندرى كيف يمكن هؤلاء
المستشرقين أن يثبتوا تأثر النبى عليه السلام بهم بل مجرد مقابله لهم وتحذره
إليهم بفرض أن دعواهم تلك صحيحة .

ليس ذلك فحسب ، بل إننا نلمح فى بعض الأقسام بمظاهر الطبيعة فى

(١) التين / ٣ .

(٢) ص / ١ .

(٣) ق / ١ .

(٤) الشمس / ٧ .

(٥) القيامة / ٢ .

(٦) القلم / ٢ .

(٧) العصر / ١ - ٣ .

(٨) الطور / ٤ .

(٩) الفجر / ٣ .

(١٠) العاديات / ١ - ٣ .

(١١) الصافات / ١ - ٣ .

(١٢) الحجر / ٧٢ .

القرآن الكريم رمزا إلى الأحداث والمواقف التي كانت تحيط بالدعوة وإلى المستقبل المشرق الذي ينتظرها في ضمير الغيب . لقد تبه مثلا ابن القيم إلى أن قوله تعالى : « والضحي * والليل إذا سجا * ما ودّعك ربك وما قلى » (١) إشارة إلى « نور الوحي الذي وافى الرسول الكريم بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه : ودّع محمدا ربه » (٢) ، ويمكننا أن نرى أيضاً إشارة رمزية في قوله : « كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لإحدى الكبر * نذيرا للبشر » (٣) ، فإن الآيات تحتل بغير استكراه أن يفسر فيها الليل بظلام الكفر ، والقمر بنور الإسلام في بدايته قبل أن يستفيض استفاضة ضوء النهار ، الذي هو (على حسب هذا التفسير) رمز ما سيجرزه الإسلام على الكفر من انتصار ساحق يبدد ظلماته كما يبدد إسفار ضوء الصبح ظلمات الليل بعد أن كان القمر بضوئه الهادئ المحدود قد مهد له الطريق . ومنه قوله تعالى : « والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى » (٤) ، فإن جو التهديد والتعنيف الذي يخيم على السورة يرشح أن يكون هذا القسم رمزا على هوى الوثنية وأتباعها وتدهديهم في فضاء التاريخ كما يتدهدى النجم الهاوى بعد انخلاعه من مداره الذي كان قد تمكن فيه على طول الأحقاب (٥) ... وهكذا مما لا يعرفه أسلوب القسم في الحديث النبوي الكريم .

(١) الضحي / ١ - ٣ .

(٢) ابن قيم الجوزية / التبيان في أقسام القرآن / ٥٣ .

(٣) المدثر / ٣٣ - ٣٦ .

(٤) النجم / ١ - ٢ .

(٥) انظر أيضاً كتابي « مصدر القرآن - دراسة في شبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي / ١ / ٢٧ . أما ابن القيم فإنه يقول في هذا القسم : « وبين المقسم به والمقسم عليه من التناسب ما لا يخفى ، فإن النجوم التي ترمى الشياطين آيات من الله يحفظ بها دينه ووجهه وآياته المنزلة على رسوله ، بها ظهر دينه وشرعه وأسمائه وصفاته ، وجعلت هذه النجوم المشاهدة خدما وحرسا لهذه النجوم الهاوية » (التبيان في أقسام القرآن / ١٨٠) . وسواء أخذت بتوجيه ابن القيم أو بتوجيه كاتب هذه السطور فإن العبرة واحدة ، وهي أن الآيات تقبل القراءة الرمزية من غير شطط .

وفوق هذا فإن في بعض الأقسام القرآنية الأخرى ارتباطا بين المُقسَم به والسياق الذي ورد فيه : ففي قوله تعالى : « ص والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا في عزة وشقاق * ... * وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون : هذا ساحر كذاب »^(١) تظهر الصلة واضحة بين القرآن ، وهو المقسم به هنا ، وبين عناد الكافرين وكبرهم وخصومتهم الحادة للدعوة وصاحبها . ومثله قوله تعالى : « ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون : هذا شيء عجيب »^(٢) . أما في قوله تعالى : « لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة * أيعسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه ؟ »^(٣) فإن الارتباط موجود بين يوم القيامة والنفس اللوامة وبين جمع العظام والبعث للحساب . وكل ذلك لا وجود له في الحديث النبوي الشريف . كذلك ليس من أسلوب الحديث النبوي حذف المقسم عليه الذي قد تكرر في القرآن ، مثل : « والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر ؟ * ألم تر كيف فعل ربك بعاد * ... ؟ »^(٤) ، و « لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة * أيعسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه ؟ »^(٥) ، و « ص والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا في عزة وشقاق »^(٦) ، و « ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون : هذا شيء عجيب »^(٧) .

ومما يختص به القرآن دون الحديث من أساليب القسم أن بعض أقسامه

(١) ص / ١ - ٤ .

(٢) ق / ١ - ٢ .

(٣) القيامة / ١ - ٣ .

(٤) الفجر / ١ - ٦ .

(٥) القيامة / ١ - ٣ .

(٦) ص / ١ - ٢ .

(٧) ق / ١ - ٢ .

يسبقها حرف أو أكثر من حروف الهجاء ، مثل « ص والقرآن ذى الذكر »^(١) ،
و « ق والقرآن المجيد »^(٢) ، و « حم والكتاب المبين »^(٣) ، و « يس والقرآن
الحكيم »^(٤) ، وأن بعض أقسامه الأخرى يليها حرف الإضراب « بل » كما هو
الحال فى قوله تعالى : « والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا فى عزة
وشقاق »^(٥) ، « والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم »^(٦) ، وأن
بعضاً ثالثاً من أقسامه يليه « إذا » أو « إذ » الظرفية ، مثل : « والليل إذ أدبر *
والصبح إذا أسفر »^(٧) ، « والليل إذا يسر »^(٨) ، « والليل إذا يغشى * والنهار
إذا تجلّى »^(٩) ، « والليل إذا سجاً »^(١٠) ... إلخ . كذلك لا نجد نى الحديث
مثل هذه التعقيبات التى تقابلنا فى القرآن أحياناً بعد القسم : « فلا أقسم بمواقع
النجوم * وإنه لقسـم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم »^(١١) ، « والفجر *
وليال عشر * والشفـع والوتر * والليل إذا يسر * هل فى ذلك قسم لذى
حجر ؟ »^(١٢) .

-
- (١) ص / ١ .
 - (٢) ق / ١ .
 - (٣) الزخرف / ١ .
 - (٤) يس / ١ .
 - (٥) ص / ١ - ٢ .
 - (٦) ق / ١ - ٢ .
 - (٧) المدثر / ٣٣ - ٣٤ .
 - (٨) الفجر / ٣ .
 - (٩) الليل / ١ - ٢ .
 - (١٠) الضحى / ٢ .
 - (١١) الواقعة / ٧٥ - ٧٧ .
 - (١٢) الفجر / ١ - ٦ .

وقد لوحظ أيضا في أسلوب القسم في القرآن أنه أحيانا ما يأتي على النحو التالي : « لا أقسم بكذا » ، وذلك مثل قوله تعالى : « فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون * إنه لقول رسول كريم » ^(١) ، و « لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة » ^(٢) ، و « فلا أقسم بالشفق » ^(٣) ، و « لا أقسم بهذا البلد » ^(٤) ... إلخ ، وهو ما لا وجود له في الحديث الشريف .

ومما قد تكرر من أساليب القسم في القرآن ولا أثر له في الحديث النبوي أيضا تلك الأقسام التي اختلف المفسرون بشأنها لعدم تحديد المراد منها بسبب الاكتفاء فيها بالصفات دون الاسم ، وهي صفات غير مقصورة على شيء معين ^(٥) ، كقوله تعالى : « والصافات صفاً * فالزاجرات زجراً * ... » ^(٦) ، « والذاريات ذرواً * فالحاملات وقراً * ... » ^(٧) ، « والمرسلات عرفاً * فالعاصفات عصفاً * ... » ^(٨) ، « والنازعات غرقاً * والناشطات نشطاً * ... » ^(٩) . والملاحظ في هذا الأسلوب القسَمِي أن المقسَم به يتبعه أحيانا مفعول مطلق ، وهو شيء لا يعرفه الحديث أيضا .

(١) الحاقة / ٣٨ - ٤٠ .

(٢) القيامة / ١ - ٢ .

(٣) الانشقاق / ١٦ .

(٤) البلد / ١ .

(٥) انظر في هذه الاختلافات مثلا ابن قيم الجوزية / التبيان في أقسام القرآن / ٩٧ - ١٠٨ ،

٣٠٩ .

(٦) الصافات / ١ - ٢ .

(٧) الذاريات / ١ - ٢ .

(٨) المرسلات / ١ - ٢ .

(٩) النازعات / ١ - ٢ .

كذلك لا يعرف الحديث تتابع الأقسام كما فى قوله تعالى : « كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لإحدى الكبر » (١) ، « والفجر * وليالٍ عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر » (٢) ، « والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاها * والليل إذا يغشاها * والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها * ونفسٍ وما سواها » (٣) ، « والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلّى * وما خلق الذكر والأنثى * إن سعيكم لشتى » (٤) ، « والطور * وكتاب مسطور * فى رق منشور * والبيت المعمور ، والسقف المرفوع * والبحر المسجور * إن عذاب ربك لواقع » (٥) ، « والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين * لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم * ... » (٦) ... وهكذا .

ومما ينفرد به القرآن دون الحديث ورود المقسم به أحيانا منكرا كما فى قوله تعالى : « والطور * وكتاب مسطور * فى رق منشور » (٧) ، « والسماء ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود » (٨) ، « لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما ولد » (٩) .

أما ما انفردت به السنة دون القرآن فمنه هذا القسم الذى كثيرا ما كان النبى

(١) المدثر / ٣٢ - ٣٥ .

(٢) الفجر / ١ - ٤ .

(٣) الشمس / ١ - ٧ .

(٤) الليل / ١ - ٤ .

(٥) الطور / ١ - ٧ .

(٦) التين / ١ - ٤ .

(٧) الطور / ١ - ٣ .

(٨) البروج / ١ - ٣ .

(٩) البلد / ١ - ٣ .

عليه الصلاة والسلام يردده : « والذي نفسى (أو) والذي نفس محمد » (بيده)^(١) ، وهذه بعض أمثلة منه : « والذي نفسى بيده لو لم تذبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم »^(٢) ، « والذي نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة ... »^(٣) ، « والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلف سرية ... » والذي نفس محمد بيده لَوَدِدْتُ أَنْ أُغْزَوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... »^(٤) ، « والذي نفسى بيده ، لقد سأل الله باسمه الأعظم »^(٥) . ومثله هذا القسم : « فوالذى لا إله غيره إن أحذكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب ... »^(٦) ، وكذلك : « لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة »^(٧) وأيضاً : « ورب الكعبة »^(٨) ، « ورب محمد »^(٩) ،

(١) ورد هذا القسم من قبل على لسان ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل (انظر ابن هشام / السيرة النبوية / ١ / ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، و ٤ / ٢٠٧ - ٢٠٨ ، وكذلك تفسير الطبري / ٣٠ / ١٦٢) ، فهو أسلوب عربى إذنى ، ومع ذلك لم يستعمله القرآن قط .

(٢) رياض الصالحين / الحديث رقم ٤٢٢ .

(٣) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٥١ .

(٤) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٢٩٤ .

(٥) الترمذى / دعوات / ٦٣ .

(٦) رياض الصالحين / الحديث رقم ٣٩٦ .

(٧) البخارى / جهاد / ١٧١ ، ومسلم / إيمان / ١٢١ ، والنسائى / قسامة / ١٤ ، والترمذى / ديات / ١٦ .

(٨) أبو داود / أدب / ٤١ ، وابن حنبل / ٦ / ١٢٠ .

(٩) مسلم / جهاد / ٧٦ ، ٧٧ .

« فوالذی بعث محمدا بالحق »^(١) ، « وأیم الله »^(٢) ، « لا ومقلب القلوب »^(٣) .
كذلك يتكرر فی الحديث القدسی هذا القسم : « فَوَاعِزْتَنِي وَجَلَالِي »^(٤)
أو « فَبِعِزَّتِي »^(٥) ، أما فی القرآن فلم یرد هذا القسم قط علی لسان المولی
سبحانه ، بل لم يستعمله أحد فیہ إلا إبلیس ، وكان ذلك مرة واحدة : « فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »^(٦) .

ولقد لاحظ بعض الباحثین أن القرآن لا يستعمل مادة « حَلَفَ » إلا فی
مقام الحنث^(٧) ، وهی ملاحظة سديدة ، فلقد استخدم القرآن اشتقاقات هذه
المادة ثلاث عشرة مرة ، وكلها فعلا فی الحنث . قال تعالى : « فمن لم يجد
فصيام ثلاثة أيام . ذلك كفارة أیمانکم إذا حلفتم »^(٨) ، والكفارة ، كما هو
معروف ، لا تكون إلا حينما یحنث الحالف فی یمينه . وقال فی حق المنافقین
الکاذبین : « ثم جاءوك یحلفون بالله : إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا »^(٩) ،

(١) مسلم / جهاد / ١٠٧ ، وأبو داود / أیمان / ٢٠ ، والنسائی / أیمان / ٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٧٣ .

(٢) ابن ماجة / فتن / ١٠ .

(٣) البخاری / أیمان / ٣ ، والدارمی / نذور / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦ ، ٦٨ ، ١٢٧ .

(٤) مسند ابن حنبل / ٣ / ٢٩ ، ٤١ ، ٤٥ .

(٥) الدارمی / مقدمة / ٨ ، وابن حنبل / ٣ / ١٤٤ ، والترمذی / جنة / ٢ ، وابن ماجة /
صيام / ٤٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٠٥ ، ٤٤٥ .

(٦) ص / ٨٢ . كما أقسم فیہ السحرة بعزة فرعون : « وقالوا : بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون »
(الشعراء / ٤٤) .

(٧) انظر د. بنت الشاطی / التفسیر البیانی للقرآن الکریم / ١ / ١٦٦ ، ود. یوسف خلیف /
دراسات فی القرآن والحديث / ١١٢ .

(٨) المائدة / ٨٩ .

(٩) النساء / ٦٢ .

« ويحلفون بالله إنهم لمنكم ، وما هم منكم »^(١) ، « يحلفون بالله لكم ليرضوكم . والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين »^(٢) ، « يحلفون بالله ما قالوا . ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم »^(٣) ، « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ، فأعرضوا عنهم إنهم رجس »^(٤) ، « يحلفون لكم لترضوا عنهم »^(٥) ، « وليحلفن : إن أردنا إلا الحسنى »^(٦) ، « ويحلفون على الكذب وهم يعلمون »^(٧) ، « يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ، ويحسبون أنهم على شيء . ألا إنهم هم الكاذبون »^(٨) .
كما قال سبحانه في بعض الكافرين : « ولا تطع كل حلاف مهين »^(٩) .

أما في الحديث فإن مادة « الحلف » لا ترتبط دائماً بالحنث ، وهو ما يميزه عن القرآن الذي لم يستعمل هذه المادة ، كما سبق القول ، في مواضعها الثلاثة عشر إلا مقترنة بالحنث أو الكذب . وها هي ذى بعض المواضع التى وردت فيها هذه المادة فى الحديث الشريف غير مرتبطة بالحنث أو الكذب : « فإذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصمت »^(١٠) ، « من حلف فاستثنى فهو

(١) التوبة / ٥٦ .

(٢) التوبة / ٦٢ .

(٣) التوبة / ٧٤ .

(٤) التوبة / ٩٥ .

(٥) التوبة / ٩٦ .

(٦) التوبة / ١٠٧ .

(٧) المجادلة / ١٤ .

(٨) المجادلة / ١٨ .

(٩) القلم / ١٠ .

(١٠) ابن حنبل / ٢ / ٧ ، والترمذى / نذور / ٨ .

بالخيار»^(١)، « إذا حلفت بالكعبة فأحلف برب الكعبة »^(٢). والسنة بهذا تجرى مع استعمال الشعر العربي القديم لهذه المادة، إذ استعملت فيه هذه المادة في المعنيين معا. قال النابغة مخاطباً النعمان في إحدى اعتذارياته :

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريةً وليس وراء الله للمرء مذهب

وقال في اعتذارية أخرى :

حلفتُ يمينا غير ذى مثنويةٍ ولا علم إلا حُسن ظنِّ بصاحب

وقال النمر بن تولب :

قامت إليّ فأحلفتها بهديّ قلائده تختنتق

ومن استعمال « الحلف » في الكذب قول امرئ القيس :

حلفتُ لهما بالله حلفَةَ فاجر لناوما ، فما إن من حديثٍ ولاصالي

ولا ينتهي التمايز بين القرآن والحديث في مجال القسم عند هذا ، وهو ليس بالقليل ، بل يمتد إلى درجة أنه في الوقت الذي يكثر فيه استخدام الحديث النبوي لكلمة « يمين » مفردة بمعنى « القسم » نجد أن القرآن لا يستخدم هذه الكلمة مفردة قط رغم أن جمعها « أيمان » قد تكرر فيه خمسا وعشرين مرة. أما في حالة الأفراد فهو لا يستخدم إلا كلمة « قسم » : « وإنه لقسم لو تعلمون عظيم »^(٣) ، « هل في ذلك قسم لذي حجر ؟ »^(٤). وها هي ذى بعض

(١) ابن حنبل / ٢ / ٦ ، ١٠ ، ٤٨ ، وأبو داود / أيمان / ٩ ، والنسائي / أيمان / ١٨ ، ٣٩ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٦٩ .

(٣) الواقعة / ٧٦ .

(٤) الفجر / ٥ .

المواضع التي وردت فيها كلمة « أيمان » : « ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان »^(١)، « فقاتلوا أئمة الكفر ، إنهم لا أيمان لهم ، لعلهم يتتهون »^(٢)، « ولا تجعلوا الله عرضةً لأيمانكم »^(٣)، « واحفظوا أيمانكم »^(٤)، « قد فرض الله لكم تحلةً أيمانكم »^(٥)، « وأقسموا بالله جهداً أيمانهم »^(٦)، « اتخذوا أيمانهم جنةً فصودوا عن سبيل الله »^(٧).

ثم ها هي ذى بعض المواضع الكثيرة التي استخدمت فيها كلمة « يمين » في الحديث مفردة : « ... أو يمين صابرة يقتطع بها مالا »^(٨)، « اليمين الكاذبة منققةً لنسلعة ... »^(٩)، « ربُّ يمين لا تصعد إلى الله »^(١٠) : « من حلف بيمين فوكدها ... »^(١١)، « لا يحلف أحد عند منبري هذا ... على يمين آئمة »^(١٢)، « من حلف على معصية فلا يمين له ، ومن حلف على

(١) المائدة / ٨٩ .

(٢) التوبة / ١٢ .

(٣) البقرة / ٢٢٤ .

(٤) المائدة / ٨٩ .

(٥) التحريم / ٦٦ .

(٦) فاطر / ٤٢ .

(٧) المجادلة / ١٢ ، ١٦ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٣٦٢ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٤١٣ .

(١٠) ابن حنبل / ٢ / ٢٠٣ .

(١١) الموطأ / نذور / ١٢ .

(١٢) أبو داود / أيمان / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٩ ، ٥١٨ .

قطيعة رحم فلا يمينا له»^(١)، «ولا يمينا فيما لا يملك ابن آدم»^(٢)، «وما حلف حالف بالله يمينا صبر...»^(٣).

(١) أبو داود / طلاق / ٧ .

(٢) أبو داود / أيمان / ١٢ ، والنسائي / أيمان / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٩٠ ، ٢١٠ .

(٣) الترمذي / تفسير سورة ٤ / ٦ .

أسماء الأعلام

هناك في القرآن سمة أسلوبية فريدة لا بالنسبة للحديث النبوي وحده بل أيضاً بالنسبة للكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد) ، الذي طالما أُتهم عليه السلام بأنه اعتمد عليه كثيراً في تأليف قرآنه ، وهي أن أسماء الأشخاص (فيما عدا الأنبياء) حتى أسماء معاصريه عليه السلام ، سواء من الصحابة أو من الكفار ، ومن العرب أو من الأعاجم ، بل أيضاً أسماء المدن والقرى والمواضع بوجه عام ، تكاد أن تنعدم في القرآن . إنه يقول مثلاً : « ومن الناس من يسجك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » (١) ، ويقول : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » (٢) ، و « سيقول السفهاء من الناس : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ » (٣) ، وكذلك : « وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » (٤) ، و « إذ يقول لصاحبه : لا تحزن ، إن الله معنا » (٥) ، وأيضاً : « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرآ قرياً قربانا » (٦) ، « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » (٧) ، ومثله قوله تعالى : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى » (٨) ، وكذلك : « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » (٩) ، وأيضاً : « وقال الذي آمن : يا قوم ، اتبعون أهدكم سبيل

(١) البقرة / ٢٠٤ .

(٢) البقرة / ٢٠٧ .

(٣) البقرة / ١٤٢ .

(٤) الزخرف / ٣١ .

(٥) التوبة / ٤٠ .

(٦) المائدة / ٢٧ .

(٧) الأعراف / ١٧٥ .

(٨) يس / ٢٠ .

(٩) الأعراف / ١٦٣ .

الرشاد»^(١)، و « يقولون : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلُّ »^(٢)، وكذلك : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا »^(٣)، و « عبس وتولى * أن جاءه الأعمى »^(٤)... إلخ ، وذلك من غير أن يذكر اسم الشخص أو الجماعة أو المواضع المعنية مكتفياً بذكر بعض صفاته أو صفاتها ... وهكذا .

وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى هذه السمة ودرسوها في علوم القرآن وأفاضوا القول فيها تحت عنوان « المبهمات » وما أشبه ، وحاولوا أن يحددوا الشخص أو الأشخاص المقصودين في هذه الآية أو تلك^(٥) . كما نبه إلى هذه السمة أيضاً المستشرقون^(٦) ، ورأى بعضهم فيها عقبة في طريق الاستفادة من القرآن في التأريخ للدعوة الإسلامية وصاحبها كما ينبغي^(٧) . ولأن عامة المستشرقين يقولون إن محمداً عليه الصلاة والسلام هو مؤلف القرآن فقد كان من الطبيعي أن يعزوا هذه السمة إليه ﷺ . إن كاتب مادة « AL-Kur'ân » في « دائرة المعارف الإسلامية » يذكر أن الرسول عليه السلام كان حريصاً في قرآنه على توزيع الظلال والأضواء على نحو معين ، وأن من النادر الذي لا يعول عليه أن تصادف

(١) غافر / ٣٨ .

(٢) المنافقون / ٨ .

(٣) الإنسان / ٨ .

(٤) عبس / ١ - ٢ .

(٥) انظر مثلاً الزركشي / البرهان في علوم القرآن / ١ / ١٥٥ - ١٦٣ ، والسيوطي / الإتقان في

علوم القرآن / ٢ / ١٨٤ - ١٩٢ ، وكذلك كتابه « التحرير في علم التفسير » / ٢٧٠ - ٣٠٢ .

(٦) انظر مثلاً ماسون Masson في مقدمة ترجمتها للقرآن إلى الفرنسية / XXV ، حيث تذكر أن

القرآن يخلو من أية إشارة إلى تواريخ الأحداث ، وأنه لا يتضمن من أسماء معاصري الرسول عليه

الصلاة والسلام إلا اسمين اثنين هما أبو لهب (وهو لقب في الحقيقة أو كنية) وزيد .

(7) Shorter Encyclopaedia of Islam , P. 284 .

فيه تحديدا لأسماء الأشخاص المتحدث عنهم^(١).

والحقيقة أن هذا هو آخر تفسير يمكن للعقل الذي يفحص هذه المسألة عن قرب أن يقبله . ذلك أن محمدا عليه الصلاة والسلام لو كان هو صاحب القرآن فعلا كما يدعى من لا يؤمنون بنبوته لاختفت هذه السمة من القرآن . لقد تكرر اتهامهم عليه السلام بأنه قد استمد كثيرا من قرآنه من الكتاب المقدس ، والذي يرجع إلى الكتاب المقدس سيهوله على الفور هذا الفرق بينه وبين القرآن الكريم : إن الكتاب المقدس يعج بأعداد هائلة من أسماء الأفراد العاديين والقواد والملوك والشعوب والمدن والمواضع والمعارك ... إلخ إلى درجة تصيب حتى القارئ المتخصص بالدوار ، وبخاصة عندما تتعاقب هذه الأسماء وتتقاطع وتتداخل فلا يستطيع الإنسان أن يواصل تتبعها بسهولة بل قد تتشابك خيوطها في يديه^(٢) .

خذ مثلا ما جاء في سفر « التكوين » : « وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاؤوا إلى مصر . يعقوب وبنوه . بكر يعقوب رأوبين . وبنو رأوبين حنوك وفلو وحصرون وكرمي . وبنو شمعون يموئيل ويامين وأهو وباكين وصوحر وشاؤل ابن الكتعانية . وبنو لاوى حرشون وقهات ومرارى . وبنو يهوذا عير وأونان وشيلة وفارص وزارح . وأما عير وأونان فماتا في أرض كنعان . وكان ابنا فارص حصرون وحامول . وبنو يساكر نولاع وقوة ويوب وشمرون . وبنو زبولون سارد وإيلون وياحلكيل ، هؤلاء بنو ليئة الذين ولدتهم ليعقوب في فدآن أرام مع دينة ابنته جميع نفوس بنيه . وبناته ثلاث وثلاثون . وبنو جاد صفيون وحجى وشونى

(١) نفس المرجع والصفحة .

(٢) وإنى لأحسد الإمام ابن حزم ، الذى صبر على هذه الصعوبة المرهقة وهو يقابل بين الأشخاص وأعدادهم ليكتشف فى النهاية أن ثمة تناقضات خطيرة فى مسألة الأنساب فى الكتاب المقدس . انظر ابن حزم / الفصل فى الملل والنحل / ١ / ١٢٢ ، ١٢٧ - ١٣٧ ، و ٩ / ٢ - ١٣ مثلا .

وأصبون وعيرى وأرودي وأرثيلى . وبنو أشير يمنة ويشوة ويشوى وبريعة ، وسارح هى أختهم . وابنا بريعة حابر وملكيثيل . هؤلاء بنو زلفة التى أعطها لابان لليئة ابنته . فولدت هؤلاء ليعقوب ست عشرة نفسا . وابنا راحيل امرأة يعقوب يوسف وبنيامين . وولد ليوسف فى أرض مصر منسى وأفرايم اللذان ولدتهما له أسنات بنت فوطى فارع كاهن أون . وبنو بنيامين بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونعمان وإيحي وروش ومقيم وحفيم وأرد . هؤلاء بنو راحيل الذين ولدوا ليعقوب جميع النفوس أربع عشرة . وابن دان حوشيم . وبنو نفتالى يا حصييل وجونى وبصر وشليم . هؤلاء بنو بلهة التى أعطها لابان لراحيل ابنته . فولدت هؤلاء ليعقوب جميع الأنفس سبع^(١) . « حمله (أى يعقوب) بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه فى مغارة حقل المكفيلة التى اشتراها إبراهيم مع الحقل ملك قبر من عفرون الحثي أمام قمرا^(٢) .

ثم هذه النصوص أيضاً من سفر « الخروج » :

« هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم . بنو رأوبين بكر إسرائيل حنوك وقلو وحصرون وكرمى . هذه عشائر رأوبين . وبنو شمعون يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشاول بن الكنعانية . هذه عشائر شمعون . وهذه أسماء بنى لاوى بحسب مواليدهم جرشون وقهات ومرارى . وكانت سنو حياة لاوى مائة وسبعا وثلاثين سنة . ابنا جرشون لبنى وشمعى بحسب عشائرها . وبنو قهات عمرام وبصهار وجبرون وعزيئيل . وكانت سنو حياة قهات مائة وثلاثا وثلاثين سنة . وابنا مرارى محلى وموشى . هذه عشائر اللاويين بحسب مواليدهم . وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له . فولدت له هارون وموسى . وكانت سنو حياة

(١) تكوين / ٤٦ / ٨ - ٢٢ .

(٢) تكوين / ٥٠ / ١٣ .

عمرام مائة وسبعا وثلاثين سنة . وبنو بصهار قورح ونافج وذكري . وبنو عزيميل ميشائيل وألصافات وستري . وأخذ هارون إيشايح بنت عميناداب أخت نحشون زوجة له فولدت له ناداب وأبيهو وألغازار وإيثامار . وبنو قورح أسير والقانة وأبيأساف . هذه عشائر القورحيين . وألغازار بن هارون أخذ لنفسه من بنات فوطيميل زوجة فولدت له فينحاس . هؤلاء هم رؤساء آباء اللاويين بحسب عشائهم « (١) .
« وكلم الرب موسى قائلا : كلم بني إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام فم الحيروت بين محدل والبحر أمام بعل صفوت » (٢) . « وأنا أرسل أمامك ملاكا وأطرد الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحوثيين واليبوسيين » (٣) .

أما في العهد الجديد فيمكن الرجوع مثلا إلى الآيات السبع عشرة الأولى من الأصحاح الأول من إنجيل متى ، وهي كلها في شجرة نسب السيد المسيح عليه السلام ، وتجري هكذا : « كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم . إبراهيم ولد إسحاق . وإسحاق ولد يعقوب . ويعقوب ولد يهوذا وإخوته . ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار . وفارص ولد حصرون ... إلخ الصفحة » (٤) ، وكذلك إلى الآيات التالية ، وهي مجرد أمثلة قليلة : « ولما ولد يسوع في بيت اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاؤوا إلى اورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود ؟ » (٥) . « وأما أسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه . الأول

(١) خروج / ٦ / ١٤ - ٢٥ .

(٢) خروج / ١٤ / ١ - ٢ .

(٣) خروج / ٢٣ / ٢ .

(٤) وانظر شجرة أخرى لنسبه في إنجيل لوقا / ٣ / ٢٣ - ٣٨ ، وهي تستغرق نصف صفحة بأكملها .

(٥) متى / ٢ / ١ - ٢ .

سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه . يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه . فيلبس وبرثولماوس . توما ومتى العشار . يعقوب بن حلفى ولباوس الملقب ندّاوس . سمعان القانوني ويهوذا الإسخريوطى الذي أسلمه « (١) » . « وانحدر إلى كفر ناحوم مدينة من الجليل » (٢) . « وبعد هذا كان عيد لليهود فصعد يسوع إلى أورشليم . وفي أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا ، لها خمسة أروقة » (٣) . « لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فليس أخيه إذ كان قد تزوج بها » (٤) . « ثم قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيدا . ودخل بيتا وهو لا يريد أن يعلم . فلم يقدر أن يختفي لأن امرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به فأتت وخرّت عند قدميه . وكانت المرأة أعمية وفي جنسها فينيقية سورية » (٥) . « ولما قربوا من أورشليم إلى بيت فاجى وبيت عنيا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه » (٦) .

وهذه النصوص القليلة التي اخترتها كيفما اتفق تبين مدى حرص الكتاب المقدس بعهديه على ذكر أسماء الأشخاص والأسر والمواضع وتحديدتها تحديدا دقيقا .

من الواضح إذن أن القرآن الكريم والكتاب المقدس متباعدان في هذه المسألة

(١) متى / ١٠ / ٢ - ٤ .

(٢) لوقا / ٤ / ٢١ .

(٣) يوحنا / ١ / ٥ - ٢ .

(٤) مرقس / ٦ / ١٧ .

(٥) مرقس / ٧ / ٢٤ - ٢٦ .

(٦) مرقس / ١١ / ١ .

بُعْدَ المشرقين . وقد بينت فى كتابى « مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى » أن الرسول عليه السلام لم تكن أمامه فرصة للاتصال بالكتاب المقدس ، ومع ذلك فقد مضيت هنا مع دعوى المستشرقين وأمثالهم فى أنه قد اطلع على ذلك الكتاب . وأظن أنه قد اتضح الآن أن للقرآن نهجاً فى مسألة أسماء الأعلام يختلف تماماً عن نهج الكتاب المقدس .

كما أنه مختلف أيضاً عن نهج الشعر الجاهلى ، الذى كان مغرماً بذكر أسماء الأشخاص والقبائل والمواضع سواء كانت هى الأماكن التى يمر بها الشاعر فى رحلته أو كانت مرابع طفولته أو أطلال حبيبته أو مواقع معاركه . أقول هذا لأن قومه قد اتهموه عليه السلام بأنه شاعر . إن انتهاء أمر من بقوا منهم ، وهم الأغلبية الساحقة ، إلى الدخول فى دينه والإيمان برسالته لكاف تماماً فى نقض هذه الدعوى من أساسها ، ومع ذلك فيها هو ذا دليل آخر أسلوبى على تهافت مزعمهم لا أدرى كيف تجاهلوه حين رموه بأن قرأه هو نتاج الخيال الشعرى . ولكنه الغرض ، والغرض يُعمى ! والواقع أن منهج الشعر الجاهلى فى هذه النقطة هو النتاج الطبيعى لبيئته ومجتمعه ، فقد كان مجتمعاً قبلياً يقوم على الأنساب . كذلك لم يكن للعرب فى ذلك الحين كتب جغرافية تحدد لهم مواقع مدنهم وقراهم وواحاتهم وطرق قوافلهم وتذكرها بالاسم ، فكان لا بد للشاعر ، وهو فى الغالب من كبار مثقفى قبيلته ، أن يقوم بهذه المهمة .

ولو رجعنا إلى الأحاديث النبوية الكريمة لرأينا أنها هى أيضاً تعج بأسماء الناس والقبائل الذين كانت للنبي عليه السلام بهم صلة . ونفس الشيء ينطبق على أسماء المواضع والأماكن . وهذه بعض الشواهد بأسماء الأشخاص والقبائل فى أحاديثه عليه السلام ، وإن كان الأمر من استفاضة شهرته وطبيعته بحيث لا

يحتاج إلى إثبات : « اللهم اشدد وطأتك على مُضَرِّ »^(١) ، « يا بني النجار ،
ثامنوني بحائطكم هذا »^(٢) . « لَمَتَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ
هَذَا »^(٣) ، « إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ حَصِيرٌ »^(٤) ، « نَعْمَ الرَّجُلُ خُسْرِيمٌ
الْأَسَدِيُّ »^(٥) ، « اللَّهُمَّ ، أَخْزِ عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَأُمِيَةَ بْنَ خَلْفٍ »^(٦) ، « إِذَا هَلَكَ
قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ »^(٧) ، « إِذَا هَلَكَ كَسْرِيُّ ثُمَّ لَا يَكُونُ فَلَا كَسْرِي
بَعْدَهُ »^(٨) ، « رَحِمَ اللَّهُ حَمِيرَ . أَقْوَاهُمْ سَلَامٌ »^(٩) ، « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ . هُمْ
أَرْقُ أَفْعَدَةُ وَاللَّيْنُ قَلْبِيًّا »^(١٠) ، « إِنْ هَوَازِنٌ كَانُوا قَوْمًا رِمَاةً »^(١١) ، « اللَّهُمَّ ، اهد
ثَقِيْفًا »^(١٢) ، « اللَّهُمَّ ، اهد دَوْسًا وَاثَّتْ بِهِمْ »^(١٣) ، « نَعْمَ الذِّحْيُ الْأَسَدِيُّ »

-
- (١) البخارى / أذان / ١٢٨ ، واستقاء / ٢ ، ومسلم / مساجد / ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، وأبو داود /
صلاة / ٢١٦ ، وابن ماجه / إقامة / ١٤٥ .
(٢) البخارى / صلاة / ٤٨ ، ومسلم / مساجد / ٩ ، وأبو داود / صلاة / ١٢ ، والنسائى /
مساجد / ١٢ ، وابن ماجه / مساجد / ٣ .
(٣) البخارى / هبة / ٢٨ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٢٦ ، ١٢٧ ، والترمذى / لباس / ٣ ،
وابن ماجه / مقدمة / ١١ .
(٤) ابن ماجه / إقامة / ١٤٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٥٦ .
(٥) أبو داود / لباس / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٠ .
(٦) ابن حنبل / ٦ / ٨٣ .
(٧) البخارى / مناقب / ٢٥ ، وأيمان / ٣ ، ومسلم / قتن / ٧٥ ، والترمذى / قتن / ٤١ ، وابن
حنبل / ٢ / ٢٣٣ ، و ٥ / ٩٢ .
(٨) البخارى / أيمان / ٣١ ، ومسلم / قتن / ٧٦ ، والترمذى / قتن / ٤١ ، وابن حنبل / ٢ /
٢٣٣ ، و ٥ / ٩٢ ، ٩٩ .
(٩) ابن حنبل / ٢ / ٢٧٨ ، والترمذى / مناقب / ٧١ .
(١٠) البخارى / مغازى / ٧٤ ، والترمذى / مناقب / ٧١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٥ .
(١١) البخارى / جهاد / ٥٢ ، ومسلم / جهاد / ٧٨ ، ٨٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٨١ .
(١٢) الترمذى / مناقب / ٧٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٣ .
(١٣) البخارى / مغازى / ٧٥ ، وفضائل الصحابة / ١٩٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٣ ، ٤٤٨ ،
.٥٠٢

والأشعريون»^(١)، «ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا»^(٢) . « نعم
القوم الأزدي : طيبة أفواههم»^(٣) ، « أتانى أناس من عبد القيس بالإسلام من
قومهم»^(٤) ، « لعن الله كسرى»^(٥) ، « لعن الله لحيانا ورعلا وذكوانا»^(٦) ،
« اللهم ، العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة»^(٧) .

وفى البخارى مثلا : « لما نزلت « وأنذر عشيرتک الأقربين » جعل النبي ﷺ
ينادى : « يا بنى فهر ، يا بنى عدى ببطون قريش » ، وأنه كان ينادى أقرباءه
قائلا : « يا بنى عبد مناف ، اشتروا أنفسكم من الله . يا بنى عبد المطلب ،
اشتروا أنفسكم من الله . يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله ، يا فاطمة بنت
محمد اشتريا أنفسكما من الله . لا أملك لكما من الله شيئا . سلاني من مالي
ما شئتما»^(٨) . ومن يراجع نص المعاهدة التى كتبها رسول الله ﷺ غداة الهجرة
بين طوائف أهل المدينة فسوف يرى الحرص الشديد على ذكر أسماء قبائل
المسلمين واليهود وبطونهم تفصيلا : بنى عوف ، وبنى ساعدة ، وبنى الحارث ،
وبنى جشم ، وبنى النجار ، وبنى عمرو بن عوف ، وبنى النبيت ، وبنى
الأوس ، وبنى ثعلبة ، وبنى البُطَيْيَّة ، وجفنة ، وقريش»^(٩) .

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٢٩ ، ١٦٤ .

(٢) البخارى / جهاد / ٧٨ ، وابن ماجة / جهاد / ١٩ ، وابن حنبل / ١ / ٣٦٤ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٥١ .

(٤) البخارى / منازى / ٦٩ ، ومسلم / مسافرين / ٢٩٧ ، والدارمى / صلاة / ١٤٣ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٥١٣ .

(٦) ابن حنبل / ٤ / ٥٧ .

(٧) البخارى / فضائل / ١٢ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٦٠ .

(٨) البخارى / تفسير سورة ٢٦ ، ومناقب / ١٣ .

(٩) يراجع نص المعاهدة فى سيرة ابن هشام / ٢ / ١٠٦ - ١٠٨ .

ذكرت أن النظام الاجتماعي في الجزيرة على عهد الرسول عليه السلام كان نظاما قريبا عريقا في القبلية ، ورغم ذلك فلم تُذكر في القرآن كله من أوله إلى آخره من القبائل المعاصرة للرسول غير قريش ، وكان ذلك مرة واحدة في آية يمتن فيها الله سبحانه عليهم بأنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف : « لإيلاف قريش إيلافهم * رحلة الشتاء والصيف » (١) . قريش وحدها من دون القبائل العربية والنصرانية واليهودية جميعا ذكرت مرة واحدة لا غير في القرآن الكريم ، وفي أمر لا علاقة له بالقبلية من قريب ولا من بعيد . ورغم أن السنة التاسعة من الهجرة شهدت وفود نواب القبائل العربية على رسول الله ﷺ بالمدينة أرسالا ، فليس في القرآن كله ذكر لأية قبيلة أو زعيم قبيلة من هذه القبائل أو أحد من نوابها . كذلك لم يُذكر في القرآن أى بيت من البيوت العربية ولا حتى بيت الرسول نفسه . بل إن كلمة « العرب » لم يرد لها ذكر في القرآن قط ، وإن كان « الروم » قد ذكروا مرة (٢) .

كذلك لم يُذكر في القرآن اسم أى من معاصري النبي عليه السلام سواء من المسلمين أو الكافرين أو اليهود أو النصارى أو الفرس أو الروم أو القبط أو الأحباش مهما كانت منزلته عند الرسول أو عداوته له : لا ذكر لكسرى ولا لهرقل ولا للنجاشى ولا للمقوقس ولا لأبى بكر ولا لعمر ولا لعلى ولا لحمزة ولا لأبى واحد من الصحابة ، ولا لأية زوجة من زوجاته ﷺ بما فيهن خديجة وعائشة أعزهن لديه ، ولا لأحد من أولاده أو بناته رغم شدة حبه ﷺ لهم ،

(١) لإيلاف / ١ - ٢ .

(٢) الروم / ٢ .

ولا حتى لفاطمة ، التي كان ولداها الحسن والحسين ريحانتى فؤاده ، ولا لإبراهيم ابنه ، الذى عصر الحزن قلبه عليه حين مات وهو لا يزال فى عمر الزهور الندية وتفجع عليه قائلا : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم محزونون » ^(١) ، ولا لأبيه الذى حرم منه وهو لا يزال فى بطن أمه ، ولا لأمه التى لم تمهله الدنيا لينهل من كأس حنانها حاجته ، ولا لجده الذى عوضه بعضا من ذلك الحنان الذى حرمه ، ولا لعمه الذى وقف رغم كفره إلى جانبه ولم يسلمه إلى قومه ، والذى رباه من قبل فى بيته واصطحبه فى رحلاته وأراه ألوانا من البلاد والعباد ، والذى هو فوق ذلك أبو على صِنُو روحه وزوج ابنته ووالد الحسن والحسين ذريته وعترته ، ولا لابن أبى سلول ولا لأبى عامر الفاسق ولا لأبى سفیان ولا لأبى جهل ولا لأبى من اليهود أو النصارى . لم يذكر فى القرآن اسم أى من معاصرى النبى عليه الصلاة والسلام إلا اسمين اثنين : واحد من المسلمين هو « زيد » . زيد فقط دون ذكر لنسبه ، مع أن العادة فى تلك العصور كانت إتباع اسم الشخص باسم أبيه (هكذا : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب مثلا) . والثانى هو أبو لهب ، من الكفار ، وهو فى الحقيقة ليس اسما بل كنية (إذا نظرنا إلى اللفظ) أو لقباً (إذا نظرنا إلى الغرض من التسمية) .

لقد كان الرسول الكريم حريصا على تشجيع أصحابه وإعطاء كل ذى فضل منهم حقه وذكر كل يد لصاحبها ، فكان يلقب المبرزين منهم ألقابا تدل على نوع الفضل الذى برزوا فيه : فالزبير هو حوارى رسول الله ^(٢) ، وحمزة

(١) البخارى / جناز / ٤٣ ، وأبو داود / جناز / ٢٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩٤ .

(٢) البخارى / جهاد / ٤٠ ، ٤١ ، وفضائل الصحابة / ١٣ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٤٨ ،

وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ١ / ٨٩ ، و ٣ / ٣٠٧ .

أسد الله وأسد رسوله^(١)، وأبو بكر خليل الله^(٢)، وخالد سيف الله^(٣)، وأبو عبيدة أمين الأمة^(٤)، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة^(٥)، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة^(٦). وهذا كله مذكور في أحاديثه عليه السلام، فأين صداه في القرآن لو كان هو مؤلف القرآن؟ لماذا لم يمض القرآن على هذه الخطة إلا أن يكون مصدره غير مصدر الأحاديث المحمدية؟ ومثل ذلك يقال عن رؤوس الكفر والتناق الذين كان صلى الله عليه وسلم يلعنهم في كلامه وأدعيته ولا نجد لهم ذكرا في القرآن.

إن من الغريب جدا أن يهمل الرسول عليه السلام الأسماء في القرآن لو كان هو مؤلفه، مع ما نعرف من اهتمامه بها ورهافة حسه تجاهها، حتى إنه كان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه^(٧)، كما كان لا يطبق الاسم القبيح فيغيره فوراً إلى اسم جميل^(٨) كـ «زيد الخيل»، الذي حوله إلى «زيد الخير»، و«بنى غيان»، الذي جعله «بنى رشدان». كما أنه ~~نكح~~ قد غير اسم

(١) ابن هشام / السيرة النبوية / ٣ / ٣٩ .

(٢) الترمذى / مناقب / ١٥ ، ١٦ ، وابن ماجه / مقدمة / ١١ .

(٣) البخارى / فضائل أصحاب النبى / ٢٥ ، ومسلم / زكاة / ١٤٥ ، والترمذى / مناقب / ٤٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٩٩ ، ٣٠١ .

(٤) البخارى / آحاد / ١ ، ومغازى / ٧٢ ، وابن ماجه / مقدمة / ١١ .

(٥) الترمذى / مناقب / ٣٠ ، وابن ماجه / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ١١ / ٨٠ .

(٦) البخارى / فضائل أصحاب النبى / ٢٩ ، ومناقب / ٢٥ ، والترمذى / مناقب / ٣٠ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٩١ .

(٧) أبو داود / طب / ٢٤ .

(٨) انظر الترمذى / أدب / ٦٦ ، وأبو داود / أدب / ٦٢ .

« العاص »^(١) و « شيطان »^(٢)، وغير اسم « عاصية » زوجة عمر رضى الله عنهما إلى « جميلة »^(٣)، وغير اسم شخص آخر إلى « ابن محبوب »^(٤)، واقترح تغيير اسم « حزن » إلى « سهل »، لكن صاحب الاسم رفض^(٥). كما كان يحب أن يسمع نداء الأسماء التي تسرُّ بمعناها، مثل « يا راشد » و « يا نجيح »^(٦). وكانت إحدى أمهات المؤمنين تسمى « برة »، فغيره عليه السلام إلى « زينب »^(٧) كراهية لما قد يشى به الاسم الأول من تزكية للنفس. كذلك كان عليه السلام سريع التنبه إلى ما فى الأسماء من معان تبعث على انشراح الصدر والاستبشار أو العكس حسب مواقف أصحابها كما هو الحال مثلا فى قوله: « أسلم سلمها الله، وغفار غفر الله لها، وعصية عصت الله ورسوله »^(٨). وكانت له أيضا اقتراحات فى التسميات مثل ترغيبه المسلمين فى التسمى بأسماء الأنبياء مثلا^(٩)، ونهيه عن التسمى باسم « ملك الأملاك »^(١٠)، وإعلانه أن أحب الأسماء إليه « عبد الله » و « عبد الرحمن »^(١١).

- (١) انظر فى هذا الاسم الأخير « الخصائص » لابن جنى / ١ / ٢٥٠. وانظر كذلك أبو داود / أدب / ٦٢، حيث ذكر أنه غير « بنى الزنية » إلى « بنى الرشدة »، و « بنى مغوية » إلى « بنى رشدة ».
- (٢) أبو داود / أدب / ٦٢.
- (٣) مسلم / آداب / ١٤، وأبو داود / أدب / ٦٢، والترمذى / أدب / ٦٦، وابن حنبل / ٢ / ١٨.
- (٤) أبو داود / أدب / ٦٥.
- (٥) انظر البخارى / أدب / ١٠٧، ١٠٨، وابن حنبل / ٥ / ٤٣٢.
- (٦) الترمذى / سير / ٤٦.
- (٧) البخارى / أدب / ١٠٨، وابن ماجه / أدب / ٣٢.
- (٨) البخارى / مناقب / ٦، ومسلم / مساجد / ٣٠٧، ٣٠٨، وابن حنبل / ٢٠٢، ٥٠، و٤ / ٤٨، ٤٢٠.
- (٩) انظر أبو داود / أدب / ٦١، وابن حنبل / ٤ / ٣٤٥.
- (١٠) الترمذى / أدب / ٦٥.
- (١١) مسلم / أدب / ٥٢، والبخارى / أدب / ١٠٥، ١٠٦، وابن ماجه / أدب / ٣٠، والترمذى / أدب / ٦٤.

بل إن أسماء غزواته ﷺ على كثرتها وما كان فيها من معارك طاحنة ودماء سائلة لم يُذكر منها في القرآن إلا بدرٍ وحنين . وأغلب الظن أن المراد هو تثبيت ذكرى هاتين الغزوتين بالذات في قلوب المؤمنين لما كان في الأولى من نصيرٍ ساحق على الكفار غير متوقع ، فأراد القرآن أن يبين لهم أنما الفضل فيه لله ، الذي بيده مقادير الأمور ، ولما كان في الثانية من هزيمة في أول المعركة لاغترار المسلمين بقوتهم تحولت بنعمة الله إلى فوز مؤزر بعد أن أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم يروها . أما غزوات أحد والخندق وتبوك ومؤتة وخيبر وبنى قريظة وبنى قينقاع وبنى النضير وغير ذلك من الغزوات فقد صممت القرآن عن ذكر أسمائها تماما مكتفيا بالإشارة إلى بعض أحداثها^(١) . ومثل ذلك يقال عن الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله وثكلتهم أمهاتهم وتأيمت زوجاتهم وتيتم أولادهم من بعدهم وخلفوا وراءهم قلوبا كسيرة وعيونا هامية ، وكذلك الجرحى والذين فقدوا أعضوا من أعضائهم ، إذ ليس في القرآن قط ذكر لأى من هؤلاء .

بعد ذلك كله يتضح لنا خطأ مؤلف « الآيات الشيطانية »^(٢) ، الذي يلخص أنيس منصور ما كتبه في قصته فيقول : « فسلمان الفارسي كان مسيحيا ، وعندما سمع عن الرسول عليه السلام قرر أن يذهب إليه في المدينة المنورة ، ولكن الذين حملوه على جمالهم إلى المدينة باعوه لليهود في الطريق . وقد

(١) سبق أن ذكرت في كتابي « مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الروحي المحمدي » (الفصل الثالث كله من الباب الثاني) أن حديث القرآن عن هذه الغزوات لا يعكس آيا من مشاعر المسلمين من حزنٍ مُمضٍ من جراء الهزيمة أو فرحة طاغية بالفوز الساحق غير المتوقع .

(٢) هو أهون أخطائه بل خطاياها التي حشا بها هذه القصة ، ولكنه مع ذلك هو الخطأ الذي بهمتنا هنا لتعلقه بموضوع هذا الفصل .

ساعده الرسول عليه السلام فى جمع المال الذى اشترى به حريته . والتاريخ الإسلامى ينسب إلى سلمان الفارسى أنه هو الذى فكر فى حفر خندق حول المدينة المنورة ، وبذلك نجت المدينة والمسلمين من حصار الكفار ، ونجا الرسول عليه السلام . ويقول المؤلف إن سلمان الفارسى حاقد على المسلمين الذين أنقذهم من الموت لأن أحد لم يمتن له . حتى الآيات القرآنية لم تذكر اسمه مرة واحدة مع أنه هو الذى أنقذ المسلمين والإسلام» (١) .

ووجه الخطأ هنا هو أن هذا الكاتب لم يفهم طبيعة الأسلوب القرآنى فى مسألة الأسماء ، فليس سلمان الفارسى هو وحده الذى لم يذكر اسمه القرآن بل الصحابة جميعا بل كل معاصرى النبى عليه السلام ما عدا اثنين (أحدهما مؤمن ، والثانى كافر كما قلنا آنفا) . أما أحاديث النبى ، وهى أسلوب آخر كما قلنا أيضاً وبيننا ، فقد احتفت بسلمان رضى الله عنه وكرمه ، إذ قال الرسول عليه السلام فى حقه : « سلمان منا أهل البيت » (٢) ، وليس بعد هذا تكريم . كما قال فيه أيضاً هذه الكلمات التى تدل على مبلغ إعزازه له وحبه إياه : « سلمان جلدة بين عيني » (٣) ، و « إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة : على وعمار وسلمان » (٤) . ولست بحاجة أن أقول إن شيئاً مما زعمه سلمان رشدى إفكاً من حقد هذا الصحابى على العرب والمسلمين لم يدر فى نفس سلمان الفارسى رضى الله عنه ، ولا فعل أى شىء مما نسبته إليه المؤلف الهندى الوقح زورا وبهتاناً

-
- (١) أنيس منصور / سلمان الكذاب - مؤامرة على الإسلام / أخبار اليوم / ٢٥ فبراير ١٩٨٩ / ٦ .
ويجد القارئ هذا الادعاء فى ص ٣٦٥ من رواية « The Satanic Verses : الآيات الشيطانية » .
ولكاتب هذه السطور متاب عن رشدى وروايته بعنوان « ماذا بعد إعلان سلمان رشدى توبته ؟
دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية » .
- (٢) ابن هشام / السيرة النبوية / ٣ / ١٣٤ .
- (٣) انظر الشريف الرضى / المجازات النبوية / ٢٢٣ .
- (٤) الترمذى / مناقب / ٣٣ .

من تزوير للقرآن الكريم أو اختفاء من النبي عليه السلام وخالد بن الوليد خوف القتل . لقد خلط هذا الحاقد خلطاً شنيعاً واجترأ على التاريخ وعظمائه كما لم يجترئ عليه إنسان .

أغلب الظن أن القرآن الكريم أراد أن يعلو بالنفس الإنسانية فوق العصبية القومية والقبلية والأسرية وفوق الافتتان بالأشخاص لذواتهم ، وكذلك أراد أن يكون خطابه للإنسان في كل زمان ومكان ويكون تركيزه على الأخلاق والأعمال والأحداث ، فلم يشأ (فيما عدا الأنبياء) أن يورد من أسماء الأشخاص والقبائل والأمم والمواضع والبلاد شيئاً إلا في الندرة الشديدة التي هي والعدم سواء . ثم إن الرسول ، بوصفه كائناً بشرياً ، كان يتحرك ويدور داخل إطار عصره وبيئته ، كما كانت له اهتماماته الشخصية والاجتماعية الوقتيّة ، أما ربّ العالمين فهو فوق هذه الحدود والقيود .

التكنية والتصريح

تكلم الزركشى عن أسباب الكناية في القرآن وذكر منها « أن يَفْحَشَ ذَكَرَ اللفظ في السمع فيكنى عنه بما لا ينبوعه الطبع » ، وضرب أمثلة لذلك منها قوله تعالى : « ولكن لا تواعدوهن سرا » ^(١) ، حيث كنى سبحانه عن الجماع بالسّر ^(٢) ، ثم أضاف موضحا : « ومن عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللمس والملازمة والرقت والدخول والنكاح ونحوهن . قال تعالى : « فالآن باسروهن » ^(٣) ، فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشريتين ، وقوله تعالى : « أو لامستم النساء » ^(٤) ، إذ لا يخلو الجماع من الملازمة ، وقوله في الكناية عنهن : « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » ^(٥) ، واللباس من الملابس ، وهي الاختلاط والجماع . وكنى عنهن في موضع آخر بقوله : « نساؤكم حرث لكم ، فاتوا حرثكم أنى شئتم » ^(٦) ، وقوله تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها » ^(٧) كناية عما تطلب المرأة من الرجل ، وقوله تعالى : « فلما تغشاها حملت حملا خفيفا » ^(٨) . ومنه قوله تعالى فى مريم وابنها : « كانا ياكلان الطعام » ^(٩) ، فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط لأنهما منه مسببان ، إذ لا بد للأكل منهما ، لكن استقبح فى المخاطب ذكر الغائط فكنى به عنه ... ومنه قوله تعالى : « فجعلهم كعصفٍ مأكول » ^(١٠) ، كنى به عن مصيرهم إلى العذرة ،

(١) البقرة / ٢٣٥ .

(٢) البرهان / ٢ / ٣٠٣ .

(٣) البقرة / ١٨٧ .

(٤) النساء / ٤٣ .

(٥) البقرة / ١٨٧ .

(٦) البقرة / ٢٢٣ .

(٧) يوسف / ٢٣ .

(٨) الأعراف / ١٨٩ .

(٩) المائدة / ٧٥ .

(١٠) الفيل / ٥ .

فإن الورق إذا أكل انتهى حاله إلى ذلك ... وقوله تعالى : « ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » (١) ... (٢) .

وهذه ملاحظة سديدة تماما ، إذ لا يوجد في القرآن من هذا اللون من الألفاظ شيء إلا لفظتا « الفرج » و « الدبر » . فأما الأولى فقد استعملت في القرآن مجموعة للرجال والنساء ، فهي على أسوأ تقدير كلمة عامة بمعنى « السبيلين » للذكر والأنثى بلا تحديد ، وذلك في قوله تعالى : « لفروجهم حافظون » (٣) ، « والحافظين فروجهم والحافظات » (٤) كناية عن العفة . كما وردت فيه مفردة في قوله تعالى عن مريم إنها « أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا » (٥) ، وقد تأولها في هذا النص الزركشى والسيوطي على أنها تعنى « جيب الدرع » (٦) . والحقيقة أن كلمة « الفرج » هي في الأصل بمعنى « الشق » ، ثم تطورت وأصبحت تعنى ذلك الموضع المعروف من جسم الإنسان على طريق الكناية . فالقرآن إذن حين استخدمها لم يخرج عن خطته الصارمة في هذه المسألة . وقد استعملت هذه الكلمة في القرآن بمعناها الأصلي في قوله تعالى : « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ؟ » (٧) .

(١) المتحة / ١٢ .

(٢) « البرهان » للزركشى / ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٦ . وانظر كذلك « الإتيان » للسيوطي / ٢ / ٦١ - ٦٢ .

(٣) المؤمنون / ٤ .

(٤) الأحزاب / ٣٥ .

(٥) التحريم / ١٢ .

(٦) البرهان / ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ ، والإتيان / ٢ / ٦٢ .

(٧) ق / ٦ . وفي « مفردات » الراغب الأصفهاني أن « الفرج والفرجة : الشق بين الشيتين كفرجة الحائط » . أما بالنسبة للموضع الذى تطلق عليه هذه اللفظة من الجسد الإنسانى فيقول : « الفرج ما بين الرجلين ، وكنى به عن السواة ، وكثر حتى صار كالصريح فيه » (الراغب الأصفهاني / المفردات فى غريب القرآن / مادة « ف رج ») . وفي « لسان العرب » أن « الفرج : الخلل بين الشيتين ، والجمع فروج ... وفرج الوادى : ما بين عدوتيه ، وهو بطنه وفرج الطريق منه وقوته . وفرج الجبل : فجّه ... والفرج : الثغرا المخوف ... سعى فرجا لأنه غير مسدود ... والفرج : العمورة ... والفرج : شوار الرجل والمرأة ... والفرج : اسم لجمع سوعات الرجال والنساء والفتيان وما حولها ، كله فرج ، وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق » (ابن منظور / لسان العرب / مادة « ف رج ») .

وأما كلمة « الدبر » فلم ترد في القرآن إلا بمعنى « الظهر » أو « الخلف » سواء كانت مفردة أو مجموعة . وهذه هي الآيات التي وردت فيها ، وعددها ثمانى عشرة : « واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر » (١) ، « وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال : إنه من كيدكن » (٢) ، « سيهزم الجمع ويولون الدبر » (٣) ، « ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيضا إلى فئة فقد باء بغضب من الله » (٤) ، « وإن يقاتلوكم يولوكم الأديار ثم لا ينصرون » (٥) ، « إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأديار » (٦) ، « ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار » (٧) ، « ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأديار » (٨) ، « ولئن نصروهم ليوگن الأديار » (٩) ، « ولا ترتدوا على أدياركم » (١٠) ، « ... من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديارها » (١١) ، « ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا

(١) يوسف / ٢٥ .

(٢) يوسف / ٢٧ - ٢٨ .

(٣) القمر / ٤٥ .

(٤) الأنفال / ١٦ .

(٥) آل عمران / ١١١ .

(٦) الأنفال / ١٥ .

(٧) الأحزاب / ١٥ .

(٨) الفتح / ٢٢ .

(٩) الحشر / ١٢ .

(١٠) المائدة / ٢١ .

(١١) النساء / ٤٧ .

الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم»^(١)، «فأسر بأهلك بقطع من الليل وأتبع أدبارهم»^(٢)، «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولأوا على أدبارهم نفورا»^(٣)، «إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملى لهم»^(٤)، «فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم؟»^(٥). فهذه سبعة عشر موضعا . وثامن عشرها هو قوله تعالى : « ومن الليل فسبحه وأدبار السجود »^(٦) ، الذي أضيف فيه « الأدبار » إلى « السجود » إضافة مجازية كما هو واضح .

ليس في القرآن إذن ألفاظ صريحة ، فلا ذكر لبول أو براز أو روث أو بصاق أو قيء أو ذكر أو است أو ختان أو تقبيل أو مفاخدة أو جماع ... إلخ ، على خلاف الأحاديث التي طرقت هذه الموضوعات واستعملت هذه الألفاظ . ولست أقصد أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يراعى المشاعر الحساسة ، إنما هي ضرورة الحياة والتشريع . وهو عليه السلام كان أبعد ما يكون عن اللغو والفحش ، إلا أنه كان مضطرا إلى طرق هذه الموضوعات ليعلم أتباعه أمور حياتهم ودينهم . رابعه على كل حال بالقصد والسياق . ولكن الغريب العجيب مع ذلك كله أن القرآن ، برغم هذه الضرورة ، قد ابتعد تماما عن هذه الألفاظ

(١) الأنفال / ٥٠ . ويخطيء من المفسرين من يفسر « الأدبار » هنا على أنها فتحة الاست ، فإن المقابلة بين « الوجوه » و « الأدبار » في الآية تنفي هذا التفسير ، علاوة على أن القرآن لم يستعملها في هذا المعنى قط .

(٢) الحجر / ٥٠ .

(٣) الإسراء / ٤٦ .

(٤) محمد / ٢٥ .

(٥) محمد / ٢٧ .

(٦) ق / ٤٠ .

والعبارات فبقي فذا في سماء عالية لا تطل . وهذه أمثلة من أحاديث الرسول على ما أقول :

- « لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأة في دبرها » (١) .
« ... أن يقول حين يجامع أهله : بسم الله ... » (٢) .
« ولك في جماع زوجتك أجر » (٣) .
« ... أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة » (٤) .
« إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ » (٥) .
« ... يغسل ذكره » (٦) .
« إذا بال أحدكم فليتر ذكره ثلاث مرات » (٧) .
« ... وأذناه ودبره وإحليله » (٨) .
« من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر » (٩) .
« ... كانت آثارها وأرواثها حسنات له » (١٠) .

-
- (١) ابن ماجة / نكاح / ٢٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٤ .
(٢) الدارمي / نكاح / ٢٩ ، ووضوء / ١٠٣ .
(٣) ابن حنبل / ٥ / ١٦٩ .
(٤) أبو داود / حدود / ٢٥ .
(٥) ابن ماجة / طهارة / ٦٣ ، وأبو داود / طهارة / ٦٩ ، والترمذي / طهارة / ٦١ ، والنسائي / طهارة / ١١٧ .
(٦) البخاري / وضوء / ٣٤ ، ومسلم / حيض / ١٧ ، وأبو داود / طهارة / ٨٢ ، والدارمي / وضوء / ٧٣ ، والموطأ / طهارة / ٥٤ .
(٧) ابن ماجة / طهارة / ١٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٧ .
(٨) البخاري / تفسير سورة ٧ (في الترجمة) .
(٩) الترمذي / طهارة / ١٠٢ ، وابن ماجة / طهارة / ١٢ .
(١٠) البخاري / تفسير سورة ١/٩٩ ، وجهاد / ٤٨ ، ومسلم / زكاة / ٢٤ ، والنسائي / خيل / ١ .

- « ... أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين » (١) .
« ... إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه » (٢) .
« يؤذى أهل النار ريح فروجهم » (٣) .
« ... ينكس قلبه تعلوه استه » (٤) .
« فلولا مخافة الله لبرقت في وجهه » (٥) .
« فإن جاءت به أسحم أعين ذا ألتين ... » (٦) .
« إذا كان أحدكم في المسجد فوجد ريحا بين ألتيه ... » (٧) .
« ... حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخلصة » (٨) .
« ليغسل ذكره وأنتيه » (٩) .
« اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز في الموارد ... » (١٠) .
« لا تستنجوا بعظم ولا ببعرة » (١١) .
« فإذا كان حول فمر كلب رمت ببعرة » (١٢) .

(١) البخارى / أذان / ٤ ، وصلاة / ١٨ ، ومسلم / صلاة / ١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٢ ، ٤١١ .

(٢) البخارى / تهجد / ١٣ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٥ .

(٣) ابن حنبل / ٤ / ٣٩٩ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٣٩٥ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٣ .

(٦) البخارى / اعتصام / ٥ ، وطلاق / ٣٠ ، وأبو داود / طلاق / ٢٧ ، وابن ماجه / طلاق / ٢٧ .

(٧) الترمذى / طهارة / ٥٦ .

(٨) البخارى / فتن / ٢٣ ، ومسلم / فتن / ٥١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧١ .

(٩) أبو داود / طهارة / ٨٢ ، وابن حنبل / ١ / ١٢٤ ، ١٢٦ .

(١٠) أبو داود / طهارة / ١٤ ، وابن ماجه / طهارة / ٢١ .

(١١) الدارمى / وضوء / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٣٦ ، ٣٤٣ .

(١٢) البخارى / طلاق / ٤٧ ، وأبو داود / طلاق / ٤٣ ، والترمذى / طلاق / ١٨ .

- « ومن أخصى عبده خصيناه » (١) .
« خصاء أمتى القيام والصيام » (٢) .
« إنكم محشورون حفاة عراة غرلا » (٣) .
« العائد فى هبته كالكلب يقىء ثم يعود فى قبته » (٤) .
« إذا ذرع الصائم القىء فلا قضاء عليه » (٥) .
« ... تجرى فيها أودية القيح والدم » (٦) .
« ... يتوضأ بالقيح ودم الخنزير » (٧) .
« لأن يمتلىء الرجل قيحا يريه خبز له من أن يمتلىء شعرا » (٨) .
« إذا بنى الرجل بأهله فأمدى ولم يجامع ... » (٩) .
« من أصابه .. مذى فلينصرف فليتوضأ » (١٠) .
« لا تستقبل القبلة بغائط وبول » (١١) .

-
- (١) النسائى / قسامة / ١١ ، وابن ماجة / ديات / ٢٩ .
(٢) ابن حنبل / ٢ / ١٧٣ .
(٣) البخارى / أنبياء / ٨ ، وتفسير سورة ٥ ، ومسلم / جنة / ٥٦ ، والترمذى / قيامة / ٣ ،
والنسائى / جنائز / ١١٨ ، وابن ماجة / زهد / ٣٣ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٠ .
(٤) البخارى / هبة / ٣٠ ، ومسلم / هبات / ٥ ، ٦ ، وأبو داود / بيوع / ٨١ .
(٥) أبو داود / صوم / ٣٢ ، والترمذى / صوم / ٢٥ ، وابن ماجة / صيام / ١٦ .
(٦) ابن حنبل / ٦ / ١١٧ .
(٧) ابن حنبل / ٥ / ٣٧٠ .
(٨) البخارى / أدب / ٩٢ ، ومسلم / شعر / ٧ ، ٩ ، وأبو داود / أدب / ٨٧ ، والترمذى / أدب /
٧١ ، وابن ماجة / أدب / ٤٢ .
(٩) النسائى / طهارة / ١١١ .
(١٠) ابن ماجة / إقامة / ١٣٧ .
(١١) البخارى / وضوء / ١١ ، وأبو داود / وضوء / ٦ ، والموطأ / قبلة / ٢ .

- « كان أحدهما لا يستتر من بوله » (١) .
- « قالت : اتق الله ، ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه » (٢) .
- « الختان سنة للرجال ، مكرمة للنساء » (٣) .
- « ... ومَسَّ الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل » (٤) .
- « لا تنظر إلى فخذٍ حتى ولا ميت » (٥) .
- « الفخذ عورة » (٦) .
- « لو طعنت في فخذها لأجزاك / لأجزأ عنك » (٧) .
- « الفم يزني ، وزناه القَبْلُ » (٨) .
- « ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتقبلها وتلاعبها ؟ » (٩) .
- « قال (رسول الله ﷺ) : أنكثها ؟ لا يكثي » (١٠) .
- « ... قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره » (١١) .

-
- (١) البخارى / وضوء / ٥٥ ، ٥٦ ، ومسلم / طهارة / ١١١ ، والترمذى / طهارة / ٥٣ ، والنسائى / طهارة / ٢٦ .
- (٢) البخارى / أنبياء / ٥٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٨٢ . والمقصود بـ « الخاتم » غشاء البكارة .
- (٣) ابن حنبل / ٥ / ٧٥ ، وأبو داود / أدب / ١٦٧ .
- (٤) مسلم / حيض / ٨٨ ، والبخارى / غسل / ٢٨ ، وأبو داود / طهارة / ٨٣ ، والترمذى / طهارة / ٨٠ ، والنسائى / طهارة / ١٢٨ .
- (٥) أبو داود / جنائز / ٢٨ ، وحمام / ١ ، وابن ماجه / جنائز / ٨ ، وابن حنبل / ١ / ١٤٦ .
- (٦) البخارى / صلاة / ١٢ ، والترمذى / أدب / ٤٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٧٨ .
- (٧) أبو داود / أضاحى / ١٥ ، والترمذى / صيد / ١٣ ، والنسائى / ضحايا / ٢٥ ، وابن ماجه / ذبائح / ٩ ، والدارمى / أضاحى / ١٢ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٤ .
- (٨) أبو داود / نكاح / ٤٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٣ ، ٥٣٦ .
- (٩) الموطأ / صيام / ١٦ .
- (١٠) البخارى / حدود / ٢٨ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧٠ .
- (١١) الترمذى / جهنم / ٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٦٥ .

كذلك فالكتاب المقدس مملوء بمثل هذه الألفاظ والعبارات . وهذا الكتاب المقدس هو الذى أُتِّهِم الرسول عليه السلام كثيرا بأنه كان يسرق منه لقرآنه الأفكار والموضوعات والعبارات . وهذه بعض الشواهد على ذلك أولاً من العهد القديم : « هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك . يُخْتَنُ منكم كلُّ ذَكَرِهِ ، فُتُخْتَنُونَ فى لحم غُرْلَتِكُمْ ... وأما الذكر الأغلف الذى لا يختن فى لحم غرلته فتُتَقَطَعُ تلك النفس من شعبها» (١) ، « هلم نسقى آبانا خمراً ونضطجع معه فُنْحِي من أيّنا نسلاً ... فحبلت ابنتا لوط من أبيهما » (٢) ، « وقال إبراهيم لعبده : ... ضع يدك تحت فخذى ... فوضع العبد يده تحت فخذ إبراهيم » (٣) ، « وقبّل يعقوب راحيل » (٤) ، « وحبلت أيضاً بلهة جارية راحيل » (٥) ، « فقالت راحيل : إذن يضطجع معك الليلة عوضاً عن لقاح ابنك ... فاضطجع معها تلك الليلة ، وسمع الله لليلة فحبلت » (٦) ، « فخرجت دينة ابنة لئىة التى ولدتها ليعقوب لتتنظر بنات الأرض . فرآها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها » (٧) ، « وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً فى تلك الأرض أن راؤبين ذهب واضطجع مع بلهة

(١) تكوين / ١٧ / ١٠ - ١٢ ، ١٤ .

(٢) تكوين / ١٩ / ٣٢ ، ٣٦ .

(٣) تكوين / ٢٤ / ٢ ، ٩ .

(٤) تكوين / ٢٩ / ١٢ .

(٥) تكوين / ٣٠ / ٧ .

(٦) تكوين / ٣٠ / ١٥ - ١٧ .

(٧) تكوين / ٣٤ / ١ - ٢ .

سرية أبيه»^(١)، « فنظرها يهرذا وحسبها زانية ... ودخل عليها فحبلت منه»^(٢)،
« وإذا كان الجسم فى جلده دملة قد برئت وصار فى موضع الدملة ناتى أبيض
... »^(٣)، « هذه هى الشريعة لكلّ ضربة من البرص وللقرع ... وللقوباء
... »^(٤)، « كل رجل يكون له سيل من لحمه فسيله نجس »^(٥)، « وإن بصق
ذو السيل على طاهر يغسل ثيابه ... »^(٦)، « ولا تضاجع ذكرا مضاجعة امرأة ...
ولا تجعل مع بهيمة مضجعك ... ولا تقف امرأة أمام بهيمة لنزائتها »^(٧)،
« فقال الرب لموسى : ولو بصق أبوها بصقاً فى وجهها »^(٨)، « إذا اتخذ
رجل امرأة وحين دخل عليها أبغضها . ونسب إليها أسباب كلام وأشاع عنها
اسماً ردياً وقال : هذه المرأة اتخذتها ، ولما دنوت منها لم أجد لها عذرة يأخذ الفتاة
أبوها وأمها ويخرجان علامة عذرتها إلى شيوخ المدينة ... ويقول أبو الفتاة : ...
هذه علامة عذرة ابنتى . ويسيطان الثوب أمام شيوخ المدينة »^(٩)، « لا يدخل
مخصى بالرض أو مجبوب فى جماعة الرب . لا يدخل ابن زنى فى
جماعة الرب »^(١٠)، « لا تكن زانية من بنات إسرائيل ولا يكن مأبون من بنى

(١) تكوين / ٣٥ / ٢٢ .

(٢) تكوين / ٣٨ / ١٥ ، ١٨ .

(٣) لاويين / ١٣ / ١٨ - ١٩ .

(٤) لاويين / ١٤ / ٥٤ ، ٥٦ .

(٥) لاويين / ١٥ / ١ .

(٦) لاويين / ١٥ / ٨ .

(٧) لاويين / ١٨ / ٦ - ٢٣ .

(٨) عدد / ١٢ / ١٤ .

(٩) ثنية / ٢٢ / ١٣ - ١٧ .

(١٠) ثنية / ٢٣ / ١ - ٢ .

إسرائيل»^(١)، «ملعون من يضطجع مع امرأة أبيه ... ملعون من يضطجع مع بهيمة ما ... ملعون من يضطجع مع أخته ... ملعون من يضطجع مع حماته»^(٢)، «فشقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضربهم بالبواسير»^(٣)، «وكان في وقت المساء أن داود قام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ... فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئها ... وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حبلى»^(٤)، «وعزى داود بتشيع امرأته ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابناً فدعا اسمه سليمان»^(٥)، «فأخذت ثمار الكعك الذى عملته وأتت به أمنون أخاها إلى الخدع ... فأمسكها وقال لها: تعالى اضطجعى معى يا أختى ... ف ... تمكن منها وقهرها واضطجع معها»^(٦)، «فقال له عبيده: ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء، فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع فى حضنك فيدفاً سيدنا الملك»^(٧)، «شفتاك كسلكة من القرمز . وفمك حلو . خدك كفلقة رمانة تحت نقابك . عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة ... ثدياك كخشفتى»

(١) تثنية / ٢٣ / ١٧ .

(٢) تثنية / ٢٧ / ٢٠ - ٢٣ .

(٣) صموئيل الأول / ٥ / ٦ .

(٤) صموئيل الثانى / ١١ / ٢ - ٥ .

(٥) صموئيل الثانى / ١٢ / ٢٤ .

(٦) صموئيل الثانى / ١٣ / ١٠ - ١٤ .

(٧) الملوك الأول / ١ / ٢ .

ظبية توأمين»^(١)، «ما أجمل رجلك بالنعلين يا بنت الكريم . دوائر فخذيك مثل الحليّ ... سُرَّتْكَ كأسٌ مدوّرة ... بطنك صُبْرَةٌ حنْطَةٌ مُسِيّجَةٌ بالسوسن . ثدياك كخشفتين توأمى ظبية ... وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالنفاخ وحنكك كأجود الخمر»^(٢) . «ليتك كأخ لي الراضع ثديي أمى ... لنا أخت صغيرة وليس لها ثديان ... أنا سور وثدياي كبرجيين»^(٣) .

وبالمثل نقرأ فى العهد الجديد : «أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وَجِدَتْ حُبْلَى من الروح القدس»^(٤) ، «لأنه يوجد خصيان وُلِدُوا هكذا من بطون أمهاتهم . ويوجد خصيان خصاهم الناس . ويوجد خصيان خَصَّوْاْ أَنفُسَهُمْ لِأَجْلِ ملكوت السماوات»^(٥) ، «قبلة لم تقبلنى»^(٦) ، «طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين أرضعاك»^(٧) ، «وكان مسكين اسمه لعازر الذى طُرِحَ عند بابهِ مضروبا بالقروح ... كانت الكلاب تأتى وتلحس قروحه»^(٨) ، «طوبى للعواقر أو البطون التى لم تلد والثديى التى لم تُرَضِعِ»^(٩) ، «كيف يمكن للإنسان أن

(١) نشيد الأنشاد / ٤ / ٢ - ٥ .

(٢) نشيد الأنشاد / ٧ / ١ - ٩ .

(٣) نشيد الأنشاد / ٨ / ١ ، ٨ - ٩ .

(٤) متى / ١ / ١٨ .

(٥) متى / ١٩ / ١٢ .

(٦) لوقا / ٧ / ٤٥ .

(٧) لوقا / ١١ / ٢٨ .

(٨) لوقا / ١٦ / ٢٠ - ٢١ .

(٩) لوقا / ٢٣ / ٢٩ .

يولد وهو شيخ ؟ أعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد ؟ ^(١) ،
« خصي ... الخصي » ^(٢) ، « أهل الختان » ^(٣) ، « الختان الذي في الظاهر في
اللحم » ^(٤) ، « مأبونون مضاجعون الذكور » ^(٥) ، « لا / ليس الختان ينفع ولا
الغرلة » ^(٦) ، « ختان وغرلة » ^(٧) ... إلخ .

على أن ثمة كلمة لا بد من إضافتها هنا ، ألا وهي أن هناك فرقا هاماً جداً
بين استعمال الحديث النبوي للألفاظ التي نحن بصددِها وبين استعمال الكتاب
المقدس لها : فاستعمالها في الحديث النبوي هو أمرٌ يتطلبه التشريع والتوجيه
الأخلاقي ، أما في الكتاب المقدس فقد أتت في العهد القديم منه في معظم
الأحيان في وصف مواقف الشهوة والفحش .

(١) يوحنا / ٣ / ٤ .

(٢) أعمال الرسل / ٨ / ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) أعمال الرسل / ١ / ٤٥ .

(٤) رسالة بولس الأولى إلى أهل رومية / ٢ / ٢٨ .

(٥) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس / ٦ / ٩ .

(٦) رسالة بولس إلى أهل غلاطية / ٥ / ٦ ، و ٦ / ١٥ .

(٧) رسالة بولس الأولى إلى أهل كولوسي / ٣ / ١١ .

الله والشيطان

يزعم كثير من المبشرين أن الإله في النصرانية أقرب إلى البشر من الله في الإسلام لأنه تجسد وخالطهم ومات على الصليب فداءً لهم ... إلخ . وهذه الدعوى هي مثال على الباطل الذى يجد فى نفسه الجرأة للزراية على الحق . ذلك أن الله سبحانه مطلق ولا يمكن بطبيعته كإله أن يتجسد . على أن القرآن مع ذلك يبرز رحمة الله بعباده ، وقيامه على مصالحهم ، وسعة مغفرته لهم ، وقربه منهم حتى ليؤكد أنه أقرب إليهم من جبل الوريد ، وأنه معهم أينما كانوا . وهذا من الشهرة بحيث لا داعى للاستشهاد عليه . بل إن بعض الآيات القرآنية تصفه سبحانه بأن له يداً وقبضة ووجهها ، وتذكر أنه يستهزئ بالمنافقين ويسخر منهم وأنه خادعهم . ولست أقول هذا لأبين أن الله سبحانه قد تجسد فى الإسلام كما تجسد فى النصرانية ، فإن القرآن حاسم فى هذا :

« ليس كمثله شيء » (١) .

« هو الأول والآخر والظاهر والباطن » (٢) .

« إن كلُّ من فى السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً » (٣) .

« قال : لن ترانى ، ولكن انظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف ترانى . فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً » (٤) .

« لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار » (٥) .

« وقالوا : اتخذ الرحمن ولداً ، سبحانه ! بل عباد مكرّمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يشفعون إلا

(١) الشورى / ١١ .

(٢) الحديد / ٢ .

(٣) مريم / ٩٣ .

(٤) الأعراف / ١٤٣ .

(٥) الأنعام / ١٠٣ .

لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون * ومن يَقلُّ منهم : إني إله من دونه ،
فذلك نجزيه جهنم . كذلك نجزي الظالمين » ^(١) .

« بديع السماوات والأرض . أتني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ؟ وخلق
كل شيء ، وهو بكل شيء عليم » ^(٢) .

« وعنت الوجوه للحى القيوم ، وقد خاب من حمل ظلما » ^(٣) .

ومع ذلك فإن القرآن يحتوي على آيات مثل :

« يد الله فوق أيديهم » ^(٤) .

« والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه » ^(٥) .

« ولتصنع على عيني » ^(٦) .

« ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » ^(٧) .

« ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ^(٨) .

إن هذه الآيات لا تعنى أبدا التجسيم ، بل هذه هي طبيعة اللغة البشرية ،
وبخاصة عندما لا يكون الخطاب مقصورا على ذوى الثقافة الواسعة العميقة
القادرين على التفكير التجريدى . وقد أحسن المستشرق ماكدونالد ، وهو من
المتعصبين ضد الإسلام ، عرض هذه المسألة إلى حد بعيد ، إذ يقول : « تبدو

(١) الأنبياء / ٢٦ - ٢٩ .

(٢) الأنعام / ١٠١ .

(٣) طه / ١١١ .

(٤) الفتح / ١٠ .

(٥) الزمر / ٦٧ .

(٦) طه / ٣٩ .

(٧) الرحمن / ٢٧ .

(٨) الحاقة / ١٧ .

أسماء الله الحسنى لأول وهلة خليطاً غريباً من الألفاظ الدالة على التجسيم
والعبارات الميتافيزيقية ، ومع ذلك فإن محمداً عندما يتحدث عن يدى الله ... أو
عن قبضته ... أو عن عينه ... أو عن وجهه ... أو عندما يصفه بالاستواء على
العرش ... فإنه ينبغي ألا نرد ذلك إلى العقيدة القائلة بالتجسيم^(١) . غير أنى
بطبيعة الحال لا أوافق على أن محمداً عليه الصلاة والسلام هو قائل هذا
الكلام ، بل هذا كلام الوحي الإلهى . أما طريقة محمد عليه السلام فى تناول
هذه الأمور فى أحاديثه فتختلف فى بعض النقاط عن أسلوب القرآن :

فمثلاً ذكرت الأحاديث النبوية لله أشياء لم يذكرها القرآن . لقد تحدث
القرآن الكريم عن يد الله ، ولكن الأحاديث تذهب خطوة أبعد فى التفصيل
فيما يخص هذه النقطة فتذكر كفى الرحمن : « ... فتربو فى كفى الرحمن /
الله »^(٢) . وإذا كان القرآن يقول : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ،
والسماوات مطويات بيمينه »^(٣) ، فإنه عليه السلام يضيف موضحاً أن « كلتا يديه
يمين »^(٤) ، والمقصود أنه سبحانه فوق الجهات ، وأنه خير كله وبركة ، إذ
الشمال مرتبط بالشؤم والشر . كذلك تذكر الأحاديث له سبحانه أصابع :

- « إن الله يمسك السماوات على إصبع »^(٥) .
« إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله »^(٦) .

(١) ماكدونالد وكارديه / الله / ١٣ - ١٤ .

(٢) مسلم / زكاة / ٦٣ ، والنسائى / زكاة / ٤٨ ، وابن ماجه / زكاة / ٢٨ ، وابن حنبل / ١٢ /
٢٦٨ .

(٣) مسلم / إمارة / ١٨ .

(٤) الزمر / ٦٧ .

(٥) البخارى / توحيد / ١٩ ، ٢٦ ، ٣٦ ، وتفسير سورة ٣٩ ، ومسلم / منافقين / ١٩ ، ٢١ ،
والترمذى / تفسير سورة ٣٩ .

(٦) الترمذى / قدر / ٧ ، ودعوات / ٨٩ ، ومسلم / قدر / ١٧ ، وابن ماجه / مقدمة / ١٣ ،
وابن حنبل / ٢ / ١٦٨ ، ١٧٣ ، و٦ / ١٨٢ .

وفى الحديث أيضاً كلام عن قَدَمِ الله ، وهذا لا وجود له البتة فى القرآن :
« وضع الرحمن قدمه فيها (أى فى النار) وأزوى بعضها إلى بعض » ،
وكذلك عن « حقِّو الله » : « فأخذت بحقِّو الرحمن ، قالت : ... » (١) .

وإذا كان القرآن قد أضاف إلى الله ، على سبيل المشاكلة ، المخادعة والمكر
والاستهزاء والسخرية : « يخادعون الله وهو خادعهم » (٢) ، « ومكروا ومكر
الله » (٣) ، « قالوا : إنما نحن مستهزئون * الله يستهزئ بهم » (٤) ، « فيسخرون
منهم . سخر الله منهم » (٥) ، فإن الأحاديث تزيد الآتى : « إن الله عز وجل
حَيٌّ سَتِيرٌ يحب الحياءَ والسَّترَ » (٦) ، « وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله
منه » (٧) ، « فإن الله لا يملّ حتى تملؤا » (٨) ، « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء
الدينا ... » (٩) . كذلك ليس فى القرآن مثل قوله عليه السلام : « الله
الطيب » (١٠) . أما ما جاء فى الحديث من قول الله : « الكبرياء ردائى ،
والعظمة إزارى » (١١) فيبدو أكثر إيغالاً . ومثله : « فيأخذ ربك عز وجل غرفة

(١) ابن حنبل / ٢ / ٣٣٠ .

(٢) البقرة / ٧ .

(٣) آل عمران / ٥٤ .

(٤) البقرة / ١٤ - ١٥ .

(٥) التوبة / ٧٩ .

(٦) أبو داود / حمام / ١ .

(٧) الموطأ / سلام / ٤ .

(٨) البخارى / تهجد / ١٨ ، ولباس / ٤٣ ، والموطأ / صلاة الليل / ٤ .

(٩) البخارى / دعوات / ١٤ ، وتوحيد / ٣٥ ، ومسلم / مسافرين / ١٦٧ - ١٧٠ ، وسلام /

١٢٤ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ، والترمذى / صلاة / ٢١١ ، وابن ماجه / إقامة / ١٩١ ،

والدارمى / صلاة / ١٦٨ ، والموطأ / قرآن / ٣٠ .

(١٠) أبو داود / ترجل / ١٨ .

(١١) أبو داود / لباس / ٢٥ ، ومسلم / ير / ١٣٦ ، وابن ماجه / زهد / ١٦ ، وابن حنبل / ٢ /

٢٤٨ ، و١٩ / ٦ .

من الماء» (١).

ليس هذا فحسب ، بل إن بعض الأحاديث المتصلة بهذه المسألة تصور لنا موقفا كاملا أو شبه كامل على عكس القرآن ، الذى يقتصر على لمحة أو جزئية . يقول الرسول عليه السلام مثلا : « يَدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعُ كَتْفَهُ عَلَيْهِ فَيَقْرَرَهُ بِذَنْبِهِ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَعْرِفُ . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ » (٢) ، و « يَضْحَكُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ : يِقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسَلِّمُ فِيشْهَدُ » (٣) . أما الحديث التالى فهو يضيف إلى نهاية القصة التى يوردها طرفة عجيبة لها مغزاها فى تصوير القرب بين الله وعباده ، إذ يقول عليه السلام : « لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتُوبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاتٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ ، فَأَيْسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا وَقَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَاخْتَذَ بِخَطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي ، وَأَنَا رَبُّكَ » . أخطأ من شدة الفرح » (٤) .

الخلاصة أن فى الأحاديث النبوية إيغالا فيما ذكره القرآن ، كما أن فيها أشياء لا وجود لها فيه . وعلى حين يكتفى القرآن فى أغلب الأحوال بالللمحة والجزئية نرى الأحاديث تصور فى كثير من الحالات مواقف كاملة . وفوق ذلك

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٤٠ .

(٢) رياض الصالحين / الحديث رقم ٤٣٣ .

(٣) رياض الصالحين / الحديث رقم ٢٤ .

(٤) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٥ .

فإن في بعض الصور الحديثية طرفاة ، كما أن في كثير منها صوتا بشريا نحس بمشاعرنا وعواطفنا وأنفسنا جميعا فيه . وهذه كلها نقط اختلاف أسلوبية واضحة لكل ذى عينين .

وليس الاختلاف في هذا الموضوع موجودا بين القرآن والحديث فقط ، بل هو موجود بقوة كبيرة بين القرآن والكتاب المقدس أيضاً . إن القرآن في إضافته لرب العزة يدا ووجها وسخرية واستهزاء ... إلخ إنما يقرر أمورا عامة في صورة تقريبية ، أما الكتاب المقدس فكثيرا ما ترد هذه العبارات في مواقف خاصة وقعت فعلا مثلما جاء في الأصحاح الثالث من سفر التكوين : « وسَمِعَا (آدم وحواء) صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له : أين أنت ؟ » (١) . إن الكلام هنا ليس عن الإله والإنسان بوجه عام من غير تحديد زمان أو مكان معين بل عن موقف خاص يضم الله وآدم وحواء ، وفي مكان خاص هو الجنة ، التي تصورها الآيات المقتبسة تصويرا دنيويا ، وفي وقت معين أيضاً هو عند هبوب ريح النهار .

وثمة نقطة فارقة أخرى هي أن كثيرا من هذه العبارات في الكتاب المقدس ، حتى مع تأويلها ، لا تناسب جلال الله . إن آدم في النص السابق مثلا يختبئ من الله . ويبدو من النص أن هذا التصرف من جانب آدم قد أتى بالنتيجة المرجوة ، إذ نسمع الله يسأله : « أين أنت ؟ » بما يفيد أنه سبحانه لم يعد فعلا يراه . ومن قَبْلُ في السفر ذاته نقرأ هذه الآيات : « فَأُكْمِلت السماوات والأرض وكل جندها . وفرغ الله في اليوم السادس من عمله . فاستراح في اليوم السابع من

(١) الآيات ٨ - ٩ .

جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع . لأنه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا » (١) . وقد رد القرآن على هذا التصور بقوله تعالى : « ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب » (٢) . كذلك في السفر نفسه نجد يعقوب عليه السلام يقول : « نظرت الله وجهها لوجه » (٣) . ليس ذلك فقط بل تقول القصة التي وردت فيها هذه العبارة إن هذه الرؤية قد تمت حين كان الله يصارعه بعد أن اتخذ هيئة إنسان وإنه عز وجل لم يقدر عليه بل لم يستطع التخلص منه إلا بعد أن رجاه أن يتركه وباركه (٤) . كذلك فالكتاب المقدس يتحدث عن ندم الله (٥) ، وهو مهما أولناه لا يمكن إلا أن يدل على أن الله قد تبين له أنه قد أخطأ في حق عباده ، وهذا لا يليق به سبحانه .

ومما جاء في الكتاب المقدس ولا وجود له في القرآن البتة نسبة بنوة عدد من مخلوقات الله من الملائكة والبشر إليه سبحانه أيا ما يكن معنى البنوة : « وحدث ... أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات » (٦) . « بنو الله » (٧) .

(١) تكوين / ٢ / ١ - ٤ .

(٢) ق / ٣٨ .

(٣) تكوين / ٣٢ / ٣٠ .

(٤) تكوين / ٣٢ / ٢٥ - ٢٩ .

(٥) خروج / ٣٢ / ١٢ ، ١٤ ، وقضاة / ٢ / ١٨ ، ولرميا / ٢٦ / ١٣ ، ويونان / ٣ / ٩ - ١٠ ... الخ .

(٦) تكوين / ٦ / ١ - ٢ .

(٧) تكوين / ٦ / ٤ .

- « أبناء الله » (١) .
- « فصلُّوا أنتم هكذا : أبانا الذى فى السماوات » (٢) .
- « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » (٣) .
- « أنت ابنى الحبيب الذى به سررتُ » (٤) .
- « وهم أبناء الله » (٥) .
- « رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » (٦) .
- « يا معلم ، أنت ابن الله » (٧) .
- « أنت المسيح ابن الله الحى » (٨) .
- « لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السماوات » (٩) .
- « لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها » (١٠) .
- « لكى يغفر لكم أبوكم الذى فى السماوات زلاتكم » (١١) .
- وبالإضافة إلى ذلك فقد وردت فى الحديث الشريف تسميات وصفات لله سبحانه لم يأت بها القرآن ، ومن ذلك :
- « الحنَّانُ المَنَّانُ » (١٢) .

(١) مزامير / ٢٨ / ١ ، ر / ٨٩ / ٦ .

(٢) متى / ٦ / ٩ .

(٣) مرقس / ١ / ١ .

(٤) مرقس / ١ / ١١ .

(٥) لوقا / ٢٠ / ٢٦ .

(٦) يوحنا / ١ / ٣٤ .

(٧) يوحنا / ١ / ٤٩ .

(٨) يوحنا / ٦ / ٦٩ ، ومتى / ١٦ / ١٦ .

(٩) متى / ٥ / ٤٥ .

(١٠) متى / ٦ / ٣٢ .

(١١) مرقس / ١١ / ٢٦ .

(١٢) ابن حنبل / ٣ / ١٥٨ ، ٢٣٠ .

- « اللهم ، أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل » (١) .
« ورب الكعبة » (٢) .
« ولا يعذب بالنار إلا رب النار » (٣) .
« ورب الشياطين وما أضلت » (٤) .
« ورب الطيبين » (٥) .
« رب الجنة » (٦) .
« منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب » (٧) .
« مصرف القلوب » (٨) .
« أنا الدهر » (٩) .
« اللهم ... ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام » (١٠) .
« رب العزة » (١١) .
« أنا الملك ، أنا الديان » (١٢) .
« مطفئ الكبير ومكبر الصغير » (١٣) .
« رب كل شيء ومملك كل شيء » (١٤) ... إلخ .

- (١) مسلم / حج / ٤٢٥ ، وأبو داود / جهاد / ٧٢ ، والترمذي / دعوات / ٤١ ، ٤٦ ، والنسائي / استعاذة / ٤٣ ، وأبو داود / استئذان / ٤٢ .
(٢) أبو داود / أدب / ٤١ ، وابن حنبل / ٦ / ١٢٠ .
(٣) أبو داود / جهاد / ١١٢ ، وأدب / ١٦٤ .
(٤) الترمذي / دعوات / ٩٠ .
(٥) أبو داود / طب / ١٩ .
(٦) البخاري / توحيد / ٣٦ .
(٧) البخاري / جهاد / ١١٢ ، ٩٨ ، ١٥٦ ، ومسلم / جهاد / ٢ ، وأبو داود / جهاد / ٨٩ .
(٨) مسلم / قدر / ١٧ ، وابن ماجه / كفارات / ١ ، والنسائي / أيمن / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤١٨ ، ١٧٣ .
(٩) ابن حنبل / ٢ / ٤٩٦ .
(١٠) الترمذي / دعوات / ١١٤ .
(١١) البخاري / أيمن / ١٢ ، والترمذي / تفسير سورة ٥٠ .
(١٢) البخاري / تفسير سورة ٣٩ ، ومسلم / مناقبين / ١٩ ، وأبو داود / سنة / ١٩ .
(١٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٧٠ .
(١٤) ابن حنبل / ٢ / ١١٧ .

فإذا انتقلنا إلى إبليس وجدنا الآتى : ذكر القرآن أن إبليس^(١) رفض السجود مع الملائكة لآدم كِبِراً منه لأنه ، كما قال ، خُلِقَ من نار وآدم من الطين^(٢) ، وأنه هو الذى أخرج آدم وحواء من الجنة^(٣) . كذلك وصف القرآن الشيطان بالكفر : « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر »^(٤) ، « وكان الشيطان لربه كفورا »^(٥) ، وبالفسق : « فسجدوا إلا إبليس . كان من الجن ففسق عن أمر ربه »^(٦) ، ونسب إليه الكيد ، وإن كان قد بين أنه كيد ضعيف : « إن كيد الشيطان كان ضعيفا »^(٧) ، وجعل له نزعاً : « من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين إخوتى »^(٨) ، « وإما ينزغَنَّك من الشيطان نزع فاستعذ بالله »^(٩) ، « إن الشيطان ينزغ بينهم »^(١٠) ، وطائفاً : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون »^(١١) ، وخطواتٍ : « يا أيها الذين آمنوا ، لا

(١) دائماً ما يستخدم القرآن كلمة « إبليس » فى كل مرة يذكر أمر الله سبحانه وتعالى للشيطان أن يسجد لآدم .

(٢) وقد تكرر هذا فى أكثر من موضع : البقرة / ٣٤ ، والأعراف / ٢٨ - ٣٣ ، والحجر / ٢٩ ، والإسراء / ٦١ ، والكهف / ٥٠ ، وطه / ١١٦ .

(٣) البقرة / ٣٥ ، والأعراف / ٢٠ - ٢٥ ، وطه / ١٢٠ - ١٢١ .

(٤) البقرة / ١٠٢ .

(٥) الإسراء / ٢٧ .

(٦) الإسراء / ٥٠ .

(٧) النساء / ٧٦ .

(٨) يوسف / ١٠٠ .

(٩) الأعراف / ٢٠٠ .

(١٠) الإسراء / ٥٣ .

(١١) الأعراف / ٢٠١ .

تتبعوا خطوات الشيطان»^(١)، وخبِطًا ومَسًّا : « لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبّطه الشيطان من المس »^(٢)، وقبيلًا : « إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم »^(٣)، وعَقَبِينَ : « فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه »^(٤)، وصوتا وخبيلًا ورجلا : « واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك »^(٥)، وإخوانًا : « إن المبغرين كانوا إخوان الشياطين »^(٦)، وأزًّا : « ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزًّا ؟ »^(٧)، ورأسًا : « طلّعها كأنه رؤوس الشياطين »^(٨)، وهمزات : « وقل : رب ، أعوذ بك من همزات الشياطين »^(٩)، وتسويلا وإملاء : « إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملئ لهم »^(١٠)، وجعله قرينًا للعصاة : « ومن يكن الشيطان له قرينًا فساء قرينًا »^(١١)، « ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين »^(١٢)، « وقيضنا لهم قرناء فزيتوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم »^(١٣)، كما وسمه بأنه رجيم : « الشيطان الرجيم »^(١٤)، « قال :

-
- (١) النور / ٢١ .
 - (٢) البقرة / ٢٧٥ .
 - (٣) الأعراف / ٢٧ .
 - (٤) الأنفال / ٤٨ .
 - (٥) الإسراء / ٦٤ .
 - (٦) الإسراء / ٢٧ .
 - (٧) مريم / ٨٣ .
 - (٨) الصافات / ٦٥ .
 - (٩) المؤمنون / ٩٧ .
 - (١٠) محمد / ٢٥ .
 - (١١) النساء / ٣٨ .
 - (١٢) الزخرف / ٣٦ .
 - (١٣) فصلت / ٢٥ .
 - (١٤) آل عمران / ٣٦ .

فأخرج منها ، فإنك رجيم ^(١) ، وسماه « الطاغوت » : « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به . ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ^(٢) ، و « الغرور » « ولا يغرنكم بالله الغرور » ^(٣) ، ووصفه بالمرود « من كل شيطان مارد » ^(٤) ، وذكر أن له إلقاءً : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » ^(٥) ، ووسوسة : « فوسوس إليه الشيطان » ^(٦) ، « الوسواس الخناس » ^(٧) ، وتنزلا : « هل أتبعكم على من تنزل الشياطين ؟ * تنزل على كل أفك أئيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون » ^(٨) ، وأنه يزين للإنسان سوء عمله : « وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » ^(٩) ، « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » ^(١٠) ، « فزين لهم الشيطان أعمالهم » ^(١١) ، وأنه يخوف بالفقر ويأمر بالفحشاء : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » ^(١٢) ، وأنه يخذل الإنسان : « وكان الشيطان للإنسان خذولا » ^(١٣) ، ويمسه بالمرض : « أتى مسني الشيطان بنصب وعذاب » ^(١٤) ، وحذر الإنسان منه

(١) الحجر / ٣٤ .

(٢) النساء / ٦٠ .

(٣) لقمان / ٣٣ .

(٤) الصفات / ٧ .

(٥) الحج / ٥٢ .

(٦) طه / ١٢٠ .

(٧) الناس / ٤ .

(٨) الشعراء / ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٩) الأنعام / ٤٣ .

(١٠) الأنفال / ٤٨ .

(١١) النحل / ٦٣ .

(١٢) البقرة / ٢٦٨ .

(١٣) الفرقان / ٢٩ .

(١٤) ص / ٤١ .

وذكره بأنه له عدو: «إنه لكم عدو مبين»^(١)، ونهاه عن عبادته «يا أبت، لا تعبد الشيطان»^(٢)، «لا تعبدوا الشيطان»^(٣)، وسمى أتباعه حزب الشيطان: «أولئك حزب الشيطان. ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون»^(٤). وفي القرآن أيضاً أن الشياطين ليست من الجن فحسب، بل هناك إلى جانب شياطين الجن «شياطين الإنس»^(٥).

هذا ما جاء في القرآن عن الشيطان. أما الحديث النبوي الكريم فقد خرجت منه بالملاحظات التالية التي وجدت أنها تميزه عن القرآن الكريم في هذا الموضوع:

أولاً: لم يرد في القرآن مؤنث الشيطان إطلاقاً، أما في الحديث فقد ورد عدة مرات منها:

«إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهما صاحبه بالسكة قضى حاجته منها»^(٦).

«شيطان يتبع شيطانة»^(٧).

كذلك لم يرد في القرآن تشية شيطان، على خلاف الحديث:

«فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه»^(٨).

«المستبآن شيطانان يتهاذيان ويتكاذبان»^(٩).

«فقال له: إن هذين شيطانان، وإني لم أزل بهما حتى رددتهما»^(١٠).

(١) الزخرف / ٦٢ .

(٢) مريم / ٤٤ .

(٣) يس / ٦٠ .

(٤) المجادلة / ١٩ .

(٥) الأنعام / ١١٢ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٥٤١ ، و ٦ / ٥٤٧ ، وأبو داود / نكاح / ٤٩ .

(٧) أبو داود / أدب / ٥٧ ، وابن ماجه / أدب / ٤٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٥ .

(٨) ابن ماجه / فتن / ٣٣ .

(٩) ابن حنبل / ٤ / ١٦٢ ، ٢٦٦ .

(١٠) ابن حنبل / ١ / ٢٧٨ ، ٢٩٩ .

« والراكبان شيطانان » (١).

ثانياً : أن للشياطين في الأحاديث حضوراً أقرب ، إذ إن المجالات التي ذكرها الحديث الشريف لنشاط الشيطان أكثر وألصق بحياة الإنسان اليومية وتكاد أن تشمل كل شيء . وهذه أمثلة على ذلك :

« الأجدع شيطان » (٢).

« إن هذا وإد به شيطان » (٣).

« ... لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة » (٤).

« على كل سبيل منها شيطان » (٥).

« يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته ... » (٦).

« ... فإن قضى الله بينهما ولدا لم يضره الشيطان » (٧).

« ... ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان » (٨).

« إذا نوى للصلاة أدير الشيطان » (٩).

(١) أبو داود / جهاد / ٧٩ ، والترمذي / جهاد / ٤ ، والموطأ / استئذان / ٣٥ ، وابن حنبل / ١٢ / ١٨٦ ، ٢١٤ .

(٢) ابن ماجة / أدب / ٣١ ، وابن حنبل / ١ / ٣١ .

(٣) الموطأ / صلاة / ٢٦ .

(٤) الدارمي / فضائل القرآن / ١٤ .

(٥) الدارمي / مقدمة / ٤٣ ، وابن حنبل / ١ / ٤٣٥ ، ٤٦٥ .

(٦) البخاري / بدء الخلق / ١١ ، ومسلم / إيمان / ٢١٣ ، والترمذي / صلاة / ١٧٤ ،

ودعوات / ٢٥ ، والنسائي / سهو / ٩١ ، وابن ماجة / إقامة / ٣٢ ، ١٣٥ ، وابن حنبل / ١٢ /

١٦١ ، ٢٠٥ .

(٧) الترمذي / نكاح / ٨ ، والبخاري / بدء الخلق / ١١ ، وتوحيد / ١٣ ، ونكاح / ٦٦ ، وأبو

داود / نكاح / ٤٥ ، والدارمي / نكاح / ٢٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢١٧ ، ٢٢٠ .

(٨) ابن حنبل / ٤ / ٢٠ .

(٩) البخاري / أذان / ٤ ، والعمل في الصلاة / ١٨ ، وسهو / ٦ ، ومسلم / صلاة / ١٧ ، ١٩ ،

ومساجد / ٨٣ ، ٨٤ ، وأبو داود / صلاة / ٣١ ، والنسائي / أذان / ٣٠ ، والدارمي / صلاة /

١١ ، والموطأ / نداء / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٢ ، ٣٩٨ .

- « إذا قرأ القرآن ... اعتزل الشيطان يبكي » (١) .
« ... إلا كان ثالثهما الشيطان » (٢) .
« ... إذا قام يصلى جاء الشيطان فلبس عليه » (٣) .
« ما رأى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدر ... » (٤) .
« ... ما زال الشيطان يأكل معه » (٥) .
« ... فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان » (٦) .
« إذا تئاب ضحك منه الشيطان » (٧) .
« يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس » (٨) .
« وهو حرسك ... من كل شيطان ومن كل سوء » (٩) .
« وكانت السجدةتان مرعمتى الشيطان » (١٠) .
« إن للشيطان لمةً بابن آدم ، وللملك لمة » (١١) .
« ولا تذروا فرجات للشيطان » (١٢) .

- (١) مسلم / إيمان / ١٣٣ ، وابن ماجه / إقامة / ٧٠ .
(٢) الترمذى / رِصاع / ١٦ ، وابن حنبل / ١ / ١٨ ، ٢٦ .
(٣) البخارى / سهر / ٧ ، وسلم / مساجد / ٨٢ ، وأبو داود / صلاة / ١٩٢ ، والنسائى / سهر / ٢٥ ، والموطأ / سهر / ١ .
(٤) الموطأ / حج / ٢٤٥ .
(٥) أبو داود / أطعمة / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٦ .
(٦) مسلم / مساجد / ٣١٠ ، والنسائى / مواقيت / ٥٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٢٩ .
(٧) البخارى / أدب / ١٢٨ ، وابن ماجه / إقامة / ٤٢ .
(٨) مسلم / مناققين / ٦٨ .
(٩) ابن حنبل / ٦ / ٢٩٨ .
(١٠) أبو داود / صلاة / ١٩١ .
(١١) الترمذى / تفسير سورة / ٢ / ٣٥ .
(١٢) أبو داود / صلاة / ٩٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٩٨ .

- « ... والرؤيا تخزين من الشيطان » (١) .
« إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار » (٢) .
« إن الشيطان ليخاف / ليفرق منك يا عمر » (٣) .
« إن الشيطان والإثم يحضران البيع » (٤) .
« ... الشيطان يدخل بين ابن آدم وبين نفسه » (٥) .
« ... فإن الشيطان يبيت على خياشيمه » (٦) .
« إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف » (٧) .
« المستبان شيطانان يتهاذيان ويتكاذبان » (٨) .
« وسُئِلت الشياطين (أى فى رمضان) » (٩) .

ثالثا : ذكرت الأحاديث أن الشيطان يبكى : « إذا قرأ ابن آدم ... اعتزل الشيطان يبكى » (١٠) ، ويقول : « ... بال الشيطان فى أذنيه » (١١) ، ويضحك : « فإنما ذلك الشيطان يضحك من جوفه » (١٢) ، « ... إذا تشاءب ضحك منه

(١) مسلم / رؤيا / ٦ ، والترمذى / رؤيا / ١ ، ٧ ، ١٠ ، والدارمى / رؤيا / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٩ ، ٥٠٧ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ٢٢٦ .

(٣) الترمذى / مناقب / ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٥٣ .

(٤) الترمذى / بيوع / ٤ .

(٥) ابن ماجه / إقامة / ١٣٥ .

(٦) مسلم / طهارة / ٢٣ ، والبخارى / بدء الخلق / ١١ ، والنسائى / طهارة / ٧٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥٢ .

(٧) أبو داود / صلاة / ٩٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٦٠ .

(٨) ابن حنبل / ٤ / ١٦٢ ، ٢٦٦ .

(٩) البخارى / صوم / ٥ ، والنسائى / صيام / ٤ ، ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨١ .

(١٠) مسلم / إيمان / ١٣٣ ، وابن ماجه / إقامة / ٧٠ .

(١١) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٥ ، والنسائى / قيام الليل / ٥ ، وابن

ماجه / إقامة / ١٧٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٥ .

(١٢) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، والترمذى / أدب / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٥ .

الشیطان»^(١)، ويعقد على قافية الرأس عقداً^(٢)، ويصيح: «... إذ صاح فيهم الشيطان»^(٣)، وينزو بين الناس^(٤)، ويدخل في أفواههم^(٥)، وبين ابن آدم ونفسه^(٦)، ويجرى منه مجرى الدم^(٧)، يطعن في جنب كل مولود: «كل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعيه...»^(٨)، ويختلس من صلاة العبد: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»^(٩)، ويسلسل بالسلاسل^(١٠). وهذه الصور كلها، وهناك غيرها كثير، لم ترد في القرآن، وهى أوغل من صور الشيطان القرآنية فى باب التشخيص والأنسنة. وهذا من شأنه أن يستجيش قوى الإنسان للوقوف فى وجه الشيطان والحذر منه لأن عموم الناس ينشطون لمحاربة المجسّدات أكثر وأقوى وأسرع من محاربتهم للمجردات والمعنويات.

رابعا: جعلت الأحاديث للشيطان سرايا، وهى وإن كانت قريبة من معنى الخيل والرّجل التى جعلها القرآن للشيطان كما مرّ، فإن اللفظ مختلف، كما أنه أوجز وأعمّ: «يسعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس»^(١١). كما

(١) البخارى / أدب / ١٢٨ ، وابن ماجه / إقامة / ٤٢ .

(٢) البخارى / تهجد / ١٢ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٧ ، وأبو داود / تطوع /

١٨ ، وابن ماجه / إقامة / ١٧٤ ، والموطأ / سفر / ٩٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٣ .

(٣) مسلم / فتن / ٣٤ .

(٤) أبو داود / ديات / ١٨ ، وابن حنبل / ٢ / ١٨٣ ، ٢١٧ .

(٥) مسلم / زهد / ٥٧ ، ٥٩ ، والدارمى / صلاة / ١٠٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٣١ .

(٦) ابن ماجه / إقامة / ١٣٥ .

(٧) البخارى / أحكام / ٢١ ، واعتكاف / ١١ ، ١٢ وبدء الخلق / ١١ ومسلم / سلام / ٢٣ ،

٢٥ ، وأبو داود / سنة / ١٧ ، ١٨ ، وابن ماجه / صيام / ٦٥ ، والدارمى / رقاق / ٦٦ ،

وإبن حنبل / ٣ / ١٥٦ .

(٨) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٢٣ .

(٩) ابن حنبل / ٦ / ٧٠ ، ١٠٦ .

(١٠) البخارى / صوم / ٥ ، والنسائى / صيام / ٤ ، ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨١ .

(١١) مسلم / مناقبين / ٦٨ .

جعلت له قرنا (١) وقرنين : « من حيث يُطَّلَعُ الشيطانُ قرنيه » (٢) ، وعينا (أو عينين) : « ... ينظر بعين / بعينَي شيطان » (٣) ، وراية : « أتبعه الشيطان برأيته فلم يزل تحت راية الشيطان ... » (٤) ، « إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برأياتها إلى الأسواق ... » (٥) ، وسيلا : « هذه سبيل الشيطان » (٦) ، وكفلا : « ذلك كفل الشيطان » (٧) ، ومجلسا (٨) ، وإيلا وبيوتا (٩) ، ومعركة : « فإنها معركة الشيطان » (١٠) ، وقلبا : « رجال قلوبهم قلوب الشياطين » (١١) . وليس شىء من هذا كله فى القرآن .

خامسا : قدمت بعض الأحاديث الشيطان فى صورة مستهزئة ساخرة وشبهته ببعض الحيوانات ، وذلك لتجرىء المؤمنين على قوة الشرّ وتهوين شأنها بل تحقيرها فى أعينهم . مثال ذلك قوله عليه السلام :

« إذا قرأ ابن آدم ... اعتزل الشيطان يبكى » (١٢) .

« وإذا قال : آه ! آه ! فإن الشيطان يضحك من جوفه » (١٣) .

-
- (١) البخارى / خمس / ٤ ، ومسلم / إيمان / ٨١ ، ومساجد / ١٩٥ ، والترمذى / مناقب / ٧٣ ، والموطأ / استئذان / ٢٩ ، وأبو داود / صلاة / ٥ ، والنسائى / مواقيت / ٩ .
- (٢) ابن حنبل / ٢ / ٤٠ .
- (٣) ابن حنبل / ١ / ٢٤٠ ، ٢٦٧ .
- (٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .
- (٥) أبو داود / صلاة / ٢٠٣ ، وابن حنبل / ١ / ٩٢ .
- (٦) ابن حنبل / ٣ / ٣٩٧ .
- (٧) أبو داود / صلاة / ٨٧ ، والترمذى / صلاة / ١٦٥ ، وابن حنبل / ١ / ١٤٦ .
- (٨) ابن حنبل / ٣ / ٤١٤ .
- (٩) أبو داود / جهاد / ٥٦ .
- (١٠) مسلم / فضائل الصحابة / ١٠٠ .
- (١١) مسلم / إمارة / ٥٢ .
- (١٢) مسلم / إيمان / ١٣٣ ، وابن ماجه / إقامة / ٧٠ .
- (١٣) الترمذى / أدب / ٧ .

- « ... إذا تئأب ضحك منه الشيطان » (١) .
« الشيطان له خبيجٌ كخبيجِ الحمار (أى ريج) » (٢) .
« إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم » (٣) .
« إن المؤمن لَيُضَيِّ شيطانه كما يُضَيِّ أحدكم بعيره فى السفر » (٤) .
« ... من حيث يطلع قرنا الشيطان » (٥) .
« ... فإن الشيطان يبيت على خياشيمه » (٦) .
« ... فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » (٧) .
« إن الشيطان ليخاف / ليُفرِّق منك يا عمر » (٨) .
« ... إذا نام ولم يصلِّ بال الشيطان فى أذنيه » (٩) .
« إن الشيطان إذا سمع نداء الصلاة فرَّ ... له ضُراطٌ » (١٠) .

(١) البخارى / أدب / ١٢٨ ، وابن ماجه / إقامة / ٤٢ .

(٢) الدارمى / فضائل القرآن / ١٤ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٣ ، ٢٤٣ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٨٠ .

(٥) البخارى / خمس / ٤ ، ومغازى / ٧٤ ، ومناقب / ٥ ، ومسلم / إيمان / ٨١ ، والترمذى / مناقب / ٧٣ ، والموطأ / استئذان / ٢٩ ، وابن حنبل / ٢ / ١٨ .

(٦) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، ومسلم / طهارة / ٢٣ ، والنسائى / طهارة / ٧٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥٢ .

(٧) مسلم / أشربة / ١٠٥ ، وأبو داود / أطعمة / ١٩ ، والترمذى / أطعمة / ٩ ، وابن ماجه / أطعمة / ٨ ، والدارمى / أطعمة / ٩ ، والموطأ / صفة النبى / ٥ ، ٦ .

(٨) الترمذى / مناقب / ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٥٣ .

(٩) البخارى / تهجد / ١٣ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٥ ، والنسائى / قيام الليل / ٥ ، وابن ماجه / إقامة / ١٧٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٥ .

(١٠) ابن حنبل / ٣ / ٣٣٦ . وهناك رواية أخرى بنفس الصورة فى البخارى / أذان / ٤ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / صلاة / ١٩ ، ومساجد / ٨٣ ، وأبو داود / صلاة / ٣١ ، والنسائى / أذان / ٢٠ ، ٣٠ ، والدارمى / صلاة / ١١ ، ١٧٤ ، والموطأ / نداء / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٤١١ ، ٢٩٨ ، ٣١٣ .

« إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه : لا مبيت ولا عشاء » (١).

فإذا تحولنا إلى الكتاب المقدس (٢) راعنا أن كلمة « إيليس » لم ترد في العهد القديم مع أنها تكررت في القرآن عدة مرات ، وكلها في قصة الخلق (حين رفض أن يسجد لآدم مع الملائكة) ما عدا مرتين : أولهما إشارة إلى ما توعد به إيليس بنى آدم من فتنة وتحريض على الشر ، وذلك عندما عصى أمر السجود لآدم فطرده الله : « ولقد صدق عليهم إيليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين » (٣) ، فهذا الظن هو ذلك التوعد الذي أعلنه أمام مولاه بعد رفضه السجود فطرده المولى مذؤوما مدحورا . أما الثانية فهي المرة الوحيدة التي ورد فيها اسم « إيليس » بعيدا عن قصة الخلق أو الإشارة إلى بعض مواقفها ، وذلك في قوله تعالى : « فكذبوا فيها هم والغاوون * وجنود إيليس أجمعون » (٤) . وهذه الملاحظة على جانب من الأهمية كبير لأنه سيقابلنا اسم « إيليس » في العهد الجديد مرات عدة ، وليس من بينها موقف عصيانه لربه حين أمره بالسجود لآدم . نقرأ مثلا : « ثم أضعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرّب من إيليس ... ثم أخذه إيليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل . وقال له : إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل ... ثم أخذه أيضا إيليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له : أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي . حينئذ قال له يسوع : اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد . ثم تركه إيليس . وإذا ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه » (٥) .

(١) أبو داود / أطعمة / ١٥ ، ومسلم / أشربة / ١٠٣ ، وابن ماجه / دعاء / ١٩ ، وابن حبل / ٣٤٦ ، ٣٨٣ .

(٢) لكثرة ما أتهم النبي عليه السلام بأنه استمد القرآن أكثر ما استمد من الكتاب المقدس قتي أحتل هنا كل فرصة ممكنة للمقارنة أسلوبيا بين القرآن وذلك الكتاب .

(٣) سبأ / ٢٠ .

(٤) الشعراء / ٩٥ .

(٥) متى / ٤ / ٢ - ١١ . وانظر أيضا لوقا / ٤ / ٢ - ١٣ .

وهنا اختلاف آخر بين التَّوْرَانِ الكَرِيمِ والكتاب المقدس لا يقل أهمية عما سلف، وهو أن إبليس هو الذى يطلب من واحد من بنى آدم السجود، أما فى القرآن فإبليس هو المأمور بأن يسجد لآدم. وابن آدم فى العهد الجديد هو الذى يرفض، وإن لم يكن الكبر هو دافعه إلى ذلك بل الإيمان بالله وحده ومعرفته أنه لا يجوز السجود لغير مَولاه، أما فى قصة الخلق فى القرآن فإبليس هو الذى يرفض، ورفضه ناتج عن تكبره كما هو معروف. كما نقرأ: « والعدو الذى زرعه (أى زرع الزُّوان الذى نبت فى حقل الحنطة فى المثل المشهور الذى ضربه السيد المسيح عليه السلام) هو إبليس »^(١)، ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته^(٢). وبين هذه الآية الأخيرة والآية ٩٥ من سورة الشعراء تشابه فى الفكرة العامة كما هو واضح، وإن كان أعوان إبليس فى الآية القرآنية قد سَمُوا « جنودا »، أما هنا فقد قيل إنهم « ملائكته ». وغنى عن القول إن القرآن يؤكد أن إبليس هو من الجنّ لا من الملائكة وأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، ومن ثم فلا يمكن أن يدخل أحدهم النار على عكس ما جاء فى آية الكتاب المقدس التى بين أيدينا.

وقد سمّى إبليس فى العهد الجديد تسميات لم يسمه إياها القرآن. من ذلك: « المجرّب »^(٣)، و« الشّرير »^(٤)، و« الروح النجس »^(٥)، و« رئيس هذا العالم »^(٦). كما قال عنه الكتاب المقدس إنه « كذاب وأبو الكذاب »، ووصفه بأنه قتال للناس من البدء^(٧)، وجعل علاقته بأتباعه هى علاقة

(١) متى / ١٣ / ٣٩ .

(٢) متى / ٢٥ / ٤١ .

(٣) متى / ٤ / ٢ .

(٤) متى / ١٣ / ٣٨ .

(٥) مرقس / ١ / ٣٦، و٣ / ١١، و٥ / ٢ .

(٦) يوحنا / ١٢ / ٣١، و١٦ / ١١ .

(٧) يوحنا / ٨ / ٤٤ .

الأبوة^(١)، وصوره زارعا للزَّوان^(٢)، وذكر أنه ينزع الكلمة من قلوب الناس لئلا يؤمنوا فينجوا^(٣). وفي العهد الجديد أيضاً نرى إبليس (أو الشيطان) يفعل عجائب كاذبة^(٤)، ويعمى أذهان أتباعه^(٥) فيسقطون في فخه^(٦)، ويغرل القديسين^(٧)، ومن ثم فعليهم أن يلبسوا السلاح لمقاومته^(٨)، ونراه أيضاً يربط البشر^(٩) ويطمع فيهم^(١٠). كما جعل العهد الجديد للشيطان كأساً: «وكأس شياطين»^(١١)، وتعاليم^(١٢)، ومسكنا^(١٣)، ومجمعا^(١٤)، وكرسيا^(١٥)، وأعماقا^(١٦). وقد شبه في الكتاب المقدس بصياد^(١٧)، وبطيور^(١٨)، وبذئب^(١٩)، وبأسد زائر^(٢٠). ولست بحاجة إلى تأكيد أن ذلك كله لا وجود له في القرآن الكريم .

(١) متى / ١٣ / ٣٨ ، ويوحنا / ٨ / ٤٤ .

(٢) متى / ١٣ / ٣٨ .

(٣) لوقا / ٨ / ١٢ .

(٤) الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي / ٢ / ٩ ، ورؤيا يوحنا / ١٦ / ١٤ .

(٥) الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس / ٤ / ٤ .

(٦) الرسالة الأولى إلى تيطس / ٣ / ٧ ، والرسالة الثانية إلى تيطس / ٢ / ٢٦ .

(٧) لوقا / ٢٢ / ٣١ .

(٨) الرسالة إلى أهل أفسس / ٦ / ١١ - ١٦ .

(٩) لوقا / ١٣ / ١٦ .

(١٠) الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس / ٢ / ١١ .

(١١) الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس / ١٠ / ٢١ .

(١٢) الرسالة الأولى إلى تيطس / ٤ / ١ .

(١٣) رؤيا يوحنا / ١٨ / ٢ .

(١٤) رؤيا يوحنا / ٢ / ٩ ، و ٣ / ٩ .

(١٥) رؤيا يوحنا / ٢ / ١٣ .

(١٦) رؤيا يوحنا / ٢ / ٢٤ .

(١٧) مزامير / ٩١ / ٣ .

(١٨) متى / ١٣ / ٤ .

(١٩) يوحنا / ١٠ / ١٢ .

(٢٠) رسالة بطرس الأولى / ٥ / ٨ .

القصة في القرآن والحديث

أول ما نلاحظه من اختلاف بين القصص القرآني والقصص الحديثي طريقة افتتاح القصة . لقد استقرت الأسلوب الذي يجري عليه كل من القرآن والحديث في استهلال قصصه فوجدت أن القرآن قد يستهل قصصه بـ « وائل عليهم نبأ ... » كما في الأمثلة التالية :

« وائل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرَّبا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ... » (١) .

« وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » (٢) .

« وائل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه : يا قوم ، إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت ... » (٣) .

وقد يستهلها بقوله : « واضرب لهم مثلا ... » مثل :

« واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا » (٤) .

« واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون » (٥) .

أو يستهلها بعبارة : « هل أتاك حديث (أو « نبأ ») ... ؟ » ، كما في قوله سبحانه :

« هل أتاك حديث موسى * إذ رأى نارا فقال لأهله : امكثوا ، إني آنست نارا ... ؟ » (٦) .

(١) المائدة / ٢٧ .

(٢) الأعراف / ١٧٥ .

(٣) يونس / ٧١ .

(٤) الكهف / ٣٢ .

(٥) يس / ١٣ .

(٦) طه / ٩ - ١٠ .

« هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما ... ؟ » (١) .

« هل أتاك حديث موسى * إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى * ... ؟ » (٢) .

« وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم ... ؟ » (٣) .

وهناك استهلال قصصى قرآنى قريب من هذا ، وهو : « ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم : قوم نوح وعاد وثمود ... ؟ » (٤) . ومثله مع اختلاف الضمير : « ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم : قوم نوح وعاد وثمود ... ؟ » (٥) ، « ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ... ؟ » (٦) .

وقد يكون الاستهلال بقوله : « ألم تر إلى (أو « ألم تر كيف) ... ؟ » مثل :

« ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذرّ الموت فقال لهم الله : موتوا ، ثم أحياهم ... ؟ » (٧) .

« ألم تر إلى الملائم من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم : ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله ... ؟ » (٨) .

« ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ، إذ قال إبراهيم :

(١) الذاريات / ٢٤ - ٢٥ .

(٢) النازعات / ١٥ - ١٦ .

(٣) ص / ٢١ .

(٤) التوبة / ٧٠ .

(٥) إبراهيم / ٩ .

(٦) التغابن / ٥ .

(٧) البقرة / ٢٤٣ .

(٨) البقرة / ٢٤٦ .

- ربى الذى يحيى ويميت ؟» (١).
- « ألم تر كيف فعل ربك بعاد * ... ؟ » (٢).
- « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ » (٣).
- أو ابتدئ القصة القرآنية بقوله سبحانه : « واذكر (فى الكتاب) ... » مثل :
- « واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ... » (٤).
- « واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا » (٥).
- « واذكر فى الكتاب إسماعيل . إنه كان صديقاً نبيا » (٦).
- وقد استهل عدد من القصص القرآنى بفعل من مادة « سأل » مثل :
- « ويسألونك عن ذى القرنين . قل : سأتلو عليكم منه ذكرا » (٧).
- « ويسألونك عن الجبال فقل : ينسفها ربي نسفا » (٨).
- « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ... » (٩).
- « فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون : إني لأظنك يا موسى مسحورا » (١٠).

(١) البقرة / ٢٥٨ .

(٢) الفجر / ٦ .

(٣) الفيل / ١ .

(٤) الأحقاف / ٢١ .

(٥) مريم / ١٦ .

(٦) مريم / ٥٤ .

(٧) الكهف / ٨٣ .

(٨) طه / ١٠٥ .

(٩) الأعراف / ١٦٣ .

(١٠) الإسراء / ١٠١ .

« سأل سائل بعذاب واقع » (١) .
ولعله قد لوحظ أن كلمة « إذ » تأتي بعد معظم هذه العبارات الافتتاحية ،
بل الحقيقة أن كثيرا من القصص القرآني يتدئ بها هي نفسها مثل :
« وإذ قال ربك للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة » (٢) .
« وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن » (٣) .
« إذ قالت امرأة عمران : رب ، إني نذرت لك ما في بطني محررا ، فتقبل
مني . إنك أنت السميع العليم » (٤) .
« إذ قال الله : يا عيسى بن مريم ، اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ
أيدتك بروح القدس ... » (٥) .
« وإذ قال موسى لفتهاه : لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحر أو أمضي
حقيقا » (٦) .

« إذ قال موسى لأهله : إني آنست نارا . سأتيكم منها بخير أو آتيكم بشهاب
قبس لعلكم تصطلون » (٧) .
وقد تُكرّر « إذ » مع كل حدث أو مرحلة هامة في القصة كما في قصة
بنى إسرائيل الواردة في سورة « البقرة » (٨) وكما في قصة إبراهيم وإسماعيل
في نفس السورة أيضا (٩) ، وقد يقتصر تكرارها على بعض الأحداث والمواقف

(١) المعارج / ١ .

(٢) البقرة / ٣٠ .

(٣) البقرة / ١٢٤ .

(٤) آل عمران / ٣٥ .

(٥) المائدة / ١١٠ .

(٦) الكهف / ٦٠ .

(٧) النمل / ٧ .

(٨) البقرة / ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٩٣ .

(٩) البقرة / ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

دون بعض كما فى بعض أجزاء من قصة بنى إسرائيل الموجودة فى سورة « الأعراف » (١) وكما فى قصة تأمر القرشيين على رسولنا عليه الصلاة والسلام فى سورة « الأنفال » وتكذيبهم له (٢).

فإذا نظرنا إلى الطريقة التى يفتح بها الحديث النبوى قصصه لاحظنا أنه لم يفتح أيا منها بواحدة من هذه الافتتاحيات القرآنية ، بل يتدئ كثير من قصصه بقوله عليه السلام : « كان فيمن قبلكم ... » أو عبارة مشابهة . وهى ، كما ترى ، افتتاحية لا يعرفها القصص القرآنى . ومن الأحاديث التى استخدمت هذه الإفتتاحية الأحاديث رقم ١٢ ، ٢٠ ، ٤١ ، ١٣٧١ من « رياض الصالحين » ، وذلك على سبيل المثال فقط ، وهى كالآتى :

- « انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوه . »
 - « كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على راهب فأتاه . »
 - « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين . »
 - « حوسب رجل ممن قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء . »
- ومثل هذه الطريقة فى الكثرة وفى عدم استخدام القرآن لها ابتداء عدد من القصص النبوى بكلمة « بينما » (أو « بينا ») مثل :
- « بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش ... » (٣)
 - « بينا أيوب عليه السلام يقتسل عريانا فخرّ عليه جراد من ذهب ... » (٤)

(١) الأعراف / ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) الأنفال / ٣٠ ، ٣٢ .

(٣) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٢٦ .

(٤) رياض الصالحين / الحديث رقم ٥٧٠ .

- « بينما رجل وامرأة له في السلف الخالي ... » (١) .
« بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب ... » (٢) .
« بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ... » (٣) .
كذلك مما يفرق بين القصص القرآني والقصص النبوي أن القرآن أحيانا ما يختم قصصه بـ « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » أو بعبارة شبيهة بها ، وهو شيء لا تعرفه القصص الحديثية . ومن أمثلته :
« ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » (٤) .
« تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك » (٥) .
« ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد » (٦) .
« كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق » (٧) .
وأيضاً يلاحظ أنه في القصص القرآني قد يحدث أن يتحول الراوي إلى المتلقى بمثل هذه العبارة :
« نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن » (٨) .
« نحن نقص عليك نبأهم بالحق » (٩) .

-
- (١) ابن حنبل / ٢ / ٤٢١ .
(٢) البخاري / فضائل الصحابة / ٥ ، ٦ ، وحرث / ٤ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٦ ، و٣ / ٨٣ ، ٨٤ .
(٣) البخاري / نكاح / ١٠٧ ، وفضائل الصحابة / ٦٦ ، وتعبير / ٣١ ، ٣٢ ، وابن ماجه / مقدمة / ٣١ ، ٣٢ .
(٤) آل عمران / ٤٤ ، ويوسف / ١٠٢ .
(٥) هود / ٤٩ .
(٦) هود / ١٠٠ .
(٧) طه / ٩٩ .
(٨) يوسف / ٣ .
(٩) الكهف / ١٣ .

« وكلاً نقصُ عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » (١).

أو بتذكير الراوى للمتلقى بأنه لم يكن حاضراً أحداث القصة ولا يعرف عنها شيئاً مثل :

« وما كنتَ لديهم إذ يُلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنتَ لديهم إذ يختصمون » (٢).

« وما كنتَ بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر ، وما كنتَ من الشاهدين » (٣).

« وما كنتَ بجانب الطور إذ نادينا » (٤).

وليس لهذا أو لذاك وجود فى القصص النبوى .

كذلك لا يعرف القصص الحديثى ما يلاحظ فى كثير من قصص القرآن أيضاً من تدخل الراوى من أجل النصّ على موضع العبرة كما فى قصة موسى وبنى إسرائيل مع فرعون فى سورة « طه » ، إذ جاء فيها : « يا بنى إسرائيل ، قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم بجانب الطور الأيمن ... * ... * ... وعمل صالحاً ثم اهتدى » (٥) ، أو للفت الأنظار إلى إحدى القيم الخلقية كما فى سورة « لقمان » أثناء رواية قصة ذلك الحكيم ، إذ نقرأ قوله تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه ... * ... فأطيعهما بما كنتم تعملون » (٦).

ومما لوحظ أيضاً فى قصص الحديث أنه لم يرد فيها قصة كاملة لأى نبيّ

(١) هود / ١٢٠ .

(٢) آل عمران / ٤٤ .

(٣) القصص / ٤٤ .

(٤) القصص / ٤٦ .

(٥) طه / ٨٠ - ٨٢ .

(٦) لقمان / ١٣ - ١٤ .

على عكس القرآن ، الذى تكرر فيه ذلك ، وهو من الشهرة بحيث لا يحتاج المرء إلى الاستدلال عليه .

وكذلك لا يعرف الحديث إيراد عدة قصص متتالية يأخذ بعضها برقاب بعض . وهى ظاهرة من ظواهر القصص القرآنى ، إذ كثيرا ما تتوالى قصص نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب ... إلخ أو بعضها كما هو الحال فى سورة « الأعراف » و « يونس » و « هود » و « مريم » و « الأنبياء » و « الشعراء » و « العنكبوت » ... إلخ . ليس ذلك فقط ، بل إن كثيرا من هذه القصص تتشابه إلى حد كبير فى استهلالها وختامها وعباراتها ، أى فى القلب الفنى الذى تقدم فيه .

وقد ساقنا لنا الأحاديث النبوية المشرفة طائفة من القصص لم ترد فى القرآن بل ولا تشبه قصصه ، كقصة أبى زرع وأم زرع ، وقصة الأقرع والأعمى والأبرص ، وقصة الرجل الذى قتل تسعة وتسعين ثم كملهم مائة ، وقصة الثلاثة الذين أووا إلى كهف فأغلقت صخرة عليهم بابه . وتدخل فى هذا قصة الإسراء والمعراج ، التى لم يرد منها فى القرآن إلا إشارة سريعة إلى إسرائه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وإشارة أخرى مثلها إلى عروج النبى إلى سِدرة المنتهى .

ومما يتميز به القصص النبوى أيضاً أن الرسول عليه السلام أحيانا ما يحكى ما سيحدث له ولبعض الأنبياء أو لبعض أصحابه فى الآخرة كما فى حديثه عن الصعقة التى تأخذ الناس يوم القيامة والتى حينما أفاق منها وجد موسى عليه السلام باطشا بجوار العرش^(١) ، وكما فى كلامه ﷺ عن استشفاع الخلق

(١) البخارى / رفاق / ٤٣ ، وتوحيد / ٣١ ، ومسلم / فضائل / ١٦٠ ، وأبو داود / سنة / ١٨ .

ببعض من سبقه من إخوانه الأنبياء وانتهاء الأمر بأن تمت الشفاعة على يديه هو عليه السلام^(١)، وكما في مقارنته عليه السلام بين عدد أتباعه وعدد أتباع الأنبياء الآخرين^(٢)، وكما في كلامه ﷺ عن حوضه ، الذي رأى بعضا من أتباعه يذادون عنه ، فسأل عن سبب ذلك ، فقيل له : إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك^(٣) ، وحديثه عن قصر عمر (في الجنة) وابتعاده ﷺ عنه لما يعرفه من غيرة الفاروق رضی الله عنه وأرضاه^(٤) .

وكثيرا ما يروى القرآن قصص يوم القيامة بصيغة الماضي أو المضارع كما في قوله تعالى :

« وإذ قال الله : يا عيسى بن مريم ، أأنت قلت للناس : اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ ... »^(٥) .

« ويوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ففزع من في السماوات والأرض إلا من شاء الله . وكلُّ أتوه داخرين * وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مر السحاب »^(٦) .

« ونُفِخَ فِي الصُّورِ فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون * وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع

(١) رياض الصالحين / الحديثان رقم ٢٠١ و ١٨٦٦ .

(٢) رياض الصالحين / الحديث رقم ٧٤ .

(٣) البخاري / تفسير سورة ٢١ ، وفن / ١ ، ومسلم / طهارة / ٢٧ ، وجنة / ٥٨ ، والترمذي / قيامة / ٣ ، والنسائي / افتتاح / ٢١ ، وابن ماجه / مناسك / ٤٠ ، ٧٦ ، والموطأ / جهاد / ٣٢ .

(٤) البخاري / نكاح / ١٠٧ ، وتعبير / ٣١ ، ٣٢ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢٠ ، ٢١ ، وابن ماجه / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٩ ، و ٣ / ١٩١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، و ٥ / ٣٥٤ .

(٥) المائدة / ١١٦ .

(٦) النمل / ٨٧ - ٨٨ .

الكتاب ... * ... * وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم . وقضى بينهم بالحق ، وقيل : الحمد لله رب العالمين « (١) ، وهو ما لا يعرفه القصص النبوي .

كذلك لا يعرف القصص النبوي رواية أحداث الماضي بصيغة المضارع مثل :
« وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل : ربنا ، تقبل منا ، إنك أنت السميع العليم » (٢) .

« ويصنع (أى نوح) الفلک ، وكلما مرّ عليه ملاً من قومه سخروا منه » (٣) .
« وهى (أى سفينة نوح) تجرى بهم فى موج كالجبال ... » (٤) .

ومن سمات القصص القرآنى التى ينفرد بها عن القصص الحديثى الفجوات التى تقفز بها القصة فوق فترة زمنية قد تقصر وقد تطول أو فوق بعض المشاهد... إلخ . وقد التفت القدماء إلى ذلك ، وإن كانوا قد درسوه ضمن مبحث «الإيجاز» من علم «البلاغة» (٥) . أما سيد قطب فقد درسه كسمة فنية من سمات القصص القرآنى ، وهو الذى أطلق عليه بمصطلح «الفجوات» (٦) . ومن أمثلة ذلك ما جاء فى قصة يوسف عليه السلام حين طلب الساقى (الذى كان زميلاً له عليه السلام فى السجن) من الملك وحاشيته أن يرسلوه إلى يوسف ليستعلم منه عن تأويل الرؤيا الملكية : « وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة : أنا أنبئكم

(١) الزمر / ٦٨ - ٦٩ ، ٧٥ .

(٢) البقرة / ١٢٧ .

(٣) هود / ٣٨ .

(٤) هود / ٤٢ .

(٥) انظر مثلاً «الإنتقان» للسيوطى / ٢ / ٨٣ . وقد أدرجه من أقسام إيجاز الحذف تحت قسم «حذف جمل كثيرة» .

(٦) انظر سيد قطب / التصوير الفنى فى القرآن / ١٥٢ - ١٥٣ .

بتأويله فأرسلون » ، إذ جاء بعد ذلك مباشرة قوله تعالى : « يوسف أيها الصديق ، أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضرٍ وآخر يابسات » (١) ، وبذلك تكون القصة قد قفزت فوق الأحداث والمشاهد التي تفصل بين كلامه للملك والحاشية وبين مخاطبته ليوسف . وحتى كلامه ليوسف عليه السلام لم تسبقه أية عبارة من العبارات التي يقدم بها للكلام المتحاورين مثل « قال له » أو « سأله » ... إلخ . ومن الأمثلة في هذا المضمار أيضاً ما جاء في قصة زكريا في سورة « مريم » حين دعا ذلك النبي الكريم ربّه أن يهبه ولياً ، فبشره الله بغلام اسمه يحيى ، فسأل ربّه أن يجعل له آية ، فجعل آيته ألا يكلم الناس ثلاث ليال ، فخرج على قومه من المحراب وأشار إليهم أن يسبحوا ربهم . وفجأة نجد القرآن يقول : « يا يحيى ، خذ الكتاب بقوة . وآتيناه الحكم صبياً » (٢) قافزاً بذلك فوق ما وقع من أحداث ومشاهد بين إشارة زكريا لقومه بتسبيح الله وبين نضج يحيى وتأهله لأخذ الكتاب بقوة ، وهي مرحلة زمنية طويلة .

وقد أشار المستشرق البريطاني الشهير آرثر أربرى في مقدمته ، التي يحس فيها المرء بنفحات غامضة من الإيمان برسالة محمد أو شيء قريب من ذلك ، إلي ما في قصة يوسف من فجوات من هذا النوع ، وعزاها إلى أن القصة لا بد أن تكون مألوفة للسامعين وأنها إنما تليت عليهم كنوع من التذكير لهم بأن الله ينجي رسله المخلصين (٣) . أما سيد قطب فإنه يرى أن هذه الفجوات قد تركت ليستمتع الخيال بملئها وإقامة القنطرة بين ما سبقها وما تلاها من مشاهد (٤) . ويرى د. أحمد أحمد بدوى أن القرآن في هذه المسألة يعتمد على ذكاء القارئ ومعاونة السياق له (٥) . والحقيقة أن القرآن ، فيما هو واضح من أحداث القصص

(١) يوسف / ٤٦ .

(٢) مريم / ١٢ .

(3) Arthur J. Arberry, The Koran Interpreted, P. XI .

(٤) سيد قطب / التصوير الفني في القرآن / ١٥٢ .

(٥) انظر د. أحمد أحمد بدوى / من بلاغة القرآن / ١٢٧ .

التي يرويها ، لا يهتم إلا بما هو موضع العبرة من حدث أو موقف أو حوار ، ومن هنا فإنه لا يذكر كل شيء . وليس معنى هذا أنني أستبعد التفسيرات المذكورة ، بل كل ما فى الأمر أنى أرى أن التفسير الذى سقته هو الأساس .

وهناك سمة أخرى فارقة بين القصص القرآنى وقصص الحديث هى أن الأول لغته مسجوعة أو (لمن يتحرج من استخدام كلمة « السجع ») تقوم على نظام الفاصلة ، أما الثانى فليس كذلك . وهذا من المتعارف المشهور ، ولا يحتاج إلى شواهد عليه .

فإذا جئنا إلى طريقة تقديم الحوار لاحظنا فى القرآن شيئا لا وجود له تقريبا فى قصص الحديث النبوى الكريم ، وهى أن القرآن كثيرا ما ينتقل من السرد أو الوصف إلى إيراد عبارات الحوار مباشرة من غير أن يمهد لها بـ « قال » أو « نادى » أو « صاح » أو « أجاب » مثلا . بل إنه ليستخدم كثيرا الكلام المباشر فى موضع الكلام غير المباشر ، فضلا عن أنه أحيانا لا يحدد من المتكلم بل يتركه ليفهم من السياق . والشواهد على هذا كثيرة ، ولكنى أجتزئ منها بما يلي :

« الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض : ربنا ، ما خلقتَ هذا باطلاً » (١) (يتفكرون فى خلق السماوات والأرض مناجين ربهم بقولهم : ربنا ، ما خلقتَ هذا باطلاً) .

« وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلّة وظنوا أنه واقع بهم : خذوا ما آتيناكم بقوة » (٢) (وظنوا أنه واقع بهم ، فأمرناهم قائلين : خذوا ما آتيناكم بقوة) .

« فإن تولّوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير » (٣) (فإن تولّوا فقل لهم :

(١) آل عمران / ١٩١ .

(٢) الأعراف / ١٧١ .

(٣) هود / ٣ .

إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) .

« فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ » (١) (فَإِنْ تَوَلَّوْا قَتَلْنَا لَهُمْ : قَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ) .

« فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » (٢) (أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ تَبَكَّيْتُمْ : ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) .

« فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ : يَا مُوسَى ، لَا تَخَفْ . إني لا يخاف لدى المرسلون » (٣) (فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، فَنَادَاهُ اللَّهُ قَاتِلًا : يَا مُوسَى ، لَا تَخَفْ ...) .

« إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ، وَإِنَّهُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيُّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ » (٤) (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ، وَإِنَّهُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إني أتيتكم إلى أنه ينبغي ألا تعلموا علي ...) .

« لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ : كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ، وَاشْكُرُوا لَهُ » (٥) (... جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، فَقُلْنَا لَهُمْ : كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ...) .

« وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا

(١) هود / ٥٧ .

(٢) الحج / ١٩ - ٢٢ .

(٣) النمل / ١٠ .

(٤) النمل / ٣٠ - ٣١ .

(٥) سبأ / ١٥ .

واستمعتم بها»^(١) (ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم تبيكيتا :
أذهبتم طياتكم ...) ... وهكذا .

وقد درس الزركشى هذه الظاهرة فى باب « الحذف » تحت عنوان « حذف
القول » ، وإن لم يفعل شيئا أكثر من إيراد الشواهد عليها^(٢) . والحق أن فى
هذه الطريقة مفاجأة وإدهاشا بسبب تغيير مجرى الكلام فجأة من السرد إلى
الحوار، واستعمال الكلام المباشر (direct speech) فى موضع الكلام غير
المباشر (indirect speech) ، كما أنها تضىفى على الأسلوب طزاجةً وجزالةً
بما تستغنى عنه من الروابط الكلامية والتمهيدات الحوارية وبما تصلة من
متباعدات وصلا رشيقا مرنا .

وأخيرا فقد وردت فى القرآن قصة لا يمكن أن يكون محمد ﷺ هو
صاحبها ، وهى قصة العبد الصالح الذى قابل موسى وفتاه عند الصخرة ،
واشترط على موسى إذا أراد أن يصاحبه ألا يسأله عن شىء حتى يحدث له هو
منه ذكرا^(٣) ، وكان من بين ما أتاه مما لم يستطع موسى أن يلتزم بالشرط فأنكره
عليه من فوره أنه قتل غلاما لقيهما فى الطريق ، فسأله موسى مستنكرا : « أقتلت
نفسا زكية بغير نفس ؟ لقد جئت شيئا نكرا »^(٤) ، فكان تفسيره لفعلته أن قال
له : « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا * فأردنا أن
يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما »^(٥) . واستبعادى أن يكون محمد
عليه السلام هو مؤلف هذه القصة أنها تتطلب نظرة شاملة تعلقو فوق الزمان
والمكان وترى الآزال والآباد فى نظرة واحدة . إننا قد نستطيع أحيانا أن نسترجع

(١) الأحقاف / ٣٥ .

(٢) انظر « البرهان » للزركشى / ٣ / ١٩٦ - ١٩٨ .

(٣) الكهف / ٧٤ - ٧٥ ، ٨٠ - ٨١ .

(٤) الكهف / ٧٤ .

(٥) الكهف / ٨٠ - ٨١ .

الماضى ونرى وجه العبرة فيما حدث ، أما العبد الصالح هنا فإنه ينظر إلى المستقبل ويرى ما لم يقع بعد فيسوغ به هذه الفعلة التي بدت لموسى عليه السلام وبدت لنا نحن أيضاً نكراء . ولنتنبه إلى أن الله سبحانه ، مع واسع فضله ورحمته ، هو أيضاً خالق الزلازل والبراكين والأعاصير والأمراض والآلام والمخاوف . ولست أستطيع أن أتصور صدور هذه القصة بما فيها من تصرف يبدو في حين وقوعه مؤلماً أشد الإيلام إلا من الخالق الذى يرى الحوادث بكل تعقيداتها وتشابكاتها من أقدم الآزال إلى أبعد الآباد فى لحظة واحدة ، والذى نظم كونه على أساس أن الآلام قد تؤدي إلى الراحة وأن اللذائذ قد تنتهى بالكوارث ، والذى لا يسأل عما يفعل . ولنلاحظ أن الضمير فى « خشيناً » و « أردنا » هو ضمير الجمع ، وهو ما لم يستخدمه العبد الصالح لنفسه وأستبعد صدره هنا منه . أياكون هذا الضمير عائداً على « الله » ويكون فى الآية التفات ؟ إنها قصة غريبة على أية حال ، وليس من السهل على أن أتخيل صدورها من الرسول عليه الصلاة والسلام ، الرسول الذى خطأً أصحابه حين أرادوا أن يقتلوا أولاد الكفار فذكرهم أنهم هم أيضاً كانوا يوماً أولاد كفار ، الرسول الذى أمر أتباعه أن يتعدوا عن الشبهات ^(١) وأن يدرأوا الحدود بها ^(٢) .

(١) البخارى / إيمان / ٣٩ ، ويوع / ٤ ، والترمذى / يوع / ١ ، وأبو داود / يوع / ٣ ، وابن ماجه / فتن / ١٤ ، والدارمى / يوع / ١ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٦٧ .

(٢) ابن ماجه / حدود / ٥ . هذا ، وأحسب أن أوجه تفسير لهذه الحادثة هى أن ذلك العبد الصالح لم يكن بشراً بل ملكاً من الملائكة أمره الله بإماتة ذلك الغلام مثلما يقبض عزرائيل ما لا يحصى من أرواح الناس كل يوم . وبمستطاع القارئ أن يرجع إلى كتابي « ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين والقادحين » / ١٠٠ - ١٠٢ لمزيد من التفاصيل حول هذه القصة .

المصادر والمراجع

- * القرآن الكريم .
- * كتب الصحاح الستة ، ومسند الإمام أحمد ، وموطأ الإمام مالك ، ورياض الصالحين .
- * الكتاب المقدس .
- * د. إبراهيم عوض / ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين والقادحين / مكتبة زهراء الشرق / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- * د. إبراهيم عوض / ماذا بعد إعلان سلمان رشدي توبته ؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية / المطبعة النموذجية / ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- * د. إبراهيم عوض / مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي / مكتبة زهراء الشرق / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- * د. إبراهيم عوض / من الطبري إلى سيد قطب - دراسات في مناهج التفسير ومذاهبه / دار الفكر العربي / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- * ابن جنى / الخصائص / تحقيق محمد على النجار / دار الهدى / بيروت .
- * ابن حزم / الفِصل في الملل والنحل / مكتبة السلام العالمية .
- * ابن قيم الجوزية / التبيان في أقسام القرآن / مكتبة القاهرة / تصحيح وتعليق طه يوسف شاهين .
- * ابن منظور / لسان العرب / دار المعارف / ١٩٧٩م .

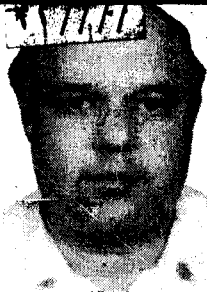
- * ابن هشام / السيرة النبوية / تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد / مكتبة الكليات الأزهرية .
- * د. أحمد أحمد بدوى / من بلاغة القرآن / مكتبة نهضة مصر / ط ٢ .
- * الباقلانى / إعجاز القرآن / تحقيق السيد أحمد صقر / دار المعارف / ١٩٦٣ م .
- * بنت الشاطىء / التفسير البيانى للقرآن الكريم / دار المعارف .
- * البيضاوى / أنوار التنزيل وأسرار التأويل / مكتبة الجمهورية المصرية .
- * د. جورج پوست / فهرس الكتاب المقدس / مكتبة المشعل / بيروت / ط ٥ / ١٩٨١ م .
- * الراغب الأصفهانى / المفردات فى غريب القرآن / أصح المطابع / كراچى / ١٩٦١ م .
- * د. رءوف شلبى / السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين / مطبعة السعادة / ١٩٧٨ م .
- * الزركشى / البرهان فى علوم القرآن / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / مكتبة التراث .
- * سيد قطب / التصوير الفنى فى القرآن / دار الشروق / ط ٤ / ١٩٧٨ م .
- * السيوطى / الإتيقان فى علوم القرآن / مصطفى البابى الحلبي / ط ٤ / ١٩٧٨ م .
- * السيوطى / التحبير فى علم التفسير / تحقيق د. محمود كامل / مكتبة الحرية الحديثة / القاهرة .

- * الشریف الرضی / المجازات النبویة / شرح عبد الرؤوف طه سعد / مصطفى البابی الحلبي / ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- * الطبری / جامع البیان فی تفسیر القرآن / المطبعة المیمنية / ١٣٢١هـ .
- * العقاد / حقائق الإسلام وأباطیل خصومه / کتاب الهلال (العدد ١٦٩) / إبریل ١٩٦٥م .
- * علی النجدی ناصف / أبو الأسود الدؤلی - عصره ، حیاته ، آثاره العلمیة والأدبیة / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامیة (العدد ٨٩) .
- * فسنك وآخرون / المعجم المفهرس لألفاظ الحدیث النبوی .
- * ماكدنالد وكارديه / الله / تعليق إبراهيم الإیاری وآخرین / دار الشعب / ١٩٨٠م .
- * محمد فؤاد عبد الباقي / المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكریم .
- * محمد فؤاد عبد الباقي / مفتاح كنوز السنة / إدارة ترجمان السنة / لاهور / ١٩٧٧م .
- * محمد متولی الشعراوی / شبهات وأباطیل خصوم الإسلام والرد علیها / جمع وإعداد وترتیب عبد القادر أحمد عطا / دار العودة / بیروت / ١٩٨٨م .
- * د. یوسف خلیف / دراسات فی القرآن والحدیث / مكتبة غریب .
- * Arberry , Arther J., The Koran Interpereted, Oxford University Press, 1975 .
- * Farîd, Malik Ghulâm (editor), The Holy Qur'ân, The London Mosque, 1981 .

- * Gibb & Kramers (editors), Shorter Encyclopaedia of Islam, Leiden, 1963 .
- * Masson, D., Le Coran , Gallimard , 1967 .
- * Rodwell , J. M., The Koran , J. M. Dent & Co. (London) and E. P. Dutton & Co. (New York) , 1909
- * Rushdi, Salman ,The Satanic Verses , Vicking Press , London, 1988 .
- * Stephens, W. R. W., Christianty and Islam - the Bible and the Koran, London, 1877 .

الفهرس

- ٥ كلمة تمهيدية -
- ألفاظ ترددت كثيرا في الحديث لارتباطها بعصر الرسول وبيئته ارتباطا
- ٩ شديدا ولم ترد في القرآن -
- ٣٥ الزمن -
- ٤٣ المقاييس -
- ٤٩ البيئة الطبيعية -
- ٥٤ المجال الاجتماعي -
- ٦٤ الميدان الحربي -
- ٧٠ المجال الديني -
- ٨٠ كلمات متفرقة لها علاقة بالدين وردت في الحديث ولم ترد في القرآن -
- ١٣١ أسماء وردت في القرآن مفردة وفي الحديث مجموعة أو العكس -
- ١٥٩ ثنائيات حديثة لا وجود لها في القرآن -
- ١٧٨ ألفاظ وردت في الحديث بمعان أو في سياقات ليست لها في القرآن -
- ٢١١ التعبيرات -
- ٤٠٦ صور حديثة ليست في القرآن -
- ٤٢٠ تراكيب وردت في الحديث ولم ترد في القرآن -
- ٤٨٤ القسَم بين القرآن والحديث -
- ٤٩٩ أسماء الأعلام -
- ٥١٥ التكنية والتصريح -
- ٥٢٨ الله والشيطان -
- ٥٥٠ القصة في القرآن والحديث -



د. إبراهيم عوض (آداب عين شمس)

• دكتوراه من جامعة أوكسفورد ١٩٨٢ م

• له عدد من المؤلفات النقدية والإسلامية منها :

- * معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين
- * المتنبى - دراسة جديدة لحياته وشخصيته
- * لغة المتنبى - دراسة تحليلية
- * المتنبى بإزاء القرن الإسماعيلي في تاريخ الإسلام (مترجم عن الفرنسية مع تعليقات ودراسة)
- * المستشرقون والقرآن
- * ماذا بعد إعلان سلمان رشدي تويته ؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية
- * الترجمة من الإنجليزية - منهج جديد
- * عنتر بن شداد - قضايا إنسانية وفنية
- * النابغة الجعدي وشعره
- * من ذخائر المكتبة العربية
- * السجع في القرآن (مترجم عن الإنجليزية مع تعليقات ودراسة)
- * جمال الدين الأفغاني - مراسلات ووثائق لم تنشر من قبل (مترجم عن الفرنسية)
- * فصول من النقد القصصي
- * سورة طه - دراسة لغوية أسلوبية مقارنة
- * أصول الشعر العربي (مترجم عن الإنجليزية مع تعليقات ودراسة)
- * افتراءات الكاتبة البنجلاديشية تسليمه نسرين على الإسلام والمسلمين - دراسة نقدية لرواية « العار »
- * مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي
- * نقد القصة في مصر من بداياته حتى ١٩٨٠ م
- * محمد حسين هيكل أديبا وناقدا ومفكرا إسلاميا
- * سورة النورين التي يزعم فريق من الشيعة أنها من القرآن الكريم - دراسة تحليلية أسلوبية
- * ثورة الإسلام - أستاذ جامعي يزعم أن محمدا لم يكن إلا تاجرا (ترجمة وتقنييد)
- * مع الجاحظ في رسالة « الرد على النصارى »
- * محمد لطفى جمعة - قراءة في فكره الإسلامي
- * إبطال القنبلة النووية الملقاة على السيرة النبوية - خطاب مفتوح إلى الدكتور محمود على مراد في الدفاع عن سيرة ابن اسحاق
- * سورة يوسف - دراسة أسلوبية فنية مقارنة
- * المرايا المشوهة - دراسة حول الشعر العربي في ضوء الاتجاهات النقدية الجديدة
- * القصاص محمود طاهر لاشين - حياته وفنه
- * في الشعر الجاهلي - تحليل وتذوق
- * في الشعر الإسلامي والأموي - تحليل وتذوق
- * في الشعر العربي الحديث - تحليل وتذوق
- * موقف القرآن الكريم والكتاب المقدس من العلم
- * أدباء سعوديون
- * دراسات في المسرح
- * دراسات دينية مترجمة عن الإنجليزية
- * د. محمد مندور بين أوهام الادعاء العريضة وحقائق الواقع الصلبة
- * دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية - أضاليل وأباطيل
- * شعراء عباسيون
- * من الطبري إلى سيد قطب - دراسات في مناهج التفسير ومذاهبه
- * القرآن والحديث - مقارنة أسلوبية
- * سورة المائدة - دراسة أسلوبية فقهية مقارنة
- * اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة